

محمد حافظ إبراهيم

# المؤلفات الكاملة



# المؤلفات الكاملة



# المؤلفات الكاملة

الديوان

تأليف

شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم



هنداوي

## المؤلفات الكاملة

شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم

رقم إيداع ١٥٠٩٦/٢٠١٢

تدمك: ٩ ٨٤ ١٧١ ٥١٧٧ ٩٧٨

### مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

## المحتويات

٧	نموذج بخط المؤلف
٩	المَدَائِحُ وَالتَّهَانِي
٧٧	التقريظات
٨٣	الأهَّاجِي
٨٧	الإِخْوَانِيَّات
١٠٩	الوُصُف
١٢٧	الخَمْرِيَّات
١٣١	الغَزَل
١٣٥	الاجْتِمَاعِيَّات
١٧٣	السِّيَاسِيَّات
٢٢٥	الشُّكُوى
٢٣٥	المَرَاثِي



# نموذج بخط المؤلف





## المدائح والتّهاني

(١) تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحجّ إليه (سنة ١٣١٣هـ)

حَالَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ  
أَنَا وَالْأَيَّامُ تَقْذِفُ بِي  
لِي فُؤَادُ فَيْكَ تُنْكَرُهُ  
وَرَفِيرٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ  
يَا لَقَوْمِي إِنَّنِي رَجُلٌ  
أَجْفَاءٌ أَشْتَكِي وَشَقًّا؟  
يَا هُمَامَا فِي الزَّمَانِ لَهُ  
وَفَتَى لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ  
يَا أَمِيرَ الْحَجِّ أَنْتَ لَهُ  
هَزَّكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ لَهُ  
فَرَحَتْ أَرْضُ الْجِجَارِ بِكُمْ  
وَسَرَتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَهُمْ  
حَائِلٌ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُنْ  
بَيْنَ مُشْتَاقٍ وَمُفْتَتِنٍ  
أَضْلَعِي مِنْ شِدَّةِ الْوَهْنِ  
خِلْتَ نَارَ الْفُرْسِ فِي بَدَنِي  
حَزْتُ فِي أَمْرِي وَفِي زَمَنِي  
إِنَّ هَذَا مُنْتَهَى الْمِحْنِ  
هِمَّةٌ دَقَّتْ عَنِ الْفِطَنِ  
فِي لِيَالِي الدَّهْرِ لَمْ تَخُنْ  
خَيْرٌ وَاقٍ خَيْرٌ مُؤْتَمِنٍ  
هَزَّةَ الْمُشْتَاقِ لِلْوَطَنِ  
فَرَحَهَا بِالْهَاطِلِ الْهَتِينِ  
بِكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنِ

(٢) تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء (١٣١٧هـ-١٨٩٩م)

ولمَّا أَقْفَ بَيْنَ الْهَوَىٰ وَالتَّدَلُّلِ  
ولمَّا أَنْتَحَلَ فَخْرًا وَلَمْ أَتَنَبَّلِ  
تَجُولُ بِهِ ذِكْرِي حَبِيبَ وَمَنْزِلِ  
فَقُلْتُ (أَبُو حَفْصٍ) بُبْرَدِيكَ أَمْ (عَلِي)  
تَدَارَكْتَهَا وَالخَطْبُ لِلخَطْبِ يَعْتَلِي  
وَكُنْتَ لَهَا فِي الْفَوْزِ قِدْحَ (ابنِ مُقْبِلِ)  
بَحْدَيْهِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ  
وَأَثَبْتَ مَا أَثَبْتَ غَيْرَ مُضَلَّلِ  
لَقَدْ ظَفَرَ الْإِسْلَامَ مِنْكَ بِأَفْضَلِ  
سِوَاكَ وَلَا أُرْبَىٰ عَلَيَّ كُلِّ حَوْلِ

بَلَعْتُكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَعَزَّلِ  
ولمَّا أَصْفَ كَأَسَا وَلَمْ أَبِكْ مَنْزِلًا  
فَلَمْ يُبْقِ فِي قَلْبِي مَدِيحَكَ مَوْضِعًا  
رَأَيْتُكَ الْأَبْصَارُ حَوْلَكَ حُشَّعًا  
وَحَفَّضْتَ مِنْ حَزْنِي عَلَيَّ مَجْدِ أُمَّةٍ  
طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمَنِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعِ  
وَجَرَّدْتَ لِلْفَتْيَا حُسَامَ عَزِيمَةٍ  
مَحَوْتَ بِهِ فِي الدِّينِ كُلَّ ضَلَالَةٍ  
لئن ظَفَرَ الْإِفْتَاءُ مِنْكَ بِفَاضِلِ  
فَمَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ

وقال يمدحه ويصف حضرته:

مَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلًا  
هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ  
نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضَلَالُ  
بِبَابِهَا اذْذَحَمْتَ لِلنَّاسِ آمَالُ  
عَلَيْهِ (فَارُوقُ) هَذَا الْوَقْتِ يَخْتَالُ  
يُحِبُّهَا اللَّهُ لَا تِيَهُ وَلَا خَالُ  
لَمَّا سَمَوْتَ إِلَيْهَا وَهِيَ مِعْطَالُ  
الْعَدْلُ يَنْظُمُ وَالتَّوْفِيقُ لِنَّالُ  
كَمَا تُشَدُّ لَبِيَّتِ اللَّهِ أَرْحَالُ  
لَهَا عَلَيَّ أُخْتِهَا فِي الرَّوْضِ إِذْلالُ  
مِنْكَ الْقَبُولُ وَفِيهَا نُورُ الْقَالُ  
فِرَاحٌ يَنْظُمُهُ فِي وَصْفِكَ الْبَالُ  
أَدْرِكُ فَتَاكَ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَالُ

قَالُوا صَدَقْتَ فَكَانَ الصِّدْقَ مَا قَالُوا  
هَذَا قَرِيضِي وَهَذَا قَدْرُ مُمْتَدِحِي  
إِنِّي لِأَبْصُرُ فِي أَنْئَاءِ بُرْدَتِهِ  
حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُتْلَى مَنَاقِبُهُ  
رَأَيْتُ فِيهَا بِسَاطًا جَلَّ نَاسِجُهُ  
بِمَشِيَّةٍ بَيْنَ صَفِيِّ حِكْمَةٍ وَتَقَى  
تَبَسَّمَ الْمِصْطَفَى فِي قَبْرِهِ جَدَلًا  
فَكَانَ لِفُطْكَ دُرًّا حَوْلَ لَبَّتِهَا  
لِي كُلِّ حَوْلَ لَبِيَّتِ الْجَاهِ مُنْتَجِعُ  
وَرَهْفَةٌ غَضَّةٌ أَلْقَى الْإِمَامَ بِهَا  
تَفْتَحُ الْحَمْدُ عَنْهَا حِينَ أَسْعَدَهَا  
تَثَّرْتُ مَنظُومَ تِيْجَانِ الْمُلُوكِ بِهَا  
يَا مَنْ تَيَمَّنَتْ الْفَتْيَا بِطَلْعَتِهِ

(٣) مدحة محمود سامي البارودي باشا (نشرت في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠م)

فَمَا أَثَمَّتْ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ اغْتَدَى  
وَعُذْرَكَ أَنِّي هَجْتُ سَيْفًا مُجَرِّدًا  
وَلَكِنَّا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُودًا  
بِأَيْسَرَ مَنْ حُكِمَ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى  
بَنَاهَا التَّقَى وَاخْتَارَهَا الْحُبُّ مَعْبِدًا  
فَرَّاحَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَاعْتَدَى  
وَحَاسِدُهَا فِي الْأَفْقِ يُغْرِي بِي الْعَدَا  
وَهَلْ حَذِرْتُ قَبْلِي الْكَوَاكِبُ رُصْدًا  
وَمَا أَبْصَرُوا إِلَّا قَضَاءَ تَجَسَّدَا  
فَإِنَّا نَرَى حَتْفًا بَحْتَفٍ تَقَلَّدَا  
وَالْأَعْلَى السَّيْفِ مِنَّا وَأُورِدَا  
شَبَابًا صَارِمِي عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ مُعَمَّدَا  
نِيَامٌ سَقَاهُمْ فَاجِئَ الرَّعْبِ مُرْقِدَا  
وَحَيْثُ حَدَا بِي مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَا حَدَا  
وَتَسَالُ عَنِّي كُلَّ طَيْرٍ تَغَرَّدَا  
عَلَى الْبَدْرِ سِتْرًا حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْوَدَا  
فَحَاكُوا لَهُ مِنْهَا نِقَابًا إِذَا بَدَا  
وَلَمْ تَتَّخِذْ عَنِّي مَوْعِدِي خَشِيئَةَ الرَّدَى  
وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعَبَّدَا  
وَأَسْيَافَهُمْ هَلْ صَافَحَتْ مِنْهُمْ يَدَا  
صُدُورَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مِنْكَ مَقْصِدَا  
فَقَدْ يُقْنِصُ الْبَازِي وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا  
أَصَاحِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبِي أَيْدَا  
فَحَدَّثْتُ نَفْسِي وَالضَّمِيرَ تَرَدَّدَا  
فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هُدَاكَ إِلَى الْهُدَى

تَعَمَّدْتُ قَتْلِي فِي الْهَوَى وَتَعَمَّدَا  
كِلَانَا لَهُ عُدْرٌ فَعُدْرِي شَبِيبَتِي  
هَوَيْنَا فَمَا هُنَا كَمَا هَانَ غَيْرُنَا  
وَمَا حَكَمْتُ أَشْوَاقَنَا فِي نَفُوسِنَا  
نَفُوسٌ لَهَا بَيْنَ الْجُنُوبِ مَنَازِلُ  
وَفَتَانَةٌ أَوْحَى إِلَى الْقَلْبِ لَحْظُهَا  
تَيَمَّمْتُهَا وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زَيْهِ  
سَرَيْتُ وَلَمْ أَحْضِرْ وَكَانُوا بِمِرْصِدِ  
فَلَمَّا رَأَوْنِي أَبْصَرُوا الْمَوْتَ مُقْبِلًا  
فَقَالَ كَبِيرُ الْقَوْمِ قَدْ سَاءَ فَالْنَا  
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا اتِّقَاءُ سَبِيلِهِ  
فَعَطُّوا جَمِيعًا فِي الْمَنَامِ لِيَصْرِفُوا  
وَحُضَّتْ بِأَحْشَاءِ الْجَمِيعِ كَأَنَّهُمْ  
وَرُحْتُ إِلَى حَيْثُ الْمَنَى تَبَعْتُ الْمَنَى  
وَحَيْثُ فَتَاةُ الْخِذْرِ تَرْتُقِبُ زُورْتِي  
وَتَرْجُو رَجَاءَ اللَّصِّ لَوْ أَسْبَلَ الدَّجَى  
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدُّوا غَدَائِرَ فَرَعِهَا  
فَلَمَّا رَأْتَنِي مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقْبِلًا  
تَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَبَتْهَا — كَيْفَ فُنْتَهُمْ  
فَقُلْتُ: سَلِي أَحْشَاءَهُمْ كَيْفَ رُوعَتْ  
فَقَالَتْ: أَخَافُ الْقَوْمَ وَالْحِقْدُ قَدْ بَرَى  
فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرِّوَاكِ طَرِيقَهُمْ  
فَقُلْتُ: دَعِي مَا تَحْذَرِينَ فَإِنِّي  
فَمَا لْتُغْرِينِي وَمَا لَهَا الْهَوَى  
أَهْمٌ كَمَا هَمَّتْ فَأَذْكَرُ أَنَّنِي

به الخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرَكَ مُسْعِدًا  
بِمَدْحٍ وَمَنْ لِي فِيكَ أَنْ أُبْلَغَ الْمَدَى  
تَخَطُّ وَأَقْرَضَنِي الْقَرِيضَ الْمُسَدَّدَا  
وَكُلَّ نَفُورٍ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّدَا  
عَلَى ضَوْئِهَا أُسْرِي وَأَقْفُو مَنْ اهْتَدَى  
(إِذَا قُلْتَ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا)  
فَأْمَسَتْ بِحَارِ الشَّعْرِ لِلدَّرْمُورِدَا  
نَظِيمًا بِأَسْلَاكِ الْمَعَانِي مُنْضِدَا  
إِذَا مَا تَلَّوْهَا أَلْقَى النَّاسُ سَجْدَا  
وَدَاعِيَ الْهَوَى مِنْهَا أَقَامَ وَأَقْعَدَا  
نَرَى الصَّارِمَ الْمَخْضُوبَ حَدًّا مُورِدَا  
بِفَخْرِكَ مَا أَبْقَيْتُ فِي النَّاسِ سَيِّدَا

كَذَلِكَ لَمْ أَذْكَرْكَ وَالخَطْبُ يَلْتَقِي  
أَمِيرَ الْقَوَافِي، إِنْ لِي مُشْتَهَامَةٌ  
أَعْرَضَنِي لِمَدْحِكَ الْيِرَاعَ الَّذِي بِهِ  
وَمُرُّ كُلِّ مَعْنَى فَارِسِيَّ بِطَاعَتِي  
وَهَبْنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةٌ  
وَأَرْبُؤَ عَلَى ذَاكَ الْفَخُورِ بِقَوْلِهِ:  
سَلَبْتُ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا  
وَصَيَّرْتُ مَنُتُورَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى  
وَجِئْتُ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَصَلَّتْ  
إِذَا ذَكَرُوا مِنْهُ النَّسِيبَ رَأَيْتَنَا  
وَإِنْ ذَكَرُوا مِنْهُ الْحَمَاسَ حَسِبْتَنَا  
لَوْ أَنَّي نَافَرْتُ دَهْرِي وَأَهْلَهُ

#### (٤) تهنئة لسمو الخديوي عباس الثاني بعيد الفطر (١٣١٨هـ - ١٩٠١م)

تَجَلَّتْ بِهَذَا الْعِيدِ أَمْ تَلِكْ أَشْعَارِي  
بَتَهْنِئَةٍ شَوْقِيَّةِ النَّسِجِ مِعْطَارِي  
وَيَا لَيْتَ ذَاكَ الْعِيدِ يَبْسُطُ أَعْذَارِي  
وَيَذْكَرُ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِي وَأَخْبَارِي  
وَإِنْ قِيلَ شَيْعِي فَقَدْ نَلْتُ أَوْطَارِي  
كَأَنِّي بِجَوْفِ اللَّيْلِ هَاتِفُ أَسْحَارِي  
نَعَمْ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مَكْثَارِي  
بِذِكْرِكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعِ مِقْدَارِي  
يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ تَرْتَارِي  
بِنَفْثَةِ سِحْرِ أَوْ بِخَطْرَةِ أَفْكَارِي  
طَوْتُ جَزَلَ (بَشَارِ) وَرَقَّةَ مَهْيَارِي

مَطَالِعُ سَعْدٍ أَمْ مَطَالِعُ أَقْمَارِ  
إِلَى سُدَّةِ (الْعَبَّاسِ) وَجَهْتُ مَدْحَتِي  
مَلِيكَ أَبَاحِ الْعِيدِ لَتَمَّ يَمِينُهُ  
وَيَحْمِلُ عَنِّي لِلْعَزِيزِ تَحِيَّةً  
(لَأَلِ عَلِيٍّ) زِينَةَ الْمُلْكِ وَجْهَتِي  
أَجْنُ لِيذِكْرَاهُمْ وَأَشْدُو بِمَدْحِهِمْ  
وَأُنْشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي  
فَحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَزِينُهُ  
كَذَا فَلْيَكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا  
وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْبِحَارِ بِنَاتِهَا  
مَعَانٍ وَالْفَاطِظُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ)

إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعُيُونَ حَسِبْنَهَا  
أَمْوَلَايَ هَذَا الْعَيْدُ وَأَفَاكَ فَاخُبْهُ  
وَيَمْنُهُ وَإِنْتُرْ مِنْ سَعُودِكَ فَوْقَهُ  
فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْغِي سَعُودَهَا  
وَلَا زَلَّتْ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيِّدًا

لِحُسْنِ انْسِجَامِ الْقَوْلِ كَالجَدْوَلِ الْجَارِي  
بِحُلَّةِ إِقْبَالٍ وَيُمنَ وَإِيثارِ  
وَتَوَجُّهِ بِالْبُشْرَى وَمُزَّةَ بِإِسْفَارِ  
لَدَى مَلِكٍ يَسْرِي عَلَى عَدْلِهِ السَّارِي  
وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ

وقال أيضًا يمدحه ويهنئه بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١م:

مَاذَا انْحَزْتَ لِهَذَا الْعَيْدِ مِنْ أَدَبٍ  
تَشْدُو وَتُرْهِفُ بِالْأَشْعَارِ مُرْتَجِلًا  
وَتَصْقُلُ اللَّفْظَ فِي عَيْنِي فَأَحْسِبُنِي  
هَذَا هُوَ الْعَيْدُ قَدْ لَاحَتْ مَطَالِعُهُ  
فَادْعُ الْبَيَانَ لِيَوْمٍ لَا تُطَاوِلُهُ  
إِنِّي دَعَوْتُ الْقَوَافِي حِينَ أَشْرَقَ لِي  
وَأَقْبَلْتُ كَأَيْدِيهِ إِذَا انْسَجَمَتْ  
فَقَمْتُ أُخْتَارُ مِنْهَا كُلَّ كَاسِيَةٍ  
وَحَارَ فِيهِ بَيَانِي حِينَ صَحْتُ بِهِ:  
يَا مَنْ تَنَافَسَ فِي أَوْصَافِهِ كَلِمِي  
لَمْ يُبْقِ (أَحْمَدُ) مِنْ قَوْلٍ أَحَاوِلُهُ  
فَلَسْتُ مَمَّنَ سَمَتَ بِالشُّعْرِ هَمَّتْهُمْ  
لَكِنْ عَيْدِكَ يَا (عَبَّاسُ) أَنْطَقْنِي  
عَيْدَ الْجُلُوسِ، لَقَدْ ذَكَّرْتَ أُمَّتَهُ  
الْيَمْنَ أَوْلَهُ وَالسَّعْدَ آخِرَهُ  
فَالْعَرْشُ فِي فَرَجٍ، وَالْمُلْكُ فِي مَرَجٍ،  
وَالْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ تَحْرُسُهُ  
الْحِلْمُ حَلِيَّتُهُ، وَالْعَدْلُ قِبَلَتُهُ،  
مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي (الْعَبَّاسِ) قَدْ سَبَقَتْ  
فَهُوَ ابْنُ أَكْرَمٍ مَنْ سَادُوا وَمَنْ مَلَكُوا

فَقَدْ عَهَدْتُكَ رَبَّ السَّبْقِ وَالغَلَبِ  
وَتُبَرَّرُ الْقَوْلَ بَيْنَ السُّحْرِ وَالْعَجَبِ  
أَرَى فِرْنَدَ سَيُوفِ الْهِنْدِ فِي الْكُتُبِ  
وَكَلْنَا بَيْنَ مُشْتَاتِي وَمُرْتَقِبِ  
يَدِ الْبَلَاغَةِ فِي الْأَشْعَارِ وَالخُطْبِ  
عَيْدُ الْأَمِيرِ فَلَبَّتْ غُرَّةَ الطَّلَبِ  
عَلَى الْوَرَى وَعَدَّتْ مِنِّي عَلَى كَتَبِ  
تَاهَتْ بَنَضْرَتِهَا فِي ثَوْبِهَا الْقَشْبِ  
بِالْعِزِّ يَبْدَأُ أَمْ بِالْمَجْدِ وَالْحَسْبِ؟  
تَنَافَسَ الْعَرَبِ الْأَمْجَادِ فِي النَّسْبِ  
فِي مَدْحِ ذَاتِكَ فَاعْذِرْنِي وَلَا تَعِبِ  
إِلَى الْمَلُوكِ وَلَا ذَاكَ الْفَتَى الْعَرَبِي  
كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتِ الْبُلْبُلِ الطَّرِبِ  
يَوْمًا تَأَبَّهَ فِي الْأَيَّامِ وَالْحِقَبِ  
وَبَيْنَ ذَلِكَ صَفْوُ الْعَيْشِ لَمْ يَشِبِ  
وَالخَلْقُ فِي مَنَحٍ، وَالدهْرُ فِي رَهَبِ  
عَيْنُ الْإِلَهِ، وَتَرَعَى أَعْيُنُ الشُّهْبِ  
وَالسَّعْدُ لَمَحَتْهُ كَشَافَةُ الْكُرْبِ  
إِلَى الْجُدُودِ وَمَنْ يَأْتِي عَلَى الْعَقَبِ  
هُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلسَّادَةِ النَّجْبِ

يا مَنْ تَوَهَّم أَنَّ الشُّعْرَ أَعَذِبُهُ      في الدُّوقِ أَكْذَبُهُ، أَرْزَيْتَ بِالْأَدَبِ  
عَذْبُ الْقَرِيضِ قَرِيضٌ بَاتَ يَعْصِمُهُ      ذَكَرُ (ابنِ تَوْفِيْقٍ) عَنِ لَعُوِ وَعَنِ كَذِبِ

(٥) تهنئة الأمير محمد عبد المنعم (نشرت في ٣٠ يناير سنة ١٩٠١م)

وكان ولياً لعهد أبيه الخديو عباس؛ قالها في ذكرى مولده لأول العام الثالث من عمره

في عيدِ مَوْلَانَا الصَّغِيرِ      رِ وَعِيدِ مَوْلَانَا الكَبِيرِ  
إِشْرَاقِ عِيدِ الفِطْرِ وَالِ      أَضْحَى عَلَى عَرْشِ الأميرِ

(٦) تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه (نشرت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٠١م)

لَمَحَتْ جَلَالَ العِيدِ والقَوْمِ هَيِّبُ      فَعَلَّمَنِي آيِ العُلَا كَيْفَ تُكْتَبُ  
وَمَثَلٌ لِي عَرْشِ الخِلَافَةِ خَاطِرِي      فَأَرْهَبَ قَلْبِي، وَالجَلَالَةُ تُرْهَبُ  
سَلُّوا الفَلَكَ الدَّوَارَ هَلْ لَاحَ كَوْكَبُ      عَلَى مِثْلِ هَذَا العَرْشِ أَوْ رَاحَ كَوْكَبُ؟  
وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ      إِلَى ذَلِكَ البَيْتِ (الحَمِيدِيِّ) تُنْسَبُ؟  
وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوَجُّ      كَمَا قَرَّ فِي (يَلْدِيذِ) ذَاكَ المَعْصَبُ؟  
تَجَلَّى عَلَى عَرْشِ الجَلَالِ وَتَاجِهِ      يَهْشُ وَأَعْوَادُ السَّرِيرِ تُرْحَبُ  
سَمَا فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَيْقُ      لَطَّلَعَتِهِ وَالغَرْبُ جَذْلَانُ يَرْقُبُ  
فِقَامَ بِأَمْرِ اللّهِ حَتَّى تَرَعْرَعَتْ      بِهِ دَوْحَةُ الإِسْلَامِ وَالشُّرُكُ مُجِدْبُ  
وَقَرَّبَ بَيْنَ المَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا      إِلَى المَلِكِ الأَعْلَى فَنِعْمَ المُقَرَّبُ  
وَكَمْ حَاولُوا فِي الأَرْضِ إِطْفَاءَ نُورِهِ      وَإِطْفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَاكَ أَقْرَبُ  
فَرَاعَهُمْ مِنْهُ بِجَيْشِ مُدَجِّجِ      لَهُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْحَقُّ مَذْهَبُ  
يُدَانِي شُخُوصَ المَوْتِ حَتَّى كَأَنَّمَا      لَهُ بَيْنَ أَظْفَارِ المَنِيَّةِ مَطْلَبُ  
إِذَا ثَارَ فِي يَوْمِ الوَعَى مَالٌ مَنكِبُ      مِنَ الأَرْضِ والأَطْوَادِ وَإِنهَالُ مَنكِبُ  
لَهُ مِنْ رُءُوسِ الشَّمِّ فِي البَرِّ مَرْكَبُ      وَمِنْ ثَائِرِ الأَمْوَاجِ فِي البَحْرِ مَرْكَبُ

فَدَى لِكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عِصَابَةٌ  
 مَلَكْتَ عَلَيْهِمْ كُلَّ فِجٍّ وَوَجَّةٍ  
 تَقَادِفُهُمْ أَيْدِي اللَّيَالِي كَأَنَّهُمْ  
 وَكَمْ سَأَلُوهَا لَنَمَّ أَذْيَالِكَ الَّتِي  
 فَمَا بَلَّغُوا سُؤلاً وَلَا بَلَّغُوا مَنَى  
 فَيَا صَاحِبَ الْعِيدَيْنِ لَا زَلْتَ سَالِماً  
 فِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طَيْبٌ وَنَضْرَةٌ  
 أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ: مِنْهَا مُورِدٌ  
 وَأَشْكَالُهَا شَتَى فَعِزَّ مَنْظَمٌ  
 وَبَعْضُ تَجَلَّى فِي مِصَابِيحٍ، رَيْثُهَا  
 وَأَنْظُرُ فِي بُسْتَانِهَا النُّجْمَ مُشْرِقاً  
 وَأَسْمَعُ فِي الدُّنْيَا دُعَاءَ بِنَصْرِهِ

عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحِزْبُ مُدْبَدَبُ  
 فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبُ  
 بِهَا مَثَلٌ لِلنَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ  
 لَهَا فَوْقَ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبُ  
 كَذَلِكَ يَشْقَى الْخَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ  
 يَهْنِيكَ بِالْعِيدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ  
 وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكِبُ  
 وَمِنْهَا لُجَيْنِي، وَمِنْهَا مُذْهَبُ  
 وَذَلِكَ مَنْتَوْرٌ وَذَلِكَ مُقَبَّبُ  
 يُضِيءُ وَلَا نَارٌ وَبَعْضُ مُكْهَرَبُ  
 فَهَلْ أَنْتَ يَا بُسْتَانَ أَفُقٍ مُكْوَكِبُ  
 يُرَدِّدُهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَيَثْرِبُ

(٧) تهنئة جلالة إدوارد السابع بتتويجه (نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢م)

لَمَحْتُ مِنْ مِصْرَ ذَاكَ التَّاجَ وَالْقَمَرَ  
 يَا دَوْلَةً فَوْقَ أَعْلَامِ لَهَا أَسَدُ  
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ ضَاحِيَةً  
 يُوُولُ عَرْشِكَ مِنْ شَمْسٍ إِلَى قَمَرٍ  
 إِذَا ابْتَسَمْتَ لَنَا فَالْدَهْرُ مُبْتَسِمٌ  
 لَا تَعْجَبَنَّ لِمُلْكٍ عَزَّ جَانِبُهُ  
 مَا تَلَّ رَبُّكَ عَرْشًا بَاتَ يَحْرُسُهُ  
 خَبَرْتُهُمْ فَرَأَيْتَ الْقَوْمَ قَدْ سَهَرُوا  
 تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ الْمُلْكِ مِنْ مَلِكٍ  
 وَكَانَ فَارِسُهُمْ فِي الْحَرْبِ صَاعِقَةً  
 بِالْبَرِّ صَافِنَةً دَاسَتْ سَنَابِكُهَا

فَقُلْتُ لِلشُّعْرِ هَذَا يَوْمٌ مِنْ شَعْرَا  
 تَحْشَى بَوَادِرَهُ الدُّنْيَا إِذَا زَارَا  
 وَالْيَوْمَ فَوْقَ ذُرَاكِ الْبَدْرِ قَدْ سَفَرَا  
 إِنَّ غَابَتِ الشَّمْسُ أَوْلَتْ تَاجَهَا الْقَمَرَا  
 وَإِنْ كَشَرْتِ لَنَا عَنْ نَابِهِ كَثْرَا  
 لَوْلَا التَّعَاوُنُ لَمْ تَنْظُرْ لَهُ أَثْرَا  
 عَدْلٌ، وَلَا مَدَّ فِي سُلْطَانٍ مَنْ عَدْرَا  
 عَلَى مَرَاْفِقِهِمُ وَالْمُلْكَ قَدْ سَهَرَا  
 إِلَى وَزِيرٍ إِلَى مَنْ يَغْرِسُ الشَّجْرَا  
 وَذُو السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذْرَا  
 مَنَاجِمَ التَّنْبُرِ لَمَّا عَافَتِ الْمَدْرَا



وفي البحار أساطيلُ إذا غَضِبَتْ  
وهُنَّ في السَّلْمِ والأَيَّامِ بِاسْمِهِ  
حتى إذا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا  
اليَوْمَ يُشْرِقُ «إِدْوَارُ» على أُمِّ  
لو أَمْطَرَ الغَيْثُ أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ  
اليَوْمَ يَلْتِمُ تَاجَ العِزِّ مُحْتَشِمًا  
يُصِرُّفُ الأَمْرَ من مِصْرٍ إلى عَدَنَ  
قد سَالَمْتَهُ اللَّيَالِي حِينَ أعْجَزَهَا  
(إِدْوَارُ) دُمْتَ وِدَامَ المُلْكِ في رَعْدِ  
حَقَنْتَ بِالصُّلْحِ والرَّأْيِ السَّدِيدِ دَمًا  
هُم يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُّوا عُدُولَهُمْ  
كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْرِي فِي طَرِيقَتِهِ

تَرَى البَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْدِفُ الشَّرَّارَا  
عَرَائِسُ يَكْتَسِينِ الدَّلَّ والخَفْرَا  
أَغْوَالٌ قَفْرٌ وَلَكِنْ تَنْهَشُ الحَجْرَا  
كَأَنَّهَا البَحْرُ بِالْأَذْيِ قَدْ رَحْرَا  
عَدَتْ رُءُوسُهُمْ عن وَجْهِهَا المَطْرَا  
رَأْسًا يَدْبِرُ مُلْكًَا يَكْلَأُ البَشْرَا  
فَالهِنْدِ فَالكَابِ حَتَّى يَغْبِرَ الجُزْرَا  
عَقْدٌ لِمَا حَلَّ أو تَقْوِيمٌ مَا أَطْرَا  
وِدَامَ جُنْدِكَ فِي الأَفَاقِ مُنْتَصِرَا  
رَوَى الشَّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذَّكْرَا  
وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدُّوا لَنَا (عَمْرَا)  
عَدْلًا وَجِلْمًا وإيقاعًا بَمَنْ أَشْرَا

## (٨) إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

قالها في سفر له إلى بعض بلاد الوجه البحري، وكان مصاحباً له في هذا السفر

صَدَفْتُ عن الأَهْوَاءِ والحُرِّ يَصْدِفُ  
صَحِبْتُ الهُدَى عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً  
فَرُحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ اليَاسِ صَارُمٌ  
وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (ابنُ عَمْرَانَ) نَاشِئًا  
كَأَنَّ فَوَادِي إِبْرَةَ قَدْ تَمَغَطَسَتْ  
كَأَنَّ يِرَاعِي فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ  
كَأَنَّكَ وَالْأَمَالُ حَوْلَكَ حُومٌ  
وَأَزْهَرَ فِي طِرْسِي يِرَاعِي وَأَنْمَلِي  
وَجَمَعَ مِنَ أنوارِ مَدْحِكَ طَاقَةَ  
تَهَادَى بِهَا الأَزْوَاحُ فِي كُلِّ سُحْرَةَ

وَأَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يُنْصِفُ  
فَقَرَّ يَقِينِي بَعْدَ مَا كَانَ يَرْجِفُ  
وَعُدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الحِلْمِ مُصْحَفُ  
وَكَانَ كَمَنْ فِي (سُورَةِ الكَهْفِ) يُوصَفُ  
بِحُبِّكَ أَنَّى حُرِّفْتُ عَنْكَ تَعْطِفُ  
مَدَامِعُهُ مِنْ حَشِيَّةِ اللّهِ تَذْرِفُ  
نَمِيرٌ عَلَى عِطْفِيهِ طَيْرٌ تَرْفِرُ  
وَلَفْظِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَجْنِي وَيَقْطِفُ  
يُطَالِعُهَا طَرْفُ الرِّبِيعِ فَيُطَرْفُ  
وَتَمَشِي عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ

لهم بدعاً عنها الشريعة تعزف  
 فقاموا إلى تلك القبور وطوفوا  
 «على صنم للجاهلية عكف»  
 ترق إذا أشرقت فيها وتلطف  
 ترد الأجاج الملح عذباً فيرشف  
 كثير الأعادي، غائب الحقد، مسعف  
 وفي ساحة الإحسان والبر موقف  
 وأشرق في أثناء برديه (أحنف)  
 كأنك في الإفتاء والعلم (يوسف)  
 وأنت لها إن قام في الغرب مرجف  
 لأصبح إيماناً به يتحنف

إمام الهدى إنني أرى القوم أبدعوا  
 رأوا في قبور الميتين حياتهم  
 وباتوا عليها جاثمين كأنهم  
 فأشرق على تلك النفوس لعلها  
 فأنت بهم كالشمس بالبحر إنها  
 كثير الأيادي، حاض الصفح، منصف  
 له كل يوم في رضى الله موقف  
 تجلى (جمال الدين) في نور وجهه  
 رأيتك في الإفتاء لا تغضب الحجا  
 فأنت لها إن قام في الشرق مرجف  
 كملت كمالاً لو تناول كفره

وقال يهنئه بعودته من سياحته في بلاد الجزائر (نشرت في 6 أكتوبر سنة 1903م)

وقفا بي (بعين شمس) قفا بي  
 لمشوق لظل تلك الرحاب  
 تاء والشرع والهدى والكتاب  
 ي ونعم الإمام في المحراب  
 ه خشوع القلوب يوم الحساب  
 قول أوكالفرند أو كالسراب  
 رار منشورة بيوم الماب  
 قصيد مثل انبعاثه للثواب  
 طر في مسبح الدعاء المجاب  
 ان سبل النجاة فوق العباب  
 ر ورقيب النجوم والأقطاب  
 رى بقرب المطهر الأواب  
 ر وفوداً بالبشر والترحاب  
 رقبون (الإمام) فوق السحاب

بكرًا صاحبِّي يوم الإياب  
 إنني والذي يرى ما بنفسي  
 يا أميناً على الحقيقة والإف  
 أنت نعم الإمام في موطن الرأ  
 حشع البحر إذ ركبت جوارب  
 وبدا ماؤه كخاطرك المص  
 يتجلى كأنه صحف الأب  
 علمت من تقل فانبعثت لل  
 فهي تسري كأنها دعوة المض  
 وضياء (الإمام) يوضح للرّب  
 بات يغبنيه عن مكافحة البح  
 وسرى البرق للجزائر بالبش  
 فسعى أهلها إلى شاطئ البح  
 أدركوا قدر ضيفهم فأقاموا

لَيْتَ مِصْرًا كَغَيْرِهَا تُعْرِفُ الْفَضْلَ  
 إِنَّهَا لَوْ دَرَّتْ مَكَانَكَ فِي الْمَجْدِ  
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْصٍ)  
 لِأُظْلَمَتْكَ بِالْقُلُوبِ مِنَ الشَّمْسِ  
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَاكِمِ  
 ثُمَّ أَشْرَقْتَ فِي (الْمِنَارِ) عَلَيْنَا  
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ  
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّيْلَ  
 أَيُّهَذَا الْإِمَامُ أَكْثَرَتْ حُسْبًا  
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا  
 وَنَسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا ضَمِنَّا  
 قُلْ لَجَمْعِ الْمُنَافِقِينَ وَمِنْهُمْ  
 عَبْدٌ تَلَكَ الَّتِي يُحَرِّمُهَا اللَّهُ  
 إِنَّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ  
 شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا

وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره:

لَوْ يَنْظُمُونَ اللَّالِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ  
 لِأَقْفَرِ الْجِيدِ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ  
 مَذْغِبَتْ عَنَّا عَيْونُ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
 وَالتَّعْرُفِ مِنْ لَوْلُوِّ وَالْكَأْسِ مِنْ حَبِّ

وقال مدافعاً عنه أيضاً ضدَّ مَنْ حمل عليه من أعدائه في الصحف ورسوموا له صوراً

تزري بقدره:

إِنَّ صَوْرَكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا  
 أَوْ نَقَّصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ نَقَّصُوا  
 تَاجَ الْفَخَّارِ وَمَطْلَحَ الْأَنْوَارِ  
 دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ  
 وَاللَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ  
 سَخَرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ

لا تَجَزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوْلَ مَا جِدِّ  
رَسَمُوا بِذَاتِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةً  
وَتَقَوَّلُوا عَنْكَ الْقَبِيحَ وَهَكَذَا  
لَنْ يَحْبُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَحْبُبُوا  
أَوْ يَبْلُغُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَبْلُغُوا  
مَا أَنْتَ ذِيكَ الْبَغِيضُ فَتَنْتَنِي  
لِعُبُوبِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ

كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَحَائِفُ الْفُجَّارِ  
مَخْفُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْعَارِ  
بُئِمْنَى الْكَرِيمِ بِغَارَةِ الْأَشْرَارِ  
فَلَقَّ الصَّبَاحِ وَمَشَرِقَ الْأَقْمَارِ  
بَيْنَ الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ  
مُتَسَرِّبِلًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ  
عَنْ عَزَلِهِ فَأَقَامَ جِلْسَ الدَّارِ

(٩) تهنئة الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى سنة ١٣٢١هـ (نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤م)

طُفُّ بِالْأَرِيكِةِ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ  
يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ  
صَغَتْ الْقَرِيضُ فَمَا غَادَرَتْ لَوْلُؤَةً  
أَغْرَيْتُ بِالْغُوصِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ  
شَكَا (عُمَانُ) وَضَجَّ الْغَائِصُونَ بِهِ  
كَمْ رَامَ شَاوِي فَلَمْ يُدْرِكْ سِوَى صَدْفِ  
عَابُوا سُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا  
وَالْيَوْمَ أَنْشَدُهُمْ شِعْرًا يُعِيدُ لَهُمْ  
أَزْفُ فِيهِ إِلَى (الْعَبَّاسِ) غَانِيَةً  
مِنَ الْأَوَانِسِ خَلَّاهَا يِرَاعُ فَتَى  
مَا ضَاقَ أَصْغَرُهُ عَنِ مَدْحِ سَيِّدِهِ  
وَلَا اسْتَهَلَّ بِذِكْرِ الْغَيْدِ مَدْحَتَهُ  
أَغْلَيْتَ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ  
جَرَى بِهَا الْخِصْبُ حَتَّى أَنْبَتَتْ نَهْبًا  
نَظَرْتُ لِلنَّيْلِ فَاهْتَزَّتْ جَوَانِبُهُ

وَأَقِصِ الْمَنَاسِكَ عَنْ قَاصِ وَعَنْ دَانِي  
بِقُرْبِ صَاحِبِ مِصْرٍ كَانَ أَوْلَانِي  
فِي تَاجِ (كِسْرَى) وَلَا فِي عَقْدِ (بُورَانِ)  
فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ  
عَلَى اللَّالِي وَضَجَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي  
سَامَحْتُ فِيهِ لِنِظَامِ وَوَزَانِ  
وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمَيْدَانِ  
عَهْدِ (النَّوَاسِي) أَوْ أَيَّامِ (حَسَّانِ)  
عَفِيفَةَ الْخِذْرِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانِ  
صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِ غَيْرِ نَشْوَانِ  
وَلَا اسْتَعَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَانِ  
فِي مَوْطِنِ بَجَلَالِ الْمُلْكِ رِيَانِ  
فَأَصْبَحَتْ أَرْضُهُ تَشْرَى بِمِيزَانِ  
فَلَيْتَ لِي فِي ثَرَاهَا نِصْفَ فِدَّانِ  
وَفَاضَ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلٍ وَوِديَانِ

لم يَجْفُ أرضًا ولم يَعْمِدْ لَطْغِيَانِ  
مَمْلُكُ سَارَ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانِ  
حَتَّى أَقَمْتَ لَهُ حَزَانَ أُسْوَانِ  
فَاضَتْ عَلَيْنَا بِجُودٍ مِنْكَ هَتَّانِ  
وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسُلْطَانِ  
لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَبَّى الْأَمْرَ جَيْشَانِ  
وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْفَى بِطُوفَانِ  
وَمَدَّهُ لَكَ فِي خِصْبٍ وَعُمرَانِ  
عَلَيْهِ كَلَّمَهُ (موسى بن عمران)  
تَجْعَلُ بِنَاءَكَ إِلَّا كَلَّ مَعْوَانِ  
حَقًّا وَلَا شَعَرْتَ حُبًّا لِأَوْطَانِ  
وَأَخْلَصْتَ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ  
فَأَصْبَحْتَ بِكَ تَسْمُو فَوْقَ كِيَوَانِ  
لِمُلْكِ مِصْرَ وَلِلسُّودَانِ تَاجَانِ  
وَذَا هُوَ الشُّعْرُ فَلْتَنْشُدْهُ أَرْزَامَانِ

يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْحَدَرٍ  
كَأَنَّهُ وَرِجَالُ الرَّيِّ تَحْرُسُهُ  
قَدْ كَانَ يَشْكُو ضِيَاعًا مُذْ جَرَى طُلُقًا  
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقُطْرَيْنِ صَالِحَةٍ  
رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا  
وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا  
هَذَا مِنَ الْعَرَبِ قَدْ سَالَتْ مَرَائِبُهُ  
وَلَاكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ  
مَنْ كُرْدُفَانَ إِلَى مِصْرَ إِلَى جَبَلٍ  
فَكُنْ بِمُلْكِكَ بِنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا  
وَانظُرْ إِلَى أُمَّةٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبْتُ  
لَاذَتْ بِسُدَّتِكَ الْعَلْيَاءِ وَاعْتَصَمْتُ  
حَسْبُ الْأَرِيكِةِ أَنْ اللَّهَ شَرَّفَهَا  
تَاهَتْ بَعْدَهُ مَلِيكٍ فَوْقَ مَفْرَقِهِ  
هَذَا هُوَ الْمُلْكُ فَلْيَهْنِئْ مَمْلُكُهُ

وقال أيضًا يهنئ سموه بالعام الهجري: (نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤)

وَعَالَبْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرُ  
لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرُ  
وَدُونِكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سُتُورُ  
وَلَا حَلَّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرُ  
وَهَلْ غَيْرُ صُدْرِي بِالْغَرَامِ خَبِيرُ  
وَعَطَلْتُ أَفْلَاكًا بِهِنَّ تَدُورُ  
غَرَامِيَّةٍ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ  
لِكُلِّ غَرَامٍ عَائِلٌ وَعَازِلُ  
وَإِنِّي بِسِتْرِ الذَّلَّتَيْنِ، جَدِيرُ  
وَأَحْرُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَتِيرُ

قَصَرْتُ عَلَيْكَ الْعُمَرَ وَهُوَ قَصِيرُ  
وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي لِحُسْنِكَ دَوْلَةً  
فَوَادِي لَهَا عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِيكُهُ  
وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَانِحِي  
كَتَمْتُ فَقَالُوا: شَاعِرٌ يُنْكِرُ الْهَوَى  
وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى  
وَأَشْعَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِنْ بَرْقَرَةٍ  
وَلَكَنْتَنِي أَخْفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا  
أَرَى الْحُبَّ ذَلًّا وَالشُّكَايَةَ ذَلَّةً  
وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ: شِعْرُ أَذْيَعُهُ

ولولا لجاجُ الحاسدينَ لما بدا  
ولا شرعتَ هذا اليراعَ أناملي  
على أنني لا أركبُ اليأسَ مركبًا  
فكم حادَ عني الحينُ والسيفُ مُصَلَّتْ  
وكم لمحّةٍ في غفلةِ الدهرِ نَفَسْتُ  
فقد يَشْتَفِي الصَّبُّ السَّقِيمُ بزورةِ  
عسى ذلك العامُ الجديديُّ يسُرَّنِي  
وينظُرُ لي ربُّ الأريكةِ نظرةً  
مليك إذا غنى اليراعُ بمدحِهِ  
أمولاي إنَّ الشَّرْقَ قد لاحَ نجمُهُ  
تفاءلَ خيرًا إذ رآكَ مُمَلِّكًا  
مضى زَمَنٌ والغربُ يسطو بحوله  
إلى أن أتاحَ اللهُ للصَّقرِ نَهْضَةً  
جرتَ أمّةُ اليابانِ شوطًا إلى العُلا  
ولا يُمنعُ المِصرِيُّ إدراكَ شأوها  
فقفَ موقِفَ (الفاروقِ) وانظُرْ لأمّةٍ  
ولا تَسْتَشِرْ غيرَ العزيمةِ في العُلا  
فعرشُكَ محروسٌ وربُّكَ حارسُ

لمكنونِ سرِّي في الغرامِ ضَمِيرُ  
لشكوى ولكنَّ اللجاجَ يُشيرُ  
ولا أكبرُ البأساءِ حينَ تُغَيِّرُ  
وهانَ عليَّ الأمرُ وهو عسيرُ  
هُمومًا لها بينَ الضُّلوعِ سَعِيرُ  
وينجو بلفظِ عائرٍ وأسيرُ  
ببشرى وهل للبائسينَ بشيرُ؟  
بها ينجلي ليلُ الأسى وينيرُ  
سرتَ بالمعالي هزّةً وسرورُ  
وأن له بعدَ المماتِ نُشورُ  
وفوقك من نورِ المهيمينِ نورُ  
عليّ ومالي في الأنامِ ظهيرُ  
فقلتَ غرارَ الخطبِ وهو طيرُ  
ومضِرُّ علي آثارها ستسيرُ  
وأنتَ لطلابِ العلاءِ نصيرُ  
إليك بحباتِ القلوبِ تشيرُ  
فليس سواها ناصحٌ ومُشيرُ  
وأنتَ على مُلكِ القلوبِ أميرُ

### (١٠) تهنئة إلى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلًا  
فلو كنتَ في عهد (ابن يعقوب) لم يقلُ  
أيا لئبني كُنْتُ السَّجينَ المُصَفِّدًا  
لصاحبه: اذكرتني ولا تنسني عدا

(١١) مدحة كتب بها إلى محمد بك هلال

هَجَعْتَ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَهْجِعِ  
 لَوْ كُنْتَ مَمَّنْ يَعْرِفُونَ الْجَوَى  
 يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْهَوَى  
 وَحَسْرَةً فِي النَّفْسِ لَوْ قُسِّمَتْ  
 وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَسَى  
 عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُغْرَمٍ  
 لِلَّهِ مَا أَقْسَى فَوَادِ الدُّجَى  
 هَذَا غَلِيظٌ لَمْ يَرْضَهُ الْهَوَى  
 وَذَلِكَ فِي جَنْبِي فَنَّى مُدْنَفٍ  
 وَأَعْيِدِ أَسْكَنْتَهُ فِي الْحَشَا  
 نِفَارُهُ أَسْرَعُ مِنْ خَاطِرِي  
 وَخَدُّهُ لَا تَنْطَفِي نَارُهُ  
 تَسَاءَلْتُ عَنِّي نَجُومَ الدُّجَى  
 قَالَتْ: نَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ  
 يَبِينُ كَالْمَفْتُودِ أَوْ كَالَّذِي  
 إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا  
 أَوْ كَانَ فِي طَبِي الْجَمِي مُغْرَمًا  
 هَيْهَاتَ يَا أَنْجُمُ أَنْ تَعْلَمِي  
 إِنِّي لَضَنَّانٌ بِذِكْرِ اسْمِهِ  
 الضَّارِبِ الْجِزْيَةَ مُنْذُ انْتَشَى  
 وَالْحَامِلِ الْأَقْلَامِ مَشْرُوعَةً  
 إِذَا دَعَا الْقَوْلُ أَتَى طَائِعًا  
 صَحْبَتُهُ دَهْرًا فَأَلْفَيْتُهُ  
 مَوَدَّةً كَالْخَمْرِ إِنْ عُنُقْتُ  
 وَعَزْمَةً لَوْ قُسِّمَتْ فِي الْوَرَى

مَا أَنْتَ إِلَّا عَاشِقٌ مُدَّعِي  
 فَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سُهْدًا مَعِي  
 أَعِيدُكُمْ مِنْ قَلَقِ الْمَضْجَعِ  
 عَلَى ذَوَاتِ الطَّوْقِ لَمْ تَسْجَعِ  
 وَمَنْ قَضَوْا فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِ  
 تَحِيَّةَ الْمُوجِعِ لِلْمُوجِعِ  
 عَلَى فَوَادِ الْعَاشِقِ الْمُوَلِّعِ  
 مَا بَيْنَ جَنْبِي أَسْوَدٍ أَسْفَعِ  
 عَلَى سِوَى الرَّقَّةِ لَمْ يَطْبَعِ  
 وَقُلْتُ: يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَعِي  
 وَصَدَّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي  
 كَأَنَّمَا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلَعِي  
 لَمَّا رَأْتَنِي دَانِي الْمَضْرَعِ  
 قَدْ بَاتَ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْمَطْمَعِ  
 أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُنْزِعِ  
 أَمَا لِهَذَا الْبَدْرِ مَنْ مَطَّلَعِ؟  
 أَمَا لِهَذَا الطَّبِي مَنْ مَرَّتَعِ؟  
 مُنِيرَ أَشْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي  
 ضَنِّي بَوْدِ الْكَاتِبِ الْأَلْمَعِي  
 عَلَى يَرَاعِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ  
 كَأَنَّهَا بَعْضُ الْقَنَا الشَّرْعِ  
 وَإِنْ دَعَاهُ الْعِيُّ لَمْ يَسْمَعِ  
 فَتَى كَرِيمِ الْأَصْلِ وَالْمَنْزَعِ  
 جَادَتْ وَقَضُلٌ بِاسْمِ الْمَشْرَعِ  
 بَانُوا مِنَ الشُّعْرَى عَلَى مَسْمَعِ

(١٢) تهنئة (عليّ حيدر بك) بعيد الأضحى

وكان مديرا لبني سويف إذ ذاك

لله عيدٌ كبيرُ  
لم تَقْتَبِلْهُ  
يَزْهُو بِنُورِ جَبِينِكَ  
إِلَّا لِلْتِمِ يَمِينِكَ

(١٣) تهنئة سليمان أباطة باشا بإبلاله من مرض ألمّ به، وبعرس نجله (عليّ بك)

تَرَاعَى لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهِدْنَاهُ  
(سُلَيْمَانُ) ذَكَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ  
إِذَا سَرْتِ يَوْمًا حَذَرَ النَّمْلُ بَعْضُهُ  
وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَغَنَّتْ طَيُورُهُ  
وكان (ابنُ داوُد) له الرِّيحُ خَائِمٌ  
تَحَلُّ بِحَيْثُ الْمَجْدُ أَلْقَى رِحَالَهُ  
لَيْسَتْ الشُّفَا ثَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا  
وكان عليك الدَّهْرُ يَخْفِقُ قَلْبُهُ  
وَهَنَا جَدِيدَاهُ الزَّمَانَ وَأَصْبَحَتْ  
وَبَاتَ بَنُوكَ الْعُرَّ مَا بَيْنَ رَافِلِ  
(سُلَيْمَانُ) دُمَّ مَا دَامَتِ الشُّهُبُ فِي الدَّجَى  
وَكُنْ (لِعَلِيٍّ) بَهْجَةً الْعُرْسِ إِنَّهُ  
وَلَا تَنْسَ مَنْ أَمْسَى يُقَلِّبُ طَرْفَهُ



(١٤) فكتور هوغو (نشرت سنة ١٩٠٧م)

في سماء الشُّعرِ نَجْمَ العَرَبِي  
 «بالمَعْرِي» فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ  
 ضاحِكاتٍ من بُكاءِ السُّحْبِ  
 كَنَنايا العِيدِ أو كالحَبِيبِ  
 مِنْ مَعانِيهِ الَّتِي تَلَعَبُ بِي  
 مُغْرَمِ الفَضْلِ وَصَبِّ الأَدبِ  
 أَعَجَزَتْ أَطواقُ أَهْلِ المَغْرِبِ  
 شَدَّوْها بَيْنَ الهَوَى وَالطَّرِبِ  
 (شِعْرِ هُوغو) بَعْدَ عَهْدِ العَرَبِ  
 تَظْمَأُ الأُقْلاكُ إِنْ لَمْ يَشْرَبِ  
 عَفْوُ ذاكِ القاهِرِ المُغْتَصِبِ  
 أَنه ذاكِ العِصامِيُّ الأَبِي  
 جاءه بِالعَفْوِ فاقْرَأ وَأعْجَبِ  
 كَيْفَ تُسْدي العَفْوُ كَفُّ المَذْنِبِ؟  
 ما لَها في سِجْنِها مِنْ مَذْهَبِ  
 يَلْظأُها خاتِماً مِنْ رَهَبِ  
 لا تَرى إِلاَّ بَعينَ الكُتُبِ  
 بِجُيوشٍ مِنْ ظلامِ الحُجُبِ  
 عِزَّةُ التَّاجِ وَزَهُوُ المَوَكِبِ  
 بِالِيراعِ الحُرِّ لا بِالقُضْبِ  
 تَمْتَطِي في البَحْثِ مَنَنْ الكَوَكِبِ  
 سِيرَةَ الإِسلامِ في عَهْدِ النَبِيِّ  
 لَمْ تَشْبهُ شائِباتُ الكَذِبِ:  
 فَاطَرَحوا تُرْبِي وَصُونوا ذَهَبِي

أَعْجِمِي كادَ يَعلو نَجْمُهُ  
 صافِحَ العَلِياءِ فيها وَالتَقَى  
 ما تُغورُ الزَّهْرُ في أَكْمامِها  
 نَظَمَ الوَسْمِيَّ فيها لُؤْلُؤاً  
 عَندَ مَنْ يَقْضي بِأَبْهى مَنظَرًا  
 بَسَمَتْ لِلذَّهْنِ فَاسْتَهوتْ نُهَى  
 وَجَلَّتْها حِكْمَةٌ بِالِغَةِ  
 سائِلُوا الطَّيْرَ إِذا ما هاجَكُمُ  
 هل تَعَنَّتْ أو أَرَنْتْ بِسَوَى  
 كانَ مَرَّ النَفْسِ أو تَرَضَى العُلا  
 عافَ في مَنفاهُ أَنْ يَدنو بِهِ  
 بَشَّروه بِالنَّدانِي وَنَسُوا  
 كَتَبَ المَنْفِيَّ سَطْرًا لِلذِّي  
 أَبرِيءُ عَنه يَعمُفو مُذْنِبٌ؟  
 جاءَ وَالأَحلامُ في أَصْفادِها  
 طَبَعَ الظُّلْمُ على أَقْفالِها  
 أَمَعَنَ التَّقْليدُ فيها فَغَدَتْ  
 أَمَرَ التَّقْليدُ فيها وَنَهَى  
 جاءَها (هُوجو) بَعزْمِ دُونِها  
 وَانْبَرى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلالِها  
 هالَهُ أَلَّا يَراها حُرَّةً  
 ساءَهُ أَلَّا يَرى في قَومِها  
 قُلْتَ عَن نَفْسِكَ قَولاً صادِقاً  
 أنا كالمَنجَمِ تَبْرُ وَتَرى

(١٥) تهنئة سمو الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى (١٣٢٥هـ-١٩٠٨م)

وَسَطًا عَلَى جَنَّبَيْكَ هُمْ مُقْلِقُ  
تَحْتَ الظَّلَامِ مُعَذِّبٌ وَمُورِقُ  
وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ  
وَسِوَاكَ يَبْعَثُهُ الغَرَامُ فَيَنْطِقُ  
ظَنُّوا الظُّنُونَ بِأَصْغَرِيكَ وَأَغْرَقُوا  
تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفُقُوا  
سِرُّ الفُؤَادِ مِنَ النُّوَاضِرِ يُسْرِقُ  
وَارْحَمْ حَشَاكَ فَإِنَّهَا تَتَمَرِّقُ  
جَمَعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا  
لِكَسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوِّكَ تَنْفُقُ  
يَبْكِي وَيُعْجِلُهُ البُكَاءُ فَيَشْرِقُ  
أَلْهُوٌ وَأَرْتَجِلُ القَرِيضُ وَأَعَشِقُ  
عُودِي عَلَى رَغَمِ الكَوَارِثِ مُورِقُ  
مُتَعَنَّتْ قَلْبِي بِهِ مُتَعَلِّقُ  
يَوْمَ الحِسَابِ يُحَلُّ ذَاكَ المَوْثِقُ  
وَأخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوقُ  
مَتَنَ الخِلَافِ لِمَا بِهِ أَتَخَلَّقُ  
حِلْمُ الحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الأَحْمَقُ  
وَجَبِينَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ المُعْرِقُ  
دُرًّا أَقْلُدُهَا المَهَا وَأَطُوقُ  
وَأَرَيْتَنِي الإِبْدَاعَ كَيْفَ يَنْسِقُ  
فِي مَدْحِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ  
بَاعُ تَطُولُ وَلَا لِمَدْحِ رَوْنِقُ  
مَنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّقِيقُ  
سَجَدَ البَيَانُ لَرَبِّهَا وَالمَنْطِقُ

سَكَنَ الظَّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ  
حَارَ الفِرَاشُ وَجِزَّتْ فِيهِ فَأَنْتَمَا  
دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ المُنَى  
عَجَبًا يَلِدُ لَكَ السُّكُوتُ مَعَ الهَوَى  
خَلِقَ الغَرَامُ لِأَصْغَرِيكَ وَطَالَمَا  
وَرَمَوْكَ بِالسَّلْوَى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي  
أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الفُؤَادِ وَإِنَّمَا  
نَفْسُ بَرِّكَ عَنْ فُؤَادِكَ كَرْبُهُ  
وَإذْكَرْنَا لَنَا عَهْدَ الَّذِينَ بِنَائِهِمْ  
مَا لِلقَوَافِي أَنْكَرْتِكَ وَلَمْ تَكُنْ  
مَا لِلبَيَانِ بِغَيْرِ بَابِكَ وَأَقْفَا  
إِنِّي كَهَمِّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ  
نَفْسِي بِرَغَمِ الحَادِثَاتِ فِتْيَةً  
إِنَّ الَّذِي أَغْرَى الشُّهَادَ بِمُقْلَتِي  
وَأَثَقْتَهُ أَلَّا أَبُوحَ وَإِنَّمَا  
وَشَقِيتُ مِنْهُ بِقَرْبِهِ وَبِعَادِهِ  
صَاحَبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ  
وَصَبَّرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَعْيا بِهِ  
أَصْبَحْتُ كَالدَّهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ  
وَعَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ تَنَائِي تَعْرَهُ  
(صَبْرِي) اسْتَنْزَتْ دِفَائِنِي وَهَزَزْتَنِي  
فَأَبَحْتُ لِي شَكْوَى الهَوَى وَسَبَقْتَنِي  
قَالَ الرِّئِيسُ فَمَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ  
(شَوْقِي) نَسَبْتَ فَمَا مَلَكْتُ مَدَامِعِي  
أَعَجَزْتُ أَطْوِاقَ الأَنَامِ بِمِدْحَةٍ

لم تتركنا لي في المدائح فضلة  
 نفسي على شوقٍ لمدح أميرها  
 ماذا أقولُ وأنتم في مدحه  
 العجزُ أقعدني وإن عزائي  
 فليهنئ العباس أن بكفه  
 وليبق نحرًا للبلاد وأهلها  
 (عباس) والعيد الكبير كلاهما  
 هذا له تجري الدماء وذا له  
 صدق الذي قد قال فيه وحسبه  
 (لك مصرٌ ماضيها وحاضرها معًا)

يَجْرِي بِهَا قَلَمِي الضَّعِيفُ وَيَلْحَقُ  
 وَيَرَاعَتِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ أَشْوَقُ  
 بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا يَتَدَفَّقُ  
 لَوْلَاكُمَا فَوْقَ السَّمَكِ تَحَلَّقُ  
 عَلَمَيْنِ هَزَّهُمَا الْوَلَاءُ الْمُطْلَقُ  
 يَعْفُو وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعْتَقُ  
 مُتَأَلِّقٌ بِإِزَائِهِ مُتَأَلِّقُ  
 تَجْرِي الْقَرَائِحُ بِالْمَدِيحِ وَتُعْنِقُ  
 أَنَّ الزَّمَانَ لِمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ  
 وَلَكَ الْغَدُ الْمُتَحَنَّنُ الْمُتَحَقِّقُ

(١٦) تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه (نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨م)

أثنى الحجاج عليك والحرمان  
 أرضيت ربك إذ جعلت طريقه  
 وجمعت بالدستور حولك أمّة  
 فعدوت تسكن في القلوب وترتعي  
 راعيتهم حتى علمت بأنهم  
 فجعلت أمر الناس شورى بينهم  
 لو أنهم وزنوا الجيوش بمشهد  
 لو شاء زلزلها على أعدائه  
 يمشون في خلق الحديد إلى العدا  
 وكان مقدمهم إذا لمع الضحى  
 يتواقعون على الردى وشفوفهم  
 فإذا المدافع في النزال تجاوبت

وَأَجَلَ عِيدِ جُلُوسِكَ الثَّقَلَانِ  
 أَمْنَا وَفُزْتَ بِنِعْمَةِ الرِّضْوَانِ  
 شَتَى الْمَذَاهِبِ جَمَّةِ الْأَضْغَانِ  
 حَبَاتِهَا وَتَحَلُّ فِي الْوُجْدَانِ  
 بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ  
 وَأَقَمْتَ شَرَعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ  
 رَجَحْتَ بِجَيْشِكَ كِفَّةَ الْمِيزَانِ  
 أَوْ شَاءَ أَذْهَلَهَا عَنِ الدَّوْرَانِ  
 وَكَأَنَّهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ  
 سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَّانِ  
 رَغَمَ الْوُثُوبِ كِتَابَةِ الْبُنْيَانِ  
 بَزَائِرِهَا وَتَلَاحَمَ الْجَيْشَانِ

تحت العُبارِ تَفَجَّرَ البُرْكانِ  
 طُلُقًا وأسبابُ الهلاكِ دواني  
 وشهدت أفئدةً من الصَّوانِ  
 شَمَّ الجِبالِ بقوَّةِ الإيمانِ  
 لَمَّا حَلَفْتَ بأوثقِ الإيمانِ  
 هُم يَعْرِفونَ شَمائلَ السُّلطانِ  
 لوقايةِ الدُّستورِ حَيْرُ ضَمَانِ  
 وَخَذُوا أَمورَكُم بِغَيرِ تَواني  
 مَرَعى النُّهى وَمَنابِتِ الشُّجَعانِ  
 بدمٍ ولا مُتَلَطِّحًا بِهوانِ  
 يومَ الفَخارِ كَأمةِ اليابانِ  
 جَمُّ المَبَرَّةِ واسِعُ الإحسانِ  
 حَقَّ الوِلاءِ وَحَرَمَةَ الأديانِ  
 وِوارةِ الإنجيلِ وَالفُرْقانِ  
 في مِصْرَ ألفاظُ بِغَيرِ مَعاني  
 إنَّ التَّقاطُعَ آيةُ الخِذلانِ  
 للعالمينَ دَفائِنَ الأذهانِ  
 حِيلُ الشُّيوخِ وإمْرَةَ الخِصيانِ  
 تُجدي المُسيءَ ولا رُقَى الشَّيطانِ  
 يومَ الحِسابِ وَموقِفِ الإِذعانِ  
 هذا فُلانٌ قد وَشَى بِفُلانِ  
 بدمٍ أريقٍ بِمَسبِحِ الحِيتانِ  
 بعدِ النُّشورِ هُناكَ يومٌ ثاني  
 لِيَدِ الضَّعيفِ مِنَ القَوِي الجاني  
 يَتَسابِقونَ لِرُويَةِ الأوطانِ  
 نَهْرًا وَكَمَّ هَدَّأتُ مِنَ أشجانِ  
 شَوْقًا وَذاكِ إلى رَبى لُبنانِ

وَإِذا القَنابِلُ نَمَدَمَتْ وَتَفَجَّرتْ  
 وَإِذا البَنائِقُ أُرسلتْ نيرانها  
 أبصرتْ جِنًا في مَسالِحِ فِتيةِ  
 مَرُهمُ يَخوضوا الرِّاخراتِ وَيَنسِفوا  
 ثَلجتْ صُدورُهُمُ وَقَرَّ قَرارُهُمُ  
 تالِهه ما شَكُّوا بِصِدقِكَ دُونها  
 لَكَنهُمُ دَرَجوا على سَننِ به  
 يَأيها الشَّعبُ الكَرِيمُ تَماسَكُوا  
 مالِي أَدكُرْكُمُ وَتِلْكَ رُبوعُكُمُ  
 أَدركتُمُ الدُّستورَ غَيرَ مُلوَّثِ  
 وَفَعَلتُمُ فَعَلَ الرِجالِ وَكَنتُمُ  
 فَتَفَيَّئوا ظِلَّ الهِلالِ فَإِنَّه  
 يَرعَى لِموسى وَالمَسيحِ وَأحمدِ  
 فَخَذوا المَواثِقَ وَالعُهودَ على هُدَى التـ  
 وَتَدَوَّقوا مَعنى الحِياةِ فَإِنَّها  
 وَدَعوا التَّقاطُعَ في المَذاهِبِ بَينَكُمُ  
 وَتَسابَقوا لِلبَاقِياتِ وَأظهِروا  
 وَلى زَمانِ المُعْتَدِينِ كَمَا انطَوَّتْ  
 لا الشُّكُّ يَذهَبُ بِاليقينِ ولا الرُّوى  
 وَضِعَ الكِتابُ وَسَيَقُ جَمعُهُمُ إلى  
 وَتَوَسَّموهُمُ في القِيودِ فَقائِلُ  
 وَمَلَبَّبَ لَغَريمِهَ وَمُطالِبُ  
 قد جاءَ يَوْمُهُمُ هُنا، وَأمامَهُمُ  
 سُبْحانَ مَنْ دانَ القَضاءُ بِأمرِه  
 يا يومَ عادِ النَّازِحونَ لِأرضِهِمُ  
 لِله كَمُ أَطفأتُ مِنَ نارِ ذَكَّتْ  
 هذا يَطيرُ إلى (فَرُوق) وَمَنْ بها

بِاللَّئِمِّ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
يَخْلُو بِهِنَّ تَعَانُقُ الْأَغْصَانِ  
لَا يَتَّقِينَ عَوَادِي الْأَجْفَانِ  
يَبْرُزْنَ فِي فَرْحٍ وَفِي أَحْزَانِ  
سَفَرَتْ عَنَا لَجْمَالِهَا الْقَمْرَانِ  
هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ  
فِي يَوْمٍ أَسْعَدَهَا عَلَى طُهْرَانِ  
كَبِدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ  
(تَمْوِزٌ) مِثْلُ تَرْقَبِ الظَّمَانِ  
أَمٌّ وَبُدَلَّ حَوْفُهَا بِأَمَانِ  
يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ  
تُتْلَى أَنَاشِيدُ لَهَا وَأَغَانِي  
تَمْوِزٌ، أَنْتَ مَنَى الْأَسِيرِ الْعَانِي  
نَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مَيْدَانِ  
وَنَعُودٌ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحِرْمَانِ  
فَمَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانِ  
وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ  
أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي  
ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعِضْيَانِ  
إِلَّا اقْتِنَاصُ الْأَصْفَرِ الرَّنَّانِ  
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
وَضَلَالَهُ بِحَثَالَةِ الْعُرْبَانِ  
وَبَرَزَلْتُمَا بِمَوَاطِنِ الْعِقْبَانِ  
وَأَسْلَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النَّيْرَانِ  
مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ إِلَى خَلِيجِ عُمانِ  
مَاحِي الْحُصُونِ وَمَاسِحِ الْبُلْدَانِ  
كَرْهُهَا بِلَا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

خَالَعُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا  
وَتَعَانَقُوا بَعْدَ النَّوَى كَخَمَائِلِ  
فَقَتَرَى النِّسَاءَ مَعَ الرَّجَالِ سَوَافِرًا  
عَجَبًا لَهِنَّ وَقَدْ خُلِقْنَ أَوَانِسًا  
أَهْلًا بِحَاسِرَةِ اللَّثَامِ وَمَنْ إِذَا  
خَطَرَتْ فَعَطَّرَتْ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا  
يَا لَيْتَهَا خَطَرَتْ بِمِصْرَ وَأَشْرَقَتْ  
أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ ابْيَضَّتْ لَهُ  
عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا  
شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأَنْشُرَتْ  
فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ  
وَعَلَى فَرَنْسِيْسِ الْحَضَارَةِ مِنَّةٌ  
تَمْوِزٌ أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةٌ  
هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِيبًا عَلْنَا  
أَيُّعُودُ مِنْكَ الْأَمْلُونَ بِمَا رَجَوْا  
تَمْوِزٌ، إِنَّ بِنَا إِلَيْكَ لِحَاجَةٌ  
مِنِّي عَلَى دَارِ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ  
وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَاشٍ بِهِ  
وَعَلَى الْأَلَى سَكَنُوا إِلَى الْحُسْنَى سِوَى  
وَالِى الْحِجَازِ الْخَارِجِيِّ وَمَا بِهِ  
مَا لِلشَّرِيفِ الْمُنتَمِي حَسَبًا إِلَى  
أَمْسَى يُمَالُهُ وَيَنْصُرُ غِيَّهُ  
تَالَهُ لَوْ جَنَّدْتُمَا رَمْلَ النَّقَا  
وَعَرَسْتُمَا أَرْضَ الْحِجَازِ أُسْنَةً  
وَأَقَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنَعَةً  
لَدَهَاكُمَا وَرَمَاكُمَا وَذَرَاكُمَا  
إِنْ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا فَاتِيَا

وإليكَ يا فَرْعَ الخَلَائِفِ مِدْحَةً  
 من شاعِرٍ تَنبُ النُّهى لِقَرِيضِهِ  
 يُهْدِي المَدِيحَ إلى المَلِكِ سَبائِغًا  
 إنَّ المُلوكَ إذا اسْتَوَتْ ألبَسَتْها  
 عَزَّتْ شوارِدُها على (حَسانِ)  
 وَثَبَ النُّفوسِ لِرَبَّةِ العِيدانِ  
 تَعْنُو لَهْنَ سَبائِكُ العِقيانِ  
 بالمَدْحِ تيجانًا على تيجانِ

### (١٧) إلى أحمد شوقي بك

يهنئه حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية

إن هناؤك بها فلست مهنتًا  
 قد كان قدرك لا يحد نباهة  
 إنني عهدتك قبلها محسودًا  
 وسعادة فغدا بها محدودًا

### (١٨) تهنئة الخديوي عباس الثاني بقدمه من الحج (١٣٢٧هـ-١٩٠٩م)

مُنَى نِلْتها يا لابسِ المَجْدِ مُعَلِّمًا  
 فلله ما أبهاك في مِصْرَ حاليًا  
 أقولُ وقد شاهَدْتُ رَكْبَكَ مُشْرِقًا  
 مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنيا إلى كَعْبَةِ الهُدَى  
 فيا لَيْتَنِي اسطَعْتُ السَّبيلَ وَلَيْتَنِي  
 وفي الرِّكْبِ شَمْسٌ أَنْجَبَتْ أَنْجَبَ الوَرَى  
 تَسيرُ إلى شَمْسِ الهُدَى في حفاوَةِ  
 فلم أرَ أَفْقا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعَتْ  
 ولو أَنَّنِي خَيْرْتُ لاخْتَرْتُ أن أرى  
 أسيرُ خِلالَ الرِّكْبِ نحوَ حَظيرَةِ  
 إلى خَيْرِ خَلْقِ اللّهِ مَنْ جاءَ ناطِقًا  
 حَلَلْتُ بأُكْنافِ الجَزيرةِ عابِرًا  
 أدينا ودُنيا؟ زادَكَ اللّهُ أنْعَمًا  
 ولله ما أَتَقاك في البَيْتِ مُحْرَمًا  
 وقد يَمَمُ البَيْتِ العَتيقَ المُحْرَمًا:  
 يَفِيضُ جَلالُ المُلِكِ والِدَيْنِ مِنْهُما  
 بَلَّغْتُ مَنى الدَّارَيْنِ رَحْبًا وَمَغْنَمًا  
 فَتى الشَّرْقِ مَوْلانا الأَميرَ المُعظَّمًا  
 من العِزِّ تَحْدوها الزَّواهرُ أينما  
 جَوانِبُه بَدْرًا وشَمْسًا وأنجُمًا  
 لِعيسِكَ وَحدي حاديًا مُتَرَنِّمًا  
 على رَبِّها صَلَّى الإلهُ وَسَلِّمًا  
 بأَياتِهِ إنجيلُ عيسى بنِ مَرِيما  
 فأنْضَرَّتْ واديها وَكُنْتَ لها سَمًا

فَبَاتَ عَلَيْكَ النَّيْلُ يَحْسُدُ زَمَرَمَا  
بِمِثْلِكَ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مُنْعِمَا  
عَلَى عَرَفَاتٍ مِثْلَ شَخْصِكَ مُحْرِمَا  
جِمَارًا عَلَى إِبْلِيسَ بَلْ كُنَّ أَشْهُمَا  
وَإِنْ لَادَ بِالْأَفْلَاقِ يَا خَيْرَ مَنْ رَمَى  
بَسْعِيكَ يَا (عَبَّاسُ) لِلهِ مُسْلِمًا  
وَكَمْ هَزَوْلَ السَّاعِي إِلَيْكَ وَعَظْمًا  
وَكَمْ أَمْسَكَ الرَّاجِي بِهَا وَتَحَرَّمَا  
فَلَوْ أَنَّهُ اسْطَاعَ الْكَلَامَ تَكَلَّمَا  
وَمَا كَانَ مِنْ قَوْلٍ (الْفَرَزْدَقِ) فِيهِمَا  
مَسَّحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مَنْنَمَى  
وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرْنَا فَمَا  
بَأَرْجَاءِ وَاذِي النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمًا  
وَأَنْ تُرْهِفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَنَلَّمَا  
لَكَ اللَّهُ مِصْرٌ أَنْ تَعِيشَ وَتَسْلَمَا  
بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْجَمَ الدَّهْرُ أَقْدَمَا  
أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَهَدَّمَا  
لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مُغْرَمًا  
لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتِيَمًا  
فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبٌ (تَوْفِيْقُ) مُفْعَمَا  
فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٍّ) تَعَلَّمَا  
وَزَادَ فَاعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَفْحَمَا  
مِنْ الْأَفْقِ هَتَانُ مِنَ الْمُزْنِ قَدْ هَمَى  
وَحَيًّا عَبَّوسَ الْقَفْرِ حَتَّى تَبَسَّمَا  
إِلَى النِّيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فَيَمَّمَا  
وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لِأَسْلَمَا  
وَعُدَّتْ إِلَيْنَا أَيَّمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمَا

وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا  
وَمَا ظَفَرَتْ مِنْ بَعْدِ (هَارُونَ) أَرْضَهَا  
وَلَا أَبْصَرَ الْحُجَّاجُ مِنْ بَعْدِ شَخْصِهِ  
رَمَيْتَ فَسَدَّدْتَ الْجِمَارَ فَلَمْ تَكُنْ  
وَإِنَّ الَّذِي تَرْمِيهِ وَقَفَّ عَلَى الرَّدَى  
وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ اازْدَدْتَ عِزَّةً  
تُهُزُّوْلُ لِلْمَوْلَى الْكَرِيمِ مُعْظَمًا  
وَطُفَّتْ وَكَمْ طَافَتْ بِسُدَّتِكَ الْمُنَى  
وَلَمَّا اسْتَلَمْتَ الرُّكْنَ هَاجَتْ شُجُونُهُ  
تَذَكَّرَ (زَيْنَ الْعَابِدِينَ) وَجَدَّهُ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الرُّكْنَ أَمْسَكَ رَاحَةً  
دَعَوَتْ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ إِجَابَةٌ  
أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمُّكَ أَنْ تَرَى  
وَأَنْ تَبْنِي الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ  
دَعَوْتُ لِمِصْرٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ  
فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا  
سَلِيلِ مُلُوكِ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ  
لِئِنْ بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مُغْرَمًا  
وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فَوَادَهُ  
وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهَيِّمِينَ قَلْبَهُ  
وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمِصْرٍ إِلَى الذُّرَا  
حَوَى مَا حَوَى مِنْ مَجْدِهِمْ وَنِجَارِهِمْ  
دَعَا بِكَ وَاسْتَسْقُوا قَلْبِي دُعَاءَهُمْ  
أَلْحَ عَلَى أَوْعَارِهِمْ وَسُهُولِهِمْ  
وَلَمَّا طَوَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ هَزَّهُ  
أَطَافَ بِهِ ثُمَّ انْتَنَى عَنْ فِنَائِهِ  
طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَعًا

رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرُّهُمْ  
وَأَمَّنْتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ  
وَيَسَّرْتَهُ حَتَّى اسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ  
وَجَدْتَ وَجَادَتْ رَبُّهُ الطُّهْرَ وَالتَّقَى  
فَلَمْ تُبْقِيَا فَوْقَ الْجَزِيرَةِ بَائِسًا  
فَأَرْضَيْتُمَا الدِّيَانَ وَالدِّينَ كُلَّهُ  
وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ مَوْسِمًا  
وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمًا  
أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَمًا  
عَلَى الْعَامِ حَتَّى أُخْصَبَ الْعَامُ مِنْكُمْ  
وَلَمْ تَنْتَرِكَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعْدِمًا  
لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالدِّينُ عَنْكُمْ

### (١٩) تَحِيَّةُ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ بِأَسَا

بمناسبة عودته من أوروبا في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٠هـ وكان رئيسًا للحكومة إذ ذاك

فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارِيَا  
نَيْلُ يَفِيزُ عَلَى سُهُولِكَ رَحْمَةً  
عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحْبِي بِقُدُومِهِ  
يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
وَفَتَى يَقِيدُ غَوَائِلَ الْعَثْرَاتِ  
وَتَهَلَّلِي بِمُفْرَجِ الْأَزْمَاتِ

### (٢٠) إِلَى أَمِينٍ وَاصِفٍ بَكَ (نُشِرَا فِي ٩ مَآيُو سَنَةِ ١٩١٢ م)

قال هذين البيتين ليُكتبَا في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوخ الصناعية؛ إذ كان مديرًا للقلبيَّة

لَمْ نَجِدْ مَا يَفِي بِقَدْرِكَ فِي الْمَجْدِ  
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِأَسْمِكَ مَكْتُوًا  
إِذْ فِيهِدِي إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ  
بَا عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

وقال يودعه: أنشدها في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية؛ إذ كان مديرًا لمديرتهم ونقل. (نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢ م)

إِنِّي دُعِيتُ إِلَى احْتِفَالِكَ فَجَاءَةً  
فَأَجَبْتُ رَغَمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي



وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) فَخَانَنِي  
فَأَتَيْتُ صَفْرَ الكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى  
وَاحْجَلْتِي أَيْكُونُ هَذَا مَوْقِفِي  
وَأَنَا الخَلِيقُ بَأَن أَرْتَلَّ لِلوَرَى  
وَأَقُومُ عَن نَفْسِي وَعَن غَيْرِي بِمَا  
(بَنُهَا)، لَقَدْ وُفِّيتَ قِسْطَكَ مِنْ مُنَى  
فَدَعَيْ سِوَاكَ يَفْزُ بِقُرْبِ مَوْفِقِ  
لَبِسَ التَّوَاضُعَ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى  
وَعَدَا بِأَبْرَاجِ العُلَا مُتَنَقِّلًا

أَدْبِي وَلَمْ يَزَعْ القَرِيضُ ذِمَامِي  
أَمَلِي بَصْفَحِكَ عَن قُصُورِ كَلَامِي  
فِي حَفْلَةِ التَّوَدِيْعِ وَالْإِكْرَامِ  
آيَاتِ هَذَا المُصْلِحِ المُقْدَامِ  
يَقْضِي الوَلَاءَ وَوَاجِبُ الإِعْظَامِ  
وَسَعَادَةِ وَرِعَايَةِ وَنِظَامِ  
هُوَ فِي الحُكُومَةِ نُحْبَةُ الحُكَّامِ  
رُتِبَ الجَلَالِ مُسَدِّدِ الأَقْدَامِ  
كَالبَدْرِ يُسْعِدُهُ السُّرَى بِتَمَامِ

(٢١) تهنئة محمود سامي بك (باشا) (نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢م)

قالها في حفل أقيم لتكريمه بفندق الكونتنتال لمناسبة ترقيةه إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

رَبَّاكَ وَالذِّكَّ الكَرِيمُ عَلَى التُّقَى  
فَنَشَأَتْ بَيْن رِعَايَةِ وَعِنَايَةِ  
وَسَمَوْتُ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ العُلَا  
رَبِّي أَبُوكَ عَقُولَنَا وَنُفُوسَنَا  
وَاهِنًا بِمَا أُوتِيْتَهُ مِنْ نِعْمَةٍ  
يَا مَالِي الكُرْسِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ  
إِنَّ الَّتِي قُلْدَتْهَا فِي حَاجَةٍ  
فَأَفِضْ ضِيَاءَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا  
وَاحْدُمْ بِلَادَكَ بِالَّذِي أُوتِيْتَهُ  
هَنَاتُ مِصْرَ وَنِيْلَهَا وَرِجَالَهَا  
وَرَأَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ قَدْرَكَ عَالِيًا  
مَا بَيْنَ مُعْتَرِفِ بِفَضْلِكَ مُعْلِنِ

وَعَلَى النِّزَاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ  
وَدَرَجَتَ بَيْن مَحَامِدِ وَمَفَاخِرِ  
وَبَرَعْتَ قَوْمَكَ بِالذِّكَاةِ النَّائِرِ  
فَاهِنًا بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَاخِرِ  
فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الأَمِيرِ الرَّاهِرِ  
وَكَفَايَةَ يَا مِلْءَ عَيْنِ النَّاطِرِ  
لِعَزِيمَةِ تَمْضِي وَرَأْيِ بَاتِرِ  
وَاقْبِضْ عَلَى الأَعْمَالِ قَبْضَ القَادِرِ  
مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِثَارِ العَاثِرِ  
لَمَّا رَأَيْتَكَ فِي ثِيَابِ الأَمْرِ  
وَالنَّاسُ تَهْتَفُ بِالثَّنَاءِ العَاظِرِ  
أَوْ ضَارِعِ لَكَ بِالدُّعَاةِ وَشَاكِرِ

أْمَهْنِدِسَ الذَّيْلَ السَّعِيدِ تَحِيَّةً      مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةً شاعِرِ  
يَدْعُو إِلَهَكَ أَنْ يُكْثِرَ بَيْنَنَا      أَمْثالَ (سامي) فِي الزَّمانِ الحاضِرِ

(٢٢) إلى الدكتور علي إبراهيم بك (باشا) الجراح المعروف (نشرت في ١٥ سبتمبر  
سنة ١٩١٢م)

هل رَأَيْتُمْ مُوفِّقًا (كَعَلِيٍّ)      فِي الأَطِبَّاءِ يَسْتَحِقُّ التَّنَاءَ  
أودَعَ اللهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ العِلْمِ      مِ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفاءَ  
كَمْ نُفُوسٍ قَدْ سَلَّها مِنْ يَدِ المَوْتِ      تِ بِلُطْفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ داءَ  
فأَرانَا (لُقمانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا      وَحَبانًا لِكُلِّ داءِ دَواءَ  
حَفِظَ اللهُ مِنبَضًا فِي يَدَيْهِ      قَدْ أَماتَ الأَسَى وَأَحيا الرِّجاءَ

(٢٣) تحية خليل مطران بك

أنشدها في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لتكريمه بمناسبة الإنعام عليه بالنيشان  
المجيدي يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣م

جازَ بي عَرَفُها فَهاجَ العَرامًا      وَدَعاني فَزُرْتُها إِمامًا  
جَنَّةً تَبْعُثُ الحِياةَ وَتَجْلُو      صِداً النَفْسِ رَوْنَقًا وَنِظامًا  
زُرْتُها مَوْهِنًا وَفِي طَيِّ نَفْسِي      ذِلَّةُ الصَّبِّ وَانكسارُ اليَتامَى  
وَتنَقَّلْتُ فِي حَمائِلِها الخُضُّ      رِ يَمِينًا وَيَسْرَةً وَأامًا  
فإِذا رَوَضَتانِ فِي ذاكِ الرُّو      ضِ تَمسيانِ تَحْتِ رِيحِ الخَزامَى  
جاءتا تَخْطِرانِ وَالنِجْمُ ساهِ      وَعيونُ الأَزهارِ تَبْغِي المَناما  
جارتا مَوْضِعِي فَهَبَّ نَسِيمٌ      أَذكى مَنِّي الأَسى وَهاجَ الهُياما  
فترسَمْتُ مِنْهُما أَثَرَ الخُطِّ      وَخافَتْ فِي المَسيرِ اِحْتِشاما  
وَتَسَمَّعْتُ عَلَنِي أَطْفِئِ الشُّو      قِ وَأرْوي مِنَ الفِؤادِ الأواما

فإذا لهجتان من لهجات الش  
 تلك سُورِيَّةٌ تَفِيضُ بَيَانًا  
 فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ  
 مَالَتَا نَحْوَ دَوْحَةٍ تُرْسِلُ الْأَعْمَ  
 ثُمَّ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ  
 فَتَوَهَّمَتْ أَنْ قَدِ انْفَلَقَ الْبَدُّ  
 فَتَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا  
 ظَنَّنَا ذَلِكَ الْمَكَانَ خَلَاءً  
 فَجَرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ  
 حِينَ قَالَتْ لِأَخْتِهَا بِنْتُ مِصْرٍ:  
 صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ  
 رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوِزُوا الْقُطْبَ فَانُوا  
 يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ  
 فَاثْبَرَتْ ظَبْيَةَ الشَّامِ وَقَالَتْ:  
 أَنْتُمْ الْأَسْبِقُونَ فِي كُلِّ مَرْمَى  
 إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صُنُوا  
 أُمُّكُمْ أَمْنَا وَقَدْ أَرْضَعْتُنَا  
 قَدْ نَزَلْنَا جِوَارِكُمْ فَحَمِدْنَا  
 وَحَلَلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصْبْنَا  
 وَعَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا  
 وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَنَسِينَا  
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا  
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقِي وَصَبْرِي  
 مَلَأَ الشَّرْقَ حِكْمَةً وَأَقَامَا  
 مَلَأَ الشَّرْقَ حِكْمَةً وَأَقَامَا  
 غَنِيَا الْمَشْرِقَيْنِ مَا تَرَكَ الْأَفْ  
 وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لِعَبَا

رُقْ قَدْ شَاقَّتَا فُوَادِي فَهَامَا  
 تِلْكَ مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ انْسِجَامَا  
 عِنْدَ رَأْيٍ تَخَالَهُ إِلْهَامَا  
 صَانَ وَاخْتَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامَا  
 وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ اللَّثَامَا  
 رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكَرُ الْأَوْهَامَا  
 سِي مَا اسْطَعْتُ وَارْتَدَيْتُ الظَّلَامَا  
 لَا رَقِيبًا يُخْشَى وَلَا نَمَامَا  
 كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا  
 إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا  
 كَلِمَاتٍ نَبَّهَنْ مَنَا النِّيَامَا:  
 مَوْعَعِ النَّيِّرَيْنِ خَاضُوا الظَّلَامَا  
 شِ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا  
 بَعْضُ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا  
 قَدْ بَلِغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا  
 نِ رَغْمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِزَامَا  
 مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَابِي الْفِطَامَا  
 مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا  
 مَنَزَلًا مُخْصِبًا وَأَهْلًا كِرَامَا  
 فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامَا  
 مَاءِ لُبْنَانَ سَلْسَلَا وَالْعَمَامَا  
 وَأَجَدْنَا نِثَارَنَا وَالنُّظَامَا  
 فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَفْهَامَا  
 فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَفْهَامَا  
 فِي ثَنَائِنَا النَّفُوسِ أَنْيَ أَقَامَا  
 سَلَكَ حَيْرِي وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا  
 سَ فَكَانَا يِرَاعَهُ وَالْحُسَامَا

فَأَشَارَتْ فَتَاةٌ مِصْرَ وَقَالَتْ:  
 أَنْتُمْ النَّاسُ قُدْرَةٌ وَمِضَاءٌ  
 أَطْلَعَتْ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ  
 تَرَكِبُ الْهُوْلَ لَا تَفَادَى وَتَمْشِي  
 قَدْ سَمِعْنَا «خَلِيلَكُمْ» فَسَمِعْنَا  
 وَطَمَعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا  
 نَظَمَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرًا  
 فَمَشَى النَّثْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشَّ  
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّبِيِّ  
 شَارَةَ زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ  
 فَعَقَدْنَا لَهُ اللَّوَاءَ عَلَيْنَا  
 ذَاكَ مَا دَارَ مِنْ حَدِيثِ شَهِيٍّ  
 قَدْ تَسَقَطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ  
 فَمِنَ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا  
 صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِي  
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يُنْدُ  
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً  
 وَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا  
 هُوَ آمَالُنَا وَحَامِي جِمَانَا

قَدِّكَ، لَمْ تَتْرَكِي لِمِصْرٍ كَلَامًا  
 وَنُهُوضًا إِلَى الْعُلَا وَعِزَامًا  
 أَنْجُمًا إِثْرَ أَنْجُمٍ تَتْرَامِي  
 فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَتْحَامِي  
 شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيَ وَأَقَامَا  
 وَكَسَرْنَا مِنْ عَجَزِنَا الْأَقْلَامَا  
 سَلَّكَ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا  
 شَعْرُ وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الرِّمَامَا  
 لَمْ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ذَاكَ الْوِسَامَا  
 شَارَةَ النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا  
 وَاحْتَفَلْنَا نَزِيدَهُ الْكِرَامَا  
 يَسْتَفِرُّ النَّهْيَ وَيَشْجِي النَّدَامَا  
 مَنْ يَرَى النَّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا  
 وَمِنَ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا  
 نَا كَمَا قَالَتَا هَوَى وَالتَّئَامَا  
 يَمِي قُوَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا  
 بَيْنَ مِصْرٍ وَأَخْتِهَا وَسَلَامَا  
 مُلْكُ «عَبَّاسٍ» نَاضِرًا بَسَامَا  
 أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

(٢٤) تهنئة له أيضًا للإِنعام عليه بالوِسَامِ السابق ذكره (نشرت في أوَّل أبريل سنة ١٩١٣م)

وَسِعَ الْفَضْلَ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَ  
 لَمْ يَزِدْكَ الْوِسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ  
 كَمْ وَسَامٍ كَمْ جَلِيَّةٍ كَمْ شِعَارٍ  
 لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ

بُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُهْنِئْهُ وَسَامَهُ  
 زَادَ قَدْرَ الْعُلَا وَقَدَّرَ الْكِرَامَهُ  
 فَيْكَ كَمْ شَارَةَ وَكَمْ مِنْ عِلَامَهُ  
 وَصَفَاءٍ وَهَمِّةٍ وَشَهَامَهُ

(٢٥) تحية إلى واصف غالي بك (باشا)

أنشدها في فندق شبرد في ٤ يونية سنة ١٩١٤ عندما نشر كتابه المعروف «بحديقة الأزهار» الذي ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية، وكان يلقي محاضراتٍ وخطبًا في فرنسا ينوّه فيها بالعرب ومصر والشرق.

ذُكِرَى الأوائِلِ مَنْ أَهْلٍ وَجِيرَانِ  
جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نِسْيَانِ  
وفي العِراقِ وفي مِصرٍ ولُبْنانِ  
لا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجِ (هَرْنانِي)  
بِما عَنا لَكَ مِنْ سِخٍ وَتَبْيانِ  
حَتَّى ادَّعَاكَ وَحَيَّاكَ الفَرِيقانِ  
(بِواصِفِ) وَحَسِرْنا أَيَّ حُسرانِ  
في أَرْضِ (هِجِو) فِجاءَتْ طُرْفَةَ الجانِي  
بِينِ الحَدائِقِ في زَهْرٍ وَأفْنانِ  
مَرُّوا بِوَرْدٍ ولا طافُوا بِرِيمانِ  
ما لا تُنَافِحُه أَزْهارُ بُسْتانِ  
والِيوْمَ صارَ لَها بِالْغَرْبِ شَرْقانِ  
شُئُونُ كُلِّ شَجِيّ القَلْبِ وَلَهانِ  
مِثْلُ الرِّياضِ كَسَتْها كَفُ (نِيسانِ)  
مَعَ (الوَلِيدِ) أو (الطائِي) بِمِيدانِ  
شَأَوُ (النَّواسِيّ) في صَوْغٍ وإِتقانِ  
في بَيْتِ (أَحْمَد) لو يَرِضَى نَدِيمانِ  
مَرَأى الحِواذِثِ مَرَّتْ مُنْذُ أَزْمانِ  
يُصارِعُ المَوْتَ عَنِ عَبَسٍ وَذُبْيانِ  
كِلاهُما غَيْرُ هَيَّابٍ ولا وِانِي  
وذاكِ أَرْوَعُ مِنْ آسادِ حَفْانِ  
لو كانَ في أَنْمَلِي يوْمًا لأَغْنانِي

يا صاحِبَ الرِّوْضَةِ الغَناءِ هَجَّتْ بنا  
نَشَرَتْ فَضَلَ كِرامِ في مِضاجِعِهِمْ  
إِنِّي أَحَبِّبَكَ عَنْهُمْ في جَزيرَتِهِمْ  
جَلَوْتُ لِلْغَرْبِ حُسنَ الشَّرْقِ في حُلِّ  
ظَنُوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَنْشأتَ تَحْطُبُهُمْ  
ما زِلْتُ تَبْهَرُنا طَوْرًا وَتَبْهَرُهُمْ  
لولا اسْمِراؤُكَ فَازُوا في ادِّعائِهِمْ  
عَرَسَتْ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طائِفَةٌ  
حَدِيقَةٌ لَكَ لَمْ نَعْهَدْ لَها شَبْهًا  
يُحْيِي شَذاها نُفوسَ الوافِدِينَ وما  
لَكُنْها مِنْ أَزْهارِ النُّهى جَمَعَتْ  
بِالأمْسِ كانَ لَها شَرْقٌ تَضُوعُ بِهِ  
أَسْمَعْتُهُمْ مِنْ نَسِيبِ القَوْمِ فِانْطَلَقَتْ  
وَزِدْتُهُمْ مِنْ كِلامِ (البُحْثَرِي) قِطْعًا  
سَلِّ (الْفَرِيدِ) وَ(لامَرْتينِ) هَلْ جَرِيًا  
وَهَلْ هُما في سَماهِ الشُّعْرِ قَدْ بَلْغا  
وَدًا وَقَدْ شَهِدَنا بِالْحَقِّ أَنَّهُما  
أَمَسَى كِتابُكَ «كَالسَّيْما» يُعِيدُ لَهُمْ  
قَدْ شَهِدَنا فِيهِ تَحْتَ النَّقْعِ عَنْتَرَةٌ  
وَشَهِدُوا أَسَدًا يَمْشِي إلى أَسَدِ  
هَذا مِنْ العُربِ لا يُلَوِي بِهِ فَرْعٌ  
لِلَّهِ دَرٌّ يَراغِ أَنْتَ حامِلُهُ

كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا كُلَّ بُنْيَانٍ  
 عَلَى نَبَالَةٍ مِصْرِيٍّ أَلْفَ بُرْهَانٍ  
 فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانٍ  
 عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارَ عَلَى الْبَانِي  
 مِنَ الْبَرَاهِينِ فَلَتَّ قَوْلَ (رَيْنَانَ)  
 عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانٍ  
 وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آنٍ  
 عَدًّا وَذَاكَ لِعَيٍّ أَوْ لِنُقْصَانٍ  
 لِقَالَ أَمَنْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي  
 مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْفَانِي  
 عَلَى نَوَابِغِهِمْ دَعَّ شِعْرَ (مُطْرَانَ)  
 لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ أَوْ فِي فَضْلِهِ اثْنَانِ  
 عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَاشْفَعَهَا بِشُكْرَانٍ  
 كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانَ بِإِحْسَانٍ  
 وَقَفَ لَهُنَّ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِي  
 بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنَانٍ  
 وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيَوَانَ)  
 وَاشْرَحْ وَوَلَاءَكَ يَا (غَالِي) (لِعُثْمَانَ)  
 مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانَ

وَقَفْتَ تَدْفَعُ عَن آدَابِنَا تَهَمًا  
 فَكُنْتَ أَوَّلَ مِصْرِيٍّ أَقَامَ لَهُمْ  
 مَا زَلَّتْ تُلْقِي عَلَى أَسْمَاعِهِمْ حُجْجًا  
 حَتَّى انْتَنَيْتَ وَمَا لِلْعُرْبِ مُجْتَرِيٌّ  
 مَحَوَّتْ مَا كَتَبُوا عَنَّا بِقَاطِعَةٍ  
 أَنْحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ مُفْتَرِيًّا  
 ظَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْعَارِ تَنْقُصْنَا  
 وَأَنْنَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِئَةِ  
 وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جَرِيحٍ) فِي قِصَائِدِهِ  
 مَالِي أَفَاخِرُ بِالْمَوْتَى وَبَيْنَ يَدِي  
 فِي شِعْرِ (شَوْقِي) وَ(صَبْرِي) مَا بَنِيَهُ بِهِ  
 بُورِكْتَ يَا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ  
 بَلَّغَ إِذَا جِئْتَ (بَارِيْرًا) أَفَاضَلَهَا  
 وَخَصَّ كَاتِبِيَهُمْ (زَوْلًا) بِأَطْيَبِهَا  
 وَاجْعَلْ لِسَفْرِكَ ذَيْلًا فِي شَوَاعِرِنَا  
 وَانْتُرْ عَلَى الْعُرْبِ مِنْ تِلْكَ الْحَلَى وَأَشُدْ  
 وَعُدْ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ  
 وَاشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِنْتَهُ  
 وَاضْرَعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَزْعَى أَرِيكَتَنَا

(٢٦) تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل بالسلطنة (نشرت في أول يناير  
 سنة ١٩١٥م)

لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ  
 فَأَنْتَ لَصَوْلَجَانِ الْمُلِكِ أَهْلُ  
 فَحِصْنِ الْمُلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدْلُ

هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ  
 تَسَنَّمُ عَرْشَ (إِسْمَاعِيلِ) رَحْبًا  
 وَحَسَنَهُ بِإِحْسَانٍ وَعَدْلٍ

وَجَدُّ سِيرَةَ الْعُمَرَيْنِ فِينَا  
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا  
 وَهَشَّ التَّاجُ حِينَ عَلَا جَبِينًا  
 تَمَنَّى لَوْ يَقَرَّ عَلَى أَبِي  
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا  
 وَمَا كُنْتَ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي  
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أَعَالِي  
 فَكَمْ نَهْنَهَتْ مِنْ غَرْبِ الْعَوَادِي  
 وَمَا مِنْ مَجْمَعٍ لِلْخَيْرِ إِلَّا  
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قَدَمًا  
 لَكَ الْعَرْشَانِ: هَذَا عَرْشُ مِصْرٍ،  
 فَالْفُ نَاتٌ بَيْنَهُمَا بَرَأِي  
 فَعَرْشٌ لَا تَحْفُ بِهِ قُلُوبٌ  
 (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ أَيَادٍ  
 وَالْأَيْ وَإِنْ أَطْنَبْتُ فِيهَا  
 عُنَيْتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى  
 وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سَرَتْ فِيهَا  
 وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضِ مَوَاتٍ  
 وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَدِّ  
 وَكَمْ أَسْعَفْتَ فِي مِصْرٍ جَرِيحًا  
 وَكُنْتَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ وَقَاءً  
 وَكُنْتَ فَتَى بَعْهَدِ أَبِيكَ نَدْبًا  
 لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى فَتَبْلِي  
 تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَتَى وَكَهْلًا  
 وَجَرَّبْتَ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ  
 وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً  
 فَلَمْ يُلِمَّ بِسَاحَتِهِ جَحُودٌ

فَإِنَّكَ بَيْنَنَا لِلَّهِ ظِلٌّ  
 تَبَوَّأَهُ الْمَلِكُ الْمُسْتَقِلُّ  
 عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلٌ  
 تَذِلُّ لَهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَذِلُّ  
 فَهَا هُوَ ذَا بِلَابِسِهِ يُبِلُّ  
 وَلَا التَّاجُ الَّذِي بَكَ بَاتَ يَعْلُو  
 حُسَامٌ لِلأَرِيكَةِ لَا يُفَلُّ  
 وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلٌ  
 وَمِنْ كَفَيْكَ سَخَّ عَلَيْهِ وَبُلٌ  
 وَقَدْ عَرَفَ الْكَبِيرُ عُلَاكَ قَبْلُ  
 وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلٌّ  
 وَعَزْمٌ لَا يَكِلُّ وَلَا يَمَلُّ  
 تَحْفُ بِهِ الْخُطُوبُ وَيَضْمَجَلُّ  
 عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ  
 وَفِي أَوْصَافِهَا فَأَنَا الْمَقْلُّ  
 تَهَيَّبُ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ مَحَلُّ  
 وَأَنْتَ الْغَيْثُ لَمْ يُمَسِّكِهِ بَحْلُ  
 فَأَضْحَتْ تُسْتَرَادُ وَتُسْتَعْلُ  
 وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَعْدٌ وَنَفْلُ  
 عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبِ يُطَلُّ  
 وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْفَعَهُ أَهْلُ  
 لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَفِعْلُ  
 بَلَاءٍ مُجَرَّبٍ يَحْدُوهُ عَقْلُ  
 فَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاكَ فَتَى وَكَهْلُ  
 وَمِثْلُكَ مَنْ يَجْرِبُهَا وَيَبْلُو  
 وَنِبْرَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا  
 وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضُو أَشْلُ

وما غادرته حتى أفاقوا  
 فعيش للنَّيْلِ سُلْطَانًا أَبِيًّا  
 ووالِ القَوْمِ إِنَّهُمْ كِرَامٌ  
 لهم مُلْكٌ على التَّامِيزِ أَضَحَّتْ  
 وليس كَقَوْمِهِمْ في الغَرْبِ قَوْمٌ  
 فَإِنْ صادَقْتَهُمْ صَدَقوكِ وَدَا  
 وَإِنْ شاورْتَهُمْ والأَمْرُ جِدٌّ  
 وَإِنْ نادَيْتَهُمْ لِبَاكِ مِنْهُمْ  
 فمادَهُمْ جبالُ الوُدِّ وانهضُ  
 وَخَفَّفْ من مُصابِ الشَّرْقِ فينا  
 إِذا نَزَلَتْ هُنَاكَ بهم خُطوبٌ  
 حَيَارَى لا يِقَرُّ لَنَا قَرارٌ  
 فأهلاً بالدَّليلِ إلى المَعالي  
 وأسعدنا بعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ  
 فأمرَكَ طاعةً وِرْضاكِ عُنْمٌ

ومن أَمراضِ عَيْشِهِمْ أَبْلُوا  
 له في مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلٌّ  
 مَيامِينُ النَّقِيبَةِ أَيْنَ حَلُّوا  
 ذُراهُ على المَعالي تَسْتَهْلُ  
 مِنَ الأَخلاقِ قَد نَهَلُوا وَعَلُّوا  
 وليس لهم إِذا فَتَّشْتَ مِثْلُ  
 ظَفِرتَ لهم بَرأى لا يَزِلُّ  
 أساطيلُ وأَسِيفٌ تُسَلُّ  
 بنا فقيادنا لِلخَيْرِ سَهْلُ  
 فنحنُ على رِجالِ الغَرْبِ ثِقْلُ  
 أَلَمَّ بنا هُنا قَلَقٌ وَشِغْلُ  
 تُنازِلنا الخُطوبُ ونحنُ عَزْلُ  
 أَلَا سِرِّ يا (حُسَيْنُ) ونحنُ نَتَلُو  
 به أَيامنا تَصَفو وَتَحَلُّو  
 وَسِيفُكَ قاطِعٌ وَنَدانُكَ جَزْلُ

(٢٧) إلى الطيبية (لونا) (نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر وكانت (لونا) هي  
 المولدة

(لونا) شُهْرَةٌ في الطَّبِّ تاهَتْ  
 ومن عَجَبٍ تَدِينُ بدينِ (مُوسى)  
 بها مِصْرٌ وتاهَ بها مَدِحي  
 وتأتينا بِمُعْجِزَةِ (المَسِيحِ)



(٢٨) ذكرى شكسبير (نشرت في ١ مارس سنة ١٩١٦م)

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمي بإنجلترا الذي أقام احتفالاً بذكرى شكسبير مرور  
ثلاثمائة عام على وفاته

شَعُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبْقَرِيِّينَ مُغْرَمٌ  
وفي كلِّ عَصْرٍ ثمَّ أَنْشَأَتْ تَحَكُّمٌ  
لكَ الْغَايَةِ الْقُصْوَى فَإِنَّكَ مُلْهَمٌ  
تَجِدُهُمْ - وإنَّ راقِ الطَّلَاءِ - هُمْ هُمْ  
وَفَوْقَ عُبَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْعِهِمْ دَمٌ  
يَزُولُ إِلَى أَنْ ضَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ  
لِتَنْظُرَ مَا يُصِمِّي وَيُدْمِي وَيُؤْلَمُ  
فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ  
سِوَاءَ جَهُولِ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمِ  
ولا نال منه الْعِلْمُ ما كان يَزْعَمُ  
وَكُنْتَ على تلكِ الطَّبَائِعِ تَنْقِمُ  
ولا زالت الْأَرَاءُ تُبْنَى وَتُهْدَمُ  
بَشِيرَ سَلامٍ تُغْرِهُ يَتَبَسَّمُ  
قَلِيلًا وَحَيَّوًا شِعْرَهُ وَتَرَنَّمُوا  
ولم يُزْهَقُوا نَفْسًا ولم يَتَقَحَّمُوا  
أَقَامَ بِشِقَاقِهِ الْقَضَاءُ الْمُحْتَمُّ  
وَتَوْبٌ إِذا ما قرَّ في الطَّرْسِ مِرْقَمٌ  
بِعاطِفَةٍ إِلَّا حَسْبُنَا يَرْسُمُ  
تَكَادُ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَنْضَرَمُ  
عليها غبارُ الْهُونِ وَالْوَجْهَةُ أَقْنَمُ  
وفي مِثْلِها تَعْيَا الْيِرَاعَةُ وَالْقَمُ  
يُحَسُّ بما فيها الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ  
سُطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُتْلَى وَتُكْرَمُ

يُحْيِيكَ مِنْ أَرْضِ الْكِنَانَةِ شاعِرٌ  
ويُطْرِبُهُ في يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ  
فلم تُخْطِ الْمَرْمَى ولا غَرَوُ أَنْ دَنْتَ  
أَفَقَ سَاعَةً وانظُرْ إلى الْخَلْقِ نَظْرَةً  
على ظَهْرِها مِنْ شَرِّ أَطْماعِهِمْ دَمٌ  
تَفانُوا على دُنْيَا تَغْرُ وباطِلِ  
فَلَيْتَكَ تَحْيَا يا أبا الشَّعْرِ سَاعَةً  
وقائِعِ حَرْبِ أَجَجِ الْعِلْمِ نازِها  
وتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبْعَ لا زال غالِبًا  
فما بَلَغَتْ مِنْهُ الْحَضَارَةُ مَأْرَبًا  
أَهَبْتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونِ ثَلَاثَةِ  
وما هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيًا بَنِيَّتَهُ  
ألا أَنْ ذِكْرِي شَكْسْبِيرِ بَدَتْ لَنَا  
فلو أَنْصَفُوا أَبْطالَهُمْ لَتَهَادَنُوا  
ولم يُطْلِقُوا في يَوْمِ ذِكْرِهِ مَدْفَعًا  
له قَلَمٌ ما ضِي الشَّبابةِ كَأَنما  
طَهُورٌ إِذا ما دُنُسَتْ كَفُّ كاتِبِ  
وَلَوْعٌ بِتَصْويرِ الطَّباعِ فلم يَجُزْ  
أَرانِي في (ماكبِت) لِلْحَقْدِ صِورَةً  
ومِثْلُ في (شِيلوك) لِلْبُخْلِ سِجْنَةً  
وأقعدني عن وَصْفِ (هَمليت) حُسْنُها  
دَعِ السَّحَرِ في (زُميو) و(جوليت) إِنما  
أَتاهُمْ بِشِعْرِ عَبْقَرِيٍّ كَأَنَّهُ

ويزداد فيها جِدَّةً وهو يَقْدُمُ  
 لِيَوْمٍ وَأَنَّ الحَائِكِ اليَوْمَ فيهِمْ  
 لِفِرْعَوْنَ لا زالت على الدَّهْرِ تَسْلَمُ  
 ولم يَجِرْ في مَبْدَانِهِ مُتَقَدِّمُ  
 وحَلَقَ حَيْثُ الوَهْمُ لا يَتَجَشَّمُ  
 فأكْبَرَ قَوْمُ ما أتاهُ وأَعْظَمُوا  
 فَلَسْنَا إِذْ أَنْزَلَهُ نَتَرَسَّمُ  
 بما كانَ في مَقْدوره يَتَكَلَّمُ  
 إليه الهدى فاستغفروا وترحموا  
 لِقَامِ لَهِم في الشَّرْقِ والغَرْبِ مَوْسَمُ  
 وأَعْقَابُهُمْ عن نور آياتهم عَمُوا  
 به يُنْتَرُ الدُّرُ التَّمِينُ ويُنْظَمُ  
 لَفَخْرِكُمْ بالشاعر الفردِ أعْظَمُ

نَدِيَّ على الأَيَّامِ يَزْدَادُ نَضْرَةً  
 يُؤْتِيَّ إلى قُرَائِهِ أَنْ نَسْجَه  
 تَكَلَّمَ النُّقُوشِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعْبِدِ  
 فلم يَدُنْ مِنْ إِحْسَانِهِ مُتَأَخَّرُ  
 أَطَلَّ عَلَيْهِمْ مِنْ سماءِ خِيالِهِ  
 وجاءَ بما فَوْقَ الطَّبِيعَةِ وَقَعَهُ  
 وقالوا تَحَدَّانا بما يُعْجِزُ النُّهْيُ  
 ولم يَتَحَدَّ النَّاسَ لَكِنَّهُ امْرُؤُ  
 لَقَدْ جَهِلُوهُ حِقْبَةً ثُمَّ رَدَّهُمْ  
 كذاكَ رِجالُ الشَّرْقِ لو يُنْصِفُونَهُمْ  
 أضاءَ بِهِمْ بَطْنُ التَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ  
 فقلْ لِبَنِي التَّامِيزِ والجَمْعِ حافِلُ  
 لئن كانَ في ضَحْمِ الأَساطيلِ فَخْرِكُمْ

### (٢٩) إلى عظمة السلطان حسين كامل (نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦م)

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراوق الذي أقيم له هناك

عِزُّ البِلادِ بعِزِّها مُوصُولُ  
 يَزْعَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْريلُ)  
 لَمَلِيكَه التَّقْدِيسُ والتَّنْبِجِيلُ  
 ولكلِّ عافٍ مَرْبَعٌ ومَقِيلُ  
 رِداً فما في السَّاحَتَيْنِ بَخِيلُ  
 نَفَحَاتُ تِلْكَ كَثِيرُها مَأْمُولُ  
 والغَيْثُ لا يَبْقَى عليه مُحُولُ  
 قد كادَ من طَرَبِ اللِّقَاءِ يَمِيلُ  
 قد قامَ فيه أبوكَ (إِسْماعيلُ)

في ساحةِ (البَدَوِيِّ) حَلَّتْ ساحةُ  
 وأتى (الحُسَيْنُ) يَزورُ قُطْبَ رَمَانِهِ  
 زادتْ مَواسِمُنَا (بَطْنُطا) مَوسِماً  
 بالسَّاحَتَيْنِ لكلِّ راجٍ مَوتِلُ  
 قُلْ للفقيرِ إذا سألَتْ فلا تَخَفُ  
 بَرَكَاتُ هذي لا يَغِيضُ مَعِينُها  
 قد أخصَبَ الإقليمُ حينَ حَلَّتْه  
 وبدا يَموجُ بساكنيه وعطفُه  
 ذَكَروا بِمَقْدَمِكَ المُبارَكِ مَوقِفاً

في مثل هذا اليوم خَلَدَ ذِكْرَهُ  
نَثَرَ السُّعُودَ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ  
دَامَتْ مَأْتِرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ  
فَاهُنَّا بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنُ) فَعَهْدُهُ  
وَانْهَضْ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَإِنَّمَا  
وَلِيَهْنِي الْبَدَوِيُّ أَنَّ صَدِيقَهُ  
قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ  
أَثْرٌ لَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ جَلِيلُ  
يَتَجَاوَبُ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
كَأَبِيكَ إِسْمَاعِيلَ كَيْفَ يَزُولُ؟  
عَهْدُ بَتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ  
لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ  
عَنْ وَدِّهِ الْمَعْهُودِ لَيْسَ يَحُولُ  
أَعْلَى وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ

### (٣٠) عمر بن الخطاب

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بمدرج وزارة المعارف بدرب الجمايز  
مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

حَسْبُ الْقَوَافِي وَحَسْبِي حِينَ أَلْقَيْهَا  
لَا هُمْ، هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ  
قَدْ نَارَعْتَنِي نَفْسِي أَنْ أَوْفَيْهَا  
فَمُرْ سَرِيَّ الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِنِي  
أَنِّي إِلَى سَاخَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْدَيْهَا  
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا  
وَلَيْسَ فِي طَوْقٍ مِثْلِي أَنْ يُوفِّيَهَا  
فِيهَا فِائِي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

### مقتل عمر

مَوْلَى الْمُغِيرَةِ، لَا جَادَتُكَ غَادِيَّةٌ  
مَرَّقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشْوُهُ هَمُّ  
طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُنْتَقِمًا  
فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً  
مَضَى وَخَلَّفَهَا كَالطَّوْدِ رَاسِخَةً  
تَنْبُو الْمَعَاوِلُ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ  
مَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا  
فِي زِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَاضِيهَا  
مِنَ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا  
تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لِمَا مَاتَ أَسِيهَا  
وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا  
وَالهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا

حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدَّمُهَا  
 وَاهَاً عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ  
 كَمْ ظَلَلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحَةٍ  
 مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشتُ قَوَادِمُهَا  
 وَاللَّهِ مَا غَالَهَا قَدَمًا وَكَادَ لَهَا  
 لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ  
 يَا لَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَهُ (عَمْرُ)  
 لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ  
 صَاحَ الرِّوَالِ بِهَا فَاذْكُهَا عَالِيهَا  
 جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَعْدًا مِنْ أَيْدِيهَا  
 عَنْ أَعْيُنِ الدَّمْرِ قَدْ كَانَتْ تَوَارِيهَا  
 وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رِيشتُ خَوَافِيهَا  
 وَاجْتَثَّ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا  
 لَمَا نَعَاهَا عَلَى الْأَيَّامِ نَاعِيهَا  
 وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيهَا:  
 مَطَامِعًا بَسَمَاتُ الضَّعْفِ تُخْفِيهَا

### إسلام عمر

رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوَفَّقَةٍ  
 وَكَانَتْ أَوْلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ  
 قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصِرْتَ لَهَا  
 خَرَجْتَ تَبْعِي أَذَاهَا فِي (مَحْمَدِهَا)  
 فَلَمْ تَكُدْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالِغَةِ  
 سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرْتَلِّهَا  
 وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ  
 وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ  
 وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالُ) صَيْحَةً خَشَعَتْ  
 فَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ مُنْجِدُهَا  
 كَمْ اسْتَرَكَ رَسُولَ اللَّهِ مُغْتَبِطًا  
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَرَأْنَا يُزَكِّيهَا  
 عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَارَتْ أَمَانِيهَا  
 بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا  
 وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارُ يُوَالِيهَا  
 حَتَّى انْكَفَأَتْ تُنَاوِي مَنْ يُنَاوِيهَا  
 فَزَلْزَلْتَ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تُنَوِيهَا  
 قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا  
 عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالَ يُعَانِيهَا  
 لَهَا الْقُلُوبُ وَكَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا  
 وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِيقِ) مُنْجِيهَا  
 بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

## عمر وبيعة أبي بكر

فيه الصحابة لما غاب هاديها  
على الخلافة قاصيها ودانيها  
بين القبائل وانسابت أفاعيها  
وأنت مستعر الأحشاء داميها  
من نباءة قد سرى في الأرض ساريها  
علوت هامته بالسيف أبريها  
يجري عليه شئون الكون مجريها  
من المنيّة لا يعفيه ساقياها  
وقد يذكّر بالآيات ناسياها  
وثاب رشدك فانجابت دياجياها  
فيه الخلافة قد شيدت أواسياها  
فمدت (الخرزج) الأيدي تباريها  
أولى بها وأتى الشحنةا آتياها  
عنها وأخى (أبو بكر) أوأخياها

وموقفك لك بعد (المصطفى) افتزقت  
بايعة فيه (أبا بكر) فبايعة  
وأطفئت فتنة لولاك لاستعرت  
بات النبي مسجى في حظيرته  
تهيم بين عجيح الناس في دهش  
تصيح: من قال نفس المصطفى قبضت  
أنسك حُبك طه أنه بشر  
وأنه وارد لا بد مؤرده  
نسيت في حق طه آية نزلت  
ذهلت يوماً فكانت فتنة عمم  
فلسقيفة يوم أنت صاحبه  
مدت لها (الأوس) كفا كي تناولها  
وظن كل فريق أن صاحبهم  
حتى انبريت لهم فارتد طامعهم

## عمر وعلي

أكرم بسامعها أعظم بملقيها!  
إن لم تباع وبتت المصطفى فيها  
أمام فارس (عدنان) وحامياها  
لا تننني أو يكون الحق ثانيها  
أعظما ألها في الكون تأليها

وقولة (لعلي) قالها (عمر)  
حرفت دارك لا أبقى عليك بها  
ما كان غير (أبي حفص) يقهو بها  
كلاهما في سبيل الحق عزمته  
فاذكرهما وترحم كلما ذكروا

### عمر وجبلة بن الأيهم

كَمْ خِفْتَ فِي اللَّهِ مَضْعُوفًا دَعَاكَ بِهِ  
وَفِي حَدِيثٍ فَتَى عَسَّانَ مَوْعِظَةً  
فَمَا الْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتَهُ  
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ

وَكَمْ أَحْفَتَ قَوِيًّا يَنْتَنِي تَيْهَا  
لِكُلِّ نِي نَعْرَةَ يَأْبَى تَنَاسِيهَا  
عِنْدَ الحُصُومَةِ (وَالْفَارُوقُ) قَاضِيهَا  
وَإِنْ تَخَاصَمَ وَآلِيهَا وَرَاعِيهَا

### عمر وأبو سفيان

وَمَا أَقَلَّتْ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى  
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسِبْتَهُ حَسْبُ  
فَيَدَّتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرُقَهُ  
قَدْ نَوَّهُوا بِاسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ  
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا  
وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَشْفَعْ لَدَى (عُمَرَ)  
تَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ (الْحَطَّابُ) فَعَلَّتُهُ  
فَلَا الْحَسَابَةُ فِي حَقِّ يُجَامِلُهَا  
وَتِلْكَ قَوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا

عِنْدَكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَزًّا بِمُهْدِيهَا  
وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يُجْبِيهَا  
فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ يَدَانِيهَا  
وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكُوثَيْنِ تَنُويهَا  
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا  
فِي هَفْوَةٍ (لِأَبِي سُفْيَانَ) يَأْتِيهَا  
لَمَّا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا  
وَلَا الْقِرَابَةُ فِي بُطْلِ يُجَابِيهَا  
شَمَّ الْجِبَالِ لَمَّا قَرَّتْ رَوَاسِيهَا

### عمر وخالد بن الوليد

سَلْ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ  
غَزَى فَأَبْلَى وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عُقِدَتْ  
يَرْمِي الْأَعَادِي بَأْرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ  
مَا وَقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارِحُهَا

لَهُ الْفَتْوحُ وَهَلْ أَعْنَى تَوَالِيهَا  
بِالْيَمَنِ وَالنُّصْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاصِيهَا  
وَبِالْفَوَارِسِ قَدْ سَأَلْتُ مَذَاكِيهَا  
وَلَا رَمَى الْفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا

«اللَّهُ أَكْبَرُ» تَدْوِي فِي نَوَاحِيهَا  
 مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانِ الْفَتْحِ تُحْصِيهَا  
 وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا  
 كَمَا يُقْبَلُ آيَ اللَّهِ تَالِيهَا  
 وَمَجْدِهِ مُسْتَرِيحِ النَّفْسِ هَادِيهَا  
 يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا  
 وَلَا تُحَرِّكُ مَخْزُومَ عَوَالِيهَا  
 وَعِزَّةَ النَّفْسِ لَمْ تُجْرَحْ حَوَاشِيهَا  
 وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفْدِيهَا  
 وَلَا ارْتَضَى إِمْرَةَ الْجِرَاحِ تَمْوِيهَا  
 قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللَّهِ تَوَجِيهَا  
 إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيهَا  
 لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيهَا  
 نَسَاءَ مَخْزُومٍ أَنْ تَبْكِي بَوَاكِيهَا  
 فِيهِ وَقَدْ كَانَ أُعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيهَا  
 وَفُتِنَتِ النَّفْسَ أُعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا  
 وَأَنَّهَا سَقَطَتْ فِي عَيْنِ نَاعِيهَا  
 حَتَّى يَعْيبَ سَيْوْفَ الْهِنْدِ نَابِيهَا  
 وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصِّدْرِ يَطْوِيهَا  
 عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُكَلِّمْ مَوَاضِيهَا  
 وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا  
 لَدَيْهِ مِنْ رَاقَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا  
 عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَعْرَاضِ تَنْزِيهَا  
 اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا  
 لَا الْحِقْدُ يَعْرِفُهَا، لَا الْجِرْصُ يُغْوِيهَا

وَلَمْ يَجْزُ بَلَدَةً إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا  
 عَشْرُونَ مَوْقَعَةً مَرَّتْ مُحَجَّلَةً  
 وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدَهَا  
 أَتَاهُ أَمْرٌ (أَبِي حَفْصٍ) فَاقْبَلَهُ  
 وَاسْتَقْبَلَ الْعَزَلَ فِي إِبَانِ سَطْوَتِهِ  
 فَاعْجَبَ لَسَيْدِ مَخْزُومٍ وَفَارِسِهَا  
 يَقُودُهُ حَبَشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ  
 أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجِرَاحِ مُمْتَثِلًا  
 وَانْضَمَّ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ  
 وَمَا عَرَّتَهُ شُكُوكٌ فِي خَلِيفَتِهِ  
 (فَخَالِدٌ) كَانَ يَدْرِي أَنَّ صَاحِبَهُ  
 فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ  
 لِذَلِكَ أَوْصَى بِأَوْلَادٍ لَهُ (عُمَرَا)  
 وَمَا نَهَى (عُمَرَ) فِي يَوْمِ مَصْرَعِهِ  
 وَقِيلَ: خَالَفَتْ يَا (فَارُوقُ) صَاحِبِنَا  
 فَقَالَ: خِفْتُ إِفْتِتَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ  
 هَبُوهَ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ  
 فَلَنْ تَعْيِبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتُهُ  
 تَالِيهِ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى  
 لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَاتَّبَعَهُ  
 لَمْ يَزَعْ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى حُؤُولَتَهُ  
 وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ  
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقُ) نَزَّهَهُ  
 فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيْبَتُهُ  
 لَا الْكِبْرُ يَسْكُنُهَا، لَا الظُّلْمُ يَصْحَبُهَا

## عُمَرُ وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ

وَلَمْ تَخْفَهْ بِمَضْرٍ وَهُوَ وَالِيهَا  
وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا  
يَرْمِي الخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُخْطِئُهَا  
وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزْجِيهَا  
أَمْوَالَهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

شَاطَرْتَ دَاهِيَةَ السُّوَّاسِ تَرَوْتَهُ  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا  
لَمْ تُنْبِتِ الْأَرْضُ كَابِنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً  
فَلَمْ يُرِغْ حَيْلَةً فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ  
وَلَمْ تُقَلِّ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ

## عمر وولده عبد الله

لَمَّا اطَّلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاعِيهَا  
مِثْلَ القُصُورِ قَدْ اهْتَرَّتْ أَعَالِيهَا  
لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُرْوِيهَا  
وَبَاتَ بِاسْمِ (أَبِي حَفْصِ) يُنَمِّيهَا  
حَقَّ الرِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا  
رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِجِحِيهَا  
بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا  
فَإِنَّهُمْ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

وَمَا وَقَى ابْنُكَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَيْنُقَهُ  
رَأَيْتَهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ  
فَقُلْتُ: مَا كَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) يُشْبِعُهَا  
قَدْ اسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ  
رُدُّوا النِّيَاقَ لَبَيْتِ المَالِ إِنَّ لَهُ  
وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلَّهِ وَاضْعُهَا  
مَا الْاشْتِرَاكِيَّةُ الْمَنْشُودُ جَانِبُهَا  
فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْبِتُهَا

## عمر ونصر بن حجاج

عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا  
وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيهَا  
لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفَّ جَانِبُهَا  
عَلَى جَبِينِ خَلِيقٍ أَنْ يُحَلِّيَهَا

جَنَى الْجَمَالِ عَلَى (نَصْرِ) فَغَرَّبَهُ  
وَكَمْ رَمَتْ قَسِمَاتُ الحُسْنِ صَاحِبَهَا  
وَزَهْرَةُ الرُّوْضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْنِقِهَا  
كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ فَيُنَانَةٌ عَجَبُ



وكان أتى مشى مالت عقالها  
هتفن تحت الليالي باسمه شغفا  
جزرت لمتته لما أتيت به  
فصحت فيه تحول عن مدينتهم  
وفتنه الحسن إن هبت نوافحها  
شوقا إليه وكاد الحسن يسبها  
ولجسان تمن في ليايها  
ففاق عاطلها في الحسن حالها  
فإنها فتنة أخشى تمايها  
كفتنة الحرب إن هبت سوافيها

### عمر ورسول كسرى

وراع صاحب (كسرى) أن رأى عمرا  
وعهده بملوك الفرس أن لها  
راه مستغرقا في نومه فرأى  
فوق النرى تحت ظل الدوح مشتملا  
فهان في عينه ما كان يكبره  
وقال قوله حق أصبحت مثلاً  
أمنت لما أقمت العدل بينهم  
بين الرعية عطلاً وهو راعيها  
سورا من الجند والأحراس يحميها  
فيه الجلالة في أسمى معانيها  
ببردة كاد طول العهد يبلها  
من الأكاسر والدنيا بأيديها  
وأصبح الجيل بعد الجيل يزويها:  
فنمت نوم قرير العين هانيها

### عمر والشورى

يا رافعا راية الشورى وحارسها  
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها  
لم أنس أمرك للمقداد يحمله  
إن ظل بعد ثلاث رأيها شعبا  
فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها  
دري عيد بني الشورى بموضعها  
رأي الجماعة لا تشقى البلاد به  
جزاك ربك خيرا عن محبيها  
وللمنية ألم تعانيها  
إلى الجماعة إنذارا وتنبيها  
فجرد السيف واضرب في هوايها  
طعم المنية مرا عن مراميها  
فعاش ما عاش يبنيها ويعلها  
رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

مِثَالٌ مِنْ زُهْدِهِ

فَلَمْ يَغْرَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا  
أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَتْوَابِ زَاهِيهَا  
حَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَائِيهَا  
وَفِي الْبِرَادِينَ مَا تُزْهِى بِعَالِيهَا  
وَدَاخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا  
وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا  
رُدُّوا رِيَابِي فَحَسْبِي الْيَوْمَ بِأَلِيهَا

يَا مَنْ صَدَفْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا  
مَاذَا رَأَيْتَ بَبَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوَا  
وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقَدَّمَهُ  
مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالاً بِرَاكِبِهِ  
فَصَحَّتْ: يَا قَوْمُ، كَادَ الزُّهُوُّ يَقْتُلَنِي  
وَكَادَ يَصُبُّو إِلَى دُنْيَاكُمْ (عَمْرُ)  
رُدُّوا رِيَابِي فَلَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا

مِثَالٌ مِنْ رَحْمَتِهِ

وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهَا  
مِنْهَا الدُّخَانُ وَفُوهُ غَابَ فِي فِيهَا  
حَالٌ تَرُوعُ — لَعَمْرُ اللَّهِ — رَائِيهَا  
وَالْعَيْنُ مِنْ حَشْيَةٍ سَأَلَتْ مَا قِيهَا

وَمَنْ رَأَهُ أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْبَطِحًا  
وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لِحْيَتِهِ  
رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى  
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ

مِثَالٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ

فِي الْجُوعِ أَوْ تَنْجَلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا  
فِي الزُّهْدِ مَنَزَلَةٌ سُبْحَانَ مُوَلِيهَا  
أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَشْبِيهَا  
مِنْ أَيْنَ لِي تَمَنُّ الْحَلْوَى فَأَشْرِيهَا  
فَكِسْرَةَ الْخُبْزِ عَنْ حَلْوَاكَ تَجْزِيهَا  
تُوجِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوجِيهَا

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ  
جُوعَ الْخَلِيفَةِ — وَالدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ —  
فَمَنْ يُبَارِي (أَبَا حَفِصٍ) وَسِيرَتَهُ  
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجَهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا:  
لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَامِحَةً  
وَهَلْ يَفِي بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا

مَالاً لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَبْغِيهَا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالٍ أَسْوِيهَا  
 شَرِيئَتَهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أَثْنِيهَا  
 أَنَّ الْقِنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا  
 دُرَيْهَمَاتٍ لَتَقْضِي مِنْ تَشَهِّيهَا  
 هَذَا الدَّرَاهِمَ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا  
 عَلَى الْكَفَافِ وَيُنْهَى مُسْتَزِيدِيهَا  
 أَوْلَى فِقْوَمِي لَبِيَّتِ الْمَالِ رُدِّيهَا  
 بَعْدَ النُّبُوءَةِ أَخْلَاقٌ تُحَاكِيهَا

قَالَتْ: لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزُؤُهُ  
 لَكِنْ أَجَنَّبُ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا  
 حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا يُكَافئُهَا  
 قَالَ: اذْهَبِي وَعَلَمِي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً  
 وَأَقْبَلْتِ بَعْدَ حَمْسٍ وَهِيَ حَامِلَةٌ  
 فَقَالَ: نَبَّهْتِ مِنِّي غَافِلًا فَدَعِي  
 وَيْلِي عَلَى عُمَرٍ يَرْضَى بِمُوفِيَةٍ  
 مَا زَادَ عَن قُوْتِنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ  
 كَذَلِكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عَاهَدَتْ

### مثال من هيئته

تَثْنِي الْخُطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَادِيهَا  
 لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْشِيهَا  
 فُؤَادٌ وَالِدَةٍ تَرَعَى ذَرَارِيهَا  
 فَكَمْ أَخَافَتْ غَوِيَّ النَّفْسِ عَاتِيهَا  
 لَا يَنْزِلُ الْبَطْلُ مُجْتَازًا بِوَادِيهَا  
 وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلَاهِيهَا  
 أَنْشُودَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا  
 مِنْ عَزْوَةٍ لَعَلَى دُفِيٍّ أَعْنِيهَا  
 أَنْوَارٌ طَلَعَتْهُ أَرْجَاءُ نَادِيهَا  
 تُشْجِي بِأَلْحَانِهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا  
 لَا يُنْكَرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا  
 خَارَتْ قَوَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُزِيدِيهَا  
 مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا  
 فَجَاءَ بَطْشُ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّيهَا

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ هَيْبَتُهُ  
 فِي طَيِّ شِدَّتِهِ أَسْرَارٌ مَرْحَمَةٌ  
 وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ فِي أَوْفَى صِرَامَتِهِ  
 أَعْنَتْ عَنِ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ دِرَّتُهُ  
 كَانَتْ لَهُ كَعَصَا (مُوسَى) لِصَاحِبِهَا  
 أَخَافَ حَتَّى الذَّرَارِي فِي مَلَاعِبِهَا  
 أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَذَرْتُ  
 قَالَتْ: نَذَرْتُ لئن عَادَ النَّبِيُّ لَنَا  
 وَيَمَمْتُ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأْتُ  
 وَاسْتَأَذَنْتُ وَمَسَّتْ بِالذِّفِّ وَانْدَفَعْتُ  
 (وَالْمُصْطَفَى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِبِهِ  
 حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بُعْدِ لَهَا (عُمَرُ)  
 وَخَبَّاتُ دُفُّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًّا  
 قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا

فَقَالَ مَهِيْطٌ وَحَيِّ اللّٰهَ مُبْتَسِمًا  
 قَدَ فَرَّ شَيْطَانُهَا، لَمَّا رَأَى عُمَرَا  
 وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَاسِيهَا  
 إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْزِيهَا

### مِثَالُ مَنْ رُجِعَ إِلَى الْحَقِّ

وَفَتِيَّةٌ وَلِعُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَدُوا  
 ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا عَلِمَتْ بِهِمْ  
 حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَالْحَمْرُ قَدِ أَحَدَتْ  
 سَقَّهَتْ آرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَبِثُوا  
 وَرُمَتْ تَفْقِيهِهُمُ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا  
 قَالُوا: مَكَانَكَ قَدِ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ  
 فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عُمَرُ)  
 وَاسْتَأْذِنِ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بُيُوتَهُمْ  
 وَلَا تَجَسَّسْ فَهَذَا الَّذِي قَدْ نَزَلَتْ  
 فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرَتْ حُجَّتُهُمْ  
 وَمَا أَنْفَتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ  
 لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا  
 وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا  
 تَعَلُّوْا نُوَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا  
 أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا  
 بِالشَّرْبِ قَدِ بَرَعُوا (الْفَارُوقُ) تَفْقِيهَا  
 وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا  
 فَقَدْ يُزْنُ مِنَ الْحَيْطَانِ آتِيهَا  
 وَلَا تُلِمَّ بَدَارٌ أَوْ تَحْيِيهَا  
 بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكَرْ نَوَاهِيهَا  
 لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللّٰهِ يُمْلِيهَا  
 مِنْ أَنْ يَحْجِكَ بِالآيَاتِ عَاصِيهَا

### عُمَرُ وَشَجَرَةُ الرِّضْوَانِ

وَسَرْحَةٍ فِي سَمَاءِ السَّرْحِ قَدِ رَفَعَتْ  
 أَزَلَّتْهَا حِينَ غَالُوا فِي الطَّوَافِ بِهَا  
 بَبِيعَةَ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا  
 وَكَانَ تَطَوَّفُهُمُ لِلدِّينِ تَشْوِيهَا

هذي مناقبُه في عهدِ دَوْلَتِهِ  
 في كلِّ واحدةٍ منهنَّ نايِلَةٌ  
 لَعَلَّ في أُمَّةِ الإِسْلامِ نايِبَةٌ  
 حتَّى تَرَى بَعْضَ ما شادَتْ أوائلُها  
 وحسبُها أنْ تَرَى ما كانَ مِنْ (عُمَرِ)  
 للشَّاهِدِينَ ولِلأَعقابِ أَحْكِيها  
 مِنَ الطَّبائِعِ تَعُدُّو نَفْسَ وإِعيها  
 تَجَلُّو لِحاضِرِها مِرْآةَ ماضيها  
 مِنَ الصُّرُوحِ وما عاناهُ بانِياها  
 حتَّى يُنَبِّهَ منها عَيْنَ غافِياها

### (٣١) تحية محمد عسران عبد الكريم

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يوليو سنة ١٩١٩م حين استقال  
 من الحكومة أول مرة، وهي على لسان تجار الغلال

لقد عاشرتنا فلبتت فينا  
 بحلم كان محمود المزايا  
 فإن كنت اعتزلت إباء ضيم  
 فحبات القلوب تسوق شكراً  
 مثلاً للنزاهة والكمال  
 وعدل كان ممدود الظلال  
 فمثلك بالوظائف لا يبالي  
 إليك بقدر حبات الغلال

### (٣٢) تحية أحمد شوقي بك (نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩م)

وكان حافظ قد أعدها ليستقبله بها عند قدومه إلى مصر من منفاه بالأندلس، ولكنه  
 عجل بنشرها قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم، كما قال في رسالته إلى الأهرام

ورَدَ الكِنانَةَ عَبَقَرِيَّ زَمانِهِ  
 وأتى الحُسانُ فَهَنُّوا مُلْكَ النُّهى  
 النِّيلُ قد ألقى إليه بِسَمْعِهِ  
 والزَّهرُ مُصنِّغٍ والخَمائِلُ خُشَعُ  
 فَتَنظَّرِي يا مِصرُ سَحَرَ بَيانِهِ  
 بِقيامِ دَوْلَتِهِ وَعَوْدِ حُسانِهِ  
 والماءُ أَمسَكَ فيه عن جَرَيانِهِ  
 والطيرُ مُسْتَمِعٌ على أَفنانِهِ

شَوْقِيَّةٍ تَشْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ  
 إِصْغَاءَ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ  
 يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَحْزَانِهِ  
 وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ  
 أَبَقْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ أَرْكَانِهِ  
 أَيَّامَ كَانَ النُّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ  
 وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رَيْعَانِهِ  
 وَكِتَابُ الأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ  
 قَدْ كَانَ يَخْلَعُهُ عَلَى جِيرَانِهِ  
 مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ  
 هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الأَرْضِ عَنْ كِتْمَانِهِ  
 لَمَّا وَقَفَتْ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ  
 وَتَعَدَّدُ قَدْ كَانَ فِي تَيْجَانِهِ  
 قَدْ هَوَّنتُ مَا نَابَهُ فِي أَنِهِ  
 جَاءَتْ مُشْمَرَةٌ لَهْدٌ كِيَانِهِ  
 وَمُقَلَّبِ الأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ  
 بِالْأَبْلَجِ المَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ  
 جَرَحَتْ فَوَادِ الشُّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ  
 بِقَرِيضِهِ وَالعُجْبِ مِلءُ جَنَانِهِ  
 رِيحُ العُرُورِ تَهَبُّ مِنْ أُرْدَانِهِ  
 وَأَطَالَ مِحْنَتَنَا بِطُولِ لِسَانِهِ  
 حَتَّى اسْتَعَاثَ الصُّمُّ مِنْ إِعْلَانِهِ  
 وَاشْتَدَّ ذَاكَ السَّيْلُ فِي طُغْيَانِهِ  
 لَمْ يَلْفِتِ البُودِيَّ عَنْ أَوْثَانِهِ  
 خَلَّ القَرِيضُ فَلَسَتْ مِنْ فُرْسَانِهِ  
 لظَلَمَتَهُ بِالدَّرِّ فِي مِيزَانِهِ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ

وَالقَطْرُ فِي شَوْقٍ لِأُنْدُلُسِيَّةٍ  
 يُصْغِي لِأَحْمَدٍ إِنْ شَدَا مُتَرَنِّمًا  
 فَاصْدَحْ وَعَنْ النَّيْلِ وَاهْزُرْ عَطْفَهُ  
 وَاذكُرْ لَنَا الحَمْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا  
 مَاذَا تَحَطَّمْ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي  
 وَهَأَ عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ وَبُنَاتِهِ  
 إِذْ مُلِكَ أُنْدُلُسٍ عَرِيضُ جَاهُهُ  
 الفَتْحُ وَالعُمْرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ  
 لَبِسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِباسَ حَضَارَةٍ  
 زَالَتْ بِشَاشَتِهِ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ  
 وَطَوَى التَّرَى سِرَّ الرِّوَالِ فَيَا تُرَى  
 فَتَكَلَّمْتَ تِلْكَ الطُّلُولُ وَأَفْصَحْتَ  
 وَلَعَلَّ نَكَبَتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقُ  
 عِبْرٌ رَأَيْنَاهَا عَلَى أَيَّامِنَا  
 وَحَوَادِثُ فِي الكَوْنِ إِثْرَ حَوَادِثِ  
 سُبْحَانَ جِبَارِ السَّمَوَاتِ العُلَا  
 أَهْلًا بِشَمْسِ المَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا  
 أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزَمْرَةٍ  
 كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبِ الوَرَى  
 يَخْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَنَدِّ الخَطَا  
 كَمْ صَكَ مَسْمَعَنَا بِجَنْدَلِ لَفْظِهِ  
 مَا زَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ  
 نَصَحَ الهِدَاةَ لَهُمْ فَزَادَ غُرُورَهُمْ  
 أَوْ لَمْ تَرَ الفُرْقَانَ وَهُوَ مَفْصَلٌ  
 قُلْ لِلَّذِي قَدْ قَامَ يَشْتُو أَحْمَدًا  
 الشُّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ  
 هَذَا أَمْرُؤُ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ

فَتَعَوُّذًا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ  
فَوْقَ السُّهَى يَسْتَنُّ فِي طَيْرَانِهِ  
رُوحَ الْحَقِيقَةِ مُمَسِّغًا بَعْنَانِهِ  
أَوْ تَطْمَعُ الْأَذْهَانَ فِي إِيْتَانِهِ  
لَمْ يَبْغِعْهُ الرُّوَادُ فِي دِيْوَانِهِ  
لِيَجِدُ إِذْ يَلْهُو بِنَظْمِ جُمَانِهِ  
هَامَ التُّرَيَّا وَالسُّهَى بِسِنَانِهِ  
مَا لَيْسَ يُنْكَرُهُ هَوَى وَجْدَانِهِ  
قَبْلَ الْمَثُولِ لَدَيْهِ وَاسْتِئْذَانِهِ  
خَلَقَ الْأَدِيمِ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ  
فِي الرَّقِشِ حَتَّى غَرَّ فِي أَلْوَانِهِ  
وَأَعَادَ سُودَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ  
بِرُؤَايَ زُخْرَفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ  
فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ  
لَوْ يَظْفَرَانِ مَعًا بِلَثْمِ بَنَانِهِ  
رَغَمَ الْبِلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبِقَانِهِ  
وَاسْتَقْبَلِي الظَّمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ  
عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ  
فَسَكَرْتُ مِنْ دِيْوَانِهِ وَدِنَانِهِ  
شَجَوُ الْحَمَامِ عَلَى ذَوَائِبِ بَانِهِ  
أَعْوَادُهَا طَرَبًا عَلَى عِيدَانِهِ  
مَنْ نَظَّمَهُ طَلَعَتْ عَلَى عُبْدَانِهِ  
مَنْ بَعْدَ غُرْبَتِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ  
قَدْ قَامَ بُلْبُلُكُمْ عَلَى أَعْصَانِهِ

إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَنَّمَ مِنْبَرًا  
تَخَذَ الْخِيَالَ لَهُ بُرَاقًا فَاعْتَلَى  
مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثْرَةَ لَوْ لَمْ يَكُنْ  
فَأَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ  
هَلْ لِلْخِيَالَ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ  
إِنَّا لَنَلْهُو إِذْ نَجِدُ وَإِنَّهُ  
أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا  
يُمْلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ  
بَسَلٌ عَلَى شُعْرَائِنَا أَنْ يَنْطِقُوا  
عَافَ الْقَدِيمِ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبِلَى  
وَأَبَى الْجَدِيدِ وَقَدْ تَأَنَّقَ أَهْلُهُ  
فَجَدِيدُهُ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبِلَى  
وَرَمَى جَدِيدَهُمْ فَخَرَّ بِنَاؤُهُ  
شُعْرَاءُ نَفَحَ الطَّيِّبِ أَنْشَرَ ذِكْرَهُمْ  
وَدَّ (ابْنُ هَانِيٍّ) (وَابْنُ عَمَّارٍ) بِهَا  
وَلَوْ اسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لِأَقْبَلَا  
يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) ابْتَهَجِي بِهِ  
مُدِّي الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدِّدِي  
كَمْ مَجْلِسٍ لِلَّهِ فِيهِ شَهْدَتُهُ  
غَنَى مُغْنِيهِ فَهَاجَ غِنَاؤُهُ  
فَتَرَنَّنَحْتَ أَشْجَارُهُ وَتَمَايَلْتَ  
فَكَأَنَّ مَجْلِسَنَا هُنَاكَ قَصِيدَةٌ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ رَدَّهُ  
فَتَنَظَّرُوا آيَاتِهِ وَتَسَمَّعُوا

(٣٣) فِي حَفْلِ عُكَازٍ

أنشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل العربي؛ لتحيّة جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠، وقد سمّي صاحب الجريدة هذا الحفل: «سوق عكاظ». وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل، ونعيًا على المصريين امتهانهم لجثث ملوكهم الأقدمين:

أَسْعَى بِأَمْرِ الرَّئِيسِ	أَتَيْتُ سَوْقَ عُكَازٍ
مُنْكَسَاتِ الرُّءُوسِ	أَرْجِي إِلَيْهِ قَوَافٍ
تُرْهِى بِهِ فِي الطُّرُوسِ	لَيْسَتْ بَذَاتِ رُوءِاءِ
يَسْرِي بِهَا فِي النُّفُوسِ	وَلَا بَذَاتِ جَمَالِ
بَقِيَّةً مِنْ نَسِيسِ	لَمْ يَحْبُهَا فَضْلُ شَوْقِي
مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيسِ	فَهَنْ قَفَرُ حَوَالِ
حَلِيفِ هَمْ وَبُوسِ	وَهَنْ جُهْدُ مَقْلٍ
يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ	قَالَ الرَّئِيسُ وَمَنْ ذَا
يُنْسِي شَرَابَ الْقُسُوسِ	سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا
فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ	مُعْتَقًا قَبْلَ عَادِ
نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ	تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ
شُمُوسَهُ فِي الْكُؤُوسِ	يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجِ
فِي جَلُوةِ كَالْعَرُوسِ	بَنَاتِ أَفْكَارِ شَوْقِي
أَتَى بِمَعْنَى شَمُوسِ	تُرْهِى بِمَعْنَى سَرِيٍّ
ضَمَّتْ حُمَاةَ الْوَطِيسِ	وَلَيْلَةَ مِنْ «عُكَازٍ»
آثَارَهُ فِي الطُّرُوسِ	أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدِ
إِلَى مَجَالِي الشُّمُوسِ	عَهْدُ سَمَا الشُّعْرُ فِيهِ
مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ	وَوَرْدِهِ كَانَ أَصْفَى
أَسُوقَهُ لِلْجُلُوسِ	فَجِئْتُهَا بِحَدِيثِ
فِي ظَهْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ	قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مَضِرٍ
غُرِّ الشَّمَائِلِ شُوسِ	فِي زُمْرَةٍ مِنْ رِفَاقِ



فَضِيقُ دَرْعًا بِأَمْرِ  
وَكِدْتُ أَصْرَعُ غَمًّا  
وَصْرَعَةُ الْعَمِّ أَذْهَى  
رَأَيْتُ جُنَّةً (خَوْفُو)  
فَقُلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا  
أَجْسَادُ أَمْلَاكِ مِصْرَ  
مَنْ بَعْدَ خَمْسِينَ قَرْنًا  
أَرَى فِرَاعِينَ مِصْرَ  
مَعْرُوضَةً لِلْبِرَايَا  
عَنْهُمْ نَبَشْنَا زَمَانًا  
فَدَيْسَ ظَلَمًا جِمَاهُمْ  
لِعَلَّهُمْ حَصَّنُوهُمْ  
عُلَمَاءُ بَأَنَّ سَوْفَ يُمْنَى  
لَوْ أَنَّ أَمْثَالَ (مِينَا)  
بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوا  
عَلَى النُّفُوسِ بَئِيسِ  
لَحَظَّهَا الْمَعْكُوسِ  
مَنْ صَرَعَةَ الْخَنْدَرِيسِ  
بِقُرْبِ (سِيْرُوسْتَرِيسِ)  
صُنْعَ الْعَقُوقِ الْخَسِيسِ  
وَشَائِدِي مَنْفِيسِ  
لَمْ تَسْتَرْحِ فِي الرُّمُوسِ  
فِي ذَلَّةٍ وَنَحُوسِ  
أَجْسَادُهُمْ بِالْفُلُوسِ  
فِي مُظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ  
وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ  
مَنْ هَادِمَاتِ الْفُتُوسِ  
بِیَوْمِ شَرِّ عَبُوسِ  
فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيسِ)  
حَظَائِرَ التَّقْدِيسِ

### (٣٤) مدحة للمغفور له (فؤاد الأول)

أنشدها بين يدي جلالتة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة  
١٩٢٢م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانِ لِأَنْتَ قَاصِرٌ  
كِلَا عَهْدَيْكَ لِلْأَجْيَالِ فَخِرٌ  
تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عُلَا وَمَجْدٌ  
فَمِنْ نُبْلِ، إِلَى مَجْدٍ أَثِيلِ،  
أَضْفَتَ إِلَى صُرُوحِ الْعِلْمِ صَرْحًا  
فِيَا لَكَ مَنْزِلًا رَحْبًا سَرِيًّا  
خَلِيقٌ أَنْ يَتِيَهَ عَلَى النُّجُومِ  
وَرَهْوٌ لِلْحَدِيثِ وَلِلْقَدِيمِ  
وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَثْوَى لِلْعُلُومِ  
إِلَى عِلْمٍ، إِلَى نَفْعِ عَمِيمِ  
بِزُورَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ  
بَنْتَهُ أَنْامِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ

يُرِيكَ جَمَالَهُ وَجَهَ النَّعِيمِ  
 لِمَصْرٍ وَهَكَذَا مَنَحُ الْكَرِيمِ  
 وَمَالِهَا عَلَى خُلُقٍ عَظِيمِ  
 وَيَرَعَاهَا بَعَيْنُ أَبِي رَحِيمِ  
 إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ  
 مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ  
 بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ  
 قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ  
 كَمَا هَشَّ الْحَمِيمُ إِلَى الْحَمِيمِ  
 بِهِ أَصْوَاتُ شَعْبِكَ كَالهَزِيمِ  
 يُعِزُّ شَعَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
 هِدَاةً إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
 أَهْنَى مِصْرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ  
 وَتِيهِي وَاقْعُدِي طَرْبًا وَقَوْمِي  
 تُزَفُّ لِكَ الْبِشَائِرُ مِنْ «نَسِيمِ»  
 تُشَادُّ لَطَالِبِ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ  
 وَتَحْيَا مِصْرَ فِي عَيْشِ رَحِيمِ  
 وَأُسْعِدُهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ  
 فَعَوَّدَهُ وَأَيَاتِ الْكَلِيمِ  
 وَحَقَّقَهَا عَلَى رَغْمِ الْخَصِيمِ  
 عَلَى نَوْمٍ كَأَصْحَابِ الرَّقِيمِ  
 يُكَافِي نَهْضَةَ النَّبْتِ الْجَمِيمِ  
 نَحْفُكَ بِالْوَلَاءِ الْمُسْتَدِيمِ

وَحَاطَتْهُ بِبُسْتَانِ أَنْيَقِ  
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا  
 وَلَا عَجَبٌ فَمِصْرُ عَلَى وِلَاةٍ  
 يُطَالَعُهَا بِبِرٍّ كُلَّ يَوْمٍ  
 وَيُرْهَفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ  
 كَسَوَتْ الْأَزْهَرَ الْمَعْمُورَ ثَوْبًا  
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُزْهِى  
 رَأَى فِيكَ (الْمُعِزَّ) زَمَانَ أَعْلَى  
 فَهَشَّ وَهَزَّهُ طَرْبٌ وَشَوْقٌ  
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدَوَّتْ  
 كَذَا فَلِيَحْمِلَ التَّاجِينَ مَلِكُ  
 وَيَخْشَى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى  
 أَيَأْذُنُ لِي الْمَلِيكَ الْبِرُّ أَنِّي  
 فَيَا مِصْرُ اسْجُدِي لِلَّهِ شُكْرًا  
 فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبِ  
 فِدَارُ (الْبِرْلَمَانِ) أَعَزُّ دَارِ  
 بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمَفْدَى  
 فَشَرَّفَهَا بِرَبِّكَ وَاخْتَتَمَهَا  
 بِأَيِّ (مُحَمَّدٍ) وَبِأَيِّ (عَيْسَى)  
 (أَبَا فَارُوقَ) خُذْ بِيَدِ الْأَمَانِي  
 أَفْقَنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَوْقَ نَوْمٍ  
 وَأَصْبَحْنَا بِبَيْمِنِكَ فِي نُهُوضٍ  
 فَحُطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلَّ يَوْمٍ

(٣٥) تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة (نشرت في ١٣ يولية سنة ١٩٢٤م)

قالها على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة، إذ كان مسافراً إلى الإسكندرية

أَحْمَدُ اللّٰهَ إِذْ سَلِمْتَ لِمِصْرٍ  
أَحْمَدُ اللّٰهَ إِذْ سَلِمْتَ لِمِصْرٍ  
أَحْمَدُ اللّٰهَ إِذْ سَلِمْتَ لِمِصْرٍ  
قَدْ شُغِلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ  
فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمَحْ  
قُلْ لِذَلِكَ الْأَتِيمِ وَالْفَاتِكِ الْمَفْ  
إِنَّمَا قَدْ رَمَيْتَ فِي شَخْصٍ (سَعْدُ)

قَدْ رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ  
لَيْسَ فِيهَا لِيَوْمٍ جِدٌّ سِوَاكَ  
وَوَقَاهَا بِلُطْفِهِ مَنْ وَقَاكَ  
وَشُغِلْنَا بِأَنْ يَتِمَّ شِفَاكَ  
بُوبٍ مَا سَالَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ  
تُنُون: لَا كُنْتَ، كَيْفَ تَرْمِي السَّمَكَ؟  
أُمَّةٌ حُرَّةٌ فَشَلَّتْ يَدَاكَ

وقال فيه أيضاً: أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو سان استفانو بالإسكندرية؛ تكريماً لسعد، وابتهاجاً بِنجاته من حادث الاعتداء عليه:

الشَّعْبُ يَدْعُو اللّٰهَ يَا زَغُلُولُ  
إِنَّ الَّذِي انْدَسَ الْأَتِيمُ لِقَتْلِهِ  
أَيْمُوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ نَحْيَا بِهِ؟  
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُدَّةٍ  
وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبْلَةٍ نَرْمِي بِهَا  
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا  
إِنَّا رَمَيْنَاهُمْ بِنَدْبِ حَوْلٍ  
بِأَشْدْنَا بِأَسَا وَأَقْدَمْنَا عَلَى  
بَفْتَى جَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرِ مُشْتَتِّ  
فَاوِضْ وَلَا تَخْفِضْ جَنَاحَكَ ذَلَّةً  
فَاوِضْ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَّةِ جَالِسٌ  
فَاوِضْ فَخَلْفَكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمَتْ

أَنْ يَسْتَقِلَّ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ  
قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جِبْرِيلُ  
خَطْبُ عَلَى أَبْنَاءِ مِصْرٍ جَلِيلُ  
ذُخِرَتْ لَنَا نَسْطُوبُ بِهَا وَنَصُولُ  
فَانْفُذْ وَأَقْصِدْ فَالِنَّبَالِ قَلِيلُ  
سَنْرِيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زُغُلُولُ  
عَنْ قَصْدِ وَادِي النَّيْلِ لَيْسَ يَحُولُ  
خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخُطُوبِ مَثُولُ  
إِنَّ مَالَتِ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ  
إِنَّ الْعَدُوَّ سِلَاحَهُ مَفْلُولُ  
لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجِيلُ  
أَلَا تَنَامُ وَفِي الْبِلَادِ نَخِيلُ

لا الجَيْشُ يُفْزِعُهَا ولا الأَسْطُولُ  
حُجَجُ الفِصَاحِ وَحَرْبُنَا التَّدْلِيلُ  
كالحَرْبِ تُذَكِّيها نُهْيٌ وَعُقُولُ  
واللهُ بالنَّصْرِ المُبِينِ كغَيْلٍ  
وَزَعِيمُنَا في كَفِّهِ مِنْدِيلٌ؟  
من صارِمٍ في حَدِّهِ التَّضْلِيلُ  
وَيَحْفُفُها التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
ليرى وَيَعْلَمَ ما حَوَاهُ الغَيْلُ  
مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَعْسُولُ  
والخَتْلُ فِيهِ مُدَوَّبٌ مَضْقُولُ  
قد عَادَ عَنْهُ وفي الفُؤَادِ غَلِيلُ  
وَلَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ  
قَنَصُوا النُّهْيَ فَأَسِيرُهُمْ مَخْبُولُ  
سَعْدِيَّةٌ إِنَّ السِّيَاسَةَ غَوْلُ  
عند الحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمَثِيلُ  
واليومُ في فَلَكَ السِّيَاسَةِ جِيلُ  
مَعْنَى يُقَالُ بِأَنَّهُ مَعْقُولُ  
ولكلِّ كاذِبَةٍ الخِضَابُ نُصُولُ  
ما رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ  
وعليكِ عِنْدَ مَلِيكِنَا التَّغْوِيلُ  
يا (سَعْدُ) أَنْتِ أَمَامَهَا مَسْتُولُ  
ما إِنَّ لَهُ عَنْ أَرْضِها تَحْوِيلُ  
للرَّيْبِ فِيها والشُّكوكِ سَبِيلُ  
أَوْ بَعْدَ ذاكِ عَلى الوَلاءِ دَلِيلُ  
صَبْرٌ عَلى حَمْلِ الخُطوبِ جَمِيلُ  
لَكَ رَبِّهِ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ  
الدمعُ فِيهِ أَسَى عَلَيْكَ يَسِيلُ

عَزْلٌ وَلَكِنْ في الجِهادِ ضَراعِمٌ  
أَسْطُولُنَا الحَقُّ الصُّراعُ وَجَيْشُنَا الـ  
ما الحَرْبُ تُذَكِّيها قَنًا وَصِوارِمٌ  
خُضُّها هُنالكِ باليَقِينِ مُدْرَعًا  
أَزْعِيمُهُمْ شاكي السِّلَاحِ مُدَجِّجٌ  
وكذلكِ المِنْدِيلُ أبلَغُ ضَرْبَةٍ  
لَكَ وَقَفَّةٌ في الشَّرْقِ تَعْرِفُها العُلا  
زَلْزَلٌ بِها في العَرَبِ كلِّ مُكابِرٍ  
لا تَقَرِّبِ (التَّامِيزَ) واحذَرُ وَرَدَهُ  
الكَيْدُ مَمزُوجٌ بأَصْفى ما هِ  
كم وارِدِ يا (سَعْدُ) قَبْلَكَ ما هِ  
القَوْمُ قد مَلَكوْا عِنانَ زَمانِهِمْ  
ولَهُمْ أَحابيلُ إذا أَلقَوْا بِها  
فاحذَرُ سِياسَتَهُمْ وَكُنْ في يَقْظَةٍ  
إِنْ مَثَلُوا فَدَعِ الخِيالَ فَإِنما  
الشُّبْرُ في عَرَبِ السِّيَاسَةِ فَرَسُخٌ  
ولكلِّ لَفْظٍ في المَعاجِمِ عِنْدَهُمْ  
نَصَلَتْ سِياسَتَهُمْ وَحالَ صِباغِها  
جَمَعُوا عَقاقيرَ الدَّهائِ وَرَكَّبُوا  
يا (سَعْدُ) أَنْتِ زَعِيمُنَا ووَكِيلُنَا  
فادْفَعِ وَناضِلُ عَنَ مَطالِبِ أُمَّةِ  
النَّيْلِ مَنبَعُهُ لَنَا وَمَصَبُهُ  
وِثِقَتْ بِكَ الثَّقاةُ التي لَمْ يَنْفَرِحْ  
جَعَلَتْ مَكانَكَ في القلوبِ مَحَبَّةً  
كَادَتْ تُجِنُّ وَقد جُرِحَتْ وَخانِها  
لَمْ يَبْقُ فِيها ناطِقٌ إِلا دَعَا  
يا سَعْدُ كادَ العِيدُ يُصَبِحُ ماتِمًا

عند انطوائك وانقضى التأميلُ  
 حَزُّ المُدَى ولكفك التَّقْبِيلُ  
 مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الفَخَارِ مَثِيلُ  
 فِي حُبِّ مَضْرَمِ صُونِهِ مَبْدُولُ  
 لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَزُولُ  
 فِينَا وَزَكَّى رَأْيِهِ التَّنْزِيلُ  
 وَيَدًا وَسَيْفُ نَبِينَا الْمَسْلُولُ  
 قَبْلَ الرَّحِيلِ لِيُقْطَعَ التَّأْوِيلُ  
 وَأَقْطَعُ فَحْبُكَ بِالْهُدَى مَوْصُولُ  
 وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا إِكْلِيلُ  
 وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ  
 وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُولُ  
 طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُولُ  
 كَالرَّوْضِ قَدْ خَطَرْتُ عَلَيْهِ قَبُولُ  
 مَدْحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّئِيسِ فُضُولُ  
 وَالْوَرْدُ لَمْ يُنْظَرْ إِلَيْهِ ذُبُولُ  
 دَمُهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُولُ  
 أَمَلِ الْبِلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ  
 فَاسْتَقْبِلُوهُ وَحَجِّلُوهُ وَطُولُوا

لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَانْطَوَتْ الْمُنَى  
 شَلَّتْ أَنْامِلُ مَنْ رَمَى، فَلِكَفَّهُ  
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ  
 حَلَّيْتَهُ بَدْمَ زَكِيِّ طَاهِرِ  
 فِي كُلِّ عَصْرِ لِلْجِنَاةِ جَرِيرَةٍ  
 جَارُوا عَلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلَ مَنْ قَضَى  
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فَمَا  
 قَفْ يَا خَطِيبَ الشَّرْقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا  
 فَاوِضْ فَإِنْ أَوْجَسْتَ شَرًّا فَاعْتَزِمْ  
 وَارْجِعْ إِلَيْنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيًّا  
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلْخَلَاصِ وَلَا نَنِي  
 كَمْ دَوْلَةٍ شَهِدَ الصَّبَاحُ جَلَالَهَا  
 وَقُصُورِ قَوْمِ زَاهِرَاتِ فِي الدُّجَى  
 يَا أَيُّهَا النَّشْءُ الْكِرَامُ تَجِيئَةً  
 يَا زَهْرَ مَضْرَمَ وَزَيْنَهَا وَحَمَاتَهَا  
 جُدُّتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا  
 كَمْ مِنْ سَجِينِ دُونِهَا وَمُجَاهِدِ  
 سَيَرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّئِيسِ وَحَقَّقُوا  
 أَنْتُمْ رِجَالٌ عَدِيدٌ وَقَدْ أَوْفَى عَدُ

(٣٦) إلى الأستاذ أحمد لطفي السيد بك (باشا)

وجَّهها إليه حين ترجم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤م

بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي  
 يَلُ فِي مَقَامِكَ أَوْ يُمَارِي  
 أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحَوَارِ

يَا كَاسِيَّ الْأَخْلَاقِ فِي  
 لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُجَا  
 بِالْأَمْسِ قَدْ عَلَّمْتَنَا

واليومَ قد أَلَطَفْتَنَا  
 بكتابِ رَسْطاليسَ تا  
 جاهَدْتَ في تَفْصِيلِهِ  
 تَزِنَ الكِلامَ كأنه  
 وَتَصونُ مَعْنَى رَبِّهِ  
 وَتَضنُّ دُهقانَ الكِلا  
 حَتَّى حَسِبْتُكَ في الأنا  
 صَنعًا يُصوِّرُ في الفُصو  
 إِنِّي قَرَأْتُ كِتابَهُ  
 فَإِذا المُتَرَجِّمُ ماثِلٌ  
 وَعَليهِما نورٌ يَفِيـ  
 قالوا: لَقَدْ هَجَرَ السِّيا  
 تَرَكَ المَجالَ لغيرِهِ  
 لا تَظَلِّمُوا رَبَّ النُّهى  
 هَجَرَ السِّياسَةَ للسِّيا  
 لو أَنَّهُم عَلِمُوا الَّذي  
 لَسَعُوا إلى حامي الفُضيدِ  
 وافاهُمُ بَدعائِمُ الـ  
 أسَّ السِّياسَةَ والنَّجا  
 كَلِفتُ بها وَتَمَسَّكَتُ  
 يا عاشِقَ الخُلُقِ الصَّريدِ  
 إِنِّي اِخْتَبَرْتُكَ في الكُهو  
 لم يَجْرِ في ناديكَ هُجـ  
 حُلُوُ التَّواضِعِ والتَّوا  
 مُرُّ التَّكَبُّرِ حينَ يَدُ  
 سِرُّ في طَريقِكَ وادِّعا  
 واجعَلْ على لِقَمِ الطَّريدِ

بالطَّيِّباتِ مِنَ الثُّمارِ  
 جِ نَوادِرِ الفَلَكِ المُدارِ  
 وَوَصَلْتَ لَيْلَكَ بِالنَّهارِ  
 ما سُّ بِمِيزانِ التَّجارِ  
 صَوْنُ اللَّكِيِّ في المَحارِ  
 مِ كَضَنُّ دُهقانِ النُّصارِ  
 ةِ وَالاِخْتِبارِ وَالاِخْتِيارِ  
 صِ لَدى الفِراعِنَةِ الكِبارِ  
 بَينَ الخُشوعِ وَالاعتِبارِ  
 جَنَبَ المُؤَلِّفِ في إِطارِ  
 ضُ من المَهابَةِ وَالوَقارِ  
 سَةً وَأَنْزَوَى في عَقْرِ دارِ  
 وَرأى النِّجاةَ مَعَ الفِرارِ  
 وَحَذارِ مِنَ خَطَلِ حَذارِ  
 سَةٍ لا لِنَومٍ أَوْ قَرارِ  
 يَبْنِي لِهِمُ خَلْفَ السِّتارِ  
 لَةَ وَالْحَقِيقَةَ وَالذِّمارِ  
 أَخلاقِ وَالْحِكمِ السَّوارِ  
 حِ وَجِصِنِ سَيِّدَةَ البِچارِ  
 قَبَلَ الفِياَلِقِ وَالجواري  
 حِ وَشانى الخُلُقِ المُواري  
 لَةَ وَالصِّبا حَقَّ اِخْتِبارِ  
 رُ القَوْلِ أَوْ خَلَعِ العِذارِ  
 ضُعُ آيَةَ القَومِ الخِيارِ  
 عَوْكَ التَّواضِعِ لِلصِّغارِ  
 فَلانَّتْ مَأْمونُ العِثارِ  
 قِ صَوَى تَلوَحَ لِكُلِّ ساري

إِنَّا إِلَى (كُتِبَ السِّيَا  
عَجَلٌ بِهَا قَبْلَ (الفسا  
إِنَّا نُنَاضِلُ أُمَّةً  
عَرَكَوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ  
أُمَسْتُ سِيَاسَتُهُمْ كَطَلُّ  
إِنْ يُنَكِرُوا بَعْضَ الغُمو  
فَلَأَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا  
لَمْ يَعْيَ أَحْمَدُ أَنْ يَجِي  
وهو المُجَلِّي فِي أَسَا  
لُغَةُ العُلُومِ حَقَائِقُ  
تَأْبَى العُلُوَّ وَتَحَسَبُ الـ  
وَالنَّقْلُ إِنْ عَدِمَ الأَمَا  
سَةَ) يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ  
رِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ البَوَارِ  
أَقْطَابِهَا أُسْدُ ضَوَارِي  
وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِي  
سَمُّ يُحَيِّرُ كُلَّ قَارِي  
ضِ عَلَى أَدِيْبِ ذِي اقْتِدَارِ  
أَنَّ المُتَرْجِمَ فِي إِسَارِ  
ءَ بَأْيِ قَيْسِ أَوْ نِزَارِ  
لِيِبِ الفِصَاحَةِ وَالْمُبَارِي  
هِيَ عَن زَخَارِفِنَا عَوَارِي  
إِغْرَاقَ كَالثَوْبِ المُعَارِ  
نَّةَ كَانَ عُنْوَانَ الخِسَارِ

(٣٧) إلى حفني بك محمود (نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م)

قالها حين رشحه الوفد لعضوية البرلمان عن بندر الجيزة

يا كاسِي الخُلُقِ الرِّضِيِّ وصاحبِ الـ  
إِنْ رَشَّحوكَ فأنْتَ مِنْ بَيْتِ رَمَى  
رَغَاكَ إِقْدَامٌ ورَأْيٌ شَاهِدُ  
لو كُنْتَ بَيْنَ النَّاخِبِيْنَ لِأَدْرَكَوا  
أَدَبِ السَّرِيِّ وَيَا فَتَى الفِئْتِيَانِ  
بِسِهَامِهِ عَن حَوْزَةِ الأَوْطَانِ  
وَنَقِيَّ إِيمَانٍ وَحُسْنُ بَيَانِ  
مَا فِيكَ يَا (حَفْنِي) مِنْ رِضْوَانِ

(٣٨) إلى سعد زغلول باشا (نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م)

أنشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على الباخرة دندرة

ما بالُ (دَنْدَرَةِ) تَمِيْسُ تَهَادِيَا مَيْسَ العَرُوسِ مَشَتْ عَلَى إِسْتَبْرَقِ

والنَّيْلُ يَجْرِي تَحْتَهَا مُتَهَلِّلاً  
 أَلْعَلَّهَا وَالتَّيِّهَ يَنْثِي عَطْفَهَا  
 إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً  
 هَذَا زَعِيمُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ  
 وَتَيَمَّنِي بِقُدُومِهِ وَتَرَفَّقِي  
 وَتَنْظَّرِي إِنَّ الْخِلَاصَ مُحْتَمٌّ  
 كَمْ أَرْمِيَّةٌ مَرَّتْ بِنَا فَاجْتَا حَا  
 يَأْيُهَا السَّبَّاقُ فِي طَلَبِ الْعُلَا  
 سَبَقَ الْبَشِيرَ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا

وَالْمَوْجُ بَيْنَ مُهَلَّلٍ وَمُصَفَّقٍ  
 حَمَلَتْ رِكَابَ زَعِيمِ قَلْبِ الْمَشْرِقِ  
 قَدْ زَانَهَا وَضَحَ الْجَبِينِ الْمُشْرِقِ  
 بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَا وَفُودُ تَدَفَّقِي  
 عِنْدَ الزَّحَامِ فَسَلِّمِي وَتَفَرَّقِي  
 فَالِلَّهِ أَسْلَمَ أَمْرُنَا لِمُؤَفَّقِ  
 (سَعْدٌ) بِسَيْلِ بَيَانِهِ الْمُتَدَفَّقِ  
 هَا قَدْ أَتَيْتِ مُجَلِّيَا لَمْ تُسَبِّقِ  
 وَرِكَابُ سَعْدٍ وَإِنِّيَا لَمْ يُلْحَقِ

### (٣٩) تهنئة أحمد شوقي بك

أنشدها في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧م وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقيّة

بِلَابِلِ وادي النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ اشْجَعِي  
 أَعِيدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ  
 بَرَاهَا لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنَّهَا  
 مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ  
 لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَنْسَاقُ حَلْفَهَا  
 إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ  
 أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ  
 عَلَى سِنَّهَا رَفُقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ  
 تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرْسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا  
 تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ حَلْفَ بُرُوقِهَا  
 تُحَاوِلُ فُوتَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تَكْفُفْهَا  
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا بِذَخْرِي نَبَاغَةٌ

بِشَعْرِ أَمِيرِ الدَّوْلَتَيْنِ وَرَجَّعِي  
 يِرَاعَةً شَوْقِي فِي ابْتِدَاءِ وَمَقْطَعِ  
 إِذَا مَا نَبَا الْعَسَالُ فِي كَفِّ أَرْوَعِ  
 مَوَاقِعِ صَيْبِ الْغَيْثِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ  
 وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشَعِ  
 وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنُكْبَاءِ زَعْرَعِ  
 وَأَحْنَى عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ تَدْيِ مُرْضِعِ  
 وَرَوْحُ لِمَنْ يَأْسَى وَذِكْرِي لِمَنْ يَعِي  
 سَبَاقِ جِيَادٍ فِي مَجَالِ مُرْبَعِ  
 تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي  
 أَنْامِلُهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرْوَعِ  
 نُفَاخِرُ أَهْلَ الشَّرْقِ فِي أَيِّ مَجْمَعِ



وَنَزْدَادُ فخرًا من (علي) بمبضع  
 وتلك شفاء الواله المتوجع  
 ولين عيش في مصيف ومربع  
 ينشأ على النعمى ويمرح ويرتع  
 فتى الهوى والقلب جم التمتع  
 وإتيانه بالمعجز المتمنع  
 وشيبت الهيجاء رأس المذرع  
 وما ذاك عن عي به أو ترفع  
 لآياته أو أن يجيء بمسمع  
 (بهارون) ما يأمره بالوحي يصدع  
 وأيام (فرعون) ومعبوده (زع)  
 وما قلت في أهرام (خوفو) و(خفرع)  
 مع النيرات الزهر خصت بمطلع  
 ينابيع هذا الفكر أم (أخت يوشع)  
 وفي (ناشئ في الورد) إلهام مبدع  
 كما نثرت (ريم على القاع) أدمعي  
 على الدهر قد أنسى جمال (المقنع)  
 أطلت فكانت للنهى خير مسرع  
 من السهل لا تنقاد (لابن المقفع)  
 كبستان نور قبل رعيك ما رعي  
 يجيد دقيق الفن في جوف مصنع  
 وأنه مقروح الفواد موزع  
 وما ابتذلوا من خدرها المترفع  
 ولا تحذر المخبوء للمتسمع  
 بسينية قد أخرست كل مدعي  
 على كل جبار القريحة ألمعي  
 وهاجت بك (الحمراء) أشجان موجع

نفاخر من (شوقيينا) بيراغة  
 فذاك شفاء الجسم تدمى جراحه  
 نمتك ظلال وارفات وأنعم  
 ومن كان في بيت الملوك ثواؤه  
 لئن عجبوا أن شاب (شوقي) ولم يرل  
 لقد شاب من هول القوافي ووقعها  
 كما شيبت هود ذؤابة أحمد  
 يعيبون (شوقي) أن يرى غير منشد  
 وما كان عابا أن يجيء بمنشد  
 فهذا (كليم الله) قد جاء قبله  
 بلغت بوصف النيل من وصفك المدى  
 وما سقت من عاد البلاد وأهلها  
 فأطلعتها شوقية لو تنسقت  
 (من أي عهد في القرى) قد تفجرت  
 وفي (توت) ما أعيا ابتكار موفق  
 أسالت (سلا قلبي) شئوني تذكرا  
 و(سل يلدرا) إنني رأيت جمالها  
 أطلت علينا (أخت أندلس) بما  
 وفي نسج (صداح) أتيت بأية  
 ورائع وصف في (أبي الهول) سفته  
 خرجت به عن طوق كل مصور  
 وفي (انظر إلى الأقمار) زفرة واجد  
 بكيت على سر السماء وطهرها  
 شياطين إنس تسرق السمع خلصة  
 وسينية (للبحثري) نسختها  
 أتى لك فيها طائعا كل ما عصي  
 شجا (البحثري) إيوان (كسرى) وهاجه

فِيَا لَكُما مِنْ واقِفَيْنِ بأرْبَعِ  
 وَفِي النَّسِجِ ما يَأْتِي بَثْوِبِ مُرَقِّعِ  
 وَشِعْرُ سَواذِ النَّاسِ ماءً بَمَنْقَعِ  
 مِنْ الوَحْيِ وَالإِلْهامِ أَمْ قَوْلُ لَوذَعِي  
 رُقِي السُّحْرِ أَمْ أَناتُ أَسْوانِ مُولِعِ  
 فلم تُبْقِ يا (شوقِي) لَنَا قَيْدَ إِصْبَعِ  
 تُفِيءُ عَلَيْهِمِ وَأَتَقِ اللّهُ واقْنَعِ  
 فُقلُ فِي مَقامِ الشُّكْرِ يا رَبِّ أوزِعِ  
 وَمِرْاةَ عَهْدِ الشُّعْرِ مِنْ عَهْدِ (تُبْعِ)  
 وَأَوْنَةَ (بالْبُحْتَرِيِّ) المُرْصَعِ  
 لَنَا مِنْ لِيالي (الْفَرِيدِ) بأرْبَعِ  
 وما خَلَّفُوا فِي القَوْلِ مِنْ كَلِّ مُشْبِعِ  
 وَ(حافِظُهُمْ) فِيهِ يَغْنِي وَيَرْتَعِي  
 طَمَعْتَ لَعَمْرُ اللّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَعِ  
 فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَفِرُّ دِرْعًا وَيَقْطَعِ  
 بِهِ يَضْرِبُ المِقْدارُ فِي كَفِّ سَلْفِعِ  
 وَمَنْ تَرَمَهُ الأَيامُ يَجْزَعُ وَيَضْرَعِ  
 وَفِي النِّفْيِ خِصْبُ العَبْقَرِيِّ السَّمِيدِعِ  
 وَأَبَ إِلى أوطانِهِ جِدًّا مُمْرِعِ  
 إِليها مَلوكُ القَوْلِ لَمْ تَتَطَّلِعِ  
 إِلى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ ماءٍ مُشْعَشِعِ  
 فَقَطَّعْتَ أَحْشائي وَأَضْرَمْتَ أَضْلعِي  
 بَرِيًّا فِيما قَلْبُ النُّبوغِ تَقْطَعِ  
 وَيا ماءها فاكْفُفْ يا أَرْضُ فابْلَعِي  
 وَأَنْتِ تُنادِينا وَنَحْنُ بِمَسْمَعِ  
 وَمَنْ يَرَعُهُ يَسْلَمُ وَيَغْنَمُ وَيَرْجِعِ  
 رِياضِ القَوافي فِي ربيعِ مُوشِعِ

وَقَفَّتْ بِها تَبْكي الرُّبوعِ كما بَكَى  
 فَانْسُجُكَ كَالدَّيباجِ حَلالَهُ وَشِيه  
 وَشِعْرُكَ ماءَ النُّهْرِ يَجْري مُجَدِّدا  
 أ) (أَفْضى إِلى خَتَمِ الزَّمانِ فَفَضُّهُ)  
 وَ(قَلْبِي اذْكَرْتَ اليَوْمَ غَيْرَ مُوقِّقِ)  
 تَمَلَّكَتْ مِنْ مُلْكِ القَرِيضِ فَسِيحَهُ  
 فَبالِلهِ دَعُ لِلنَّائِثِرينِ وَسيلَةً  
 عَمِلْتَ على نَيْلِ الخُلودِ فَنِلْتَهُ  
 جَلَّ شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرْاةَ عَضْرِهِ  
 يَجِيءُ لَنَا أَنّا (بِأَحْمَدِ) ماثِلًا  
 وَيَشْتُو رُقِي (هُوجُو) وَيَأْتِي نَسِيبَهُ  
 وَإِنْ خَطَرْتَ ذِكْرِي الفُحولِ بِفارِسِ  
 أَتانا بِرَوْضِ مُزْهِرٍ مِنْ رِياضِهِمْ  
 فُقلُ لِلذِّي يَبْغِي مَداهُ مُنافِسا  
 فَذَلِكَ سَيْفُ سَلِّهِ اللّهُ قاطِعُ  
 وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ المَنْيَعَةَ صارِمًا  
 نُفَيْتَ فلم تَجْزَعُ وَلَمْ تَكُ ضارِعًا  
 وَأَخْصَبْتَ فِي المَنْفَى وما كُنْتَ مُجَدِّبا  
 لَقَدْ زادَ (هُوجُو) فِيهِ خِصْبُ قَريحَةٍ  
 وَأَذْرَكَ (سامي) بِالْجَزِيرَةِ غايَةً  
 تَذَكَّرْتَ عَذْبَ النِّيلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةً  
 وَأرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصرَ شَرْبَةً  
 أَنْرَوِي وَلا تَرَوِي وَأَنْتِ أَحَقُّنا  
 وَإِنْ شِئْتِ عَنّا يا سماءُ فاقْلِعِي  
 حَرامًا عَلَيْنا أَنْ نَلْذَّ بِنَهْلَةٍ  
 أبايَ اللّهُ إِلاَّ أَنْ يَرُدَّكَ سالِمًا  
 وَعَدْتَ فَفَرَّتْ عَيْنُ مِصرٍ وَأَصْبَحَتْ

على الشاطئ الغربي في خير موقع  
 بُكُورًا بِرِيًّا عَرَفَهُ الْمُتَصَوِّعُ  
 تَهَادِي خَوْدٍ فِي رِءَاءِ مُجَزَّعِ  
 فِدُونِكِهِ فَابِرْدُ غَلِيلِكَ وَأَنْقِعِ  
 وَهذِي وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي  
 عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَاصْدَحْ وَأَبْدِعِ  
 وَمَزَعِي الْمَهَامِنْ سَارِحَاتٍ وَرْتَعِ  
 نَصِيبًا مِنَ السَّلْوَى وَقَسِّمْ وَوَزِّعِ  
 وَفِي الشُّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ  
 كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ بَيْتُ (لَأَشْجَعِ)  
 وَأَنْتَ لِرَبِّي النَّفْسِ أَعْدَبُ مَنْبَعِ  
 وَأَفْتِدَةٌ شَدَّتْ إِلَيْهَا بِأَنْسُعِ  
 وَأَنْتَ لَهَا يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ فَادَنْعِ  
 عَلَى النَّفْعِ فَاسْتَنْهَضْ بِيَانِكَ وَأَنْقِعِ  
 إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلْيَاءِ أَكْرَمَ مَنْزِعِ  
 سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلْهُدَى غَيْرَ مَهْيَعِ  
 بَهْنِدٍ وَدَعْدٍ وَالرَّبَابِ وَبَوَزَعِ  
 بِسَقَطِ اللَّوَى (وَالرُّقْمَتَيْنِ) (وَلَعَلَّعِ)  
 وَمَا كَانَ نَوْمُ الشُّعْرِ بِالْمُتَوَقِّعِ  
 يَرُونَ مُتُونِ الْعَيْسِ أَلَيْنَ مَضْجَعِ  
 مَتَى يُعِيهَا الْإِيْجَافُ فِي الْبَيْدِ تَظْلَعِ  
 وَلَا السَّلْكَ فِي تَيَّارِهِ الْمُتَدَفِّعِ  
 فَأَصْبَحَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ مِذْفَعِ  
 نَغْنِي بِأَرْمَاحٍ وَبِيضٍ وَأَدْرِعِ  
 لَشَيْءٍ جَدِيدٍ حَاضِرِ النَّفْعِ مُتَمِّعِ  
 وَعُدَّتْنَا نَدْبُ التُّرَاثِ الْمُضَيِّعِ  
 بِعَامَةِ رُكْنِ الْمَشْرِقِ الْمُتَزَعِّعِ

وَأَذْرَكْتَ مَا تَبْغِي وَشَيَّدْتَ آيَةً  
 يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يُحْيِي بُدُورَهَا  
 حِمَى يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ  
 لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأَمْسِ قَطْرَةً  
 أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُ مُبَايَعًا  
 فَغَنَّ رُبُوعَ النَّيْلِ وَاعْطِفْ بِنَظْرَةٍ  
 وَلَا تَنْسَ (نَجْدًا) إِنَّهَا مَنْبِتُ الْهُوَى  
 وَحَيِّ ذُرًّا (لُبْنَانَ) وَاجْعَلْ (لِتُونِسِ)  
 فِي الشُّعْرِ حَتْ الطَّامِحِينَ إِلَى الْعُلَا  
 وَفِي الشُّعْرِ مَا يُعْنِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعُهُ  
 وَفِي الشُّعْرِ إِحْيَاءُ النَّفُوسِ وَرِيُّهَا  
 فَتَبُّهُ عُقُولًا طَالَ عَهْدُ رُقَادِهَا  
 فَقَدْ غَمَّرَتْهَا مِحْنَةٌ فَوْقَ مِحْنَةٍ  
 وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا زَلْتَ قَادِرًا  
 وَخُذْ بِزِمَامِ الْقَوْمِ وَانزِعْ بِأَهْلِهِ  
 وَقِفْنَا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَإِنَّا  
 مَلَأْنَا طِبَاقَ الْأَرْضِ وَجَدًّا وَلَوْعَةً  
 وَمَلَّتْ بِنَاتُ الشُّعْرِ مَنَا مَوَاقِفًا  
 وَأَقْوَامُنَا فِي الشَّرْقِ قَدْ طَالَ نَوْمُهُمْ  
 تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا  
 وَكَانَ بَرِيدُ الْعِلْمِ عَيْرًا وَأَيْنُقَا  
 فَأَصْبَحَ لَا يَرْضَى الْبُخَارَ مَطِيَّةً  
 وَقَدْ كَانَ كُلُّ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ نَبْلَةٍ  
 وَنَحْنُ كَمَا غَنَى الْأَوَائِلُ لَمْ نَزَلْ  
 عَرَفْنَا مَدَى الشَّيْءِ الْقَدِيمِ فَهَلْ مَدَى  
 لَدَى كُلِّ شَعْبٍ فِي الْحَوَادِثِ عُدَّةٌ  
 فِيَا ضَيْعَةُ الْأَقْلَامِ إِنْ لَمْ نَقُمْ بِهَا

أَتَمْشِي بِهِ شَمَ الْأَنْوَفِ عُدَاتَهُ  
عَزِيزٌ عَلَيْهِ يَا بَنِي الشَّرْقِ أَنْ تُرَى  
وَأَعْلَامُهُ مِنْ فَوْقِهِ غَيْرَ خُفِّقَ  
وَكَيْفَ يُوقَى الشَّرَّ أَوْ يَبْلُغَ الْمُنَى  
فَإِنْ كُنْتَ قَوْلًا كَرِيمًا مَقَالَهُ  
وَرَبُّ الْحِمَى يَمْشِي بِأَنْفِ مُجَدِّعِ  
كَوَاكِبُهُ فِي أَفْقِهِ غَيْرَ طُلَّعِ  
وَأَقْلَامُهُ مِنْ تَحْتِهَا غَيْرَ شَرَّعِ  
عَلَى مَا نَرَى مِنْ شَمْلِهِ الْمُتَصَدِّعِ  
فَقُلْ فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالشَّرْقِ أَوْ دَعِ

(٤٠) إلى المحتفلين بتكريم حافظ (نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨م)

بيتان قالهما في المأدبة التي أقامها بعض أدباء الغرب في (جروبي) لتكريمه هو (وشوقي)  
(ومطران)

قد قَرَأْنَاكُمْ فَهَشَّتْ نَهَانَا  
فَاقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا  
فَاقْرَءُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصِيبُوا  
بَيْنَ أَفْكَارِنَا شُعَاعًا ضَنِيَلَا

(٤١) تحية لجمعية المرأة الجديدة (نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨م)

إِلَيْكُنَّ يُهْدِي النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ  
وَيُثْنِي عَلَى أَعْمَالِكُنَّ مُوَكَّلِي  
أَقَمْتُنَّ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا  
صَنَعْتُنَّ مَا يُعْيِي الرِّجَالَ صَنِيعُهُ  
يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ  
وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ  
وَفِي السَّنَةِ السَّوَدَاءِ كُنْتُنَّ قُدُوةً  
وَقَفْتُنَّ فِي وَجْهِ الْخَمِيسِ مُدَجَّجَا  
وَمَا هَالِكُنَّ الرُّمْحُ وَالسَّيْفُ مُصَلَّتَا  
تَعَلَّمْ مِنْكُنَّ الرِّجَالُ فَأَصْبَحُوا  
مُعَطَّرَةٌ فِي أَسْطُرِ عَطِرَاتِ  
بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبَرِّ وَالْحَسَنَاتِ  
وَجِئْتُنَّ يَوْمَ الْفَتْحِ مُغْتَبِطَاتِ  
فَزِدْتُنَّ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
نِسَاءً قَاضِيَاتِ الْعُمَرِ فِي الْحُجَرَاتِ  
وَيَغْرِسْنَ غَرْسًا دَانِي الثَّمَرَاتِ  
لَنَا حِينَ سَالَ الْمَوْتُ بِالْمُهْجَاتِ  
وَكُنْتُنَّ بِالْإِيمَانِ مُعْتَصِمَاتِ  
وَلَا الْمِدْفَعُ الرَّشَاشُ فِي الطَّرْقَاتِ  
عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ أَهْلُ ثَبَاتِ

صَفِيَّةُ) قَادَتْكَنَّ لِلْمَجْدِ وَالْعُلَا  
عَرَفْنَا لَهَا فِي مَجْدِ (سَعْدٍ) نَصِيبِهَا  
تُهَوُّنٌ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ هُجُومَهُ  
وَتَدْفَعُهُ لِمَوْتٍ وَالتَّغْرُ بِاسْمٍ  
كَذَا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الْكَرِيمِ وَصَبْرُهُ  
لِتَحْيَا الْغَوَانِي فِي ظِلَالِ مَلِيكَةٍ  
وَوَظَلَّ (فُؤَادٌ) مَفْخَرِ الشَّرْقِ كُلِّهِ  
كَمَا كَانَ (سَعْدٌ) قَائِدَ السَّرَوَاتِ  
مِنَ الْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ فِي الْأَزْمَاتِ  
عَلَى الْهَوْلِ بِالتَّشْجِيعِ وَالبَسْمَاتِ  
وَفِي صَدْرِهَا نَوْءٌ مِّنَ الزَّفَرَاتِ  
عَلَى نَهْرِهِ وَالدَّهْرُ غَيْرُ مُوَاتِي  
سَمَّتْ فِي مَعَالِيهَا عَلَى الْمَلِكَاتِ  
كَثِيرَ الْأَيْدِي صَادِقِ الْعَزْمَاتِ

(٤٢) إِلَى مُحَمَّدٍ حُسَيْنِ هَيْكَلِ بَكٍ وَخَلِيلِ مَطْرَانَ بَكٍ (نُشِرَتْ فِي ١٨ أBRIL سَنَةِ  
١٩٢٨م)

قَالَهَا فِي مَنَازِرَةٍ كَانَتْ بَيْنَ هَيْكَلٍ وَمَطْرَانَ فِي مَدْرَجِ كَلِيَّةِ الْآدَابِ، مَوْضُوعَهَا: «هَلِ الْآدَبُ  
الْعَرَبِيُّ — قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ — يَكْفِي وَحْدَهُ لِتَكْوِينِ الْآدِيبِ؟»

سَمَا الْخَطِييَانِ فِي الْمَعَالِي  
جَالًا فَلَمْ يَتَرُكَا مَجَالًا  
فَلَسْتُ أَدْرِي عَلَى اخْتِبَارِي  
فَوْحِي عَقْلِي يَقُولُ: هَذَا  
وَدِدْتُ لَوْ كُلُّ ذِي غُرُورٍ  
وَجَارَ شَاوَاهُمَا السَّمَاكَ  
وَاعْتَرَكَا بِالنَّهْيِ عِرَاكَ  
مَنْ مِنْهُمَا جَلَّ أَنْ يُحَاكِيَ  
وَوَحْيِي قَلْبِي يَقُولُ: نَاكَ  
أَمْسَى لِنَعْلَيْهِمَا شِرَاكَ

(٤٣) تَحِيَّةُ الشَّامِ (نُشِرَتْ فِي ٢ يُونِيهِ سَنَةِ ١٩٢٩م)

أَنْشَدَهَا فِي الْحَفْلِ الَّذِي أُقِيمَ لِسَمَاعِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِالْجَامِعَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ بِبَيْرُوتِ

حَيَّا بَكُورُ الْحَيَا أَرْبَاعَ لُبْنَانَ  
أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُمْ عُنُقِي  
قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَيَّ يَدًا  
وَطَالَعَ الْيُمْنُ مَنْ بِالشَّامِ حَيَّانِي  
بِمِنَّةٍ حَرَجَتْ عَنْ طَوْقِ تَبْيَانِي  
أَنْى نَزَحْتَ فَأَنْتِ النَّازِحُ الدَّانِي

هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانٍ  
 مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِرْفَانِي  
 فِي مَعْهَدٍ بَحَلَى الْعِرْفَانِ مُزْدَانٍ  
 رَدُّ الشَّبَابِ إِلَى شِعْرِي وَجِثْمَانِي  
 وَلِي هُنَا فِي جِمَاكُم مَوْطِنٌ ثَانِي  
 مِنَ الْجَلَالِ أَرَاهَا فَوْقَ (لُبْنَانِ)  
 عَلَى التَّعَاقُبِ مَا يَمْحُو الْجَدِيدَانِ  
 أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَحْبَابِي وَجِيرَانِي  
 بِالخَطْبِ مُبْتَهَجٍ بِالضَّيْفِ جَدْلَانِ  
 كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو عُودُ مُرَّانِ  
 عَيْبُ سَوَى أَنَّهُا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي  
 لَمْ تَلَقْ فِي وَشِيهِ صُنْعًا لِإِنْسَانِ  
 بُرْءُ الْعَلِيلِ وَسَلْوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي  
 رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينِ الْقَلْبِ أَسْوَانِ  
 فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ رَوْضٌ وَعَيْنَانِ  
 قَلْبِي جَمِيعٌ وَأَمْرِي طَوْعٌ وَجِدَانِي  
 وَلَا أَحُولُ عَنِ الْمَشْتَى (بِحُلْوَانِ)  
 بَيْنَ الصَّنُوبَرِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ  
 وَيَنْتَنِي مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي  
 بِشَاعِرِ الْأَرْزِ فِي صُنْعٍ وَإِثْقَانِ  
 فَأَعَجَزْتُ وَأَعَادْتُ عَهْدَ (حَسَّانِ)  
 لَوْحِ الْخَيَالِ فَأَعْرَاكُمُ وَأَعْرَانِي  
 فَلْيَغْشُ أَحْيَاءَكُمُ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ  
 وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا تَيْهَا (بِمَطْرَانِ)  
 عَرِ الْحَدِيثِ فَنِعْمَ الْهَادِمُ الْبَانِي  
 فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي  
 جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ

مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفَةٍ  
 وَلَا عَتَبْتُ عَلَى خَلٍّ يَضُنُّ بِهَا  
 أَقَرَّ عَيْنِي أَنِّي قُمْتُ أَنْشِدُكُمُ  
 وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ  
 لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَعْظَمُهُ  
 إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلًّا  
 لَمْ يَمْحُ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جِدَّتِهَا  
 حَسِبْتُ نَفْسِي نَزِيلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا  
 مِنْ كُلِّ أْبْلَجِ سَامِي الطَّرْفِ مُضْطَلِعِ  
 يَمْشِي إِلَى الْمَجْدِ مُخْتَالًا وَمُبْتَسِمًا  
 سَكَنْتُمْ جَنَّةً فَيَحْيَاءُ لَيْسَ بِهَا  
 إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا  
 فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَأَسَلُهَا  
 وَفِي تَضْوَعِ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا  
 أَنِّي تَخَيَّرْتُ مِنْ (لُبْنَانِ) مَنْزِلَةً  
 يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَا  
 أَقْضِي الْمَصِيفَ بِلُبْنَانَ عَلَى شَرَفِ  
 يَا وَقْفَةَ فِي جِبَالِ الْأَرْزِ أَنْشُدْهَا  
 تَسْتَهْبِطُ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا  
 عَلَيَّ أَجَاوِدُكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا  
 لَا بَدْعَ إِنْ أَحْصَبْتُ فِيهَا قَرَائِحُكُمْ  
 طِيبُ الْهَوَاءِ وَطِيبُ الرُّوْضِ قَدْ صَقَلَا  
 مَنْ رَامَ أَنْ يَشْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً  
 تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتِهَا  
 يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّـ  
 إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقَةٌ  
 رَعِيًا لِشَاعِرِكُمْ، رَعِيًا لِكَاتِبِكُمْ

نيا القديمة تَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانٍ  
 شَتَى المناهلِ تَرْوِي كُلَّ ظَمَانٍ  
 تَهْدِي أوائِلَهُمْ أزمانَ أمانٍ  
 فيها أفانينَ إصلاحِ وعُمرانٍ  
 أعنةَ الرِّيحِ من دُنيا سُلَيْمانِ  
 على المَدَى وأبى أبناءِ غَسَّانِ  
 ومن غَطارِفَةٍ في أرضِ (حورانِ)  
 عزُّ الحياةِ وعزُّ المَوْتِ سِيانِ  
 باغِ من الإنسِ أو طاغِ من الجانِ  
 عَيْنايَ في ساجِها حانوتِ يُونانِي  
 ليس الفلاحِ لوانِ غيرِ يَقْظانِ  
 منهم بوطءِ غريبِ الدارِ حَيْرانِ  
 بلاءِ مُضْطَلِعِ بالأمرِ مِعوانِ  
 صاحَتِ بهم فأروها أَلْفَ مَيدانِ  
 تَأبى المَقامِ على ذُلٍّ وإذعانِ  
 ذُرًّا الشوامِخِ أو أجوافِ حِيتانِ  
 والغَرَسُ يَزكو نَقالاً بينَ بُلدانِ  
 ففي المَهاجِرِ قد عَزُوا بسُلطانِ  
 ففي المَهاجِرِ قد جاءوا بَبُرْهانِ  
 كانوا عليهم لَدينا خَيْرَ عُنوانِ  
 أهْلُ بأهْلِ وإخوانِ بإخوانِ  
 (الليازجِيّ) و(صَرُوفِ) و(زَيدانِ)  
 له (المَقَطَّمُ) و(الأهرامُ) رُكنانِ  
 عن مَطْمَعِ العَرَبِ فيه غيرِ وَسنانِ  
 كجِريَةِ المَءِ في أَثناءِ أَفنانِ  
 ومُسلِمِ وَيَهُودِيٍّ ونَصْرانِي  
 عليه قد أَدْبَرَتْ من غيرِ إِيدانِ

أرى رجالاً من الدُّنيا الجديدهِ في الد  
 قد شَيَّدوا آيةً بالشَّامِ خالِدهِ  
 لئنْ هَدَوْكُمْ لَقد كانَتْ أوائِلُكُمْ  
 لا عَرَوْا إِنْ عَمَّروا في الأَرْضِ وابتَكروا  
 فتلِكَ دُنْياهُمْ في الجَوِّ قد نَزَعَتْ  
 أبْت أُميَّةٌ أَنْ تَفنَى مَحامِدها  
 فَمِنْ غَطارِفَةٍ في (جَلِّقِ) نُجِبِ  
 عافوا المَدَلَّةَ في الدُّنيا فعندَهُمْ  
 لا يَصْبِرُونَ على ضَمِيمِ يُحاوِلُهُ  
 شَقَقْتُ أسواقِ (بيروتِ) فما أَحَدَتْ  
 فقلْتُ في غِبْطَةٍ: لِه دَرُهُمْ  
 تَيَمَّموا أرضَ كُولُمْبِ فما شَعَرَتْ  
 سادُوا وشادُوا وأبَلُوا في مَنابِها  
 إِنْ ضاقَ مَيدانُ سَبَقِ من عَزائِمِهِمْ  
 لا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ هَمُّوا سِوى هَمِّ  
 ولا يُبالِونَ إِنْ كانَتْ قُبورُهُمْ  
 في الكَوْنِ مَورِقُهُمْ في الشَّامِ مَغْرَسُهُمْ  
 إِنْ لَمْ يَفوزوا بسُلطانِ يُقِرُّهُمْ  
 أو ضاقَتِ الشَّامُ عن بُرْهانِ قُدْرَتِهِمْ  
 إنا رأينا كِراماً من رجالِهِمْ  
 أنى التَّقينا التَّقى في كلِّ مُجْتَمَعِ  
 كم في نواحي رُبوعِ النِّيلِ من طَرَفِ  
 وكم لأحْيائِهِمْ في الصُّحفِ من أثرِ  
 متى أرى الشَّرْقَ أدناه وأبعدهِ  
 تجري المَودَّةُ في أعراقِهِ طُلُقاً  
 لا فَرَقَ ما بَيْنَ بُوذِيَّيَ يَعيشُ بهِ  
 ما بالَ دُنْياهُ لَمّا فاءَ وارِفها

وفي (دمشق) انطوى عَهْدُ (ابن مَرَوَانِ)  
 كيف انمَحَى بين أسيافٍ ونيرانِ  
 عليكَ لله والأوطانِ دَيْنَانِ  
 فاربأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُمْنَى بِخُسْرَانِ  
 يُهْدِي إلى (بَرَدَى) أشواقٍ ولَهَانِ  
 و(بالفُراتِ) وتَحْنَانُ (لَسِيحَانِ)  
 وفتنةً بين أجناسٍ وأديانِ  
 ما حلَّ بالناسِ من بغيٍّ وعُدوانِ  
 حتَّى يعاودها (نوحٌ) بطوفانِ  
 وهدمَ السُّقْمَ بَعْدَ السُّقْمِ أركانِي  
 أسوّفتُ أم أعدتُ حُرَّ أكفاني  
 بضجعةٍ عندها رُوحِي وريحاني  
 وكم عزيزٍ مضى قبلي فأبكاني  
 ولوا سراعاً وحلّوا ذلك الواني  
 أبكي وأنظّمُ أحزانًا بأحزانِ  
 وجدتُ شعَرَ المراثي نِصفَ ديواني  
 إلى رُبَاكُم وعُودي غيرُ فينانِ  
 وينجلي عن فؤادي بَرُحُ أحزاني  
 بما حوتُ من أفاويه وألوانِ  
 قد كدتُ أنسى به أهلي وخُلاني

عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (ببغدادِ) عفا ومضى  
 ولا تَسَلْ بَعْدَهُ عن عَهْدِ (قُرْطَبَةَ)  
 فعَلِمُوا كلَّ حَيٍّ عندَ مَوْلِدِهِ:  
 ختمَ قضاؤُهُمَا، ختمَ جَزَاؤُهُمَا  
 (النَّيْلُ) وهو إلى (الأزْدُنِّ) في شَغَفِ  
 وفي (العِراقِ) به وَجْدٌ (بِدِجْلَتِهِ)  
 إن دامَ ما نَحْنُ فيه من مُدَابِرَةٍ  
 رأيتُ رأيَ (المَعَرِّي) حينَ أرهَقَه  
 لا تَطْهَرُ الأَرْضُ من رَجِيسٍ ومن دَرَنٍ  
 ولَى الشَّبَابُ وجارَتنِي فُتوتُهُ  
 وقد وَقَفْتُ على السُّتَيْنِ أسألُها  
 شاهدتُ مَصْرَعَ أترابي فبشّرني  
 كم من قَريبٍ نَأَى عَنِّي فأوجعني  
 مَنْ كان يَسألُ عن قَومِي فإنهمُ  
 إنِّي مَلِيتُ وَقُوفِي كلَّ أَوْنَةٍ  
 إذا تَصَفَّحْتَ ديواني لتَقْرَأني  
 أتيتُ مُسْتَشْفِيًا والشَّوقُ يَدْفَعُ بي  
 فأنزِلوني مَكَانًا أَسْتَجِمُّ به  
 وجنّبوني علي شُكْرِ مَوائِدِكُمْ  
 حَسْبِي وحَسْبُ النُّهَى ما نِلْتُ من كَرَمِ

(٤٤) تهنئة محمد محمود باشا (نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م)

بلقب دكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيساً للوزارة  
 إذ ذاك

شَرَفُ الرِّأْسَةِ يا مُحَمَّمُ      دُ زانَه شَرَفُ النُّهَى



بُرْدَانِ مَنْ نَسَجَ الْجَلَا  
جَعَلَا مَقْرَكَ يَا مُحَمَّ  
لِ إِلَيْهِمَا الْفَخْرُ انْتَهَى  
دُ فَوْقَ أَكْنَافِ السُّهَا  
لِ الْعَامِلِينَ وَزِنْتَهَا  
أَمَلُ الْخُلُودِ وَزَلَّتْهَا  
بِ مُوَفَّقًا وَمُنَزَّرَهَا  
رَ فَاَنْتَ فِي الْجَلَى لَهَا  
وَاحْفَظْ لِمَصْرَ حُقُوقَ مِصْرَ

(٤٥) إلى الدكتور علي إبراهيم بك (باشا) (نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠م)

قالها وقد عمل الدكتور عمليّة لصاحب الدولة محمّد محمود باشا

أَيَا يَدَا قَدْ خَصَّهَا رَبُّهَا  
وَمِشْرَطًا جُمِعَ مِنْ رَحْمَةٍ  
بِأَيَةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ  
وَصِيغَ مِنْ يُمْنٍ وَمِنْ رَفَقٍ  
نَجَّيْتُمَا مِنْ مَرَضٍ قَاتِلٍ  
مَطَّلَعَ آمَالَ بَنِي الشَّرْقِ  
لَوْلَاكُمَا لَأَنْدَكُ صَرْحُ الْعُلَا  
وَبَاتَتْ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ  
عَلَى نَبِيلِ النَّفْسِ وَالْخَلْقِ  
وَأَنْحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ  
صَانِكُمَا اللَّهُ لِبُرِّءِ الْوَرَى  
وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ

وقال فيه أيضا: (ارتجلهما في حفل أقيم لتكريمه سنة ١٩٣٠م)

قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ  
قَد كَانَ مِبْضَعُهُ وَالْجِرْحُ يَرْمُقُهُ  
مَاذِ اعْتَدَدْتَ لْجِرْحِ الْعَاشِقِ الْعَانِي  
يُمْنَى الْحَبِيبِ تُوَاسِي صَدْرَ وَلَهَانَ

(٤٦) إلى المستشار محمود غالب بك والأستاذ أحمد لطفي السيّد بك مدير  
الجامعة المصريّة (نشرت في ٣١ مارس ١٩٣٢م)

قَد رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طُغْ  
يَانُ وَرَاعَ الْجَامِعَةَ

رَغَمَ الخُطوبِ الفاجِعَهُ	فَحَمَيْتُمَا حَرَمَيْهِمَا
رَدَّ الحُقُوقِ الناصِعَهُ	وَقَهَرْتُمَا الباغِي عَلى
رِ وَدَرُّ ذاكِ الباقِعَهُ	لِلهِ دَرُّ المُسْتَشَا
عَنَّا بَصَدِّ القارِعَهُ	فَهُمَا اللِّذانِ تَكَفَّلَا
فِي النَّاسِ هَوَّلَ الواقِعَهُ	نَظَرَ الحِياضِ بَعَيْنِهِ
مِضَرَ العَزيزَةِ ضارِعَهُ	أُمْنَى المُحايِدِ أَنْ يَرَى
نَ جُهودِ مِضِرِّ ضائِعَهُ	كَدَبَ الحِياضِ فَلَنْ تَكُو
تِلْكَ السُّيُوفِ اللامِعَهُ	فالحَقُّ لا تُلوَى بِهِ
وَالنَّفْسِ مِني جازِعَهُ	أُصْبَحْتُ أَسأَلُ خاطِرِي
تَحَتِ الشُّمُوسِ الساطِعَهُ	أَنعِيشُ تَحَتِ اللَّيْلِ أَمْ

(٤٧) إلى الدكتور طه حسين (نشر في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢م)

أنشدتهما في حفل أقيم للدكتور بفندق مينا هاوس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

بَعَدَكَ مِنْ آرائِكَ النافِعَهُ	قَد أُجِدِبْتُ دارُ الجِحا والنُّهي
صَيَّرَ مِضِرًّا كَلَّها جامِعَهُ	وأُخْصِبَتْ أُرْجاءُ مِضِرِّ بَمَنْ

(٤٨) تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

عَيدِ الجِلوِسِ وَقَد تَبَدَّى	أَرايْتِ رَبَّ التاجِ فِي
دُ عَلِيهِ ظِلُّ اللِهِ مَدًّا	وَشَهِدْتُ جِبريلاً يَمُدُّ
بِ بِساحَةِ العَرشِ المُفدَّى	وَنَظَرْتُ تَطوافَ القُلُوبِ
بِ بِحَمْدِهِ وَقَدًّا فوفدًا	وَسَمِعْتُ تَسْبِيحَ الوُفُو
بِ النُّيْلِ مَنْ أَعْنَى وَأَسَدَى	هَذا ابْنُ إِسْماعيلَ ر

النَّيْلُ يَجْرِي تَحْتَهُ  
 يَهْبُ النَّضَارُ كَأَنَّهُ  
 وَكَأَنَّمَا هُوَ عَالِمٌ  
 يَدْعُ الثَّرَى تَبْرًا فَهَلْ  
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ  
 أَنِّي سَلَكْتَ سَمِعْتَ أَدَّ  
 عَشٍ يَا (أبا الفاروق) والـ  
 هَا صَوْلَجَانَ الْمُلْكِ مَنْ  
 حُدَّتْ عَلَا صَيْدِ الْمُلُو  
 فَابِنِ الرَّجَالِ بِنَايَةَ  
 وَاضْرِبْ بِسَوْطِ الْبَاسِ أَعْدَ  
 أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلٌ مِنْ  
 مَنْ مِنْهُمْ كَفَاهُ يَوْمَ  
 مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعِيـ  
 مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ  
 مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى جَبَا  
 فِي الشَّرْقِ فَا نَظُرْ هَلْ تَرَى  
 هَذِي (الجزيرة) و(العرا  
 وَإِلَيْكَ (مَكَّة) هَلْ تَرَى  
 وَإِلَيْكَ (تُونِس) و(الجزا  
 لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا  
 جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِيـ  
 وَنَرَى عَلَيْكَ مَخَايِلَ الـ  
 جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ مَحَوُ  
 أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَبِّحًا  
 رَوَّيْتَ أَفئدة الرّعيـ  
 وَمَلَكْتَهُنَّ كَمَا مَلَكُ

فَيَخُذُ وَجَهَ الْأَرْضِ حَدًّا  
 مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهِ اسْتَمَدًّا  
 بِالْكَيمِيَاءِ أَصَابَ جَدًّا  
 شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نِدًّا  
 يَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ رَعْدًا  
 عِيَّةً لَهُ وَسَمِعْتَ حَمْدًا  
 بَسٌ مِنْ نَسِيحِ الْحَمْدِ بُزْدًا  
 شَجَرَ الْجِنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى  
 كِ وَلَا أَرَى لِعَلَاكَ حَدًّا  
 يَشْقَى الْعَدُوَّ بِهَا وَيَرْدَى  
 طَافَ الزَّمَانَ إِذَا اسْتَبَدَّا  
 لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعَزُّ جُنْدًا؟  
 مَ الْبِذْلِ مِنْ كَفَيْكَ أَنْدَى؟  
 سِيَّتُهُ وَقَامَ اللَّيْلُ سُهْدًا؟  
 سَامَى جَلَالِكَ أَوْ تَحَدَّى؟  
 وَحِصَافَةٌ وَأَبْرٌ وَعَدَا؟  
 حَسَبًا (كَاسْمَاعِيلَ) عُدًّا؟  
 (قُ) (وْفَارِسُ) يُهْدَدُنْ هَدًّا  
 أَحَدًا بِهَا وَإِلَيْكَ (نَجْدًا)  
 (رِ) قَدْ لَبِسْنَ الْعَيْشَ نَكْدًا  
 جُ فَوْقَ تَاجِ (النَّيْلِ) مَجْدًا  
 (نَ) تَقَى وَإِحْسَانًا وَرُهْدًا  
 خَلَفَاءَ إِنْصَافًا وَرُشْدًا  
 تَ أَسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا  
 أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا  
 يَةِ مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى  
 تَ زَمَامَ (مُضَرَ) أَبَا وَجْدًا

فَإِذَا نَهَيْتَ فِطَاعَةَ  
 أَعْطَوْكَ طَاعَةَ مُخْلِصٍ  
 أَوْضَحْتَ لِلْمِصْرِيِّ نَهْـ  
 أَعْدَدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ  
 وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ  
 وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً  
 وَحَمَى الْكِنَانَةَ بَعْدَ مَا  
 فَتَّحْتَ أَعْيُنَنَا فَأَبْـ  
 وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرٍ  
 كَمْ سَيِّدٍ بِالْعِلْمِ كَمَا  
 وَرَفَعْتَ فِي تَغْرِ الشُّغُو  
 أَسَّسْتَ مَدْرَسَةً تُعَيِّـ  
 فَمَتَى أَرَى أَسْطُولَ مِصْرٍ  
 وَمَتَى أَرَى جَيْشَ الْبِلَا  
 وَنَظَرْتَ فِي الطَّيْرَانِ نَظْـ  
 أَعْدَدْتَ عُدَّتَهُ وَلَمْ  
 أَعْظِمُ بِأَسْطُولِ الْهَوَا  
 مَن رَأَاهُ يَوْمَ النُّزَا  
 وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلْمِ يَسْرُ  
 وَطَوَائِفَ الْعُمَالِ كَمْ  
 مَن نَا يُطِيقُ لِبَعْضِ مَا  
 دُمْ يَا (فُؤَادُ) مُؤَيَّدًا  
 وَأَعِدْ لَنَا عَهْدَ الْمُعِـ

وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا  
 وَمَنَحْتَهُمْ عَطْفًا وَوُدًّا  
 حَجَّ صِلَاحِهِ فَسَعَى وَجَدًّا  
 وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعَدًّا  
 دَ فَخَارَ مِصْرٍ فَاسْتَرَدًّا  
 فَنَجَا وَكَانَ الْمَوْتُ وَرَدًّا  
 حَفَرْتَ لَنَا الْأَطْمَاعُ لَحْدًا  
 صَرَنَ الضِّيَاءَ وَكُنَّ رُمدَا  
 رَ تَشُدُّ أَزْرَ الْعِلْمِ شَدًّا  
 نَ بَرَعِمِهِ لِلْجَهْلِ عَبْدًا  
 رِ لِمُنْشَاتِ الْبَحْرِ بِنْدًا  
 دُ لَنَا بِمُلْكِ الْبَحْرِ عَهْدًا  
 رَ يُنِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدًا  
 دِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدًّا  
 رَةَ مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلُ جُهْدًا  
 تَرَ مِنْهُ لِلْأَوْطَانِ بُدًّا  
 ءِ إِذْ أَنْبَرَى فَسَطَا وَشَدًّا  
 لِ رَأَى النُّسُورَ تَصِيدُ أُسْدًا  
 بَا مِنْ طَوَاوَيْسِ تَبَدَّى  
 أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فَرِفْدًا  
 أَصْلَحْتَ أَوْ أُسَدَيْتَ عَدَا  
 بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تُفْدَى  
 زُّ الْفَاطِمِيَّ فَأَنْتَ أَهْدَى

(٤٩) تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلاي بك

قال هذين البيتين مرتجلاً عندما تولّى وكالة المعارف للتعليم الفنيّ والفنون الجميلة سنة

١٩٢٩م

أضحى (نجيب) وكَيْلا      لنا ونِعَم الوَكَيْلُ  
فَلْيَنْعَمِ الشُّعْرُ بِالْأُ      فالشُّعْرُ فَنُّ جَمِيلُ

## التقريظات

(١) تقريظ كتاب «فحول البلاغة» لمؤلفه السيّد توفيق البكري (نشر هذان البيتان في سنة ١٣١٣هـ)

هذا كتابٌ مُذْ بدأ سرُّه      للناس قالوا: مُعْجَزٌ ثاني  
أثابَكَ اللهُ على جَمْعِهِ      ثوابَ (عُثْمَانَ بنِ عَفَّانِ)

(٢) تقريظ «جريدة مصباح الشرق» لصاحبها إبراهيم المويلحي بك

أهلَ الصَّحافةِ لا تَضَلُّوا بَعْدَهُ      فسَمَّاءُكُمْ قَدْ زانها (المصباحُ)  
الحقُّ فيه زَيْتُهُ، وَفَتِيلُهُ      صدقُ الحديثِ، وَنورُهُ الإِصلاحُ

(٣) تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي (سنة ١٣٢١هـ-سنة ١٩٠٤م)

أراكَ — وأنتَ نَبْتُ اليومِ — تَمْشي      بشِعْرِكَ فوقَ هامِ الأَولينِنا  
وأوتيتَ النُّبوءَةَ في المَعاني      وما دانيتَ حَدَّ الأَرْبَعينِنا  
فزِنَ تاجَ الرِّاسةِ بعدَ (سامي)      كما زانتَ فرائدُهُ الجَبينِنا

وهذا الصَّوْلَجَانُ فَكُنْ حَرِيصًا      على مُلْكِ القَرِيضِ وَكُنْ أَمِينًا  
فَحَسْبُكَ أَنْ مُطْرِيكَ (ابنُ هانِي)      وَأَنَّكَ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ قَرِينًا

(٤) تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين (نشرت في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦م)

أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصَحِيفَةٍ      أَتْنَى عَلَيْهَا الشَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ  
أَضَحَّتْ مُصَلَّى اللَّبْلَاغَةِ عِنْدَمَا      سَجَدْتَ بِرَحْبِ فِنَائِهَا الْأَقْلَامُ  
فَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْجَدِيدِ تَحِيَّةً      وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامُ

(٥) تقرُّب «حديث عيسى بن هشام» لصاحبه محمد المويلحي بك

قَلَمٌ إِذَا رَكَبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى      يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضِيْعَمِ  
تَأْوِي الطَّبَاءِ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَانِسُ      وَتَحِيدُ عَنْهُ الْأَسَدُ وَهِيَ ضَوَارِي  
مَا حَالَ خُلُقِ الْمَاءِ بَيْنَ سَطُورِهِ      إِلَّا إِلَى خُلُقِ الزُّنَادِ الْوَارِي  
فَإِذَا رَضِيَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ      وَإِذَا غَضِبَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارِ  
يَابِنَ الَّذِي غَنَى الْيِرَاعُ بِكَفِّهِ      فَصَبَّتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ  
لَكَ فِي دَمِي حَقٌّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ      يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرْتُ أَشْعَارِي  
لَمْ يُنْسِنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ      حِفْظُ الْوِدَادِ سَجِيَّتِي وَشِعَارِي  
هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَّتْ آيَاتُهُ      آيَاتِ مُوسَى التَّسْعِ فِي الْإِكْبَارِ  
نَسَجَ الْحَرِيرِ أَبُوكَ نَسَجَ نِجَارِهِ      وَنَسَجْتَ أَنْتَ حِرَائِرَ الْأَفْكَارِ  
فَإِذَا نَثَرْتَ عَلَى الصَّحِيفَةِ جِلَّتْهَا      غَرَسًا أَلْحَ عَلَيْهِ صَوْبُ قَطَارِ  
يَا صَاحِبَ الْمِصْبَاحِ مَا ذُنُبُ النَّهْيِ      حَتَّى حَجَبْتَ مَطَالِعَ الْأَنْوَارِ  
قَدْ كُنْتَ تَهْدِيهَا السَّيْلَ بِضَوْئِهِ      فَتَرَكْتَهَا فِي ظُلْمَةٍ وَعِشَارِ  
بَاتَتْ تُرْجِي مِنْكَ عَوْدَةَ غَائِبٍ      نُورُ الْبَصَائِرِ فِيهِ وَالْأَبْصَارِ

وشمائل الفِكرِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا      فَاشْرَعُ يِرَاعَكَ يَا (مُحَمَّدٌ) إِنَّهُ  
 نَارُ اللَّئَامِ وَجَنَّةُ الْأَحْرَارِ      وَابْعَثْ لَنَا (عَيْسَى) فَهَذَا وَقْتُهُ  
 فِي الْعَالَمِينَ وَمَوْلِعُ بِفَخَارِ      وَمُطَاوِلٍ فِي الْكَاتِبِينَ وَمُدَّعٍ  
 فَتَطَّلَعُوا لِمَرَاتِبِ الْأَقْمَارِ      أَمِنُوا يِرَاعَكَ حِينَ طَالَ سُكُونُهُ  
 نَثْرُ النَّظِيمِ مَطِيَّةَ النَّثَارِ      إِنِّي لِأَنْظِمُ مَا نَثَرْتَ وَإِنْ يَكُنْ

### (٦) تقریظ کتاب مرآة العروس

المطبوع سنة ١٣٣٥هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المحرزي القاضي الشرعي

(عُثْمَانُ) إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوَفَّقًا      شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعِ التَّنْزِيلِ  
 جَمَعْتَ أَشْتَاتَ الْقَرِيضِ وَزِدْتَهُ      حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّدْوِيلِ  
 وَجَلَوْتَ (مِرَاةَ الْعَرُوضِ) صَقِيلَةً      لِلنَّيْلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّيْلِ

### (٧) تقریظ صحیفة كوكب الشرق لصاحبها محمد حافظ عوض بك (نشر هذان البيتان في أول عدد صدر منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤م)

يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ أَشْرُقْ      فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ  
 لَا تَحْشُ طَالِعَ سُوءٍ      فَكَوْكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

### (٨) تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني (نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦م)

شَيْخَانِ قَدْ خَبَرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكَا      مَا فِيهِ مِنْ عِلَلٍ وَمِنْ أَسْبَابِ  
 وَاسْتَبْطَنَّا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَعَا      وَجَّةَ الْحَقِيقَةِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ



حَمْسُونَ عَامًا فِي الْجِهَادِ كِلَاهُمَا  
 لَا تَعْجَبُوا إِنْ حَضَبَا فَلَمَيَّهِمَا  
 فَلِكُلِّ حُسْنِ جِلْيَةٍ يُزْهَى بِهَا  
 إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاعَةِ فِي يَدِي  
 وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفَيْهِمَا  
 يُزْهَى مُدَجَّجْنَا بِرُمَحٍ وَاحِدٍ  
 مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرًا  
 يَتَجَادَبُ الْقَطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا  
 فَهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا  
 جَارًا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَانِيَا  
 نَسَبَاهُمَا قَلِمَاهُمَا فَلْيَسْحَبَا  
 قَلِمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شَقِيهِمَا  
 مُتَسَاوِدَانِ إِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّبَتْ  
 نَفْحَاتٍ (أَذَارِ) إِذَا لَمْ يُظْلَمَا  
 مَا سَوَّدَا بَيِّضَاءَ إِلَّا بَيِّضَا  
 لِلْمَقْصِدِ الْأَسْمَى لَدَى حَرَمِ النَّهْيِ  
 خَطًّا بِمُقْتَطَفِ الْعُلُومِ بَدَائِعًا  
 جَاءَا لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ  
 فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ مَجْلُوءَةٌ  
 فَالْلَفْظُ فِيهِ مَقْوَمٌ بِصَحِيفَةٍ  
 دَانِي الْقُطُوفِ كَرِيمَةٌ أَفْيَاؤُهُ  
 ذُلٌّ مَسَالِكُهُ فَأَنْى جِنَّتَهُ  
 تَتَسَابَقُ الْأَقْلَامُ فِيهِ وَلَا تَرَى  
 كَمِ مِنْ بِرَاعَةٍ كَاتِبٍ جَالَتْ بِهِ  
 كَمِ مِنْ سُؤَالٍ فِيهِ كَانَ جَوَابُهُ  
 كَمِ فِيهِ مِنْ نَهْرٍ جَرَى بِطَرِيقَةٍ  
 وَقَفَتْ سِقَاةُ الْفُضْلِ فِي جَنَابَتِهِ

شَاكِي الْبِرَاعَةِ طَاهِرُ الْجِلْبَابِ  
 وَبِيَاضِ شَيْبَيْهِمَا بَغَيْرِ خِضَابِ  
 وَأَرَى الْبِرَاعَةَ جِلْيَةَ الْكُتَابِ  
 فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عَوْدَ ثِقَابِ  
 فَوْقَ الطُّرُوسِ فَخَلَّتْهَا كِشَاهِبِ  
 وَأَرَاهُمَا لَا يُزْهِيَانِ بِغَابِ  
 غَيْرِ الْجَهُولِ مُدَنَّسًا بِالْعَابِ  
 ذَيْلَ الْفَخَارِ وَلَيْسَ ذَا بُعَابِ  
 وَهُمَا هُنَاكَ نُخْبَةٌ الْأَنْجَابِ  
 عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَاجْتِنَابِ سِبَابِ  
 ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ  
 وَحَيٌّ يُفِيضُ عَلَى أُولِي الْأَلْبَابِ  
 مُتَعَانِقَانِ تَعَانَقَ الْأَحْبَابِ  
 فَإِذَا هُمَا ظَلِمَا فَلَفَحَةٌ (أَبِ)  
 بِالْكَاتِبِينَ صَحِيفَةَ الْإِعْجَابِ  
 رَفَعَا قِبَابًا حُوجِرَتْ بِقِبَابِ  
 وَرَوَائِعًا بَقِيَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ  
 أَوْ كُلٌّ فَنٌّ مُمْتَعٍ بِلُبَابِ  
 وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهْبِطٍ لَصَوَابِ  
 وَالسَّطْرُ فِيهِ مَقْوَمٌ بِكِتَابِ  
 عَدْبُ الْوُرُودِ مُفْتَحُ الْأَبْوَابِ  
 أَلْفَيْتَ نَفْسَكَ فِي فَسِيحِ رِحَابِ  
 مِنْ عَاثِرٍ فِيهَا وَلَا مِنْ نَابِي  
 وَلِعَابُهَا فِي الطُّرْسِ حُلُوٌّ رُضَابِ  
 إِلْهَامَ نَابِغَةٍ وَفُضِّلَ خِطَابِ  
 تَرْدُ النَّهْيِ مِنْهُ أَلَذُّ شَرَابِ  
 تُرْوِي النُّفُوسَ بِمُتَرَعِ الْأَكْوَابِ

في العَدِّ تُعْجِزُ أَمَهَرَ الحُسَابِ  
 في الحُسْنِ مِثْلَ تَأْلِفِ الأَحْزَابِ  
 فَتَخَالُ فِيهِ مَقَاعِدَ النُّوَابِ  
 فَضْلٍ وَمِنْ جِغَمٍ وَمِنْ آدَابِ  
 مَا زَالَ فِي رِيٍّ وَخِصْبِ جَنَابِ  
 زُهْرًا مِنَ الأَعْلَامِ والأَقْطَابِ  
 عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُولِ غِيَابِ  
 فَعَفَا وَعَاوَدَهُمْ بِغَيْرِ عِتَابِ  
 مَا فِي الجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ  
 وَالجَهْلُ فِي النِّعْمَاءِ سَوَاطِ عَذَابِ  
 سَاقٍ مِنَ الأَخْلَاقِ وَرُدِّ سِرَابِ  
 وَمَلَأَتْ مِنْ نَمْرِ العُقُولِ وَطَابِ  
 وَأَقُولُ فِيكَ الحَقُّ غَيْرَ مُحَابِي  
 لَوْهَبْتُ لِلشَّيْخَيْنِ بُرْدَ شَبَابِي  
 وَتَخَذْتُ مِنْ نَسِجِ المَشِيْبِ ثِيَابِي  
 يَحْتَتُّهَا سَفَرٌ بِغَيْرِ إِيَابِ  
 فِي العِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَصَابِي  
 مِنْ وَقَعِ فِكْرِكَ لَا مِنَ الأَعْصَابِ  
 كَتَدَفَّعَ الأَمْوَاجَ فَوْقَ عُبَابِ  
 أَنْ يَنْتُنِي عَنْ جَيْئَةٍ وَذَهَابِ  
 وَفَقْتُ فِي بَحْثٍ وَكَشَفِ نِقَابِ  
 فِي النَّاسِ مِنْ لَهْوٍ وَسَوْءِ مَآبِ  
 بِالجِدِّ لَا بِتَصَيُّدِ الأَلْقَابِ  
 وَالصَّبْرِ أَجْرٌ مُلَازِمِ المِحْرَابِ  
 يُغْنِيكَ مُوجِزُهَا عَنِ الإِسْهَابِ  
 لَلْحَقِّقْتُ فِي هَذَا المَجَالِ صِحَابِي

مَاذَا أَعُدُّ وَهَذِهِ آيَاتُهُ  
 قَدْ نُسِّقَتْ وَتَأَلَّفَتْ فَكَأَنَّهَا  
 وَتَرَى تَهَاوُفَنَا عَلَيْهِ وَجِرْصَنَا  
 يَا ثَرْوَةَ القُرَّاءِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ  
 الشَّرْقِ أَثْبَتَ يَوْمَ عَيْدِكَ أَنَّهُ  
 عَادَتْ سَمَاءُ الفَضْلِ فِيهِ فَأُطْلِعَتْ  
 العِلْمُ شَرْقِيٌّ تَغَافِلُ أَهْلُهُ  
 وَتَنْبَهُوا لِمُصَابِهِمْ فَتَضَرَّعُوا  
 فَتَدَوَّقُوا طَعْمَ الحَيَاةِ وَأَدْرَكُوا  
 العِلْمُ فِي البِأْسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ  
 وَلَعَلَّ وَرَدَ العِلْمِ مَا لَمْ يَزْعَمَهُ  
 إِنِّي قَرَأْتُكَ فِي الكُهُولَةِ وَالصَّبَا  
 وَأَتَيْتُ أَقْضِي بَعْضَ مَا أَوْلَيْتَنِي  
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ  
 لَكُنِّي أَبْلِيَّتُهُ وَطَوِيَّتُهُ  
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَتِي  
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَلَمْ تَزَلْ  
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هِزَّةٌ وَلَعَلَّهَا  
 فِكْرٌ سَرِيعٌ كَرَّهُهُ مُتَدَفِّعٌ  
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ  
 أَوْ أَنَّهَا طَرَبٌ بِنَفْسِكَ كَلَّمَا  
 أَوْ أَنَّهَا اسْتِنكَارٌ مَا شَاهَدْتَهُ  
 لَمْ يُنْهَكَ الإِثْرَاءُ عَنِ طَلَبِ العُلَا  
 لِكَ فِي سَبِيلِ العِلْمِ أَجْرٌ مُجَاهِدِ  
 وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ المُقَلِّ قَصِيدَةٌ  
 لَوْلَا السَّقَامُ وَمَا أَكَابِدُ مِنْ أَسَى

(٩) تقریظ کتاب «فی ظلال الدموع» لصاحبه محمد شوکت التونی (نشر فی ٧  
نوفمبر سنة ١٩٢٩م)

قد قرأنا ظلالكم فاشتقينا  
علمتنا لدى الأسي كيف تشفي  
وأرتنا من الجديد بياناً  
في طراز كأنما نسقته  
فعلى كاتب الظلال سلام  
بارك الله في (ظلال الدموع)  
مُرسلاتُ الدُّموعِ داءِ الضُّلوعِ  
لم يَكُنْ قَبْلَها كَثِيرَ الشُّيوعِ  
من مَجاني الرُّبا بَنانُ الرِّبيعِ  
من حَزينٍ وبائِسٍ وصِريعِ

## الأهـاجي

(١) قال في هجاء الجرائد (نشرا في أول ديسمبر سنة ١٩١٧م)

جرائدُ ما خَطَّ حَرْفُ بها      لغيرِ تَفْرِيقِ وتَضْلِيلِ  
يَحُلُو بها الكِذْبُ لأزْيابِها      كأنَّها أوَّلُ أبريلِ

(٢) في عِيَابِ كثيرِ العيوبِ (نشرا في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١م)

يا ساكِنَ البَيْتِ الرُّجَا      جِ هَبِلَتْ، لا تَرَمِ الحُصونا  
أرَأَيْتَ قَبْلَكَ عارِيًا      يَبْغِي نِزالَ الدَّارِعيِنا

(٣) في مَلِكِ ضعيفِ الرأْيِ

لا تَعَجَبُوا فَمَلِكُكُمْ لَعَبْتُ بهُ      أيدي البِطانَةِ وهو في تَضْلِيلِ  
إنِّي أراهُ كأنَّه في رُقْعَةِ الشُّ      حَطْرُنْجِ أو في قاعَةِ التَّمْثِيلِ

(٤) في رَجُلٍ عَظِيمِ البَطنِ ضَخْمِ البَطنِ

عَطَّلَتْ فَنَّ الكَهْرَبَاءَ فلم نَجِدْ  
شَيْئًا يَعْوُقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا  
تَسْرِي عَلَى وَجْهِ البَسِيطَةِ لِحَظَّةً  
فَتَجَوُّبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاكََا

(٥) وقال على لسان بعض المتصوفة (في محبوب نافر)

أَخْرِقُ الدُّفَّ لو رأيتَ شَكِيبًا  
هو ذِكْرِي وَقِبْلَتِي وإمامي  
لو تَرَانِي وقد تَعَمَّدتْ قَتْلِي  
كان لا يَنْحَنِي لغيرِكَ إِجْلًا  
لا تَعِيبَنَّ يا شَكِيبُ دَبِيبِي  
كم شَرِبْتَ المَدَامَ في حَضْرَةِ الشَّيْءِ  
فَسَلُوا سُبْحَتِي فهلْ كان تَسْبِيءِ  
وَإِذَا أذْنَفَ الشُّيُوخَ عَرَامُ  
عُدَّ إلينا فقد أَطَلَّتِ التَّجَافِي  
وَإِذَا خِفْتَ ما يُخَافُ مِنَ اليَمِّ  
وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ بِلْقِي  
وَأَمَرْنَا الرِّياحَ تَجْرِي بِأَمْرِ  
وَأَفْضُ الأذْكارَ حَتَّى يَغِيبَا  
وَطَبِيبِي إِذا دَعَوْتُ الطَّبِيبَا  
بِالتَّنَائِي رأيتَ شَيْخًا حَرِيبًا  
لَا وَلا يَشْتَهِي سِوَاكَ حَبِيبًا  
(إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَبِيبًا)  
خِ جِهَارًا وَكَمْ سَقِيتَ الحَلِيبَا  
حَيَّ فِيها إِلا (شَكِيبًا شَكِيبًا)  
كُنْتُ في حَلْبَةِ الشُّيُوخِ نَقِيبَا  
وَارَكِبِ البَرِّقَ إِن أَطَقْتَ الرُّكُوبَا  
مِم فَرَشْنَا لأَحْمَصِيكَ القُلُوبَا  
سِ فَلَبي دُعَاؤُنَا مُسْتَجِيبَا  
مَنْكَ حَتَّى نَرَاكَ مِنَّا قَرِيبًا

(٦) في بائع كُتُبٍ صَفِيقِ الوَجهِ

أَدِيمٌ وَجْهَكَ يا زَنْدِيقُ لو جُعِلَتْ  
لم يَعْطُهَا عَنكَبُوتٌ أَيْنَمَا تَرَكْتُ  
مِنهُ الوِقَايَةُ وَالتَّجْلِيدُ لِلْكَتُبِ  
وَلا تُخَافُ عَلَيْها سَطْوَةَ اللَّهَبِ

(٧) فيمن كثرت مخازيه

هنا يَسْتَعِيْثُ الطُّرْسُ والنَّقْسُ وَالَّذِي  
يَحُطُّ وَمَنْ يَتْلُو وَمَنْ يَتَسَمَّعُ  
مَخَازٍ وَمَا أُدْرِي إِذَا مَا نَكَرْتُهَا  
إِلَى الْحَمْدِ أُدْعَى أَوْ إِلَى اللَّوْمِ أُدْفَعُ



## الإخوانيات

(١) ذكرى وتشوق (نشرت في سنة ١٩٠٠م)

كتب بها من السودان إلى صديقه محمد بك بيرم

وذكرى ذلك العيش الرخيم  
وأزقنا لها فلك النعيم  
بجيد الدهر كالعقد النظيم  
جلايب من الذوق السليم  
وأطرب من معاطاة النديم  
وإن كانوا على خلق عظيم  
مؤافاة الكريم إلى الكريم  
على ظمًا وهبوا كالنسيم  
ويلهو (بالمجرة) والنجوم  
بدت للعين أنوار الصريم  
فألحقنا بأصحاب الرقيم  
شهية اللفظ ذي خد مشيم  
كأن بطرفه سيما اليتيم  
نسينا عنده بنت الكروم  
عليك وفتية العهد القديم  
كأن فسيحها صدر الحليم

أثرت بنا من الشوق القديم  
وأيام كسوناها جمالاً  
ملأناها بنا حسناً فكانت  
وفتيان مساميح عليهم  
لهم شيم الذ من الأماني  
كهمك في الخلاعة والتصابي  
دعوتهم إلى أنيس فوافوا  
وجاءوا كالقطا وردت نميراً  
وكان الليل يمرح في شباب  
فواصلنا كئوس الراح حتى  
وأعملنا بها رأي (ابن هاني)  
وظبني من بني مضر غرير  
ولحظ بابلني ذي انكسار  
سقانا في منادمة حديثاً  
سلام الله يا عهد التصابي  
أجن لهم ودونهم فلاة



كَأَنَّ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَبٌّ  
 كَأَنَّ شَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا  
 تَضَلُّ بَلِيلَهَا (لَهَبٌ) فَتَحْكِي  
 وَتَمْشِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى  
 فَمَنْ لِي أَنْ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي  
 فَمَا حَظُّ (ابْنِ دَاوُدَ) كَحَظِّي  
 وَلَا أَنَا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أُسْرِي  
 وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي  
 نَزَحْتُ عَنِ الدِّيَارِ أرومَ رِزْقِي  
 وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا  
 وَهَأُنَا بَيْنَ أَنْيَابِ المَنَايَا  
 وَلَوْلَا سَوْرَةٌ لِلْمَجْدِ عِنْدِي  
 أَيَابُنَ الأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا  
 أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُوكَ رُكْنًا  
 فَمَا طَافَ العُفَاةُ بِهِ وَعَادُوا  
 أَتَيْتُكَ وَالخُطُوبُ تُزْفُ رَحْلِي  
 وَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سَعْيِي وَكُدْحِي  
 فَلَا تُخْلِقُ - فُديتَ - أديمَ وَجْهِي

قَدِ التَّهَبَتْ مَنْ الوَجْدِ الأَلِيمِ  
 خِدَاعٌ لَاحَ فِي وَجْهِ اللَّنِيمِ  
 (بِوَادِي التِّيهِ) أَقْوَامَ الكَلِيمِ  
 إِذَا نُقِلَ الهَجِيرُ عَنِ الجَحِيمِ  
 وَمَا فِيهَا مِنَ الحُسْنِ القَدِيمِ؟  
 وَلَا أُوتِيتُ مِنْ عِلْمِ العَلِيمِ  
 فَأَسْتَبِقُ الصَّوَاكِحَ فِي الغُيُومِ  
 بِقَيْدِ العُدْمِ فِي وَادِي الهُمُومِ  
 وَأَضْرِبُ فِي المَهَامِهِ وَالتُّخُومِ  
 وَلَمْ أَصْبُعْ بِتُرْبَتِهِ أَدِيمِي  
 وَتَحْتَ بَرَاثِنِ الحَظْبِ الجَسِيمِ  
 قَنِعْتُ بِعِيشَتِي قَنَعَ الظَّلِيمِ  
 وَيَابْنَ عِضَادَةَ الدِّينِ القَوِيمِ  
 لَهُ نَسَبٌ إِلَى رُكْنِ الحَاطِيمِ  
 بَغَيْرِ العَسْجَدِيَّةِ وَاللَّطِيمِ  
 وَلِي حَالٌ أَرَقُّ مِنَ السَّدِيمِ  
 عَلَى الأَرزَاقِ كَالثَّنُوبِ الرَّدِيمِ  
 وَلَا تَقْطَعُ مُوَاصَلَةَ الحَمِيمِ

(٢) عتاب محمد البابلي بك (نشرت في سنة ١٩٠٠م)

أَخِي وَاللَّهِ قَدْ مَلَى الوَطَابُ  
 رَجَوْتُكَ مَرَّةً وَعَتَبْتُ أُخْرَى  
 نَبَذْتَ مَوَدَّتِي فَاهْنَأُ بِبُعْدِي  
 وَدَاخَلَنِي بِصُحْبَتِكَ ارْتِيَابُ  
 فَلَا أَجْدَى الرَّجَاءِ وَلَا العِتَابُ  
 فَأَخِرُ عَهْدِنَا هَذَا الكِتَابُ

(٣) بين حافظ وداود عمّون (نُشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢م)

بعث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمّون بك الشاعر اللبناني والمحامي المعروف، فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد.

شَجْتْنَا مَطَالِعُ أَقْمَارِهَا  
وَبِتْنَا نَحْنُ لَتَلِكُ الْقُصُورِ  
قُصُورٌ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ  
ذَكَرْنَا جَمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ  
فَمَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هَزَّةٌ  
وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ  
إِذَا نَقَطْتَهَا أَكْفُ الغَمَامِ  
وَإِنْ طَالَعْتَهَا ذُكَاءُ الصَّبَاحِ  
وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الأَصِيلِ  
وَخَلَّ أَقَامَ بِأَرْضِ الشَّمَامِ  
وَأَضَحَتْ تَتِيهَهُ بَرَبُّ القَرِيضِ  
وَلَلنَّيْلُ أَوْلَى بِذَاكَ الدَّلَالِ  
فَشَمَّرَ وَعَجَّلَ إِلَيْهَا المَابِ  
فَكَيْفَ - لَعْمَرِي - أَطَقْتَ المَقَامِ  
وَأَنْتَ المُشَمَّرُ إِثْرَ المَظَالِ -  
ثَأْرَتِ اللَّيَالِي وَأَقْعَدْتَهَا  
إِذَا تُرْتَ مَاجَتْ هِضَابُ الشَّمَامِ  
أَلَسْتَ فَتَاهَا وَمُخْتَارَهَا  
وَإِنْ قَلْتَ أَصْغَتْ مُلُوكُ الكَلَامِ  
(أداؤد) حَسْبُكَ أَنْ المَعَالِ  
وَأَنْ ضَمَائِرَ هَذَا الوُجُودِ  
وَأَنْكَ إِمَّا حَلَلْتَ الشَّمَامِ  
وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نَعَمَ النَّصِيرِ

فَسَالَتْ نُفُوسٌ لَتَذَكَرِهَا  
وَأَهْلِ القُصُورِ وَزُورِهَا  
خَدُورُ الغَوَانِي بِأَدْوَارِهَا  
قُلُوبٌ تَلْطِئُ عَلَي نَارِهَا  
هِيَ الكَهْرِبَاءُ بِتَيَّارِهَا  
حَرَائِرَ مِنْ نَسِجِ (آذَارِهَا)  
أَرْتِكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا  
أَرْتِكَ اللُّجَيْنَ بِأَنْهَارِهَا  
أَتَاكَ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا  
فَبَاتَتْ تُدِلُّ عَلَي جَارِهَا  
كَتِيهِ البَوَادِي بِأَشْعَارِهَا  
وَمِصْرٌ أَحَقُّ (بِبَشَارِهَا)  
وَخَلَّ الشَّمَامَ لِأَقْدَارِهَا  
بِأَرْضِ تَضْيِيقُ بِأَحْرَارِهَا؟  
مِ تَسْعَى إِلَي مَحُو آثَارِهَا  
بِمَضْغُولِ عَزْمِكَ عَنْ ثَارِهَا  
وَبَاتَتْ تَرَامِي بِثُورِهَا  
وَسِبَلِ فَتَاهَا وَمُخْتَارِهَا؟  
وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا  
سِي تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا  
تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا  
رَأَيْنَاكَ جَدْوَةَ أَفْكَارِهَا  
إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

(٤) أبيات داود بك التي أجاب بها حافظًا

أَمِنْ نِكَرٍ سَلِمَى وَتَذَكَارِهَا  
 وَعَفَّتِ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ  
 وَقَفَّتْ بِهَا لَيْلَتِي نَاشِدًا  
 وَلِلدَّارِ أَنْطَقُ آيَاتُهَا  
 تُعِيدُ عَلَيْكَ لِيَالِي الْجَمَى  
 سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ  
 لِأَنْتَ مُخَفَّفٌ أَحْزَانِهَا  
 وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ  
 قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهِ حُلُوءَةً  
 أَطَوَّفُ فِي الشَّرْقِ عَلَيَّ أَرَى  
 فَلَمْ أَرِ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ  
 فَظَلُمْتُ بِتِلْكَ وَذُلُّ بِهَذَا  
 تَعُوقُ مَرَاجِمَ رُغْيَانِهَا  
 إِذَا شَاءَ (قَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابِ  
 فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِجَهَالِهَا  
 يَدِبُّ التَّرَاخِي عَلَى تَرْبِهَا  
 مَنَالُ التَّرْقِي بِإِرْغَامِهَا  
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا  
 عَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ  
 (أَحَافِظُ) هَذَا مَجَالُ الْعُلَا  
 (أَشَوْقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتِ  
 فَصُوعَا الْقَوَافِي مَصْقُولَةً  
 عَسَاهَا تُحَرِّكُ أَوْطَانَنَا  
 أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُزَمِي  
 وَأَنِّي الدَّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ

نَثَرْتَ الدُّمُوعَ عَلَى دَارِهَا  
 تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا  
 عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا  
 مِنَ الرَّاويَاتِ وَأَخْبَارِهَا  
 بِأَنْجُمِهَا وَبِأَقْمَارِهَا  
 رَبِيعَ الْحَيَاةِ بِآذَارِهَا  
 وَأَنْتَ مُسَوِّغٌ أَكْدَارِهَا  
 لِعَاشِ الْفَتَى عُمُرَهُ كَارِهَا  
 وَقَدْ جَاءَ إِبَانُ إِمْرَارِهَا  
 بِلَادًا تَطْيِبُ لِأَحْرَارِهَا  
 وَتُضْدَعُ أَكْبَادُ نَظَارِهَا  
 وَجَهْلٌ مُعَشِّ لِأَبْصَارِهَا  
 وَتَرعى الْوَلَاءَ لِجَزَارِهَا  
 تُسَمِّيهِ هَاتِكَ أَسْتَارِهَا  
 وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا  
 وَيَجْرِي الْخُمُولُ بِأَنْهَارِهَا  
 وَمَرْجَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارِهَا  
 بِلَادُ الْعُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟  
 حَيَاتِي عَلَى نَفْعِ أَمْصَارِهَا  
 فَشَمْرٌ لِسَبْقِ بِمَضْمَارِهَا  
 وَتَرْكُ الْأُمُورِ لِأَقْدَارِهَا  
 وَشَقًّا الْجُلُودَ بِبَتَارِهَا  
 وَتَنْشُرُ مَيِّتَ أَحْيَائِهَا  
 بِأَنِّي مُحَرِّكُ ثَوَارِهَا  
 وَأَنِّي النَّصِيرُ لِقَهَارِهَا

أحِبُّ بِلادِي عَلَى رَغْمِهَا      وَإِنْ لَمْ يَنْلُنِي سِوَى عَارِهَا  
وَلَسْتُ بِأَوَّلِ نِي هِمَّةٍ      تَصَدَّى الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا

(٥) (إلى إسماعيل صبري باشا) عند استقالته من وكالة الحَقَانِيَّة (نُشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م)

يا صارمًا أَنْفَ التَّوَاءِ بِغَمِّهِه  
فَالْبَيْضُ تَصَدُّأً فِي الْجُفُونِ إِذَا تَوَّتْ  
أَهْلًا بِمَوْلَايَ الرَّئِيسِ وَلَيْسَ مِنْ  
فَاطِرِخٍ مَعَاذِيرِ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا  
وَاضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي اهْتَزَّتْ لَهُ  
وَارْدُدْ عَلَى مُلِكِ الْقَرِيضِ جَمَالَهُ  
مَا زَالِ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِثَارُهُ  
وَأَبَى الْقَرَارَ، أَلَا تَزَالُ صَقِيلًا  
وَالْمَاءُ يَأْسِنُ إِنْ أَقَامَ طَوِيلًا  
شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَكِيْلًا  
هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟  
أَعْطَا فَنَا زَمَنًا وَعَنَّ النَّيْلًا  
تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا  
حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلًا)

(٦) ذَكَرَى وَتَشَوَّقَ (نُشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨م)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كُتَيْة أدنبره بإنجلترا

مُلِكْتُ عَلَيَّ مَذَاهِبِي  
وَجَفَا يِرَاعِي الصَّاحِبَا  
أَشْقَى وَأَكْتُمُ شَقَوَاتِي  
حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي  
لَا مِصْرُ تُنْصِفُنِي وَلَا  
وَإِذَا تَحَوَّلَ بَائِسُ  
فِيهَا صَحِبْتُكَ وَاصْطَفَيْ  
أَنَا مَنْ عَرَفْتُ وَمَنْ حَبَّرُ  
وَعَصَانِي الطَّبَعُ السَّلِيمُ  
نِ فَلَ النَّثِيرُ وَلَا النَّظِيمُ  
وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ  
أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ  
أَنَا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ  
عَنْ رَبْعِهَا فَأَنَا الْمُقِيمُ  
تُكَ أَيُّهَا الْخَلُّ الْحَمِيمُ  
تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ

لَهُ ذِيكَ الْجَوَا  
 بِالْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ فَوُ  
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُو  
 أَيَّامَ نَلَهُو بِالظُّبَا  
 لَا أَنْتَ تُصْغِي لِلْعَدُو  
 لَهُ أَنْدِيَّةٌ لَنَا  
 لَمْ يَغْشَهَا وَغَدٌ وَلَمْ  
 تَمْشِي الْخَلَاعَةَ فِي نَوَا  
 لَهُوْ كَمَا شَاءَ الصُّبَا  
 وَمُدَامَةٌ يَسْعَى بِهَا  
 يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا  
 لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا  
 وَالنَّيْلُ مِرَاةٌ تَنْفُ  
 سَلَبَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا  
 نُشِرَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ  
 شَفَّتْ لِأَعْيُنِنَا سِوَى  
 وَكَأَنَّنا فَوْقَ السَّمَاءِ  
 تَجْرِي الْحَوَايِثُ حَيْثُ تَجُ  
 لَا الصُّبْحُ يُزَعِّجُنَا بَأَنُ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْ  
 أَمَا أَنَا فَكَمَا أَنَا  
 لَا خِلَّ بَعْدَكَ مُؤْنِسُ  
 كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا  
 أَمْسَى احْتَوَاكَ الزَّمْهَرِيُّ  
 فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشُّنَا  
 وَمُنَاكَ لَوْ طَلَعَتْ ذُكَا  
 وَمُنَايَ لَوْ مُحِقَّتْ ذُكَا

رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيمُ  
 قَ النَّيْلُ وَالذُّنْيَا نَعِيمُ  
 رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ  
 ءِ وَفِي مَسَارِحِهَا نَهِيمُ  
 لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ  
 قَدْ زَانَهَا الْخَلْقُ الْكَرِيمُ  
 يَنْزِلُ بِسَاحَتِهَا لَثِيمُ  
 حَيْهَا تُرَاقِبُهَا الْحُلُومُ  
 وَحَجًّا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ  
 مُتَأَدِّبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ  
 أَنْسُ يَخْفُ لَهُ الْحَلِيمُ  
 يَشْكُو عَوَاقِبَهَا النَّدِيمُ  
 سَ فِي صَحِيفَتِهَا النَّسِيمُ  
 فَهَوَتْ بِلُجَّتِهِ تَعُومُ  
 بِيضَاءُ حَاكَّتْهَا الْغُيُومُ  
 مَا شَابَهُ مِنْهَا الْأَدِيمُ  
 ءِ وَتَحْتَنَا ذَاكَ السَّدِيمُ  
 رِي لَا نَضَامُ وَلَا نَضِيمُ  
 بَاءِ الزَّمَانِ وَلَا الصَّرِيمُ  
 تَ وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ  
 أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّدِيمُ  
 نَفْسِي وَلَا قَلْبُ رَحِيمُ  
 عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْغَرِيمُ  
 رُ وَظَلَّ يَصْهَرُنِي الْجَحِيمُ  
 نُ وَشْرِبِي الْمَاءَ الْحَمِيمُ  
 ءُ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ  
 ءُ وَغَالَهَا لَيْلٌ بِهِيمُ

فَبَلَيْتِي حَرُّ الْأَلِيْدِ  
فَكَأَنَّنِي فِرْعَوْنُ مِصْرَ  
فَابَعَتْ إِلَيَّ بِنَفْحَةٍ  
أُبْعَثُ إِلَيْكَ بِلَفْحَةٍ  
أَمَا تَحِيَّتُنَا إِلَيْدِ  
مُ وَحَطْبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ  
رَ وَأَنْتَ شَيْطَانُ رَجِيمُ  
بَرَدًا بِهَا يَحْدُو الْهَزِيمُ  
حَرَّى بِهَا تَجْرِي السَّمُومُ  
لَكَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرَّقِيمُ

## (٧) شكر

أنشد هذه القصيدة في فندق الكونتنتال في الحفل الذي أقيم لتكريمه في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢م

مَلَكْتُكُمْ عَلَيَّ عِنَانَ الْخُطْبِ  
فَمَنْ أَنَا بَيْنَ مَلُوكِ الْكَلَامِ  
أَتَسْعَى إِلَيَّ حُمَاةُ الْقَرِيضِ  
وَتَنْظِمُ فِيَّ عُقُودَ الْجُمَانِ  
وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَغْتُ  
فَمَاذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ  
عَمِلْتُ لِقَوْمِي جُهْدَ الْمُقِلِّ  
فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُجِدِهِمْ  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا امْرُؤُ شَاعِرٍ  
يَقُولُ وَيُطْرَبُ أَتْرَابِهِ  
تَعَلَّقْتُ حِينًا بِذَيْلِ الْبَيَانِ  
فَلَا السَّبْقُ لِي فِي مَجَالِ النَّهْيِ  
وَلَا أَنَا مِنْ عَلِيَّةِ الْكَاتِبِينَ  
وَلَكِنْ سَمَا بِي عَطْفُ الْأَمِيرِ  
وَمَا كُنْتُ أَحْلَمُ - لَوْلَا الْوَزِيرُ -  
عَلَيَّ أَيَادٍ لَهُ جَمَّةٌ  
وَجُرْتُمْ بِقَدْرِي سَمَاءَ الرُّتْبِ  
وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الْحَسَبِ  
وَتَمْشِي إِلَيَّ سِرَاةُ الْعَرَبِ  
وَتَنْثُرُ فَوْقِي نِثَارَ الذَّهَبِ  
وَقُمْتُ لِمِصْرَ بِمَا قَدْ وَجِبْتُ؟  
وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاعًا نَهَبُ  
عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَقَاءُ الْحَبَبِ  
كَثِيرُ الْأَمَانِي قَلِيلُ النَّشَبِ  
وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَاكَ الطَّرَبِ  
وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِي مَنْ كَتَبُ  
وَلَا لِي يَوْمَ الْفَخَارِ الْغَلَبُ  
وَلَا أَنَا بِالشَّاعِرِ الْمُنْتَحَبِ  
وَرَأَيْ الْوَزِيرَ وَفَضْلُ الْأَدَبِ  
بِهَذَا الْهِنَاءِ وَهَذَا اللَّقَبِ  
وَفَضْلُ قَدِيمِ شَرِيفِ السَّبَبِ

وأورى زنادي وأنا وهب  
 وأصبحت أعرف لبس القصب  
 يطالعني بدرها عن كئيب  
 غياث العفاة مُزيل الكرب  
 مطايا الرجاء لذاك الرحب  
 فلا عن رياءٍ ولا عن رهب  
 رضاء الأمير ونيل الأرب  
 ونحس النجوم ذوات الذنب  
 يمت إليه بحبل النسب  
 فما زل مؤلى إليك انتسب  
 وشرفت قذري (بدار الكئيب)  
 وقد كان دهري شديد الكلب  
 وإعجاز (شوقي) إذا ما رغب  
 ولكن طلبت فعز الطلب  
 ببطن الفلاة لقطر السحب  
 كريم الإخاء المتين السبب  
 وشكراً (لسركيس) رب العجب  
 إلي وكل أديب خطب  
 وما كان لي بينهم مضطرب  
 هم علموني طريق النخب  
 ومن عندهم فضلي المكتسب  
 على السحب ذيل المعالي سحِب  
 قريب الصواب بعيد الغضب  
 تروع النفوس بوقع النوب  
 وأرضى الأمير وأرضى الأدب

فأنا أقال به عثرتي  
 تفيأت منه ظلال النعيم  
 وأمشي اختيالاً إلى عابدين  
 وألثم كف كريم الجدود  
 وأحتت بين وفود السراة  
 أتوا خالصين لوجه الأمير  
 لهم ما يشاءون من ربهم  
 وللكاشحين نكال الزمان  
 فعهد الأمير كعهد الرشيد  
 إليك (أبا حسن) أنتمي  
 عرفت مكاني فأذنيتني  
 وعرفت دهري مكان الأديب  
 فلو أن لي مرقصات (الخليل)  
 لقمْتُ بشكرك حق القيام  
 فشكري لصنعك شكر النبات  
 وشكراً (شوقي) رسول القريض الـ  
 وشكراً (لداود) رب اليراع  
 وشكراً لكل كريم سعى  
 هم شجعوني على أن أقول  
 هم ألهموني فصيح الكلام  
 فعنهم أخذت وعنهم صدرت  
 فحيوا عزيز البلاد الذي  
 وحيوا (سعيداً) وزير الأمير  
 تولى الرئاسة والحداثات  
 فساس البلاد وأرضى العباد

(٨) إلى حفني ناصف بك (نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢م)

قالها في حفل أقامه أعضاء نادي طنطا لتكريم حفني بك؛ لانتقاله من القضاء إلى التفتيش بنظارة المعارف

يا يومَ تَكْرِيمِ (حَفْنِي)  
 فِيا قَرِيضُ أَجْبَنِي  
 عَلَيَّ أَفِي بَعْضِ دَيْنِي  
 يا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمِ  
 بَنَيْتَ لِلشُّعْرِ فِينا  
 وما خُلِقْتَ لَعَمْرِي  
 فَكُلُّ رَبِّ يَراعِ  
 إنْ قال شِعْرًا فَرأحُ  
 أو قال نَثْرًا فَرُوحُ  
 فإنْ بَدَأَتْ بِقَوْلِ  
 وَطِرَ إلى اللّهُوَ وارْعَبِ  
 فالعَيْشُ في بِنْتِ فِكْرِ  
 وإنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا  
 لولا الحَياءُ وَلولا  
 لَقُمْتُ في يَوْمِ (حَفْنِي)  
 ولا أَقولُ (لِحَفْنِي)  
 لا تَنْسَ عَيْشًا تَوَلَّى  
 وَلى شَبابُكَ فيهِ  
 وَذُقْتَ مِنْ «جاءَ زَيْدٌ»  
 وَمِنْ حَواشِي الحَواشِي  
 ما لَمْ تُذِقْكَ اللَّيالي  
 أَيامَ (سُلطانِ) يَلهُو  
 يَبِيْتُ يَقْصَعُ ما لَمْ  
 أَرْهَفْتَ لِلقَوْلِ نِهْنِي  
 وِيا بَيانُ أَعْنِي  
 إنْ كانَ ذلِكَ يُغْنِي  
 في كُلِّ عِلْمٍ وَفَنِ  
 والنَّثرُ أَعْظَمُ رُكْنِ  
 في الشَّرْقِ إلا لَتَبْنِي  
 في مِصْرَ خَرِيحُ (حَفْنِي)  
 تُدارُ في يَوْمِ دَجْنِ  
 يَجْتازُنا غَبَّ مِزْنِ  
 مِنْه فَبالْكَاسِ ثَنَّ  
 عَنِ حِكْمَةِ المِثْرائِي  
 تُجَلَى وَفي بِنْتِ دَنْ  
 فِفي مُناجاةَ خَدَنِ  
 دِينِي وَعَقْلِي وَسُنِي  
 أَدْعُو لِسَكْرَةِ «يَنِّي»  
 ما قِيلَ قَدَمًا (لِمَعْنِ)  
 ما بَينَ شَرْحِ وَمَنْ  
 ما بَينَ مَدِّ وَعَنْ  
 وَمِنْ شُروحِ (الشُّمْنِي)  
 عَلَي مُتُونِ (ابنِ جَنِّي)  
 قَلْبَنَ ظَهَرَ المِجَنِّ  
 (بِمِشِّهِ) وَبِغْنِي  
 أَسْمُهُ أوِ أَكْنِي



يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو إِلَيْهِ عَيْشَةٌ غَبْنِ  
أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفْنِي):  
هَاتِ الْمُسَدَّسَ إِنِّي مَنُ لِي بِيَرَهُمِ لَحْمٍ  
قَرِمْتُ وَاللَّهِ حَتَّى أَيَّامَ عَيْدِكَ يَوْمٌ  
أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي  
فَإِنْ غَدَوْتُ وَزِيرًا فَلَا تَكُنْ ذَا حِجَابٍ  
وَلَا تَقُلْ مِنْ غُرُورٍ أَحْشَى عَلَيْكَ الْمَنَايَا  
إِذَا شَكَّوْتَ صُدَاعَا وَإِنْ عَرَكَ هُزَالٌ  
وَإِنْ دَعَوْتُ لِحَيِّ عُمْرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ  
نَبَقَى وَإِبْلِيسَ فِيهَا أَسْرَفْتُ فِي الْمَزْحِ فَاصْفَحْ  
فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُودِي) قَدْ سَنَّا فِينَا مُزَاحًا  
ذُقْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ وَاسْمَعْ مَدِيحَ مُجِبِّ  
لَقَدْ جَمَعْتَ خِلَالَ مُفَتِّشًا وَفَقِيهًا  
إِنَّ (الْمَعَارِفَ) فَازَتْ (بِحِشْمَتِ) وَ(عَلِيٍّ)

مَنْ الْحَيَاةِ أَجْرُنِي سَمِئْتُ (مَشِي) وَ(جُبْنِي)  
عَلَيْهِ حَبَّةٌ سَمْنٍ صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي  
تَفُوزُ فِيهِ بَدُهْنٌ إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونُ)  
لَمْحَسِنٌ فِيكَ ظَنِّي يَوْمًا وَجِئْنَا نَهْنِي  
وَلَا تُطَلِّ فِي التَّجَنِّي يَأْيُهَا النَّاسُ إِنِّي  
حَتَّى كَأَنَّكَ مِنِّي أَطَلْتُ تَسْهِيْدَ جَفْنِي  
هَيَّاتُ لَحْدِي وَقَطْنِي يَوْمًا فإِيَّاكَ أَعْنِي  
فَعِشْ أَعِشْ أَلْفَ قَرْنِ نُبْلِي اللَّيَالِي وَنُفْنِي  
يَا سَيِّدِي وَاعْفُ عَنِّي فَالْعَنْ (شُدُودِي) وَدَعْنِي  
عَلَى الْحَقِيقَةِ يَجْنِي فَسَلْ (سَلِيمًا) وَسَلْنِي  
يُطْرِي بِحَقٍّ وَيُثْنِي تَضَمَّنْتَ كُلَّ حُسْنٍ  
وَقَاضِيًا وَابْنَ فَنَّ بِمُنِيَّةِ الْمُتَمَنِّي  
أَبِي الْفُتُوحِ) وَ(حَفْنِي)

(٩) اعتذار إلى أحمد شوقي بك (نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣م)

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواج كريمته السيّدة أمينة هانم بحامد العلايلي بك في  
كرمة ابن هانئ ولم يحضره حافظ لمرض ألمّ به

يا سيّدي وإمامي	ويا أديب الزّمان
قد عاقني سوء حظّي	عن حفلة المهرجان
وكنت أولّ ساع	إلى رحاب (ابن هانئ)
لكن مرّضت لنحسي	في يوم ذاك القران
وقد كفاني عقابًا	ما كان من جرّمان
حرمت رؤيّة (شوقي)	ولثم تلك البنان
فاصفح فأنت خليق	بالصفح عن كلّ جاني
وعش لعرش المعاني	ودم لتاج البيان
إن فاتني أن أوفي	بالأمس حقّ التّهاني
فاقبله مني قضاءً	وكُنّ كريم الجنان
والله يقبل منّا الضم	سلاة بَعْدَ الأوان

(١٠) دُعابة (نشرت في ١٥ يوليه سنة ١٩١٣م)

رُزق الشيخ أمين تقّي الدين الأديب السوريّ بمولود سمّاه حافظًا، وقال فيه:

لي ولدٌ سَمِيئُهُ حَافِظًا      تَيَمُّنًا بِحَافِظِ الشَّاعِرِ

فقال حافظ:

كحافظ إبراهيم لكنّه	أجمَلُ خَلْقًا منه في الظّاهرِ
فلعنّه الله على (حافظ)	إن لم يَكُنْ بالشّاعرِ الماهرِ
لعلّ أرض الشام تُزهي به	على بلادِ الأدبِ الزّاهرِ
على بلادِ النيلِ تلك التي	تاھت بأصحابِ الذّكا النّادرِ

سَمَيْتُهُ فِي مَطْلَعِي الْبَاهِرِ وَمَنْ (شَوْقِي) وَ(مَطْرَانَ) وَ(صَبْرِي) وَمَنْ

فقال الشيخ أمين:

وَاحْجَلْتِي إِنْ لَمْ يَجِئْ شَاعِرًا  
رُزِقْتُهُ مَا مَرَّ بِالْخَاطِرِ  
يُنْسِي أَبَاهُ حِكْمَةَ النَّائِرِ

فقال حافظ:

فِيَا وَلِيدِي كُنْ غَدًا شَاعِرًا  
هَلْ يَسْلَمُ الشَّاعِرُ مَنْ شَاعِرِ  
فَالذَّنْبُ ذَنْبِي وَأَنَا الْمُعْتَدِي

### (١١) بين شوقي وحافظ (نشرت في سنة ١٩١٧م)

كان (أحمد شوقي بك) قد بعث بأبيات ثلاثة وهو في منفاه بالأندلس إلى حافظ، وهي:

يَا سَاكِنِي مِصْرَ إِنَّا لَا نَزَالُ عَلَى  
هَلَّا بَعَثْتُمْ لَنَا مِنْ مَاءِ نَهْرِكُمْ  
عَهْدِ الْوَفَاءِ — وَإِنْ غَبْنَا — مُقِيمِينَا  
شَيْئًا نَبْلُ بِهِ أَحْشَاءَ صَادِينَا  
كُلُّ الْمَنَاهِلِ بَعْدَ النَّيْلِ أَسِنَّةٌ  
مَا أُبْعَدَ النَّيْلُ إِلَّا عَنِّ أَمَانِينَا

### (١٢) فأجابه حافظ بهذه الأبيات (نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧م)

عَجِبْتُ لِلَّيْلِ يَدْرِي أَنَّ بُلْبُلَهُ  
وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ  
صَادٍ وَيَسْقِي رُبَا مِصْرٍ وَيَسْقِينَا  
وَلَا أَرْتَضُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لِينَا  
وَقَدْ تَنَا عَنْهُ وَإِنْ فَارَقَتْ شَاطِئُهُ

(١٣) بين حافظ والهراوي

احتجب المرحوم حافظ إبراهيم بك حين كان بدار الكتب المصريّة بعض أيام في بيته بالجيزة سنة ١٩١٨م فذهب صديقه محمّد الهراوي الشاعر المعروف ليزوره، ولما رآه على غير حالته المألوفة جالت بعض المعاني في خاطره، فارتجل هذه الأبيات:

يا رَيْسَ الشُّعْرِ قُلْ لي	ما الَّذِي يُقْضِي الرَّئِيسُ
أَنْتَ في الحِيْزَةِ خَافٍ	مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ
قَابِعٌ في كِسْرِ بَيْتٍ	قَدْ أَظْلَمَتْهُ الغُرُوسُ
زَاهِدٌ في كُلِّ شَيْءٍ	مُطْرِقٌ سَاهٍ عَبُوسُ
أَيْنَ شِعْرٌ مِنْكَ نَضْرُ	فَلَنَا فِيهِ مَسِيسُ
وَحَدِيثٌ مِنْكَ حُلُوٌ	يَتَشَهَّاهُ الجُلُوسُ
وَفُكَاهَاتٌ عِذَابُ	تَتَمَنَّاها النُّفُوسُ
قَدْ جَفَوْتَ الشُّعْرَ حَتَّى	حَدَّثَتْ عَنكَ الطُّرُوسُ
وَهَجَرْتَ النَّاسَ حَتَّى	سَاءَلُوا أَيْنَ الأَنِيسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضاً:

أنا في الحِيْزَةِ ثاوٍ	لَيْسَ لي فِيها أُنَيْسُ
أُنْكَرُ الأُنْسَ مَكَانِي	وَنَأَى عَنِّي الجَلِيسُ
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَنِي	أَطْلِيقُ أُمَّ حَبِيسُ

(١٤) دعابة كتب بها إلى السيّد محمّد البيلوي نقيب الأشراف

(لما ولي نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠م)

قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فَضِيلَتَهُ	فَدَاذَنَا عَنْهُ حُرَّاسٌ وَحُجَّابُ
قَدْ كَانَ بَابُكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ	وَاليَوْمَ أُوْصِدَ دُونَ القَاصِدِ البَابُ
هَلَّا نَذَكَّرْتَ (بِدَارِ الكُتُبِ) صُحْبَتَنَا	إِذْ نَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ

لو أنني جئتُ (للبابا) لأكرمني  
 وكان يُكرمني لو جئتُه (البابُ)  
 لا تخشَ جائزةً قد جئتُ أطلبها  
 إنني شريفٌ ولالأشرافِ أحسابُ  
 فاهناً بما نلتُ من فضلٍ وإن قطعتُ  
 بيني وبينك بعدَ اليومِ أسبابُ

(١٥) استئذان الرئيس (نشرا في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤م)

بيتان ارتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

قُلْ للرئيسِ أدامَ اللهُ دَوْلَتَهُ  
 بأنَّ شاعِرَه بالبابِ مُنْتَظِرُ  
 إن شاءَ حَدَّتَهُ أو شاءَ أَطْرَبَهُ  
 بكلِّ نادرَةٍ تُجلى بها الفِكرُ

(١٦) دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧م، وكان كلاهما في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف، وكان الدكتور — فيما قالوا — مشغولاً بأمرين إذ ذاك: وزارة يتولاها، وفتاة غنية من بيت عريق يتزوجها وإلى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة:

يُرْغِي وَيُزِيدُ بالقافاتِ تَحْسِبُهَا  
 قَصَفَ المَدافِعِ في أَفقي البَساتينِ  
 مَنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَهَ صَوَّرَهَا  
 من مارجِ النارِ تَصوِيرِ الشَّيَاطينِ  
 قد حَصَّه اللهُ بالقافاتِ يَعلِغُهَا  
 واختَصَّ سُبْحانَه بالكافِ والنُّونِ  
 يَغيِبُ عنَه الحِجاءَ حيناً ويَحْضُرُه  
 حيناً فيخْلِطُ مُحْتَللاً بموزونِ  
 لا يَأْمَنُ السامِعُ المِسكينُ وَثَبَّتَه  
 مِنْ (كردفان) إلى أعلى (فلسطينِ)  
 بَينا تَراه يُنادي الناسَ في (حَلَبِ)  
 إذا به يَتحدَّى القومَ في (الصَّينِ)  
 ولم يَكُنْ ذاكَ عن طَيْشٍ ولا حَبَلِ  
 لكَتْها عِبْقَريَّاتِ الأَساطينِ  
 يَبِيتُ يَنسُجُ أحلاماً مُذَهَبَةً  
 تُغني تفاسيرُها عن (ابنِ سيرينِ)  
 طَوَّراً وزيِّراً مُشاعِراً في وزارَتِهِ  
 يُصَرِّفُ الأَمْرَ في كُلِّ الدَّواوينِ

وتارةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدَلَجَةٍ      حَسَنَاءَ تَمَلِكُ آلَافَ الْفَدَايِينِ  
يُعْفَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيْتِهِ      وما أَظَلَّتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ بَيْنِ

### (١٧) دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للمجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنْعِكُمْ بَدْمَعِي      وَدَمْعَ الْعَيْنِ مِقْيَاسَ الشُّعُورِ  
لأَوَّلِ مَرَّةٍ قَد نَاقَ جَفْنِي      — على ما نَاقَهُ — دَمْعَ السُّرُورِ

### (١٨) دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابية أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَأَفَى كِتَابِكَ يَزْدَرِي      بِالذُّرِّ أَوْ بِالْجَوْهَرِ  
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً      مُزَجَّتْ بِذَوْبِ السُّكَّرِ  
أَجْرَيْتَ فِي أَثْنَائِهَا      نَهَرَ انْسِجَامِ الْكَوْثَرِ  
وَفَرَطْتَ بَيْنَ سُطُورِهَا      مَنَظُومَ تَاجِ الْقَيْصَرِ  
وَحَبَّأْتَ فِي الْفَاطِظِهَا      مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسْكِرِ  
فَتَرَى الْمَعَانِي الْفَارَسِيَّةَ      فِي مَعَانِي الْأَسْطَرِ  
كَالْغَانِيَّاتِ تَقَنَّعَتْ      خَوْفَ الْمُرِيبِ الْمُجْتَرِي  
مَعْنَى أَلَدُ مِنَ الشَّمَا      تَهً بِالْعَدُوِّ الْمُدْبِرِ  
أَوْ مِنْ عِتَابِ بَيْنَ مَخٍ      بَبُوبٍ وَجِبِّ مُعْذِرِ  
أَوْ فَتْرَةٍ أَضَاعَهَا الـ      مِقَامِرُ عِنْدَ الْمَيْسِرِ  
أَوْ مَجْلِسِ لِلْخَمْرِ مَعِ      قُودِ بِيَوْمِ مُطْرِ  
تَسْعُونَ بَيْتًا شَدْنَهَا      فَوْقَ سِنَانِ السَّمْهَرِيِّ  
وَالسَّمْهَرِيِّ قَلَمٌ      فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورِ

أَفْتَى القَوَافِي كَيْفَ أَنْ  
أَتْرَى أَرَاكَ أَمْ اللُّقَا  
مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِيدَ  
وَلَقَدْ قُدِّفْتَ إِلَى الْجَحِيدِ  
تَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحْتَ (أَفْ  
وَعَدَا) (أَبْقِرَاطُ) بَبَا  
وَبَرَعْتَ (جَالِينُوسَ) أَوْ  
مَا كُنْتَ إِلَّا تَافَهُ الـ  
عُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ إِذْ  
سَوَّيْتَهُ كَالْكَرْكَدِ  
وَجْهَهُ وَلَا وَجْهَ الْخُطُوبِ  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ مَثَّ  
كَمْ بَاتَ يَلْتَجِمُ الْعُرُوبِ  
فَافْعَلْ بِهِ اللَّهُمَّ كَالنَّ  
وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ السُّحُطَ إِنْ  
فَهُوَ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّبَا  
وَأَقَامَ دِينَ عِبَادَةِ الدِ  
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِبُخْلِهِ  
لَا يَصْرِفُ السُّحُوتَ إِلـ  
لَوْ أَنَّ فِي إِمْكَانِهِ  
لَاخْتَارَ سَدَّ الْفَتْحَتَيْنِ

تَ؟ فَقَدْ أَطَلْتَ تَحْسُرِي؟  
ءُ يَكُونُ يَوْمَ الْمَحْشَرِ  
شْ أَيْأَ لَتَيْمِ الْمَكْسِرِ  
مِ وَبَيْسَ عُقْبَى الْمُنْكَرِ  
لَاطُونَ) تِلْكَ الْأَعْصِرِ  
بِكَ كَالْعَدِيمِ الْمُعْسِرِ  
(لُقْمَانَ) بَيْنَ الْحَضِرِ  
أَدَابِ عِنْدَ الْمَعْشَرِ  
نِي مِنْ ظُلَامَتِهِ بَرِي  
نِ وَجَاءَنَا كَالْأَحْدَرِي  
بِ وَقَامَةٌ لَمْ تُشْبِرِ  
لَ لِسَانِهِ لَمْ يُبْتَرِ  
ضَ وَجَاءَ بِالْأَمْرِ الْفَرِي  
مَرُودٍ فَهُوَ بِهَا حَرِي  
أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ  
وَأَقَامَ رُكْنَ الْفَجْرِ  
يَنَارِ بَيْنَ الْأَظْهَرِ  
وَلَكَفَّهُ الْمُسْتَحْجِرِ  
لَا وَهُوَ غَيْرُ مُخَيَّرِ  
عَيْشًا بَغَيْرِ تَضُورِ  
نِ وَقَالَ: يَا جَيْبُ احْذَرِ

(١٩) عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك

طال الحديث عليكم أيها السمرُ  
وذلك الليلُ قد ضاعت رواجهُ  
ولاح للنوم في أجفانكم أثرُ  
فليس يُرجى له من بعدها سفرُ

هذي مضاجعكم يا قوم فالتقطوا  
 هل يُنكرُ النّومَ جفنٌ — لو أتيح له —  
 أبيتُ أسألُ نفسي كيف قاطعني  
 فما مُطوّقةٌ قد نالها شركٌ  
 باتتُ تجاهدُ همًّا وهي آيسةٌ  
 وباتت زعلولها في وكرها فزعًا  
 يُحفزُ الخوفُ أحشاهُ وتزعجهُ  
 مني بأسوأَ حالاً حينَ قاطعني  
 يابن الكرامِ أتَنسى أنني رَجُلٌ  
 إنني فتاكٌ فلا تَقطعْ مواصَلتي

طيبَ الكرى بعُيون شابها السَّهرُ  
 إلا أنا ونجومُ اللَّيْلِ والقَمَرُ؟  
 هذا الصِّديقُ ومالي عنه مُصْطَبِرُ  
 عند الغروبِ إليه ساقها القَدْرُ  
 من النِّجاةِ وجنحُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ  
 مُروِّعًا لرجوعِ الأمِّ يَنْتَظِرُ  
 إذا سرتَ نَسَمَةٌ أو وسوسَ الشَّجَرُ  
 هذا الصِّديقُ فهلاً كان يَدَّكِرُ  
 لظِلِّ جاهك بعدَ اللهِ مُفْتَقِرُ  
 هَبْني جَنيتُ فقلْ لي كَيْفَ أُعْتَدِرُ؟

## (٢٠) استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لقد بتُّ محسودًا عليك لأنني  
 فلا تبليغ الحساد مني شماتة  
 فتاك، وهل غير المنعم يحسد  
 ففعلك محمودٌ وأنت محمدٌ

## (٢١) وداع محمد المويلحي بك حين سفره إلى معرض باريس

يا كاتِبَ الشَّرْقِ ويا خَيْرَ مَنْ  
 سافرَ وعُدَّ يحفظُكَ رَبُّ الوَرَى  
 تتلو بنو الشَّرْقِ مقاماتِهِ  
 وابعثُ لنا عيسى بآياتِهِ

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر:

مَنْ لَمْ يَرَ المَعْرِضَ في اتِّساعِ  
 فمَعْرِضُ القَوْمِ بلا نِزاعِ  
 وفاتهُ ما فيه من إبداعِ  
 في نَفْتَةٍ مِنْ ذلِكَ الِيراعِ



(٢٢) عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

تَنَاءَيْتُ عَنْكُمْ فَحُلَّتْ عُرَا  
وَأَصْبَحَ حَبْلُ اتِّصَالِي بِكُمْ  
وَقَدْ زَالَ مَا كَانَ مِنَ أُلْفَةٍ  
كَأَنَّ بَقَاءَ الْوَفَا بَيْنَكُمْ  
سَكَنْتُ إِلَيْكُمْ وَلَمْ تَسْكُنُوا  
وَنَفْسِي فَرِيقَانِ: هَذَا بِهِ  
أَصْبَبْتُمْ تَرَاثًا وَالْهَاكُمُ التَّ  
وَمَنْ كَانَ يُنْسِيهِ إِثْرَاؤُهُ  
وَضَاعَتْ عُهُودٌ عَلَى مَا أَرَى  
كَخَيْطِ الْغَزَالَةِ بَعْدَ النَّوَى  
وَوُدُّ زَوَالِ شِهَابِ الدُّجَى  
وَبَيْنِي بَقَاءَ حَبَابِ الْحَيَا  
إِلَيَّ وَقَدْ كُنْتُ نِعَمَ الْفَتَى  
مَرَجْتُ الْوَفَاءَ، وَذَاكَ النَّدَى  
كَأَثْرُ عَنَا فَسَّرَ الْعُدَا  
صَدِيقَ الْخِصَاصَةِ لَا يُصْطَفَى

(٢٣) ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

مِنْ وَاجِدٍ مُنْفَرٍ الْمَنَامِ  
طَرِيدٍ نَهْرٍ جَائِرِ الْأَحْكَامِ  
مُشْتَتِّ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ  
مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسَّقَامِ  
إِلَيْكُمْ يَا نَزْهَةَ الْأَنَامِ  
وَفِتْيَةَ الْإِنْسَانِ وَالْمُدَامِ  
مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّمِ الْأَقْسَامِ  
بَأَنْ يُقَضُّوا دَوْلَةَ الظَّلَامِ  
مَا بَيْنَ بَنَاتِ الْحَانَ وَالْأَنْعَامِ  
وَمُطْرِبٍ مِنْ خَيْرِ الْأَقْوَامِ  
أَرَقَّ مِنْ شَعْرِ (أَبِي تَمَّامٍ)  
وَمَجْلِسٍ فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ

## الإخوانيات

قد ملّ فيه كاتبُ الآثامِ  
تحيةً كالورْدِ في الكِمامِ  
أزهى من الصّحة في الأجسامِ  
يسوقها شوقٌ إليكم نامي  
تقصرُ عنه همّةُ الأقلامِ  
يا ليتَ شعري بعدَ هذا العامِ  
إليكم ترمي بي المرامي  
أم ينتويني رائدُ الحمامِ  
فأنطوي في هذه الآكامِ  
وتولم الضبُعُ على عظامي  
ولائمًا للوحشِ في الإظلامِ  
فإن أتى يومي وأودى لامي  
وبات زادَ الدودِ والرغامِ  
بالله أدعوكم وبالإسلامِ  
أن تذكروا ناظمَ ذا الكلامِ  
إذا جلستم مَجْلِسًا للجامِ  
وكانَ ساقِيكم من الآرامِ  
في ليلةٍ والبدْرُ في تمامِ

(٢٤) وداع لصديقيه محمّد بدر وأحمد بدر عند سفرهما إلى بلاد الإنجليز للتعلّم

سيرا أيا بدري سماءِ العُلا  
سيرا إلى مهدِ العلومِ التي  
سيرا إلى الأرضِ التي أنبتت  
يمشي عليها الدهرُ مُستخذيا  
شعارُ أهلِها وأبنائها  
واستقبلا التّمّ ولا تأفلا  
كانت لنا ثمّ أزدهاها البلى  
عزّا وأضحّت لِلَملا مؤيلا  
وتجرعُ الأحداثُ أن تنزلا  
أن يعلمَ المرءُ وأن يعلملا

فَزِينَا الْمَجْدَ بِنُورِ النُّهَى  
وَاسْتَبِقَا الْعُلْيَاءَ وَاسْتَمْسِكَا  
وَخَبَّرَا الْعَرَبَ وَأَبْنَاءَهُ  
لِئِنَّ عَدَا الدَّهْرُ بَنَا مُدِيرًا  
لَا زَلْتُمَا فَرَعَيْنِ فِي دَوْحَةٍ  
نَمَتَكُمَا مِصْرُ وَرَبَّاكُمَا  
مَضَى وَقَدْ أَوْلَاكُمَا نِعْمَةً  
فَرَحَمَهُ اللَّهُ عَلَى وَالِدٍ  
وَجَمًّا لِجَاهِ بَأْنٍ تَكْمَلًا  
بِعُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَعَجَلًا  
بَأْنِنَا نَحْنُ الرَّجَالُ الْأَلَى  
لَا بُدَّ لِلْمُدِيرِ أَنْ يُقْبِلًا  
تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا  
أَبُّ كَرِيمٍ جَدَّ حَتَّى عَلَا  
لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَغْلَلَا  
كَسَاكُمَا الْإِعْزَازَ بَيْنَ الْمَلَا

(٢٥) إلى أحمد شوقي بك يُودِّعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ اتَّئِدْ  
هَذَا النُّجُومُ نَظَّمْتَهَا  
وَالْبَدْرُ قَدْ عَلَّمْتَهُ  
وَسَمَوْتَ فِي أَفْقِ السُّعُو  
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْمَحَا  
وَدَعَتَكَ مِصْرُ رَسُولَهَا  
فَارْحَلْ وَعُدْ بَوْدِيْعَةَ الرُّ  
مَاذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ  
دُرَرَ الْقَرِيضِ وَمَا كَفَاكَ  
أَدَبَ الْمَثُولِ إِذَا رَأَى  
بِ فَكِدْتَ تَعَثَّرُ بِالسَّمَاءِ  
مِدِّ بِالْمَوَاهِبِ وَاصْطَفَاكَ  
لِلْعَرَبِ مُذْ عَرَفْتَ عُلَاكَ  
رَحْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

(٢٦) إلى صديقه محمّد عبده البابليّ بك يعاتبه

كتب بها إليه من السودان

إِنَّ عَضِّكَ يَا أَخِي بِالْمَلَامِ  
أَنْتَ وَالشَّمْسِ (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي الْـ  
مَا عَهْدِنَاكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا  
لَا يُؤَدِّي لِمِثْلِ هَذَا الْخِصَامِ  
عَشْرَ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاعِي الذَّمَامِ  
تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هُنَاتِ الْكِرَامِ

ليس في كُتُبِنَا سُؤَالُ نَوَالٍ  
نحن نَرْضَى بِالْقُوْتِ مِنْ هَذِهِ الدَّنِ  
وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكُونَا  
كَيْفَ تَنْسَى يَا (بَابِلِيُّ) غَرِيبًا  
وَحَزِينًا إِذَا تَنْفَسَ عَادَتْ  
وَإِذَا أَنْ كَادَ يَنْصَدِعُ الْأَفْـ  
بَاتَ تَحْتَ الْبِلَاءِ حَتَّى تَمْنَى

وكتب إليه أيضًا يعاتبه ويداعبه:

أَدْلَالُ ذَاكَ أَمْ كَسَلُ  
أَمْ غَرِيقُ أَنْتَ فِي جَدَلِ  
أَمْ — وَقَاكَ اللَّهُ — فِي كَدْرِ  
أَمْ مَشَوْقُ مُغْرَمٌ وَلَهُ  
أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَشْغَلُهُ  
أَمْ وَشَى وَاشِ إِلَيْكَ بِنَا  
قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ  
لَا كِتَابٌ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا  
لَا وَلَا رَدٌّ يُعَالُنِي  
يَا صَدِيقِي لَا مُؤَاخَذَةَ

وكتب إليه أيضًا يتشوق:

وَعَيْنِي لِأَزَمْتِ سَكَبَ الدُّمُوعِ  
لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الضُّلُوعِ  
نَمَى يَا بَابِلِيُّ إِلَيْكَ شَوْقِي  
لَوْ أَنِّي تَرَكْتُ سَرَاخَ قَلْبِي

(٢٧) شُكْرُ وزيرٍ زار حافظًا في منزله

لا غَرَوَ إِنْ أَشْرَقَ فِي مَنْزِلِي      فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مُحَيَّا الْوَزِيرِ  
فَالْبَدْرُ فِي أَعْلَى مَدَارَاتِهِ      لِلْعَيْنِ يَبْدُو وَجْهُهُ فِي الْغَدِيرِ

(٢٨) دعابة كتب بها إلى الأستاذ حامد سري

في يوم زفاهه (٢ نوفمبر ١٩١٧) يستهديه من طعام العرس وثيابًا يلبسها، وكانا إذ ذاك متجاورين بالجيزة:

أَحَامِدُ كَيْفَ تَنْسَانِي وَبَيْنِي      سَأَشْكُو لِلْوَزِيرِ فَإِنْ تَوَانَى  
أَيْشْبَعُ مُصْطَفَى الْخَوْلِيِّ وَأُمْسِي      وَبَيْتِي فَارِغٌ لَا شَيْءَ فِيهِ  
وَمَالِي جَزْمَةٌ سَوْدَاءٌ حَتَّى      وَعِنْدِي مِنْ صِحَابِي الْآنَ رَهْطٌ  
فَإِنْ لَمْ تَبْعَنْنِي إِلَيَّ حَالًا      تُغَطِّيهَا مِنَ الْحَلْوَى صُنُوفٌ  
فَإِنِّي شَاعِرٌ يُخْشَى لِسَانِي      وَبَيْنَكَ يَا أَخِي صَلَّةُ الْجَوَارِ  
شَكْوَتُكَ بَعْدَهُ لِلْمَسْتَشَارِ      أَعَالِجُ جَوْعَتِي فِي كِسْرِ دَارِي  
سِوَايَ وَإِنِّي فِي الْبَيْتِ عَارِي      وَأُوفِيكُمْ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ  
إِذَا أَكَلُوا فَآسَاءُ ضَوَارِي      بِمَائِدَةٍ عَلَى مَتْنِ الْبُخَارِ  
وَمِنْ حَمَلٍ تَتَبَّلُ بِالْبَهَارِ      وَسَوْفَ أُرِيكَ عَاقِبَةَ احْتِقَارِي

## الوصف

(١) وصف كساء له (نشرت في سنة ١٩٠٠م)

قالها ارتجالاً في مجلس من إخوانه

أنا فيه أتبه مثل الكسائي  
وسقاه النعيم ماء الصفاء  
ليل مصقولة بحسن الطلاء  
أوجروا سمها خيوط الهناء  
في لباس من العلاء والبهاء  
في صفوف الولاء والأمراء  
ألففة المعدمين شمس الشتاء  
أرتجيه لزينه وازدهاء  
وتعدتكم ناسجات الجواء  
وتخطتكم إبرة الرقاء  
بدلته في تلوّن الجرباء  
نسبة لم تكن بذات افتراء  
أنكروني كطارق من وباء  
لون وجه الكذوب عند اللقاء  
فوق ما أشتهي وفوق الرجاء  
ب ولا يعشقون غير الرواء

لي كساء أنعم به من كساء  
حاكه العز من خيوط المعالي  
وتبدى في صبغة من أديم الـ  
خاطه ربه بإبرة يمين  
فكأنني - وقد أحاط بجسمي -  
تكبر العين رؤيتي وتراني  
ألف الناس - حيث كنت - مكاني  
يا ردائي وأنت خير رداء  
لا أحالت لك الحوادث لونا  
غفلت عنك لليلى نظرات  
صحبتني قبل اصطحابك دهرا  
نسبوها لطيسان (ابن حرب)  
كنت فيها إذا طرقت أناسا  
كسف الدهر لونها واستعارت  
يا ردائي جعلتني عند قومي  
إن قومي تروقهم جدّة الثو

قيمة المرم عندهم بين ثوب  
باهر لونه وبين حذاء  
قعد الفضل بي وقمت بعزي  
بين صربي، جزيت خير الجزاء

(٢) الحاكي (نشرت في سنة ١٩٠٠م)

وجدوا السبيل إلى التقاطع بيننا  
والسمع يملكه الكذوب الحاذق  
لا تجلي الواشين رسلك في الهوى  
فلا صدق الرسل الجماد الناطق

(٣) الشمس (نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠م)

لاخ منها حاجب للناظرين  
ومحت آيتها آيته  
نظر إبراهيم فيها نظرة  
قال: ذا ربي، فلما أفلت  
ودعا القوم إلى خالقها  
رب إن الناس ضلوا وغووا  
خشعت أبصارهم لما بدت  
نظروا آياتها مبصرة  
نظروا بدر الدجى مراتها  
ثم قالوا: كيف لا نعبدها  
هي أم الأرض في نسبته  
هي أم النار والنور معا  
هي طلع الروض نورا وجنى  
هي موت وحياة للورى  
صدقوا لكنهم ما علموا  
فنسوا بالليل وضاح الجبين  
وتبدت فتنة للعالمين  
فأرى الشك وما ضل اليقين  
(قال: إنني لا أحب الأفلين)  
وأتى القوم بسُلطان مُبين  
ورأوا في الشمس رأي الخاسرين  
وإلى الأذقان خرُوا ساجدين  
فعضوا فيها كلام المرسلين  
تتجلى فيه حينًا بعد حين  
هل لها فيما ترى العين قرين؟  
هي أم الكون والكون جنين  
هي أم الريح والماء المعين  
هي نشر الورد، طيب الياسمين  
وضلال وهدى للغابرين  
أنها خلق سيبلَى بالسنين

أَلِلهُ لَمْ يُنَزَّرْهُ نَاتَه  
عَنْ كُسُوفٍ، بئسَ زَعْمُ الجَاهِلِينَ  
إِنَّمَا الشَّمْسُ وما فِي آيها  
مَنْ مَعانٍ لَمَعَتْ لِلعارِفِينَ  
حِكْمَةٌ بِالِغَةِ قَدْ مَنَّتْ  
قُدْرَةَ اللّهِ لِقَوْمٍ عاقِلِينَ

(٤) دولة السيف ودولة المدفع (نشرت في ٢٣ نوفمبر في ١٩٠٠م)

يا دَوْلَةَ القواضِبِ الصِّقالِ  
وصَوْلَةَ الدَّوابِلِ الطَّوالِ  
كَمْ شَدَّتْ بَيْنَ الأَعْصِرِ الحَوالِ  
مَمالِگًا عَزِيزَةَ المَنالِ  
قامَتْ بحدِّ الأَبِيضِ القَصالِ  
وَسَنُّ ذاكِ الأَسْمِرِ العَسالِ  
راحتُ بِها الأَيَّامُ واللَّيالي  
وَحَلَّفَتْها دَوْلَةُ الجَلالِ  
مَمْلَكَةُ المِدْفَعِ ذاتُ الخالِ  
قامَتْ بِحَوْلِ النّارِ والزَّلزالِ  
فأزْهَبَتْ أَفئدَةَ الأبطالِ  
أزْهَبَها مُزْعَزِعُ الجِبالِ  
ومُفْزِعُ اللُّيُوثِ فِي الدِّحالِ  
وقاطِعُ الأَجالِ والأَمالِ  
وَخاطِفُ الأرواحِ مِنْ أُميالِ  
يَتُورُ كالبركانِ فِي النِّزالِ  
فِيَتَّبِعُ الأَهْوالَ بالأَهْوالِ  
وَيُرْسِلُ النّارَ على التَّوالِ  
فِيحَطِّمُ الهامِ ولا يُبالِ  
ما كَوَكَّبُ الرِّجْمِ هوى مِنْ عالي



فَمَرَّ كَالْفِكْرِ سَرَى بِالْبَالِ  
 عَلَى عَنِيدِ مَارِدٍ مُحْتَالِ  
 مُسْتَرِقٍ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ  
 مِنْ عَالَمِ التَّسْبِيحِ وَالْإِهْلَالِ  
 أَمْضَى وَأَنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ  
 إِذَا سَرَتْ قُنْبُلَةُ الْوَبَالِ  
 مِنْ فِمْهِ الْمَحْشُوءِ بِالنَّكَالِ  
 يُنْذِرُهُمْ فِي سَاخَةِ الْمَجَالِ  
 بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَبِالْأَجَالِ  
 وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخَتَالِ  
 يَحْزُنُ فِي الْهَامِ وَفِي الْأَوْصَالِ  
 صَامَتِ قَوْلٍ نَاطِقِ الْفِعَالِ  
 رَأَيْتَهُ كَالْقَوْمِ فِي الْمِثَالِ  
 مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ  
 فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِي

## (٥) ليلة عيد جلوس الخديوي

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بحديقة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يا لَيْلَةَ أَلْهَمْتَنِي مَا أَتَيْهِ بِهِ	على حُماةِ القوافي أَيْنَمَا تَاهُوا
إِنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى عَجَبٍ	الدَّهْرُ أَضْمَرَهُ وَالْعِيدُ أَفْشَاهُ
هَلْ ذَاكَ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ صَفْوَتَهُ	رَوْضٌ وَحُورٌ وَوِلْدَانٌ وَأَمْوَاهُ
أَمْ الْحَدِيقَةُ ذَاتُ الْوَشْيِ قَدْ حَلَيْتْ	فِي مَنْظَرٍ يَسْتَعِيدُ الطَّرْفُ مَرَاهُ
أَرَى الْمَصَابِيحَ فِيهَا وَهِيَ مُشْرِقَةٌ	كَأَنَّهَا النَّوْرُ وَالْوَسْمِيُّ حَيَاهُ
أَوْ إِنَّمَا هِيَ الْفَاطُ مُدَبَّجَةٌ	وَكَلُّ لَفْظٍ تَجَلَّى فِيهِ مَعْنَاهُ
أَرَى عَلَيْهَا قُلُوبَ الْقَوْمِ حَائِمَةٌ	كَالطَّيْرِ لِأَخٍ لَهُ وَرَدٌ فَوَافَاهُ

إلى سُعودٍ به ضاحٍ مُحيّاهُ  
 حَلِي السَّماءِ وحُسْنًا لَسْتُ أنْساهُ  
 وقايَةُ اللهِ والإقبالُ والجاهُ  
 بالعدلِ والبذلِ يُمنّاهُ ويُسراهُ  
 فيمَ الخلافِ! أَلَمْ يُرْشِدْكُمْ اللهُ!  
 إنْ لم تُحلّوهُ فالرحمنُ حَلاهُ  
 إلّا فتى ما له في السَّبِقِ الإلهُ  
 وأكْرَمَ اللهُ (والعَبّاسُ) مَثْواهُ

أرى بَنِي مِصرَ تحتَ اللَّيْلِ قد نَسَلوا  
 أرى على الأَرْضِ حَلِيًا قد نَسِيتُ به  
 أرى أريكَ (عَبّاسٍ) تَحْفُ بها  
 أرى سُمُوَّ خِديويِنا وقد بَسَطَتْ  
 قُلُ لِلألي جَعَلوا للشُّعرِ جائِزَةً  
 إنِّي فَتَحْتُ لها صَدْرًا تَلِيقُ به  
 لم أَحْشَ من أَحِدٍ في الشُّعْرِ يَسْبِقُنِي  
 ذاكَ الَّذي حَكَمْتَ فينا يَراعَتَهُ

(٦) البورصة (نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤)

ومَوْقِفُ اليأسِ والرَّجاءِ  
 يا مَطْلَعِ السَّعدِ والشَّقائِ  
 قد ضاقَ عن وَصْفِهِ البَيانُ  
 بِقِسْمَةِ العِزِّ والهَوانِ  
 يَهْتَزُّ مِنْ حَوْفِها الزَّمانُ  
 وأكثرُوا حَوْلَهُ الدُّعاءِ  
 وطامِعُ بالخَسارِ بَاءُ  
 وأصْبَحَ القَوْمُ في عِناءِ  
 وضجَّتِ الأَرْضُ والسَّماءُ  
 وفي الحَشِيّاتِ والغِطاءِ  
 مَنْ سارَ في مَنهَجِ النِّجاءِ  
 فإنَّ آمالِكُمْ هَباءُ  
 ورُسُلُها أَحْرَفُ البُرُوقِ  
 وما لَهُمُ دونَها غَبوقِ  
 بأَسْهُمِ الغَدْرِ والعُقُوقِ

ببَابِكِ النَّحْسِ والسُّعُودِ  
 وفِيكَ قد حارَتِ اليَهُودُ  
 ووَجْهُكَ الضَّاحِكُ العَبُوسُ  
 كم سَطَرَتْ عِنْدَهُ طُروسُ  
 وطُوْطِطَتْ دُونَهُ رُءوسُ  
 وكَمَ أطافَتْ به وُفُودُ  
 فَرابِحُ نَجْمُهُ سَعِيدُ  
 لَمّا عَلَتْ صَيْحَةُ المُنادِي  
 وشَمَمَرَتْ نَرْوَةُ البِلادِ  
 قَنِعَتْ بالقُطُنِ في الوَسادِ  
 وإِنّما العاقِلُ الرَّشِيدُ  
 بالِلِهِ يا قومُ لا تَزِيدوا  
 مُضارِباتُ هِي المَنايا  
 صَبُوحُ أَصحابِها الرِّزايا  
 قد أَتَلَفَتْ أنْفُسَ البَرايا

هُبوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ  
وما لها عندهم عهودُ  
كم «بآلة» سَبَّيْتُ وَبِالآ  
وَبِذَرَّةٍ أَنْبَتَتْ حَبَالاً  
وكم غَنِيٌّ أَضَاعَ مَالاً  
فَلْيَتَّعِظْ مِنْكُمْ الْبَعِيدُ  
فذلك التَّاجِرُ الشَّهِيدُ  
ضَرَبُ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ  
إِلَّا كَمَا تَعْهَدُ النِّسَاءُ  
وَأَشْبَهَتْ لِامِعِ السَّرَابِ  
وَأَثْمَرَتْ عَاجِلَ الْخَرَابِ  
وَشَابَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ  
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ ذُو الثَّرَاءِ  
قَد عَافَ مِنْ أَجْلِهَا الْبِقَاءُ

### (٧) زلزال مِصِينَا سنة ١٩٠٨ م

نَبِّئَانِي إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمَانِ  
غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ  
لَيْسَ هَذَا - سُبْحَانَ رَبِّي - وَلَا ذَا  
غَلِيَانٍ فِي الْأَرْضِ نَفَسَ عَنْهُ  
رَبٌّ، أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْبَحْرُ وَالْبِرُّ  
كُنْتُ أَخْشَى الْبِحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا  
سَابِحٌ تَحْتَنَا، مُطَلٌّ عَلَيْنَا  
فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبِحَارُ سَوَاءٌ  
مَا (لِمَسِينٍ) عُوِجِلَتْ فِي صِبَاهَا  
وَمَحَتْ تِلْكَ الْمَحَاسِنَ مِنْهَا  
خُسِفَتْ، ثُمَّ أُغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ  
وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَضْحَتْ كَأَنْ لَمْ  
لِيْتَهَا أُمَهَلَتْ فَتَقْضَى حُقُوقًا  
لِمَحَّةٍ يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا  
بَغَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا  
تِلْكَ تَغْلِي حِقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُّ

مَا دَهَى الْكُؤُونَ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ  
ضُ فَأَنْحَتَ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ؟  
كَ وَلَكِنْ طَبِيعَةُ الْأَكْوَانِ  
ثُورَانُ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ  
رُ عَلَى الْكَيْدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟  
رَاصِدٌ غَفْلَةً مِنَ الرُّبَانِ  
حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنَاءٍ مُدَانِي  
فِي خَلَاقٍ كِلَاهُمَا غَايِرَانِ  
وَدَعَاها مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ  
حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا - آيَتَانِ  
قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي  
تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْبُلْدَانِ  
مِنْ وَدَاعِ اللَّدَاتِ وَالْجِيرَانِ  
بِاجْتِمَاعِ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ  
وَطَغَى الْبَحْرُ أَيُّمَا طُغْيَانِ  
قُ أَنْشَقَا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلِيَانِ

بشواظٍ من مارحٍ ودُخانٍ  
 جيشٍ موجٍ نائي الجناحينِ داني  
 وهنا الموتُ أسودُ اللونِ جَوْنٌ  
 خلقٌ ثم استعانَ بالنيرانِ  
 هُ بجيشٍ من الصواعقِ ثاني  
 سُ وخارتَ عزائمُ الشجعانِ  
 لا تُباليه في مجالِ الطعانِ  
 من مغانٍ مأهولةٍ وغواني  
 ما دهاها من ذلك الثورانِ  
 ضٍ يُنادي: أمي، أبي، أدركاني  
 سرُّ تعاني من حرِّه ما تعاني  
 مُستميئًا تَمْتَدُّ منه اليدانِ  
 مُسرِعَ الخطوِ مُستطيرَ الجنانِ  
 من لظاهَا ولا اللَّطى عنه واني  
 طويَاهُ من هذه الأبدانِ  
 رَدَدَتْهَا النَّسُورُ للحيتانِ  
 ثمَّ باتا من كِظَّةٍ يَشْكُوانِ  
 مِ ولا حاطَ ساكِنَ القيعانِ  
 بارئُ الكائناتِ للإتقانِ  
 رَ ولم يَرْفُقا بتلك البنانِ  
 من أكَفِّ كانت صناعَ الزمانِ  
 ناصباتِ حبايلِ الألوانِ  
 شائداتِ روائعِ البُنَيانِ  
 مُفجِحاتِ سَواجِعِ الأفنانِ  
 يُلْهُمُ الشَّعْرُ من دَقِيقِ المعاني  
 يَهْرَمُ الدَّهْرُ وهي في عُنْفوانِ  
 صُنْعُهُ، تلك قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ

فَتَجِيبُ الجِبَالَ رَجْمًا وَقَذْفًا  
 وتَسوقُ البحارُ رَدًّا عليها  
 فهنا الموتُ أسودُ اللونِ جَوْنٌ  
 جَنَدَ الماءِ والثَّرَى لَهلاكِ الـ  
 ودعا السُّحْبَ عاتِبًا فأمَدَّتْ  
 فاستحالَ النَّجاءُ واستَحَكَمَ اليأ  
 وشَفَى الموتُ غَلَّةً من نفوسِ  
 أينَ (ردجو) وأينَ ما كانَ فيها  
 عُوِجِلَتْ مِثْلَ أختِها ودَهاها  
 رَبُّ طِفْلٍ قد سَاخَ في باطنِ الأر  
 وفتاةٌ هَيْفاءُ تُشَوِي على الجَمِ  
 وأبٍ ذاهِلٍ، إلى النارِ يمشي  
 باحثًا عن بناتِهِ وبنِيهِ  
 تَأْكُلُ النارُ منه لا هُوَ ناچ  
 غَصَبَتِ الأَرْضُ.. أَتُخِمُ البَحْرُ مِمَّا  
 وشكا الحوتُ للنسورِ شكاةً  
 أسرفا في الجسومِ نَقْرًا ونَهْشًا  
 لا رَعى اللهُ ساكِنَ القِمَمِ الشَّمِ  
 قد أغارا على أكَفِّ بَراها  
 كيف لم يَرِحَما أناملها الغُرُ  
 لَهْفَ نَفْسِي وألَفَ لَهْفِ عليها  
 مَوْلَعَاتِ بَصِيدِ كُلِّ جَمِيلِ  
 حافراتِ في الصَّخْرِ أو ناقشاتِ  
 مُنطِقاتِ لسانِ كُلِّ جَمادِ  
 مُلْهَمَاتِ من دِقَّةِ الصُّنْعِ ما لا  
 من تَمائيلِ كالنُّجُومِ الدَّراري  
 عَجِبُ صُنْعُها وأعجَبُ منه

إِيهِ «مَسِين» أَنَسِي الْيَوْمَ «بُمبِيدِ  
 أَنَسِي الدُّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْجِلْدَ  
 غَالَهَا قَبْلَكَ الزَّمَانُ اغْتِيَالًا  
 جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّرَاةُ عُكُوفُ  
 بَيْنَ صَبِّ مُدَلِّهِ وَطَرُوبِ  
 فَانطَوُوا كَانِطَوَاءِ أَهْلِكَ بِالْأَمِّ  
 أَنْتِ (مَسِين) لَنْ تَزُولِي كَمَا زَا  
 إِنَّ إِيطَالِيَا بَنُوهَا بُنَاةً  
 فَسَلَامٌ عَلَيْكِ يَوْمَ تَوَلَّيْتِ  
 وَسَلَامٌ عَلَيْكِ يَوْمَ تَعُودِي  
 وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ  
 وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الذُّنْبِ  
 وَسَلَامٌ عَلَى امْرِيٍّ جَادَ بِالِدَمِّ  
 ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنْدِ  
 فَالْكُتُبُ فِي سَمَاءِ (رِدْجُو) وَ(مَسِيدِ)  
 هَا هُنَا مَصْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصْ

يَ» فَقَدْ أَوْحَشْتُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ  
 يَّةَ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)  
 وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ  
 فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْقِيَانِ  
 وَخَلِيعِ فِي اللَّهْوِ مُرْخَى الْعِنَانِ  
 سِ وَزَالَتْ بِشَاشَةِ الْعُمْرَانِ  
 لَتْ وَلَكِنْ أَمْسَيْتِ رَهْنَ الْأَوَانِ  
 فَاطْمَئِنِّي مَا دَامَ فِي الْحَيِّ بَانِي  
 تِ بِمَا فِيكَ مِنْ مَعَانِ حِسَانِ  
 نَ كَمَا كُنْتِ جَنَّةَ الطُّلِيَانِ  
 ضِ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَانِي  
 بٌ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْعُقْبَانِ  
 عِ وَتَنَى بِالْأَصْفَرِ الرَّئَانِ  
 سَانِ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ  
 نَا) وَ(كَالْبَرِيَا) بِكُلِّ لِسَانِ  
 وَيِرِ وَالْحِدْقِ وَالْحِجَا وَالْأَغَانِي

## (٨) براعة غناء (نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨م)

قالها في جاك رومانو المغني الإسرائيلي المعروف

ارْحَمُونَا — بَنِي الْيَهُودِ — كَفَاكُمُ  
 وَاصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْدَ  
 لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا  
 وَيُحَكُّمُ إِنَّ (جَاك) أَسْرَفَ حَتَّى  
 أَسْكِتُوهُ لَا أَسْكَتَ اللَّهُ ذَاكَ الصُّ  
 أَوْ دَعُوهُ، فِدَاؤُهُ إِنْ تَغْنَى

مَا جَمَعْتُمْ بِحَدِّقِكُمْ مِنْ نَقُودِ  
 قَى بِسِرِّ التَّوْرَةِ وَالتَّلْمُودِ  
 مِنْ غِنَاءِ مَا بَيْنَ دُفٍّ وَعُودِ  
 زَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى (دَاوُدِ)  
 صَوْتِ صَوْتِ الْمُتَمِيمِ الْغَرِيدِ  
 كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضاً:

يا (جاك) إنَّكَ في زَمَانِكَ واجِدٌ  
 إنَّ الألى قد عاصروكَ وفاتَهُمْ  
 قد جاء (موسى) بالعصا وأتَيْتَنَا  
 فإذا ارتَجَلْتَ لنا الغِنَاءَ فكلُّنا  
 فمُطالِبٌ بإِعادَةٍ ومُطالبُ  
 تَتَسابِقُ الأُسماعُ صَوْبَكَ كلِّما  
 وتَوَدُّ أَفئِدَةٌ هَتَكَتْ شِغافَها  
 خُلِقَ كما شاءَ الجليْسُ وشيْمَةٌ  
 ومُروءَةٌ لو أَنها قد قُسمَتْ  
 ولكلِّ عَصْرٍ واجِدٌ لا يُلْحَقُ  
 أَن يَسْمَعُوكَ كأنَّهُم لم يُخْلَقُوا  
 بالعودِ يَشْدُو في يَدَيْكَ وَيَنْطِقُ  
 مُهَجٌّ تَسيلُ وَأَنْفُسٌ تَتَحَرَّقُ  
 بزيادةٍ ومُهَلَّلٌ ومُصَفِّقٌ  
 غَنِيَّتُها شوقًا إِلَيْكَ وتُعْبِقُ  
 لو أَنها بذِيولِها تَتَعَلَّقُ  
 يَذكو بها صَدْرُ النَدِيِّ وَيَعْبِقُ  
 بَيْنَ اليهودِ لأَحْسَنوا وتَصَدَّقُوا

## (٩) نادي الألعاب الرياضية (ليلة السبت ٨ أبريل ١٩١٦م)

أنشدها في ليلة أحيائها نادي الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

بناي الجزيرة قَفْ ساعةً  
 تَرى جَنَّةً من جِنانِ الرِّبيعِ  
 جَمالُ الطَّبِيعَةِ في أَفْجِها  
 فقلُّ للحرزين وقلُّ للعليلِ  
 وقلُّ للأديب: ابتدِرْ ساحَها  
 وقلُّ للمكبِّ على دَرَسِه  
 تَنسَمُ صباها تُجَدِّدُ قَواك  
 ففيها شِفاءٌ لِمَرَضَى الهُمومِ  
 وفيها وفي نيلها سُلوةٌ  
 وفيها غِذاءٌ لأَهْلِ العُقولِ  
 ويا رَبِّ يومِ شَديدِ اللَّظيِ  
 به الرِّيحُ لِفَاحَةٍ للوَجوهِ  
 وشاهدُ بربِّك ما قد حَوَى  
 تَبَدَّتْ مع الخُلْدِ في مُستَوَى  
 تَجَلَّى على عَرشِه واستَوَى  
 وقلُّ للملول: هُنَاكَ الدَّوا  
 إذا ما البَيانُ عَلَيكَ التَّوى  
 إذا نَهَكَ الدَّرْسُ منه القُوى:  
 فأرْضُ الجَزيرَةَ لا تُجْتَوَى  
 ومَلهى كَريمٌ لِمَرَضَى الهوى  
 لكلِّ غَريبٍ رَمْتَه النُّوى  
 إذا الرأْسُ إنَّثرَ كِلالِ حَوَى  
 رَوَى عن جَهَنَّمَ ما قد رَوَى  
 به الشَّمْسُ نِزاعَةً للشَّوى

قَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْغِي النِّجَاةَ  
 فَأَلْفَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا  
 فَأَنْزَلَنِي مُنْزَلًا طَيِّبًا  
 وَأَطْفَاءً وَارِفُ تِلْكَ الظُّلَالِ  
 وَحَلَّ الْأَصِيلُ عِقَالَ الشَّمَالِ  
 فَأُحِيْتُ بِنَفْسِي ذِكْرَى الشَّبَابِ  
 وَعَاوَدَ قَلْبِي ذَاكَ الْحُفُوقِ  
 فَمَا بَالُ قَوْمِي لَا يَأْخُذُونَ  
 وَمَا بَالُ قَوْمِي لَا يَنْزِلُونَ  
 تَرَاهُمْ عَلَى نَزْدِهِمْ عُكَّفًا  
 وَلَوْ أَنْصَفُوا الْجِسْمَ لاسْتَظْهَرُوا  
 فَيَا نَادِيًا صَمَّ أَنْسَ النَّدِيمِ  
 لِيَالِيكَ أَنْسَ جَلَاهَا الصِّفَا  
 فَكَمْ لَيْلَةٍ طَابَ فِيكَ الْحَدِيثِ  
 فَمِنْ مُشْجِيَاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتِ  
 وَقَدْ زَانَ لَهْوِكَ ثَوْبُ الْوَقَارِ  
 تَخَفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْحِجَابِ  
 فَقُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ  
 أَتِلْكَ الْأَمَاكِنَ لَا تُسْتَرَادِ  
 أَتَحْتَ السَّمَاءِ وَبَدْرِ السَّمَاءِ  
 يَمَلُّ الْجُلُوسُ وَيَفْنَى الْحَدِيثِ  
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْدِرُونَ الْحَيَاةَ  
 مَكَانَ لِعَمْرِكَ مَا حَلَّ فِي  
 فَمَا أَتَتْ فِي مِصْرٍ إِنْ لَمْ تَطْرُ  
 لَهُ مَلْعَبٌ فِيهِ مَا يَشْتَهِي  
 لِكُلِّ فَرِيقٍ بِهِ لُعْبَةٌ  
 وَلِعَبُّ هُوَ الْجِدُّ لَوْ أَنَّنا

وَجِسْمِي شَوَاهُ اللَّطَى فَاشْتَوَى  
 وَالْفَيْتُ تَمَّ نَعِيمًا ثَوَى  
 وَرَوَى فَوَادِي حَتَّى ارْتَوَى  
 سَعِيرَ الْهَجِيرِ وَحَرَ الْجَوَى  
 فَهَبَّتْ بِنَشْرِ إِلَيْهَا انضَوَى  
 وَمَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ انطَوَى  
 وَقَدْ كَانَ بَعْدَ الْمَشِيبِ ارْغَعَوَى  
 لِتِلْكَ الْجِنَانِ طَرِيقًا سَوَا  
 بَعِيرٍ (جُرْبِي) وَ (بَارِ اللَّوَا)  
 يُبَادِرُ كُلُّ إِلَى مَا عَوَى  
 لَهُ بِالْمِرَانِ وَطَيْبِ الْهَوَا  
 وَلَهُوَ الْكَرِيمِ وَقِيَّتَ الْبِلَى  
 فَأَسْرَتَ إِلَيْكَ وَفُودَ الْمَلَا  
 فَكَانَ الْكُنُوسَ وَكَانَ الطُّلَا  
 إِلَى مُضْحِكَاتٍ تَسْلِي، إِلَى ...  
 فَلَهُوْكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا  
 وَتَمَشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى  
 بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلَى:  
 أَتِلْكَ الْمَنَاظِرُ لَا تُجْتَلَى؟  
 وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا  
 فَهَذَا النَّعِيمُ وَإِلَّا فَلَ؟  
 أَلَمْ تَفْتَتِنَكُمُ؟ فَقَالُوا: بَلَى  
 نَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا  
 إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحَلَى  
 مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا غَلَا  
 ثَلَاثُمُ مِنْ سَنِّهِ مَا خَلَا  
 نَظَرْنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ النَّهَى

لدى غير (مصر) له حُظوةٌ  
وفي أرض (يونان) شاهدتهُ  
وشاهدتُ موسمَهُ قد حوتُ  
وماجَ بزوارِهِ المُولَعينَ  
وقد زادَ أَلعابَهُ بهجَةً  
صراعُ وعدوُ بعيدُ المَدَى  
وشاهدتُ عداءَهُمُ قد عدا  
وقامتُ ملاكِمَةُ اللّاعِبينَ  
بأوحى من اللّمْحِ كانَ النّزالُ  
ولو رُحْتُ أنْعَتُ تلكَ الضُّروبِ  
على أن في أفقنا نَهْضَةً  
وإن لم تُكُنْ بلَعْتُ أوجها  
ونادي الرِّياضِ أُولى بأن  
أظَلْتُ جلائِلَ أَعمالِهِ  
مَلِيكَ رِعاهِ بإقبالِهِ  
ففي عَهْدِهِ فليُجِدَّ المُجِدَّ

فكم راحَ يَلهُو به مَنْ لَهَا  
فأَيُّ جِمالٍ إِلَيْهِ انْتَهَى  
نواحيهِ غايَةً ما يُشْتَهَى  
وأضحى بَعْرَشِ المُلوكِ ازْدَهَى  
مكانُ فسيحُ مُعَدُّ لَهَا  
ووثبَ يَكادُ يَنالُ السُّها  
ثلاثينَ ميلاً وما إن وهى  
فأنسَتُ تَناطُحَ وَحِشِ المَها  
فيا وَيَلَ مَنْ مِنْهُما قد سَها  
لضاقَ القَريضُ وأعيا بها  
سَتَبَلُغُ رَعَمَ القُعودِ المَدَى  
كذا كلُّ شيءٍ إذا ما ابْتَدَا  
يكونَ عليها مَنارَ الهُدَى  
ظلالُ (حُسين) حَليفِ النُدَى  
وحُسنَ عِنايَتِهِ والجِدا  
فإنَّ السُّعودَ به قد بَدَا

### (١٠) رحلته إلى إيطاليا (نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣م)

عاصِفٌ يَرْتَمِي وَبَحْرٌ يُغَيِّرُ  
وكانَ الأمواجُ، وهي توالى  
أزبَدتُ، ثم جَرَجَرَتُ، ثم ثارتُ  
ثم أوفتُ مِثْلَ الجِبالِ على الفُلِّ  
تترامى بجُوجُؤٍ لا يُبالي  
أزَعَجَ البَحْرُ جَانِبَيْها مِنَ الشَّدِّ  
وهو أنا يَنحَطُّ من عَلِّ كالسَيِّدِ

أنا باللهِ مِنْهُما مُسْتَجِيرُ  
مُحَنِّقاتٍ، أشجانُ نَفِيسٍ تَنُورُ  
ثم فارتُ كما تَفُورُ القَدورُ  
كِ وللقُلُكِ عَزَمَةٌ لا تَحُورُ  
أَمِياهُ تَحَوِّطُهُ أم صُخُورُ؟  
رِ فَجَنَّبُ يَعلو وَجَنَّبُ يَغُورُ  
لِ وَأنا يَحُوطُها مِنْهُ سُورُ



ساقه للطعان ندب جَسور  
 جازعات كادت شعاعاً تطير  
 دُوفٍ لاحت أكفائنا والقبور  
 والمنايا إلى النفوس تُشير  
 لك فزالَتِ عَمَّنْ تُقَلُّ الشُّرورُ  
 هِ فَسُبْحَانَ مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ  
 منه ذاك العبابُ وهو حَصِيرُ  
 واتَّسَاعُ وَأَنْتَ خَلَقَ كَبِيرُ  
 ذَرَّةٌ فِي فِضَاءِ رَبِّي تَدورُ  
 ليس يدري مداه إلا القديرُ  
 مَنْشآتٍ كأنهنَّ القُصورُ  
 أَنْ تُحَلِّيكِ بِالْجَمَانِ الْبُحورُ  
 تَشْتَهيه من الحِسانِ النُّحورُ  
 وَتَنْحَى عن ساكنيكِ التُّبورُ  
 ليسَ فيها عن الكمالِ قُصورُ  
 صَنَعُ الْكَفِّ عَبْقَرِيٌّ شَهيرُ  
 من معاني الحياة فيها سُطورُ  
 ها جمالٌ على حِفافِيهِ نورُ  
 قى بدنيا فيها الأحاديثُ زورُ  
 نٌ كما تَشْتَهِي ومُلكٌ كبيرُ  
 وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرُ  
 نَا) و(كالبَريَا) ليومٌ عسيرُ  
 لَ وَتَمَحُّو ما سَطَّرْتَهُ الدُّهورُ  
 قد تَعَالَى شَهيقُهُ وَالرَّفِيرُ  
 ليس يُغني مع القضاء النَّذِيرُ  
 ليس للحُرِّ عن جماها مَسِيرُ  
 فهي شَرِيقَةٌ حَوَّتْهَا الخُذورُ

وهي تَزورُ كالجَوادِ إذا ما  
 وعليها نُفوسُنا خائِراتُ  
 في ثنايا الأمواجِ والزَّبدِ المَنَدِ  
 مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ عَلينا  
 ثم طافَتِ عِنايَةُ اللَّهِ بِالْفُلِّ  
 مَلَكْتَ دَفَّةَ النَّجاةِ يَدُ اللَّهِ  
 أَمَرَ البَحْرَ فَاسْتَكَانَ وَأَمْسَى  
 أَيُّها البَحْرُ لا يَغُرُّكَ حَوْلُ  
 إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَد حَوَّتْها  
 إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِناءِ  
 إِيه (إِسْبيريَا) فَذَتِكَ الجَواري  
 يا عَروسَ البَحارِ إِنَّكَ أَهْلُ  
 فَالْبَسي اليَوْمَ مِنْ ثَنائِي عَقْدًا  
 إِيه إِيطالِيا عَدَّتِكَ العَوادي  
 فيكَ يا مَهْبطَ الجَمالِ فُنونِ  
 وَدُمِّي جَمَعَ المَحاسِنَ فيها  
 قَد أَقِيمَتِ مِنَ الجَمادِ وَلكنِ  
 فَهَي تَبْدو مِنَ المَلائِكِ يَكسو  
 أَمَرَتِ بالسُّكوتِ مِنْ جانِبِ الحَـ  
 أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحورُ وولِدا  
 تَحْتِها — والعيادُ بِاللِهِ — نازُ  
 إِنَّ يَوْمًا كَيومِ (رَدْجُو) و(مَسِيـ  
 ساعَةً مِنْهُ تُهَلِكُ الحَرْتُ والنَّسـ  
 ذاكِ (فِيزُوف) قائِما يَتَلَطَّى  
 يُنْذِرُ القَومَ بِالرَّحِيلِ وَلكنِ  
 وكذاكِ الأوطانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ  
 شَمْسُهُمْ غادَةً عَلِيا حِجابُ

فهي عَرَبِيَّةٌ جَلَّاهَا السُّفُورُ  
 غَيْرَ أَنَّ الثِّبَاتَ فِيهِمْ وَفَيْرُ  
 لَيْسَ فِينَا عَلَى الثِّبَاتِ صَبُورُ  
 وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ  
 كُلُّ رَبْعٍ بَأَرْضِهِمْ مَعْمُورُ  
 قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ  
 مُشْمَخِرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرُ  
 فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ  
 قِ وَلاهِ إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ  
 حَوْلَهُ لِلرَّهَانِ جَمٌّ غَفِيرُ  
 لِلْقَهَاوِيِّ رِوَاخُهُ وَالْبُكُورُ  
 أَوْ شَتُونِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرُ  
 أَمْ تَجَنَّتْ أَمْ اِخْتَوَاهَا النَّعُورُ  
 أَمْ أَجَارَتْ بِهِمْ صَبَابًا أَمْ دَبُورُ  
 عُدَّةٌ لَا يَحُوزُهَا التَّقْدِيرُ  
 وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخُصْبِ بُورُ  
 حَيْثُ تَسْرِي إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ  
 لَمْ يُقَدِّرْ لَصُنْعِهَا تَغْيِيرُ  
 جُنَّ فِيهَا غَنِيَّتُهُمُ وَالْفَقِيرُ  
 خَلَّتْ أَنْيَّ عَلَى الْمَرَايَا أُسِيرُ  
 أَنَّ فَرَطَ النُّظَامِ أَسْرُ وَنِيرُ  
 لَيْسَ فِيهَا مُسَيِّطِرٌ أَوْ أَمِيرُ  
 أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَقِرْدٌ أَسِيرُ  
 إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَضِيرُ  
 فُ نَعِيمٌ وَإِنْ مَضَى رَمَهْرِيرُ  
 طَارِقِيَّ أَمْسَى اِخْتَوَاهُ (شَلِيرُ):  
 ضِ وَحَلَّتْ عَلَيْهَا الْخُمُورُ

شَمْسُنَا غَادَةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى  
 جَوْهُمْ فِي تَقَلُّبٍ وَاخْتِلَافِ  
 جَوْنَا أَثْبِتُ الْجِوَاءِ وَلَكِنْ  
 وَلَدِيهِمْ مِنَ الْفُنُونِ لُبَابُ  
 أَنْكَرَ الْوَقْفَ شَرَعُهُمْ فَلِهَذَا  
 لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ أَوْ جِدَارُ  
 كُلُّ شِبْرٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءُ  
 قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ لَهُوَ وَجِدُّ  
 كُلُّهُمْ كَادِحٌ بَكُورٌ إِلَى الرَّزِّ  
 لَا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لِاعْبِ نَزْدِ  
 لَا وَلا بَاهِلًا سَلِيمَ النُّوَاحِي  
 لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَلَاهِي  
 لَا يُبَالُونَ بِالطَّبِيعَةِ حَنْتُ  
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَاحُ عَوَاتِ  
 قَدْ أَعَدُّوا الْحَادِثَاتِ اللَّيَالِي  
 نَضَرُوا الصَّخَرَ فِي رُءُوسِ الرُّوَاسِي  
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا  
 وَالْجَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحِ)  
 وَلِعَ الْقَوْمُ بِالنُّظَافَةِ حَتَّى  
 فَإِذَا سَرَتْ فِي الطَّرِيقِ نَهَارًا  
 أَفْرَطَ الْقَوْمُ فِي النُّظَامِ وَعِنْدِي  
 وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ قَوْضَى  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَنِي قَلْتُ عَنْهُمْ:  
 ذَاكَ رَأْيِي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ  
 فِي جِبَالِ التِّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الصَّيْدِ  
 أَنْكَرْتَنِي مَا قَالَهُ عَرَبِيٌّ  
 حَلَّ تَرَكُ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَرْ

إِنَّ صَدْرَ السَّعِيرِ أَحْنَى عَلَيْنَا      مِنْ (شُلَيْبٍ) وَأَيْنَ مِنَّا السَّعِيرُ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْ      بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يَسِيرُ  
 مِنْ نَوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لِزَامٍ      أَوْ رَحِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرُ

### (١١) حريق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباطه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا      ن وقد أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيْبًا  
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا      ذَاكَ يَهْمِي وَتِلْكَ تَذْكَو لَهَيْبَا  
 وَنَسُوا أَنْ جُودَ كَفَّكَ غَيْثٌ      ظِلٌّ لِلْمُرْتَجِي الْوُرُودَ قَرِيْبَا  
 وَهِيَ صَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ      بِرٍ وَأَلْقَى هَذَا الْفَنَاءَ رَحِيْبَا  
 فَآتَى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ      مِنْ نَدَى سَيِّدِ يُوَاسِي الْغَرِيْبَا

### (١٢) خنجر مكبث

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير، قالها على لسان مكبث يخاطب خنجرًا تخيَّله حينما همَّ باغتيال ابن عمِّه (دانكان) الملك ليخلفه في ملكه؛ ويصف تردده أولاً ثم تصميمه بعد ذلك على تنفيذ ما أراد:

كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَضْلًا مَجْرَدًا      يَطِيرُ بِكِلْتَا صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ  
 تُقَلِّبُهُ لِلْعَيْنِ كَفُّ حَفِيَّةٌ      فِيهِ حُفُوقٌ تَارَةٌ وَقَرَارُ  
 يُمَاتِلُ نَصْلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِدِهِ      وَيَحْكِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغَرَارُ  
 أَرَاهُ فَتُدْنِينِي إِلَيْهِ شِرَاسَتِي      فَيَنَأَى وَفِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ  
 وَأَهْوَى بِرَنْدِي طَامِعًا فِي التِّقَاطِهِ      فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ الدُّنُوِّ زِفَارُ  
 تَحَبَّبْتُني مَسٌّ مِنَ الْجَنِّ أَمْ سَرَتْ      بِأَجْزَاءِ نَفْسِي نَشْوَةٌ وَخُمَارُ  
 أَرَانِي فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ      فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟

ولو أنَّ عُقْبَى الْقَاتِلِينَ خَسَارُ  
هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ، وَالْخِيَانَةُ عَارُ  
وَفِي طَيِّ نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَثَارُ  
وَهَذَا دَمٌ، أَمْ فِي شَبَاتِكَ نَارُ؟  
وَذَاكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارُ؟  
فإِنِّي وَحِيدٌ وَالْخُطُوبُ كُنَّارُ  
فَلَيْلِي بِهِيمٌ وَالطَّرِيقُ عِنَارُ  
وإنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَارُ  
فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ  
لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ  
وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ يَدَيْكَ فِرَارُ  
يَضِلُّ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ  
عَلَى سِرِّ أَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارُ  
مَنْ الْمَشِي لَوْ يُنْجِي الْإِثِيمَ حِذَارُ  
لَهُ الْجَنُّ أَهْلٌ وَالْمَكَائِدُ دَارُ  
تَجَرَّدَ لِلإِيذَاءِ حَيْثُ يُثَارُ  
خِيَارُهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ شِرَارُ  
إِلَى الشَّرِّ وَاسْتَلَّتْ ظُبًّا وَشِفَارُ

سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي  
وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ  
فِي أَيُّهَا النَّضْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدُّجَى  
تُرَى خَدَعْتَنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا  
وَهَلْ أَنْتَ تِمْتَالُ لِكَيْدِ نَوَيْتِهِ  
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَهَمًّا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدِ  
وَكَنْ لِي دَلِيلًا فِي الظَّلَامِ وَهَادِيًا  
عَلَى الْفَتْكِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّتْ عَزِيمَتِي  
فَإِنْ يَكُ حُبُّ التَّاجِ أَعْمَى بَصِيرَتِي  
أَعِزَّنِي فَوَادًا مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيًا  
وَيَا جَلْمُ قَاطِعِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تَنْبُ  
وَيَا لَيْلُ أَنْزِلْنِي بِجَوْفِكَ مَنَزَلًا  
وَإِنْ كُنْتُ لَيْلُ (الْمَانَوِيَّةِ) فَلْيَكُنْ  
وَيَا قَدَمِي سِيرِي حِذَارًا وَخَافَتِي  
وَقَفْتُ بِجَوْفِ اللَّيْلِ وَقَفَّةَ سَاحِرِ  
إِذَا اشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ عَلَى الْوَرَى  
فَمَالِي كَأَنِّي فَاتِكُ ذُو عَشِيرَةٍ  
إِذَا مَا عَوَى ذَنْبُ الْفَلَا هَبَّ جَمْعُهُمْ

### (١٣) طول الليل

إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضَّجْرِ  
كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَنْوِي عَلَى سَفَرِ

يَا سَاهِدَ النَّجْمِ هَلْ لِلصُّبْحِ مِنْ خَبَرِ  
أَظُنُّ لَيْلَكَ مُدَّ طَالِ الْمَقَامِ بِهِ

وقال في هذا المعنى أيضاً:

أَقْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقَلَّهُ  
وَلَيْسَ اشْتِيَاقِي عَنْ غَرَامٍ بِشَادِنِ  
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ أَعَزَّتْ نَجْوَمَهُ  
وَمَلَّ كِلَانَا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا  
بَطِيءٍ سُرِّي أَبْدَى إِلَى اللَّبِثِ مَيْلَهُ  
وَلَكِنَّهُ شَوْقٌ أَمْرِي فَاثَ أَهْلَهُ  
تَوَقَّدَ أَنْفَاسِي وَعَانَيْتُ مِثْلَهُ  
إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرَّةِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

### (١٤) الشُّعْر

ضَعْتَ بَيْنَ النَّهْيِ وَبَيْنَ الْخِيَالِ  
ضِعَّتْ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمِ هُجُودِ  
قَدْ أَذْلُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسِ  
وَنَسِيبٍ وَمِدْحَةٍ وَهَجَاءِ  
وَحِمَاسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءِ  
عِشْتَ مَا بَيْنَهُمْ مَذَالاً مُضَاعَاً  
حَمَلُوكَ الْعِنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى)  
وَبُكَاءٍ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى  
وَإِذَا مَا سَمَوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا  
أَنْ يَا شَعْرُ أَنْ نَفْكَ قُيُودًا  
فَارْفَعُوا هَذِهِ الْكَمَائِمَ عَنَّا  
يَا حَكِيمَ النُّفُوسِ يَا بِنَ الْمَعَالِي  
لَمْ يُفَيِّقُوا وَأَمَّةٍ مِكَسَالِ  
وَعَرَامٍ بَطْبَئِيَّةٍ أَوْ عَزَالِ  
وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالِ  
وَصَغَارٍ يَجْرُ ذَيْلَ اخْتِيَالِ  
وَكَذَا كُنْتَ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي  
(وَسُلَيْمَى) وَوَقْفَةِ الْأَطْلَالِ  
وَرُسُومِ رَاحَتِ بَهَنَ اللَّيَالِي  
أَسْكُنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ  
فَيَدْتَنَّا بِهَا دُعَاةَ الْمُحَالِ  
وَدَعَوْنَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

### (١٥) حَزَانِ أَسْوَانَ

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه حزان أسوان ونقص فيه الفيضان:

أُنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْحَزَانِ  
رَاعَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبِيهِ  
فَانْتَنَى قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ  
رَصَدًا مِنْ مَكَائِدِ الْإِنْسَانِ

(١٦) مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لُطْفًا  
بَارِكْ لِعَبْدِكَ فِي الدُّمُوعِ  
عِذَا مَنَّكَ بِالْبَاكِيِ الْحَزِينِ  
عِذَا فَانَهَا نِعْمَ الْمُعِينِ



# الخمريات

(نُشرت في سنة ١٩٠٠م)

قال:

يا ساقِيَّ عليَّ بالصَّهْبَاءِ  
أو بالدَّنَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي  
تَحْرِيْمُهَا وَالذَّنْبُ لِلْقُدَمَاءِ  
نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ  
يا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ  
مَالِي أَرَاكَ كَثِيرَةً الْأَعْدَاءِ  
ثُمَّ اخْتَبَأَتْ بِمُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ  
وَتَدَاوَلْتِكِ أَنْامِلُ الْأَنْبَاءِ  
بِيَدِ الْكَرِيمِ وَرَاخَةَ الْأَدْبَاءِ  
وَلَقَدْ بُلِيْتُ مِنَ الْهُمُومِ بَدَاءِ  
وَكَذَا الْبَنُونَ عَلَى هَوَى الْأَبَاءِ  
فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي):  
فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

هَذَا الظُّلْمُ أَثَارَ كَامِنٍ دَائِي  
بِالْكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَثْنَيْهِمَا  
مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ  
قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا  
يا زَوْجَةَ ابْنِ الْمُزْنِ يَا أُخْتَ الْهَنَا  
يا طَبِّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ  
عَصْرُوكَ مِنْ حَدِّي سُهَيْلِ خُلْسَةٍ  
فَلِيَبْتُ فِيهَا قَبْلَ نُوحِ حِقْبَةٍ  
حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ أَنْ تَتَجَمَّلِي  
يا صَاحِبِي كَيْفَ النُّزُوعُ عَنِ الطَّلَا  
وَاللَّيْلُ أَرْشَدَهُ أَبُوهُ لِشَقْوَتِي  
أَلْفَتْ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا  
صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا



(١) وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف (نشرت في سنة ١٩٠٠م)

أَوْشَكَ الدِّيكُ أَنْ يَصِيحَ وَنَفْسِي  
 يَا غِلامُ، المُدَامَ وَالكَاسَ، وَالطَّاءُ  
 أَطْلِقَ الشَّمْسَ مِنْ غِيَاهِبِ هَذَا الدِّ  
 وَأُذِنَ الصُّبْحُ أَنْ يَلْوَحَ لِعَيْنِي  
 وَادُعْ نَدْمَانَ حُلُوتِي وَائْتِنَاسِي  
 وَاسْقِنَا يَا غِلامُ حَتَّى تَرَانَا  
 حَمْرَةً قِيلَ إِنَّهُمْ عَصَرُوهَا  
 مُذْ رَأَاهَا فَتَى العَزِيزِ مَنَامًا  
 أَعَقَبَتْهُ الخِلاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقِ  
 يَا نَدِيمِي بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَاذَا  
 هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبُوها  
 هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلا  
 حَصَّهُ اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِقْدِ  
 بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ وَحَدِيسٍ  
 سَ، وَهَيْئٌ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسِ  
 نَّ وَاملاً مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَسِي  
 مِنْ سَنَاهَا فَذَكَ وَفَتُ التَّحَسِّي  
 وَتَعَجَّلْ وَاسْبِلْ سَتُورَ الدَّمَقِيسِ  
 لَا نُطِيقُ الكِلامَ إِلَّا بِهَمْسِ  
 مِنْ حُدُودِ المِلاحِ فِي يَوْمِ عُرْسِ  
 وَهُوَ فِي السَّجَنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسِ  
 وَحَبَّتَهُ السُّعُودُ مِنْ بَعْدِ نَحْسِ  
 هَذِهِ الخَنْدَرِيسُ تُدْعَى بِرِجْسِ؟  
 غَرَسُهُ فِي الحِنانِ أَكْرَمَ غَرَسِ  
 قِ (المُولِجِي) فِي صَفَاءٍ وَأَنْسِ  
 بَالِ، وَالعِزِّ، وَالْعُلا، حَيْثُ يُمَسِي

(٢) مجلس شراب

وَفَتِيانِ أَنْسِ أَقْسَمُوا أَنْ يُبَدِّدُوا  
 فَهَبُّوا إِلَى حَمَارَةٍ قِيلَ إِنَّها  
 وَقَالُوا لَهَا: إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظَمًا  
 فَقَامَتْ وَفِي أَجْفَانِها كَسَلُ الكَرَى  
 جُيُوشِ الدُّجَى ما بَيْنَ أَنْسِ وَأَفْرَاحِ  
 قَعِيدَةٌ حَمْرٌ تَمْرُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ  
 نُحَاوِلُ وَرَدَ الرِّاحِ رَعْمًا عَنِ اللَّاحِي  
 وَفِي رِدْفِها وَاسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْداحِ

وقال أيضاً:

مَرَّتْ كَعْمُرِ الْوَرْدِ بَيْنَا أَجْتَلِي  
 لَمْ أَقْضِ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ  
 وَالزَّهْرُ يَحْتَتُّ الْكُؤُوسَ بِلَحْظِهِ  
 أَحْشَى عَوَاقِبَهَا وَأَغْبِطُ شَرْبَهَا  
 وَأَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنِّي  
 إِصْبَاحَهَا إِذْ أَدْنَتْ بِرَوَاحِ  
 فِي الشَّارِبِينَ بِوَاجِبِ الْأَفْدَاحِ  
 وَيَشُوبُهَا بِأَرِيحَةِ الْفَيَّاحِ  
 وَأُجِيدُ مَدْحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ  
 فَاعْجَبْ لِنَشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِي  
 أَفْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلَاحِي

وقال:

حَمْرَةٌ فِي (بَابِلٍ) قَدْ صُهِرَجَتْ  
 أَوْدَعُوهَا جَوْفَ دَنْ مُظْلِمٍ  
 سَأَلُوا الْكُهَانَ عَنْ شَارِبِهَا  
 فَأَجَابُوهُمْ: فَتَى ذُو مِرَّةٍ  
 مُغْرَمٌ بِالْعُودِ وَالنَّايِ مَعَا  
 هَمُّهُ فَصْدُ دِنَانٍ وَنَدَى  
 هَكَذَا أُخْبَرَ حَاخَامُ الْيَهُودِ  
 وَلَدَيْهِ بَشَرُوهَا بِالْخُلُودِ  
 وَعَنِ السَّاقِيِ وَفِي أَيِّ الْعُهُودِ؟  
 مَنْ بَنَى مِصْرَ لَهُ فَضْلٌ وَجُودُ  
 مَوْلَعُ الشَّرْبِ وَالنَّاسِ هُجُودُ  
 وَأَبُوهُ هَمُّهُ جَمْعُ النُّقُودِ

### (٣) ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابِ

بَعَثَ بِهَا مِنَ السُّودَانِ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ بِمِصْرَ

فَنِيَّةَ الصَّهْبَاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ  
 وَانْكَرُونِي عِنْدَ كَاسَاتِ الطَّلَا  
 وَإِذَا مَا اسْتَنْهَضْتُمْ لَيْلَهُ  
 رَبِّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى  
 فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَلْ بِمَا  
 بَيْنَ أَفْدَاحِ وَرَاحِ عُتَّقْتِ  
 جَدُّوهُ بِاللَّهِ عَهْدَ الْغَائِبِينَ  
 إِنَّنِي كُنْتُ إِمَامَ الْمُذْمَنِينَ  
 دَعْوَةَ الْخَمْرِ فَثُورُوا أَجْمَعِينَ  
 مَا تَعَاهَدْنَا وَكُنَّا فَاعِلِينَ  
 سَطَّرْتُ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ  
 وَرِيَاحِينَ وَوِلْدَانَ وَعِينِ

وَسُقَاةٍ صَفَّفَتْ أَكْوَابَهَا  
 أَنْسَتْ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا  
 فَمَشَتْ بِالكَاسِ وَالطَّاسِ لَنَا  
 وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ  
 عَمَدِ السَّاقِي لِأَنْ يَقْتُلَهَا  
 ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِفَّتَهَا  
 وَأَجْلُنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا  
 وَشَفَيْنَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا  
 وَطَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْهَنَا  
 هَكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصَّفَا  
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى  
 بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَالْبَعْضُ لُجَيْنُ  
 صَادَفَتْ وَرَدًا بِهِ مَاءٌ مَعِينُ  
 مَشِيَّةَ الْأَفْرَاحِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينُ  
 ذَاتِ أَلْوَانٍ تَسْرُّ النَّاطِرِينَ  
 وَهِيَ بِكُرٍّ أَحْصَنْتَ مِنْذُ سِنِينَ  
 خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ  
 وَعَلَى الصُّهْبَاءِ بِنْتِنَا عَاكِفِينَ  
 نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينُ  
 وَانْشَرَّاحِ الصَّدْرِ تَكْبِيرُ الْأَذِينُ  
 نَنْهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينُ  
 مِنْ سَبِيلِ اللَّقَا أَمْ لَاتَ حِينُ

## الغزل

(نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م)

قال ترجمة عن جان جاك روسو:

يَأْيُهَا الْحُبُّ امْتَزَجَ بِالْحَشَى  
وَاسْلُ حَيَاةً مِنْ يَمِينِ الرَّدَى  
فَإِنَّ فِي الْحُبِّ حَيَاةَ النَّفُوسِ  
أَوْشَكَ يَدْعُوهَا ظِلَامُ الرُّمُوسِ

وقال ترجمة عنه أيضًا

تَمَثَّلِي إِنْ شِئْتِ فِي مَنْظَرٍ  
أَوْ فَابَعْتِي قَلْبًا إِلَى أَضْلَعِ  
(يا جُولِيَا) أَنْكِرُ فِيهِ الْغَرَامُ  
رَاحَ بِهِ الْوَجْدُ وَأُودَى السَّقَامُ

وقال ترجمة عنه أيضًا:

عُضِّي جُفُونَ السَّحْرِ أَوْ فَاذْحَمِي  
وَلَا تَصُولِي بِالْقَوَامِ الَّذِي  
مُنَيَّمًا يَحْشَى نِزَالَ الْجُفُونَ  
إِنِّي لِأَذْرِي مِنْكَ مَعْنَى الْهَوَى  
تَمِيسُ فِيهِ يَا مُنَايَ الْمَنُونُ  
(يا جُولِيَا) وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ

(١) في جُنْدِيٍّ مَلِيحٍ (نشرت في سنة ١٩٠٦م)

وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلَدُوكَ مُهَنْدًا  
وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ  
إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَّدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ  
قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحْظُ لَا يَتَعَمَّدُ

وقال:

أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي  
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيَّهِ أَتَى  
وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْحِمَى يَسْتَفِرُّنَا  
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عُمُرُهُ  
فَهَاتِ لَنَا أَدْنَى حَدِيثٍ وَعَيْتُهُ  
أَعِيدُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلَغَلَ فِي صَدْرِي  
فَقُمْ نَلْتَمَسْ لِلسُّهْدِ دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ  
فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرِ  
وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذُّكْرِ  
أَلَدُّ بِهِ إِنَّ الْأَحَادِيثَ كَالْحَمْرِ

وقال:

قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ  
مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلِيهِ  
جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّهْرَ  
أُتْرَاهُ يَعِشُقُ الْقَمَرَ

وقال يتغزل في مَلِيحٍ وَيَعْرُضُ بِاحْتِلَالِ الْإِنْجِلِيزِ:

ظَلِمِي الْحِمَى بِاللَّهِ مَا ضَرَّكَ  
وَمَا الَّذِي تَخْشَاهُ لَوْ أَنَّهُمْ  
قَدِ حَرَّمُوا الرَّقَّ وَلَكِنَّهُمْ  
وَأَصْبَحَتْ مِصْرٌ مُرَاحًا لَهُمْ  
لَوْ أَنَّ فِي أَسْيَافِنَا لَحْظَكَ  
إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرَى طَيْفَكَ  
قَالُوا فُلَانٌ قَدْ غَدَا عَبْدَكَ؟  
مَا حَرَّمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ  
وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَاءِ مُرَاحٌ لَكَ

(٢) يقين الحب

أدْنُكَ تَرْتَابِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى  
وَلَا تَسْمَحِي لِلشُّكِّ يَخْطِرُ حَظْرَةَ  
وَفِي النُّورِ وَالظُّلْمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ  
بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنَّنِي لَسْتُ مُغْرَمًا

(٣) الخال

قالهما في مליح رأى خالاً على غرته

سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخَالِ مُنْفَرِدًا  
أَجَابَنِي: خَافَ مِنْ سَهْمِ الْجُفُونِ وَمِنْ  
وَاخْتَارَ غُرَّتَكَ الْغَرًّا لَهُ سَكْنَا  
نَارِ الْخُدُودِ، لِهَذَا هَاجَرَ الْوَطْنَا

(٤) رسائل الشوق

سُورٌ عِنْدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ  
إِنِّي لَا أَمْنُ الرُّسُلَ وَلَا  
مُسْتَهِينٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ  
أَنَا فِي هَمٍّ وَيَأْسٍ وَأَسَى  
وَدَّ لَوْ يَسْرِي بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ  
أَمْنُ الْكُتُبِ عَلَى مَا تَحْتَوِينُ  
وَهُوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهِينُ  
حَاضِرُ اللُّوَعَةِ مَوْصُولُ الْأَمِينُ



## الاجتماعيات

(١) حريق ميت غمر (نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢م)

كيف باتت نساؤُهُم والعذارى  
مَ وكيف اصطلى مع القوم نارا  
يتداعى وأسقف تتجارى  
فاكشف الكرب واحجب الأقدارا  
ومر الغيث أن يسيل انهما را  
هذه النار؟ فهي تشكو الأورا  
تملا الأرض والسماة شرارا  
ورمتهم والبؤس يجري يسارا  
ثم غارت وقد كستهن قارا  
لم تغادر صغارهم والكبارا  
حذر الموت يطلبون الفرارا  
أقبل الصبح يلبسون النهارا  
ولا عنهم ترد الغبارا  
سي يجرؤون للذيول افتخارا  
يتوارون ذلة وانكسارا  
ن كريما من أن يقيل العثارا  
وأجزهم كما أجزت النصارى

سائلوا الليل عنهم والنهارا  
كيف أمسى رضيعهم فقد الأم  
كيف طاح العجوز تحت جدار  
رب إن القضاء أنحى عليهم  
ومر النار أن تكف أذاها  
أين طوفان صاحب الفلك يزوي  
أشعلت فحمة الدياجي فباتت  
غشيتهم والنحس يجري يمينا  
فأغارت وأوجه القوم بيض  
أكلت دورهم فلما استقلت  
أخرجتهم من الديار عراة  
يلبسون الظلام حتى إذا ما  
حلة لا تقيهم البرد والحر  
أيها الرافلون في حلل الوش  
إن فوق العراء قوما جياعا  
أيهذا السجين لا يمنع السج  
مُر بألف لهم وإن شئت زدها



قد شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا  
سَالَ فِيهِ النُّضَارُ حَتَّى حَسَبْنَا  
بَاتَ فِيهِ الْمَنْعَمُونَ بَلِيلٍ  
يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا  
وَسَمِعْنَا فِي (مِيتَ غَمْرٍ) صِيَاحًا  
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فَهَذَا  
رُبَّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ نَحْسًا  
مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارًا  
أَنَّ ذَاكَ الْفِنَاءَ يَجْرِي نُضَارًا  
أَخْجَلَ الصُّبْحَ حُسْنُهُ فَتَوَارَى  
فِي يَدِ الْكَأْسِ يَخْلَعُونَ الْوَقَارَا  
مَلَأَ الْبِرَّ ضَجْبَةً وَالْبِحَارَا  
يَتَغَنَّيَ وَذَاكَ يَبْكِي الدِّيَارَا  
وَسُعُودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

(٢) إلى الأرض (بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢م)

أَلْبَسُوكِ الدِّمَاءَ فَوْقَ الدِّمَاءِ  
فَلَيْسَتْ النَّجِيعَ مِنْ عَهْدِ قَابِيهِ  
فَلَكَ الْعُدْرُ إِنَّ قَسَوْتِ وَإِنْ خُنْدُ  
غَلِطَ النَّاسُ، مَا طَغَى جَبَلُ النَّا  
أَحْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ  
أَسْخَطُوهَا فَصَابَرْتَهُمْ زَمَانًا  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ سَخَطُ الْـ  
إِنَّ فِي عُلُوِّ مَسْرَحًا لِلْمَقَادِيهِ  
فَاتَّقُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ سَوَاءً  
وَأَرْوِكَ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ  
لَ وَشَاهَدْتِ مِصْرَ الْعَبْرِيَاءِ  
سِتِ وَإِنْ كُنْتِ مَصْدَرًا لِلشَّقَاءِ  
رِ بِإِرْسَالِ نَفْتَةٍ فِي الْهَوَاءِ  
بَعْضَ مَا أَضْمَرْتِ مِنَ الْبُرْحَاءِ  
ثُمَّ أَنْحَتِ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ  
أَرْضُ، مَاذَا يَكُونُ سَخَطُ السَّمَاءِ؟  
رِ وَفِي الْأَرْضِ مَكْمَنًا لِلْقَضَاءِ  
وَاتَّقُوا النَّارَ فِي النَّرَى وَالْفَضَاءِ

(٣) اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها (نشرت في سنة ١٩٠٣م)

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حِصَاتِي  
رَمَوْنِي بَعْقَمٍ فِي الشَّبَابِ وَلِيُنْتَنِي  
وَأَدْتُ وَلِمَا لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِيسِي  
وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي  
عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي  
رِجَالًا وَأَكْفَاءَ وَأَدْتُ بِنَاتِي

وسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً  
 فكيف أضيّق اليوم عن وصفِ آلهِ  
 أنا البَحْرُ في أحشائه الدُّرُّ كَامِنٌ  
 فيا وَيْحَكُمُ أبلَى وتَبْلَى محاسني  
 فلا تَكِلُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنِّي  
 أرى لرجالِ الغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً  
 أتوا أهلَهُمُ بالمُعْجِزَاتِ تَفَنَّنَا  
 أَيطْرِبُكُمْ من جانبِ الغَرْبِ ناعِبٌ  
 ولو تَزَجَّرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمْ  
 سَقَى اللَّهُ في بطنِ الجزيرةِ أعْظَمًا  
 سَقَى اللَّهُ في بطنِ الجزيرةِ أعْظَمًا  
 حَفِظَنَ وِدادِي في البِلَى وحَفِظْتُهُ  
 وفاخَرْتُ أهلَ الغَرْبِ والشَّرْقِ مُطْرُقٌ  
 أرى كلَّ يومٍ بالجَرَائِدِ مَزْلَقًا  
 وأَسْمَعُ للكُتَابِ في مَضْرَ ضَجَّةً  
 أيْهَجْرُنِي قَوْمِي — عفا اللهُ عَنْهُمْ —  
 سَرَتْ لَوْثَةٌ الإفْرَنْجِ فيها كما سَرَى  
 فجاءتْ كَثُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُفْعَةً  
 إلى مَعْشَرِ الكُتَابِ والْجَمْعُ حافِلٌ  
 فإِما حَيَاةٌ تَبَعَتْ المَيِّتَ في البِلَى  
 وإِما مَمَاتٌ لا قِيامَةَ بَعْدَهُ

وما ضِقْتُ عن آي به وَعِظَاتِ  
 وتَنَسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتِ  
 فهل سَأَلُوا الغَوَاصَّ عن صَدَفَاتِي  
 ومنكُمْ وإن عَزَّ الدِواءُ أُسَاتِي  
 أخافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي  
 وكم عَزَّ أَقْوامُ بِعِزِّ لُغَاتِ  
 فيا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلامِ  
 يُنادِي بوأدي في ربيعِ حَيَاتِي  
 بما تَحْتَهُ من عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ  
 بما تَحْتَهُ من عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ  
 يَعْزُّ عَلَيْها أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي  
 لَهَنَ بِقَلْبِ دائِمِ الحَسَرَاتِ  
 حَياءً بِتلكِ الأَعْظَمِ النُّخْرَاتِ  
 مِنَ القَبْرِ يُدْنِينِي بِغَيْرِ أَنَاةِ  
 فأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نَعَاتِي  
 إلى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرِوَاةِ  
 لُعبِ الأَفَاعِي في مَسِيلِ فُرَاتِ  
 مُشْكَلَةَ الأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ  
 بَسَطْتُ رَجائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكاتِي  
 وتُنَبِّتُ في تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي  
 مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسِّ بِمَمَاتِ

(٤) زواج الشيخ علي يوسف صاحب (المؤيد) (نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤م)

قالها ينعي فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية، وما يراه من فوضى الرأي وقلة الثبات عليه

وَعَفْتُ الْبَيَانَ فَلَا تَعْتَبِي  
 وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ  
 أَقَالَ الْيِرَاعَ وَلَمْ يَكْتُبِ  
 فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ مَا ضَاقَ بِي  
 سُكُوتُ الْجَمَادِ وَلَعِبُ الصَّبِيِّ؟  
 لَسَلِبِ الْحُقُوقِ وَلَمْ نَغْضَبِ  
 مُجِدِّ بِمَصْرَ فَلَا تَلْعَبِي  
 وَلِلنَّشْءِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ  
 وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْأَبِ؟  
 كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)  
 وَنَحْنُ مِنَ اللَّهْوِ فِي مَلْعَبِ  
 فِرَارِ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرِبِ  
 وَأُخْرَى تَشْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ  
 وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ  
 وَيُطِنِبُ فِي وَرْدِهِ الْأَعْدَبِ  
 عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَارِبِ  
 وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِي  
 فَشَمَّرَ لِلسَّعْيِ وَالْمَكْسَبِ  
 وَنَحْنُ عَلَى الْعَيْشِ لَمْ نَدَأِبِ  
 أَلْفَنَا الْخُمُولَ وَلَمْ نَكُذِبِ  
 رَمَاهُ بِهَا الطَّمَعُ الْأَشْعَبِي  
 فَجَنَّ جُنُونًا بِنَيْتِ النَّبِيِّ  
 وَضَجَّ لَهَا الْقَبْرُ فِي يَثْرِبِ  
 وَقَالُوا: تَلَوْنَ فِي الْمَشْرَبِ  
 أَلُوفًا تَدُورُ مَعَ الْأَحْقَبِ  
 أَغَارَ عَلَى النَّسَبِ الْأَنْجَبِ  
 بِحُكْمِ أَحَدٍ مِنَ الْمَضْرِبِ

حَطَمْتُ الْيِرَاعَ فَلَا تَعْجَبِي  
 فَمَا أَنْتِ يَا مِصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ  
 وَكَمْ فِيكَ يَا مِصْرُ مِنْ كَاتِبِ  
 فَلَا تَعْذِلِينِي لِهَذَا السُّكُوتِ  
 أَيُعْجِبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوِفَاقِ  
 وَكَمْ غَضِبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا  
 أَنْابَتَةَ الْعَصْرِ إِنَّ الْغَرِيبِ  
 يَقُولُونَ: فِي النَّشْءِ خَيْرٌ لَنَا  
 أَفِي (الْأَزْبَكِيَّةِ) مَثْوَى الْبَنِينِ  
 (وَكَمْ نَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ)  
 أُمُورٌ تَمُرُّ وَعَيْشٌ يُمَرُّ  
 وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ  
 وَصُحْفٌ تَطُنُّ طُنِينَ الذُّبَابِ  
 وَهَذَا يَلُودُ بِقِصْرِ الْأَمِيرِ  
 وَهَذَا يَلُودُ بِقِصْرِ السَّفِيرِ  
 وَهَذَا يَصِيحُ مَعَ الصَّائِحِينَ  
 وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ  
 رَأْنَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفِقُ  
 وَمَاذَا عَلَيْهِ إِذَا فَاتَنَا  
 أَلْفَنَا الْخُمُولَ وَيَا لَيْتَنَا  
 وَقَالُوا: (الْمَوْئِدُ) فِي عَمْرَةٍ  
 دَعَاهُ الْغَرَامُ بِسِنَّ الْكُهُولِ  
 فَضَجَّ لَهَا الْعَرْشُ وَالْحَامِلُوهُ  
 وَنَادَى رِجَالٌ بِإِسْقَاطِهِ  
 وَعَدُّوا عَلَيْهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ  
 وَقَالُوا لَصِيقُ بَيْتِ الرَّسُولِ  
 وَرَكِّي (أَبُو خَطُوةٍ) قَوْلَهُمْ

فما للتهاني على داره  
وما للوفود على بابه  
وما للخليفة أسدى إليه  
فيا أمة ضاق عن وصفها  
تضيع الحقيقة ما بيننا  
ويهضم فينا الإمام الحكيم  
على الشرق مني سلام الودود  
لقد كان خصباً بجذب الزمان  
تساقط كالمطر الصيب؟  
تزف البشائر في موكب؟  
وساماً يليق بصدر الأبى؟  
جنان المفوه والأخطب  
ويصلى البريء مع المذنب  
ويكرم فينا الجهول الغبي  
وإن طأطأ الشرق للمغرب  
فأجذب في الزمن المخصب

### (٥) إلى رجال الدنيا الجديدة (في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٦م)

أنشدها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها

أي رجال الدنيا الجديدة مدوا  
وأفيضوا عليهم من أيادي  
كل يوم لكم روائع آثا  
كم خلبتكم عقولنا بعجيب  
وبدرتكم في أرضنا وزرعتم  
ولمحننا من نوركم في نواصي  
وشهدنا من فضلكم أثرا في  
ليتنا نقتدي بكم أو نجاري  
إن فينا - لولا التخاضل - أبطا  
وعقولا لولا الخمول تولا  
ودعاة للخير لو أنصفوهم  
كاشف الكهرباء ليتك تعنى  
آلة تسحق التواكل في الشر

لرجال الدنيا القديمة باعا  
كلم علوماً وحكمةً واختراعا  
ر توالون بينهن تباعا  
وأمرتكم زمانكم فأطاعا  
فراينا ما يعجب الزراعا  
حفلة اليوم لمعةً وشعاعا  
ها يروق العيون والأسماعا  
كلم عسى نسترد ما كان ضاعا  
لا إذا ما هم استقلوا اليراعا  
ها لفاضت غرابةً وابتداعا  
ملئوا الشرق عزةً وامتناعا  
باختراع يروض منا الطباعا  
ق وتلقي عن الرياء القناعا

قد مَلَلْنَا وَقُوفْنَا فِيهِ نَبْكِي  
 وَسَمِعْنَا مَقَالَهُمْ: كَانَ زَيْدٌ  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَنَازَعُ مِصْرٌ  
 وَنِهَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحْ  
 (أَرْضِ كَوْلُمَبَ) أَيِ نَبْتَيْكَ أَغْلَى  
 أَرْجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي  
 لَا عِدَاكَ السَّمَاءُ وَالْخِصْبُ وَالْأَمَّ  
 طَالِعِي الْكَوْنُ وَانظُرِي مَا دَهَاهُ  
 حَسَبًا زَائِلًا وَمَجْدًا مُضَاعَا  
 عَبَقْرِيًّا وَكَانَ عَمْرُو شُجَاعَا  
 غَيْرَهَا الْمَجْدُ فِي الْحَيَاةِ نِزَاعَا  
 بِيَاءٍ فَخْرًا فِي الْخَافِقَيْنِ مُدَاعَا  
 قِيَمَةً فِي الْمَلَا وَأَبْقَى مَتَاعَا  
 أَمْ نُضَارُ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا  
 نُنْ وَلَا زَلَّتِ لِلسَّلَامِ رِبَاعَا  
 إِنَّ رُكْنَ السَّلَامِ فِيهِ تَدَاعَى

## (٦) مدرسة مصطفى كامل

أنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتقدمين من تلاميذها في ٣٠  
 نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى  
 فَأَضْحَى لِأَمَالِنَا مُنْعِشًا  
 فَدَيْنَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعُنْ  
 فَكَمْ مِحْنَةً أَعْقَبَتْ مِحْنَةً  
 فَلَا يُيَسِّنُكَ قِيلُ الْعُدَاةِ  
 أَتُودِعُ فِيكَ كُنُوزَ الْعُلُومِ  
 وَتُبْعَثُ فِي أَرْضِكَ الْأَنْبِيَاءِ  
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قَضَاةَ الضَّلَالِ  
 أَتَشْقَى بَعْهْدِ سَمَا بِالْعُلُومِ  
 إِذَا شَاءَ بَرَّ السُّهَى سِرَّهُ  
 وَإِنْ شَاءَ أَدْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ  
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شَمَّ الْجِبَالِ  
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي ذَرَّةِ  
 فَجَدَّدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا  
 وَأَمْسَى لِأَلَامِنَا مُرْقِدَا  
 إِذَا الْيَوْمُ وَلَّى فِرَاقِبَ غَدَا  
 وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعِ الصِّدَى!  
 وَإِنْ كَانَ قِيَلًا كَحَزِّ الْمُدَى  
 وَيَمْشِي لَكَ الْعَرَبُ مُسْتَرْفِدَا؟  
 وَيَأْتِي لَكَ الْعَرَبُ مُسْتَرْشِدَا؟  
 طَوَالَ اللَّيَالِي بَأَنْ تَرُقِدَا؟  
 فَأَضْحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيِّدَا؟  
 وَأَدْرَكَ مَنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا  
 فَنَاجَى الْمَجْرَّةَ وَالْفَرْقِدَا  
 فَخَرَّتْ لِأَقْدَامِهِ سُجَّدَا  
 عَوَالِمَ لَمْ تَحَيَّ فِيهَا سُدى

زَمَانٌ تُسَخَّرُ فِيهِ الرِّيحُ  
 وَتَعْنُو الطَّبِيعَةُ لِلْعَارِفِينَ  
 إِذَا مَا أَهَابُوا أَجَابَ الْحَدِيدُ  
 وَطَارَتْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْكَهْرِبَا  
 أَيْجُمَلُ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَذَاكَ  
 وَهَا أُمَّةٌ (الصُّفْرُ) قَدْ مَهَّدَتْ  
 فَيَأْتِيهَا النَّاشِئُونَ اِعْمَلُوا  
 سَتُظْهِرُ فِيكُمْ نَوَاتُ الْغُيُوبِ  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ مِنْكُمْ  
 لَكَ اللَّهُ يَا (مُصْطَفَى) مِنْ فَتَى  
 إِذَا مَا حَمِدْتُكَ بَيْنَ الرَّجَالِ  
 سِيْخِصِي عَلَيْكَ سِجْلُ الزَّمَانِ  
 وَيَهْتَفُ بِاسْمِكَ أَبْنَاؤُنَا  
 وَيَعْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا  
 بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرُّ الْهُدَى  
 وَقَامَ الْبُخَارُ لَهُ مُسْعِدَا  
 بُرُوقٌ عَلَى السَّلَكِ تَطْوِي الْمَدَى  
 بَأَنَّ نَسْتَكِيْنَ وَأَنَّ نَجْمُدَا  
 لَنَا النَّهْجَ فَاسْتَبَقُوا الْمَوْرِدَا  
 عَلَى خَيْرِ مِصْرٍ وَكُونُوا يَدَا  
 رِجَالَا تَكُونُ لِمِصْرَ الْفِدَا  
 إِذَا هِيَ نَادَتْ يُلَبِّي النَّدَا  
 كَثِيرِ الْأَيْدِي، كَثِيرِ الْعِدَا  
 فَأَنْتَ الْخَلِيقُ بَأَنَّ تُحْمَدَا  
 ثَنَاءً يُخَلِّدُ مَا خُلِّدَا  
 إِذَا أَنْ لِلزَّرْعِ أَنْ يُحْصَدَا

(٧) إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا (نشرت في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٦م)

مَالِي أَرَى بَحَرَ السِّيَا  
 وَأَرَى الصَّحَائِفَ أَيْبَسَتْ  
 هَذَا يَرَى رَأْيِي الْعَمِيَّة  
 وَأَرَى الْوِزَارَةَ تَجْتَنِي  
 نَامَتْ بِمِصْرَ وَأَيْقَظَتْ  
 فَطَرَحْنَهَا وَسَأَلْتُ عَنْ  
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ (مَسِيحُهَا)  
 يَا (سَعْدُ) إِنْ (بِمِصْرَ) أَيْدِ  
 قَدْ قَامَ بَيْنَهُمْ وَبِيَدِ  
 مَا زَلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا  
 سَةِ لَا يَنِي جَزْرًا وَمَدَا  
 مَا بَيْنَنَا أَخْذًا وَرَدَا  
 وَذَا يَعُدُّ عَلَيْهِ عَدَا  
 مِنْ مَرَّ هَذَا الْعَيْشِ شُهْدَا  
 لِحَوَادِثِ الْإَيَّامِ (سَعْدَا)  
 هُوَ فَقِيلَ لِي: لَمْ يَأَلُ جُهْدَا  
 فَاجْعَلْ لِهَذَا الْمَوْتِ حَدَا  
 تَامًا تُؤَمِّلُ فِيكَ سَعْدَا  
 نَ الْعِلْمِ ضَيْقُ الْحَالِ سَدَا  
 كَ أَبَا وَأَنَّ أَلْقَاكَ جَدَا

حَتَّى عَدَوْتَ أَبًا لَهُ  
فَارِدُ لَنَا عَهْدَ (الإمّا  
أنا لا أَلومُ المُسْتَشَا  
فَسَبِيلُهُ أَنْ يَسْتَبِدَّ  
هي سُنَّةُ الْمُحْتَلِّ فِي  
أَضَحَتْ عِيَالُ القَطْرِ وُلْدًا  
مِ) وَكُنْ بِنَا الرَّجُلِ المُفَدَّى  
رَ إِذَا تَعَلَّلَ أَوْ تَصَدَّى  
دَ وشأننا أَنْ نَسْتَعِدَّا  
كُلُّ العُصور وما تَعَدَّى

### (٨) الحث على تعضيد مشروع الجامعة (نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧م)

أنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسوني في دار التمثيل العربي، وخصص إيراده لمشروع الجامعة المصرية

إِنْ كُنْتُمْ تَبْذُلُونَ المَالَ عَنِ رَهْبِ  
ذَرِ الكَتَاتِبَ مُنْشِيهَا بِلَا عَدِ  
فَأَنْشَأُوا أَلْفَ كُتَابٍ وَقَدْ عَلِمُوا  
هَبُوا الأَجِيرَ أَوْ الحَرَاثَ قَدْ بَلَّغَا  
مَنِ المُدَاوِي إِذَا مَا عَلَّةٌ عَرَضَتْ  
وَمَنْ يَرِوْضُ مِياةَ النِّيلِ إِنْ جَمَحَتْ  
وَمَنْ يُوكِّلُ بِالقِسْطِ بَيْنَكُمْ  
وَمَنْ يُطِلُّ عَلَى الأَفْلاكِ يَرْصُدُهَا  
يَبِيْتُ يُنْبِئُنَا عَمَّا تَنِمُّ بِهِ  
وَمَنْ يَبْزُ أديمَ الأَرْضِ ما رَكَزَتْ  
يَظَلُّ يَنْشُدُ مَنْ ذَرَاتِهَا نَبَأً  
وَمَنْ يُمِيطُ سِتَارَ الجَهْلِ إِنْ طُمِسَتْ  
فَمَا لَكُمْ أَيُّهَا الأَقْوَامُ جَامِعَةٌ  
قَدْ قَامَ (سعدُ) بِهَا جِينًا وَأَسْلَمَهَا  
فَعَاوَنُوهُ يُعَاوِنُكُمْ عَلَى عَمَلِ  
وَبَيَّنُوا لِرِجالِ الغَرْبِ أَنَّكُمْ

فَنَحْنُ نَدْعُوكُمْ لِلبَدَلِ عَنِ رَعْبِ  
ذَرِ الرَّمَادِ بَعَيْنِ الحَازِقِ الأَرِبِ  
أَنَّ المِصَابِيحَ لا تُغْنِي عَنِ الشُّهْبِ  
حَدَّ القِرَاءَةِ فِي صُحُفٍ وَفِي كُتُبِ  
مَنِ المُدافِعُ عَنِ عَرِضٍ وَعَنِ نَشْبِ  
وَأَنْذَرْتُ مِصْرَ بِالأَوِيالِ والحَرْبِ  
حَتَّى يَرى الحَقُّ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلْبِ  
بَيْنَ المَنَاطِقِ عَنِ بُعْدِ وَعَنِ كُتْبِ  
سَرائِرُ الغَيْبِ عَنِ شَفَافَةِ الحُجْبِ  
فِيهَا الطَّبِيعَةُ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ عَجَبِ  
ضُنَّتْ بِهِ الأَرْضُ فِي ما ضِ مِنَ الحُجْبِ  
مَعالِمُ القَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ والرَّيْبِ  
إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةِ السَّبَبِ  
إِلَى (أمين) فَلَمْ يُحْجَمْ وَلَمْ يَهَبِ  
فِيهِ الفَخارُ وما تَرْجُونَ مِنْ أَرِبِ  
إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ

وَتَابَةِ لَا تُبَالِي هَمَّةَ النُّوَبِ  
 فِي النَّفْسِ يُرْخِي عِنَانَ السَّعْيِ وَالذَّأْبِ  
 لَا تَصَّخَبُوا فَهَلَاكُ الشَّعْبِ فِي الصَّخْبِ  
 قَالَ: اسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سَوْرَةَ الْغَضَبِ  
 إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غُورٍ مِنَ الْعَطَبِ  
 يَجْرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبِ  
 كَأَنَّا فِيكَ لَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَعْبِ  
 لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَغَبِ  
 كَنْزًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَنْزًا مِنَ الذَّهَبِ  
 بِالْمَالِ إِنَّا اكْتَتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ

لَا تَلَجُّوا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَى هِمَمٍ  
 فَإِنَّ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَنْ  
 إِنْ قَامَ مِنَّا مُنَادٍ قَالَ قَائِلُهُمْ  
 أَوْ نَابِنَا حَادِثٌ نَرْجُو إِزَالَتَهُ  
 فَمَا سَمَوْنَا إِلَى نَجْدٍ نَحَاوَلُهُ  
 يَا مَضْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مُتَّسِعٌ  
 لَا نَحْنُ مَوْتَى وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا  
 نَبْكِي عَلَى بَلَدٍ سَالَ النُّضَارُ بِهِ  
 مَتَى نَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ  
 هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَاكْتَتَبُوا

### (٩) سوربة ومصر (نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨م)

أنشدها في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفندق شبرد

هَنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ  
 قَلْبَ الْهَلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ  
 وَلَا تَحَوَّلَ عَنْ مَغْنَاهُمَا الْأَدْبُ  
 وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ  
 فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسَبُ  
 تَلِكَ الْقِرَابَةُ لَمْ يُقَطَّعْ لَهَا سَبَبُ؟  
 بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ  
 أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مُنْتَجِبُ  
 تَصَافَحَتَ مِنْهُمَا الْأَمْوَاهُ وَالْعُشْبُ  
 يَحْفُ نَاحِيَتَيْهِ الْجُودُ وَالذَّأْبُ  
 وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقُضْبُ  
 مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسَكِبُ

لِمِصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ  
 رُكْنَانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا  
 خِدْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهْتَكِ سُتُورُهُمَا  
 أَمْ اللُّغَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمَّهُمَا  
 أَيْرُغْبَانَ عَنِ الْحُسْنَى وَبَيْنَهُمَا  
 وَلَا يَمْتَانِ بِالْقُرْبَى وَبَيْنَهُمَا  
 إِذَا أَلَمَّتْ بَوَادِي النِّيلِ نَارِلَةٌ  
 وَإِنْ دَعَا فِي ثَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمِ  
 لَوْ أَخْلَصَ النِّيلُ وَالْأَزْدُنُّ وَدَهُمَا  
 بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَى الْفَخْرُ مَشِيَّتَهُ  
 فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمُ  
 نَسِيمِ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ



تَهْفُو إِلَيْكَ وَأَكْبَادُ بِهَا لَهَبٌ  
 مِنْ طَيْبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعَبٌ  
 عَلَى أَلَيْفٍ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ!  
 وَيَنْتَنِي وَحُلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ  
 وَعَزْمُهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ  
 أَسَدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوَثِبُوا وَوَثِبُوا  
 سَوَى مَضَاءٍ تَحَامَى وَرَدَهُ النُّوبُ  
 وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُغْتَرِبُ  
 وَفِي ذُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسَلَكٌ عَجَبُ  
 إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مُرْتَقِبُ  
 فَالشُّهْبُ مَنْتَوْرَةٌ مَذُ كَانَتْ الشُّهْبُ  
 فَكُلُّ حَيٍّ لَه فِي الْكُونِ مُضْطَرَبُ  
 إِلَى الْمَجْرَةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا  
 مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَانْتَدَبُوا  
 أُمَّ اللُّغَاتِ بِذَاكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ  
 عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ  
 فَصَافِحُهَا تُصَافِحُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ  
 رُبُوعَهَا مِنْ بَنِيهَا سَادَةٌ نُجَبُ  
 مَنَا وَمِنْهُمْ لَمَّا لُمْنَا وَلَا عَتَبُوا  
 فَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ أَنْفَاسٌ مُسَعَّرَةٌ  
 لَوْلَا طُلَابُ الْعُلَا لَمْ يَبْتَعُوا بَدَلًا  
 كَمْ غَادَةٍ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِتَةٍ  
 يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِيمَتُهُ  
 يَكْرُ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا  
 بِأَرْضِ (كَوْلُمَب) أَبْطَالٌ غَطَارِفَةٌ  
 لَمْ يَحْمِهِمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَّةٌ  
 أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَجِلٌ  
 لَهُمْ بِكُلِّ خِضَمٍّ مَسْرَبٌ نَهْجٌ  
 لَمْ تَبْدُ بَارِقَةٌ فِي أَفْقٍ مُنْتَجِعٍ  
 مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ نُبِّرُوا  
 وَلَمْ يَضِرَّهُمْ سُرَاءٌ فِي مَنَاكِبِهَا  
 رَادُوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا  
 أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلرَّاجِحِينَ مُنْتَجِعٍ  
 سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتَنَتْ  
 فَأَيْنَ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا  
 هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَافِحُكُمْ  
 فَمَا الْكِنَانَةَ إِلَّا الشَّامُ عَاجٌ عَلَى  
 لَوْلَا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ  
 إِنْ يَكْتَبُوا لِي ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ

## (١٠) فِي الْحَتِّ عَلَى تَعْضِيدِ مَشْرُوعِ الْجَامِعَةِ

أنشدها في الحفل الذي أقيم في «تياترو برنتانيا» في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

إِنْ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا  
 تَكُونُ أُمَّا لَطُلَابِ الْعُلَا وَأَبَا

حَيَّاكُمْ اللَّهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا  
 وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعَةٍ

مَنْ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالْغَلْبَا  
 صَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ  
 قِيلَ الْعَدُوُّ؛ فَإِنِّي أَعْرِفُ السَّبِيَا  
 ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَزْمِيكُمْ بِهِ غَضْبَا  
 فَكُلُّ حَيٍّ سَيُجْزَى بِالَّذِي اِكْتَسَبَا  
 فابنوا على الحقِّ بُرْجًا يَنْطَحُ الشُّهُبَا  
 قَوْلُ الْمُفْنِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطْبَا  
 وطلابوهم ولكن أجملوا الطلبا  
 وخلفوا للورى من زكروهم عجبا  
 فيها السفين وأمسى حبلاها اضطربا  
 قد مد نقع المنايا فوقهم طنبا  
 لو أن أهدابهم كانت لها سببا  
 به دلالا فقامت بالذي وجبا  
 واستنقذت وطنا واسترجعت نشبا  
 ولم تحسز على الحلي الذي ذهب  
 تزهى على من مشى للحرب أو ركبا  
 ثوبا من الفخر أبلى الدهر والحقبا  
 ألم يئن أن تفدي المجد والحسبا  
 إننا رجال نهين المال والنسبا  
 يخور خازنكم في عدها تعبنا  
 حملا نكاد نرى ما قلته لعبنا  
 من الحسان ترى في فديتي نصبا  
 لأترتني وصحت قوتها رغبا  
 عند الكلام إذا حاولتم أربا  
 فيكم وفي مصر إن صدقا وإن كذبا  
 كلب فعاشا على الإخلاص واصطحبا  
 نهبا فلم يبق إلا الجلد والعصبا

تَبْنِي الرَّجَالَ وَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ  
 صَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ  
 وابتوا بأكبادكم سورا لها ودعوا  
 لا تقنطوا إن قرأتم ما يزوقه  
 وراقبوا يوم لا تغني حصائده  
 بنى على الإفك أبراجا مشيدة  
 وجاوبوه بفعل لا يقوضه  
 لا تهجعوا إنهم لن يهجعوا أبدا  
 هل جاءكم نبا القوم الألى درجوا  
 عزت (بقراطجة) الأمراس فارتهمت  
 والحرب في لهب والقوم في حرب  
 ودوا بها وجواربيهم معطلة  
 هنالك الغيد جادت بالذي بخلت  
 جزت غداير شعر سرحت سفنا  
 رأت حلاها على الأوطان فابتهجت  
 وزادها ذاك حسنا وهي عاطلة  
 و(برثران) الذي حاك الإباء له  
 أقام في الأسر حينما تم قيل له:  
 قل واحتكم أنت مختار، فقال لهم:  
 خذوا القناطير من تبر مقنطرة  
 قالوا: حكمت بما لا تستطيع له  
 فقال: والله ما في الحي غازلة  
 لو أنهم كلفوها بيع مغزلهما  
 هذا هو الأثر الباقي فلا تقفوا  
 ودونكم مثلا أو شكنت أضربه  
 سمعت أن امرءا قد كان يالفه  
 فمر يوما به والجوع ينهبه

يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي نَحْبَهُ سَغْبًا  
 لو شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرْسَخٍ وَثَبَا  
 يَبْكِي، وَذِي أَلَمٍ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا  
 مِنِّي وَيُنْشِبُ فِيهِ النَّابَ مُغْتَصِبَا  
 هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَالَجْتَهُ فَأَبَى؟  
 بَيْنَ الصَّدِيقَيْنِ مِنْ فَرَطِ الْقَلَى حُجْبَا  
 أَمَا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُنْتَحِبَا  
 حُزْنًا وَهَذَا فَوَادِي يَرْتَعِي لَهْبَا  
 كصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرُ مُنْقَلِبَا  
 مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا نُفْيَ لَكُمْ دَابَا  
 أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي اكْتَتَبَا

فَظَلَّ يَبْكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ  
 يَبْكِي عَلَيْهِ وَفِي يُمْنَاهُ أَرْغِفَةٌ  
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُوا لَذِي أَلَمٍ  
 مَا خَطْبُ ذَا الْكَلْبِ؟ قَالَ: الْجُوعُ يَخْطِفُهُ  
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً:  
 أَجَابَهُمْ وَدَوَاعِي الشُّحِّ قَدْ ضَرَبَتْ  
 لَذَلِكَ الْحَدَّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا  
 هَذَا دُمُوعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ جَارِيَةً  
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتِنَا  
 أَعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَنَرَى  
 إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ

## (١١) رعاية الأطفال

أنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

لا، بَلْ فَتَاةٌ بِالْعَرَاءِ حِيَالِي  
 رَاعٍ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَالِي  
 نَارًا بِأَنَانٍ نَكِينٍ طَوَالِ  
 مَالِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعةَ مَالِي؟  
 وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِثْرٍ نِبَالِ  
 رَسْمٌ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ  
 لَمْ تَدْرِ طَعْمَ الْغَمِّضِ مُنْذُ لِيَالِي  
 وَمَضَى الْجِمَامُ بَعْمَهَا وَالْخَالِ  
 وَجَرَى الْبُكَاءُ بَدْمِعِهَا الْهَطَالِ  
 يَحْنُو عَلَى أُمَّثَالِهَا أُمَّثَالِي  
 فِي هَيْكَلٍ يَزْنُو إِلَى تِمْتَالِ

شَبَحًا أَرَى أَمْ ذَاكَ طَيْفٌ حَيَالِ  
 أَمْسَتْ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَمَا لَهَا  
 حَسْرَى، تَكَادُ تُعِيدُ فَحْمَةَ لَيْلِهَا  
 مَا خَطْبُهَا، عَجَبًا، وَمَا خَطْبِي بِهَا؟  
 دَانَيْتُهَا وَلِصَوْتِهَا فِي مَسْمَعِي  
 وَسَأَلْتُهَا: مَنْ أَنْتِ؟ وَهِيَ كَأَنَّهَا  
 فَتَمَلَّمَتْ جَزَعًا وَقَالَتْ: حَامِلٌ  
 قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا، وَمَاتَتْ أُمُّهَا  
 وَإِلَى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا  
 فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا  
 وَوَقَفْتُ أَنْظَرُهَا كَأَنِّي عَابِدٌ

بزوالهنَّ فوادِحُ الأثقالِ  
هَيْفَاءَ رَوَّعَهَا الأسى بِهِزَالِ  
شَمْسِ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كالألِ  
من قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَنَّ بالي  
حُمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُوْدَ خِلالِ  
باللَّيْلِ (دَارَ رِعايَةِ الأَطْفالِ)  
بابَ الحِياةِ وَمُوذُنْ بزوالِ  
لَهُما من الإشفاقِ والإعوالِ  
أحدًا ولا مُتَرَقِّبًا لسؤالِ  
أو طَرَّقَ رَبِّ الدارِ غيرِ مُبالِ  
دَقَّاتِ مَرَضِي مُدْلِجِينَ عِجالِ  
صُنْعَ الجَميلِ تَطَوَّعَتْ في الحالِ  
بِعِضًا لَوَجْهِ اللهِ لا لِلمالِ  
كالألِّمُ تَكْلاً طِفْلُها وتوالي  
فوقَ الوَسائِدِ في مكانِ عالى  
بسريرِ ضَيَّقَتِهِم كِبِعِضِ الألِ  
ويروُدُ مَكَمَّنَ دائِها القَتالِ  
دَقَّاتِ قَلْبِ أُمِّ دَبِيبِ نِمالِ  
وخرَجْتُ مُنْشَرِحًا رَضِي البالِ  
للِباقياتِ وصالِحِ الأعمالِ  
تلكِ المُروءَةِ والشُّعورِ العالى  
تَنبُو بِحامِلِها عن الإذلالِ  
ماءُ الوُجوهِ فذاكِ خَيْرُ نوالِ  
— وهو الجوادُ — يُعَدُّ في البُخالِ  
جَمُّ الوَجِيعَةِ سيِّئِ الأحوالِ  
عُرِّي، إلى سُقْمِ، إلى إقْلالِ  
نَفْسٍ مُرَوَّعَةٍ وَجَيْبُ خالي

ورأيتُ آياتِ الجَمالِ تَكَفَّلْتُ  
لا شيءَ أَفَعَلُ في النُّفوسِ كقامَةِ  
أو غادَةَ كانتِ تُرِيكَ إذا بدتِ  
قلتُ: انْهَضِي، قالتُ: أَيَنْهَضُ مَيِّتُ  
فَحَمَلْتُ هَيْكَلِ عَظْمِها وكأَنني  
وطفقتُ أَنْتَهَبُ الخُطأَ مُتِمِّمًا  
أَمْشي وأَحْمِلُ بِأَيْسِينَ: فطارِقُ  
أُبْكِيهما وكأَنما أنا ثالثُ  
وطَرَقْتُ بابَ الدارِ لا مَتَهَيِّبًا  
طَرَّقَ المُسافِرِ أبَ منْ أسْفارِهِ  
وإذا بأصواتِ نَصيحِ: ألا افْتَحُوا  
وإذا بأيدِ طاهِراتِ عُوْدَتْ  
جاءَتْ تُسابقُ في المَبَرَّةِ بَعْضُها  
فتناولَتْ بالرفقِ ما أنا حامِلُ  
وإذا الطَّبيبُ مُشَمَّرُ وإذا بها  
جاءُوا بأنواعِ الدَّواءِ وطَوَّفُوا  
وجثا الطَّبيبِ يَجُسُّ نَبْضًا خافِتًا  
لم يَدِرْ حينَ دَنَا لِيَبْلُو قَلْبِها  
ودَعَتْها وتَرَكْتُها في أهْلِها  
وعَجَزْتُ عَن شُكْرِ الذينَ تَجَرَّدُوا  
لم يُخْجِلوها بالسُّؤالِ عن اسمِها  
خيرُ الصَّنائِعِ في الأنامِ صَنِيعَةُ  
وإذا النِّوالِ أتى ولم يُهَرِّقْ له  
مَنْ جادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤالِ فَإِنَّه  
للهِ دَرَهُمُ فَكَمْ مِنْ بائِسِ  
تَرْمِي به الدُّنيا، فَمِنْ جُوعِ، إلى  
عَيْنِ مُسَهَّدَةٍ وَقَلْبِ وَاجِفُ

لم يَدْرِ نَاضِرُهُ أَعْرِيَانَا يَرَى  
فَكَأَنَّ نَاجِلَ جِسْمِهِ فِي ثَوْبِهِ  
يَا بَرْدُ، فَاخْمِلْ، قَدْ ظَفَرْتَ بِأَعْرَلِ  
يَا عَيْنُ سَحْيِي، يَا قُلُوبُ تَفْطَرِي  
لَوْلَاهُمْ لَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ  
لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقُفًّا عَلَى  
لِلَّهِ دَرُّ السَاهِرِينَ عَلَى الْأَلَى  
القَائِمِينَ بِخَيْرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ  
أَهْلُ الْيَتِيمِ وَكَهْفِهِ وَحِمَاتِهِ  
لَا تُهْمَلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ  
إِنِّي أَرَى فَقْرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ  
فَتَسَابَقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ  
وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ  
وَجَزَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ

أَمْ كَاسِيًّا فِي تَلْكُمُ الْأَسْمَالِ  
خَلَفَ الْخُرُوقِ يُطَلُّ مِنْ غَرْبَالِ  
يَا حَرُّ، تَلِكْ فَرِيْسَةُ الْمُغْتَالِ  
يَا نَفْسُ رَقِّي يَا مُرَوَّةٌ وَالِي  
وَحَلَا الْمَجَالُ لَخَاطِطِ الْأَجَالِ  
نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحْمَالِ  
سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ  
مَدَنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْيَالِ  
وَرَبِيعِ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِمْحَالِ  
لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِهْمَالِ  
— لَوْ تَعْلَمُونَ — لِقَائِلِ فَعَالِ  
مَيْدَانُ سَبَقِ لِلْجَوَادِ النَّالِ  
يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةَ الْأَمْثَالِ  
عَدُّ وَعَنْ وَزْنٍ وَعَنْ مَكْيَالِ

## (١٢) مدرسة البنات ببورسعيد

أنشدها في حفل أقيم ببورسعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠م لإعانة تلك المدرسة

كم ذا يُكَايِدُ عَاشِقُ وَيُلَاقِي  
إِنِّي لِأَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً  
لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكَ طَلِيْقَةً  
كَلِيفُ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتَيِّمٌ  
إِنِّي لِتَطْرِبُنِي الْخِلَالُ كَرِيْمَةً  
وَتَهْزُنِي ذِكْرِي الْمُرَوَّةِ وَالنَّدَى  
مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مَزَاجِهَا  
وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُؤُوسِ وَتَخْتَفِي

فِي حُبِّ مِصْرَ كَثِيْرَةَ الْعِشَاقِ  
يَا مِصْرُ قَدْ حَرَجْتَ عَنِ الْأَطْوَاقِ  
يَحْمِي كَرِيْمَ حِمَاكِ شَعْبُ رَاقِي  
بِالْبَدْلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ  
طَرَبَ الْغَرِيْبِ بِأَوْبَةِ وَتَلَاقِي  
بَيْنَ الشَّمَائِلِ هَزَّةَ الْمُشْتَاقِ  
وَالشَّرْبِ بَيْنَ تَنَافُسِ وَسَبَاقِ  
وَالْبَدْرِ يُشْرِقُ مِنْ جَبِيْنِ السَّاقِي

قد مازجته سلامة الأذواق  
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق  
علم، وذلك مكارم الأخلاق  
بالعلم كان نهاية الإملاق  
تعليه كان مطية الإخفاق  
ما لم يتوج ربه بخلاق  
لوقيعة وقطيعة وفراق  
لمكيده أو مستحل طلاق  
كالبرج لكن فوق تل نفاق  
أن الذي يدعون خدن شقاق  
ما لا تحل شريعة الخلاق  
جمع الدوانق من دم مهراق  
يوم الفخار تجارب الحلاق  
مفتاح رزق العامل المطراق  
بالماء طوع الأصفر البراق  
في السلب حد الخائن السراق  
قطع الأنامل أو لظى الإحراق  
فكأنه في السحر رقية راق  
سما وينفثه على الأوراق  
قدسية علوية الإشراق  
من ظلمة التمويه ألف نطاق  
فحياته ثقل على الأعناق  
ببيانه ويراعه السبات  
في الشرق علة ذلك الإخفاق  
أعدت شعبا طيب الأعراق  
بالري أوزق أيما إيراقي  
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

بالذم من خلق كريم طاهر  
فإذا رزقت خليقة محمودة  
فالناس هذا حظهم مال، وذا  
والمال إن لم تدخره محصنا  
والعلم إن لم تكتنفه شمائل  
لا تحسبن العلم ينفع وحده  
كم عالم مد العلوم حبالا  
وفقيه قوم ظل يرصد فقهه  
يمشي وقد نصبت عليه عمامة  
يدعونه عند الشقاق وما دروا  
وطبيب قوم قد أحل لطبه  
قتل الأجنة في البطن وتارة  
أغلى وأثمن من تجارب علمه  
ومهندس للنيل بات بكفه  
تندى وتيبس للخلائق كفه  
لا شيء يلوي من هواه فحده  
وأديب قوم تستحق يمينه  
يلهو ويلعب بالعقول بيانه  
في كفه قلم يمضج لعابه  
يرد الحقائق وهي بيض نصع  
فيردّها سودا على جناباتها  
عريت عن الحق المطهر نفسه  
لو كان ذا خلق لأسعد قومه  
من لي بتربية النساء فإنها  
الأم مدرسة إذا أعدتها  
الأم روض إن تعهده الحيا  
الأم أستاذ الأساتذة الألى

أنا لا أقولُ دَعُوا النِّسَاءَ سَوَافِرًا  
يَذْرُجْنَ حَيْثُ أُرْدُنَ لَا مِنْ وَازِعٍ  
يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِيًا  
فِي دُورِهِنَّ شُنُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ  
كَلًّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا  
لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلَى وَجَوَاهِرًا  
لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَثَانًا يُقْتَنَى  
تَتَشَكَّلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا  
فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا  
رَبُّو الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ إِنَّهَا  
وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بِنَاتِكُمْ

بين الرجالِ يَجُلْنَ فِي الْأَسْوَاقِ  
يَحْدَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِي  
عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ  
كَشْتُونَ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ  
فِي الْحَجْبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِزْهَاقِ  
خَوْفِ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ  
فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِعِ وَطَبَاقِ  
دَوْلًا وَهِنَّ عَلَى الْجُمُودِ بَوَاقِي  
فَالشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ  
فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهُنَّ خَيْرٌ وَثَاقِ  
نُورِ الْهُدَى وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِي

### (١٣) ملجأ رعاية الأطفال (نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١م)

أنشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا، وقد استهلها بوصف القطار

صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوْمَضَتْ فِي الْغَمَامِ  
أَمْ سَلِيلُ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَضِ  
مَرًّا كَاللَّمْحِ لَمْ تَكَدْ تَقِفُ الْعَيْدِ  
أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِي  
لَا يُبَالِي السُّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْدِ  
يَقْطَعُ الْبَيْدَ وَالْفِيَّافِي وَحِيدَا  
لَيْسَ يَتْنِيهِ مَا يُذِيبُ دِمَاعَ الضِّ  
لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُخْرِسُ النَّا  
هَائِمٌ كَالظَّلِيمِ أَرْعَجَهُ الصَّيْدِ  
فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي  
يَا حَدِيدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدِ

أَمْ شِهَابٌ يَشُقُّ جَوْفَ الظَّلَامِ  
دِ فَاعْيَا سَوَابِقِ الْأَوْهَامِ  
نُ عَلَى ظِلِّ جِرْمِهِ الْمُتْرَامِي  
هِ تَوَلَّى فِي يَقْظَةٍ أَوْ مَنَامِ  
لُ وَخَانَتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ  
لَمْ تُضَعِّعْهُ وَخَشَّةُ الْإِظْلَامِ  
بَّ يَوْمَ الْهَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَامِي  
بِحَ فِي الزَّمْهِرِيرِ بَيْنَ الْخِيَامِ  
دُ وَرَاعَتْهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ  
حَيْثُ تُرْمَى بِجَانِبَيْهِ الْمَرَامِي  
كَانْسِيَابِ الرَّقْطَاءِ فَوْقَ الرَّغَامِ

قد مَسَحَتْ البلادَ شَرْقًا وَعَرَبًا  
 بينَ جَنَبَيْكَ ما بَجَنَبِيَّ لَكُنْ  
 أَنْتَ لا تَعْرِفُ العُرامَ وَإِنْ كُنْ  
 أَنْتَ لا تَعْرِفُ الحَنِينِ إلى الإلـ  
 أَنْتَ قاسي الفؤادِ جَلْدٌ على الأيـ  
 لا تُبالي أُرُغْتَ بالبَيْنِ أَحبا  
 أم جَمَعْتَ الأعداءَ فوقَ صعيدِ  
 إنني قد شَهِدْتُ فيكَ عَجيبًا  
 جَزَتْ يومًا بنا ونَحْنُ على الجِسـ  
 وإذا راكِبٌ إلى الجِسْرِ يَهوي  
 مرَّ كالسَّهْمِ بينَ تِلْكَ الحَنايا  
 فتردَّى في الماءِ والماءُ عَمُرٌ  
 وإذا سابِحٌ قد انقَضَ في الما  
 غاصَ في لُجَّةِ الحُتُوفِ بعَزمٍ  
 غابَ فيها وعادَ يَحْمِلُ جِسْمًا  
 كافِحَ المَوْجِ، صارَعَ الهوُلَ، أبلى  
 وانثنى راجِعًا إلى شاطئِ النُّهـ  
 وَقَفَ الناسُ ذاهلينَ وصاحوا  
 أنجاةً من القِطارِ، مِنَ الجِسـ  
 وإذا صَيْحَةٌ عَلَتْ مِنْ فتاةٍ  
 وَقَفَتْ مَوْقِفَ الخُطيبِ ونادَتْ  
 بَسَطَتْ تحتَه أَكْفًا تَلَقَّتْـ  
 دَعوَةَ البائِسِ المَعذِبِ سورٌ  
 وهي حَرَبٌ على البَحيلِ وذِي البَغـ  
 إِنَّ هذا الكَريمَ قد صانَ عَرْضِي  
 عالَ طِفْلي وعالني وحباني  
 وهو من مَعشَرِ أَغانِثِ ذَوِي البُو

بِذِراعِي مُشَمِّرٍ مِقْدامِ  
 ما بَجَنَبِيَّ مُسْتَدِيمِ الضَّرامِ  
 سَتَ تُرِينا زَفِيرَ أَهلِ العُرامِ  
 فِ فما هذه الدُّمُوعُ الهوامي  
 مِن شَديدِ القُوى شَديدِ العُرامِ  
 بًا وأَسْرَفَتْ في أذى المُسْتَهامِ  
 وَخَلَطَتْ الأَسودَ بالأَرامِ  
 ضاقَ عَن وَصِفِهِ نِطاقُ الكَلامِ  
 سِرَ قِيامِ واللَّيْلُ لَيْلُ التَّمامِ  
 بينَ صَفِينِ من مَماتِ زُوامِ  
 قد رَماهُ من المقاديرِ رامِي  
 يَتَّقِيهِ القِضاءُ والنَّهْرُ طامِي  
 عِ انقِضاضِ العُقابِ فوقَ الحَمامِ  
 لِمَ يَعودُ مَواقِفَ الإحْجامِ  
 سَلَّهُ من يَدِ الهَلاكِ اللُّزامِ  
 كِبلاءِ المُهَنِّدِ الصَّمْصامِ  
 سِرَ رُجوعِ الكَمِيِّ غِبِّ اغْتِنامِ  
 تِلْكَ إحدى عَجائبِ الأَيامِ  
 سِرَ، مِنَ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الأَنامِ  
 بَرَزَتْ من صُفوفِ ذاكِ الزَّحامِ  
 تِلْكَ عُقْبَى رِعايَةِ الأيْتامِ  
 هُ وحاطَتْهُ رَغمُ أَنْفِ الحَمامِ  
 يَدْفَعُ الشَّرَّ عن حِياضِ الكِرامِ  
 سِي وَسيفُ على رِقابِ اللُّثامِ  
 وحماني من عادياتِ السَّقامِ  
 بِكِساءِ وَبِذَرَّةِ وطعامِ  
 سِ وقاموا في اللهِ خَيْرَ القِيامِ



حَيْرَ وَرِدٍ يَوْمَهُ كُلُّ ظَامِي  
 فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ  
 وَشِعَاعِ الرَّجَاءِ يَسْرِي أَمَامِي  
 سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنِ الْآمِي  
 هِ بِأَحْلَى مِنْ مُنْعِشَاتِ الْمُدَامِ  
 قَدْ نَجَا صَاحِبُ الْأَيْدِي الْعِظَامِ  
 بِتِ بِفَضْلِ الزَّكَاةِ وَالْإِنْعَامِ  
 فُسَ مَنْنَا جَلَالَ ذَاكَ الْمَقَامِ  
 إِذْ تَجَلَّى فِي ثَغْرِهَا الْبَسَامِ  
 رِ تَبَدَّى فِي شَخْصِ ذَاكَ الْهُمَامِ  
 هِ قَبْلَ الصَّلَاةِ قَبْلَ الصِّيَامِ  
 فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ  
 لِحْيَاةِ الشُّعُوبِ خَيْرَ قِوَامِ  
 يَا وَأَهْوَى عَلَيَّ اقْتِنَاءِ الْحُطَامِ  
 لِرُكُوبِ الشَّرُورِ وَالْآثَامِ  
 لَا يُبَالِي بِشِرْعَةٍ أَوْ نِمَامِ  
 أَخَذًا قُوتَهُ بِحَدِّ الْحُسَامِ  
 صَبَّ فِي قَالِبِ بَدِيحِ النَّظَامِ  
 مِنْ كُنُوسِ الْهُمُومِ وَالْقَلْبِ دَامِي  
 دُونَ شُرْبِي قَذَاهُ شُرْبُ الْجِمَامِ  
 وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخُطُوبِ الْجِسَامِ  
 وَمَشَى الْحُزْنَ نَاجِرًا فِي عِظَامِي  
 سَ عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامِ

وَأَقَامُوا لِلْبَرِّ دَارًا فَكَانَتْ  
 مُلِئَتْ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا  
 زُرْنَهَا وَالشَّقَاءُ يَجْرِي وَرَائِي  
 لَمْ يَقُولُوا: مَنْ الْفِتَاةُ؟ وَلَكِنْ  
 ثُمَّ أَهْوَتْ إِلَى الْغَرِيقِ تُوَاسِي—  
 قَبَّلْتُ رَاحَتَيْهِ شُكْرًا وَصَاحَتْ  
 قَدْ نَجَا الْمُنْعَمُ الْجَوَادُ مِنَ الْمَوِ  
 فَاطْفُنَا بِهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْدُ  
 وَشَهَدْنَا ثَغَرَ الْوَفَاءِ تَجَلَّى  
 وَرَأَيْنَا شَخْصَ الْمُرُوءَةِ وَالْبِرِّ  
 وَعَلِمْنَا أَنَّ الزَّكَاةَ سَبِيلُ اللَّ  
 حَصَّهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ بِذِكْرِ  
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ  
 لَوْ وَفَى بِالزَّكَاةِ مَنْ جَمَعَ الدُّنْدُ  
 مَا شَكَ الْجُوعَ مُعْدِمٌ أَوْ تَصَدَّى  
 رَاكِبًا رَأْسَهُ طَرِيدًا شَرِيدًا  
 سَائِلًا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ  
 لَمْ أَقِفْ مَوْقِفِي لِأُنْشِدَ شِعْرًا  
 إِنَّمَا قَمْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَشْوَى  
 ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا  
 فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا  
 وَمَشَى الْهَمُّ ثَاقِبًا فِي فِوَادِي  
 فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعْطِفُ النَّا

(١٤) إلى الخديوي عباس

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عرض ليها لِمَا كان في مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط في سنة ١٩١١ م

دامي الفؤادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ  
راميه لَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ  
كَمْ فِيكَ سَاعَاتٍ تُشِيبُ وَتُهْرِمُ  
أَتُعَبِّتَنِي وَتَعْبِتُ، هَلْ مَنْ يَحْكُمُ؟  
بِعَظِيمِ مَا يُخِي الفؤادُ وَيَكْتُمُ  
عَنِّي، وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَظَلَّمُ؟  
هُوَ ذَلِكَ الْمُتَوَجِّعُ الْمُتَأَلِّمُ  
— لَوْلَا عَيْونُكَ — حُجَّةٌ لَا تُفْحَمُ  
مِمَّا يُجَشِّمُهَا الهوى لَا تَسْلَمُ  
مُتَحَرِّمًا بِفَنَائِكُمْ لَا يُحْرَمُ  
تِلْكَ العُيُونُ وَمَا جَنَاهُ المِعْصَمُ  
يُبْقِي عَلَيْهِ وَلَا الصَّبَابَةُ تَرْحَمُ  
مُنْمَلِمًا مِنْ هَوْلٍ مَا يَتَجَشَّمُ  
وَجَلًّا يُؤَخَّرُ رِجْلَهُ وَيُقَدِّمُ  
جَزَعًا وَيُقَدِّمُ بَعْدَ ذَاكٍ وَيُحْجِمُ  
لِلْقَتْلِ فَوْقَ فَرَاشِهِ يَتَقَدِّمُ  
وَانْسَابَ فِيهِ بِكُلِّ رُكْنٍ أَرْقَمُ  
وَإِذْ قَدْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ  
مِنْ نَاطِرِيكَ، وَمَا كَتَمْتَكَ أَعْظَمُ  
حَتَّامٌ تُنْجِدُ فِي الغَرَامِ وَتُنْهَمُ؟  
(هَارُوتُ) فِي أَثْنَائِهَا يَتَكَلَّمُ  
وَأَطَالَ فِيكَ وَفِي هَوَاكِ اللُّومُ  
فِيمَا تُزَيِّنُ لِلجِسَانِ وَتُوهِمُ

كَمْ تَحَتَّ أذْيَالِ الظَّلَامِ مُتَيِّمُ  
مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقِ  
أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرْخِ الصَّبَا  
لَا أَنْتَ تَقْصُرُ لِي وَلَا أَنَا مُقْصِرُ  
لِلَّهِ مَوْقِفْنَا وَقَدْ نَاجَيْتُنْهَا  
قَالَتْ: مَنْ الشَاكِي؟ تُسَائِلُ سِرْبَهَا  
فَأُجِبُّهَا وَعَجِبْنِ كَيْفَ تَجَاهَلْتُ:  
أَنَا مَنْ عَرَفْتِ وَمَنْ جَهَلْتِ وَمَنْ لَهُ  
أَسْلَمْتُ نَفْسِي لِلهوى وَأَظَنَّهَا  
وَأَتَيْتُ يَحْدُو بِي الرَّجَاءُ وَمَنْ أَتَى  
أَشْكَو لَذَاتِ الخَالِ مَا صَنَعْتَ بِنَا  
لَا السَّهْمُ يَرْفُقُ بِالْجَرِيحِ وَلَا الهوى  
لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَيْهِ فِي جَوْفِ الدُّجَى  
يَمْشِي إِلَى كَنْفِ الفَرَاشِ مُحَاذِرًا  
يَرْمِي الفَرَاشَ بِنَاطِرِيهِ وَيَنْتَنِي  
فَكَأَنَّهُ — وَالْيَأْسُ يُنْشِفُ نَفْسَهُ —  
رُشِقَتْ بِهِ فِي كُلِّ جَنْبٍ مُدِيَّةُ  
فَكَأَنَّهُ فِي هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ  
هَذَا وَحَقِّكَ بَعْضُ مَا كَابَدْتُهُ  
قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحَكَ فَائِدُ  
كَمْ نَفْثَةً لَكَ تَسْتَثِيرُ بِهَا الهوى  
إِنَّا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَابْنَا  
فَازْهَبْ بِسِحْرِكَ قَدْ عَرَفْتِكَ وَاقْتَصِدْ

فِي هَجْرَهَا وَجَنَّتْ عَلَيَّ وَأَجْرُمُوا  
 أَنِّي تَلَفْتُ تَنَدَّمْتُ وَتَنَدَّمُوا  
 مِنِّي تُشِيحُ راجِلًا لَوْ تَعْلَمُ  
 فَمُرِيهِمْ بِجَلالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا  
 وَعَدَوْتُ فِي آلَيْهِ أَتَنَعَمُ  
 خُدَامِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنْعَمُ  
 وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ  
 مُتَجَدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيْعَمُ  
 دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِيكُ الْأَعْظَمُ  
 بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمُ وَرَمَزُ  
 وَسُهُولُهَا وَفَصِيحُهَا وَالْأَعْجَمُ  
 يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارَ أَوْ يَتَنَسَّمُ  
 وَطَلَعَتْ بِالسَّعْدِ الْعَمِيمِ عَلَيْهِمُ  
 وَعُرَا الْمَوَدَّةِ بَيْنَهَا تَتَفَصَّمُ  
 أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ  
 فَجَرَى الْغَبِيَّ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلَّمُ  
 دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ  
 عَنْ وَدِّ مُسْلِمِهَا وَمَاذَا يَنْقَمُ؟  
 وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَايِدِ نُومُ  
 يَشْكُو، فَنَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ  
 أَنْ يُخْلِصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ  
 لَجَمِيلِ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثُ حَوْمُ  
 تَأْسُو الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ  
 تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسِمُ  
 وَكِلَاهُمَا لِعَزِيزِ بَرِضَاكَ صَبُّ مُغْرَمُ

أَصْغَتْ إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ فَأَسْرَفَتْ  
 حَتَّى إِذَا يَبْسُ الطَّبِيبُ وَجَاءَهَا  
 وَأَتَتْ تَعُودُ مَرِيضَهَا لَا بَلَّ أَتَتْ  
 أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَّاسِ)، إِنِّي صَادِقُ  
 تِلْكَ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ  
 النَّجْمُ مِنْ حُرَّاسِهِ، وَالذَّهْرُ مِنْ  
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رُكْبَكَ سَالِمًا  
 وَحَمِدْتُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِينَهُ  
 حَفَقَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ  
 وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَأَمَنْتُ  
 وَدَوَى بِمَضْرٍ لَكَ الدُّعَاءُ فَنِيْلُهَا  
 وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا  
 حَتَّى اطْمَأَنَّتْ بِالشُّفَاءِ نَفُوسُهُمْ  
 مَوْلَايَ أُمَّتِكَ الْوَدِيعَةَ أَضْبَحَتْ  
 نَادَى بِهَا الْقَبِيطِيُّ مِلءَ لَهَاتِهِ  
 وَهُمْ أَغَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا  
 فَهَمُّوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْضَى  
 مَاذَا دَهَا قَبِيطِيٍّ مَضْرَ فَصَدَّهُ  
 وَعَلَامَ يَخْشَى الْمُسْلِمِينَ وَكَيْدُهُمْ  
 قَدْ ضَمَّنَا أَلْمَ الْحَيَاةِ وَكَلَّنَا  
 إِنِّي ضَمِينُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ  
 رَبُّ الْأَرِيكِةِ، إِنَّنَا فِي حَاجَةٍ  
 فَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً  
 وَأَجْمَعْ شَتَاتَ الْعُنْصُرَيْنِ بِعَزْمَةٍ  
 فَكِلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلِصُ

(١٥) محاوره بين حافظ و خليل مطران في حفل اقامته جمعيه رعايه الطفل  
بالأوبرا (نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م)

حافظ:

هذا صبي هائم  
أبلى الشقاء جديده  
فانظر إلى أسماله  
هو لا يريد فراقها  
لكنها قد فارقته  
إنني أعد ضلوعه  
أبصرت هيكلا عظمه  
فكانما هو ميت  
قد كان يهدمه النسي  
وتراه من فرط الهزا  
عجبا أيفرسه الطوى  
وتغوله البؤسى وطر  
كم مثله تحت الدجى  
خزيان، يخرج في الظلا  
متلفعا جلبابه  
يقدى برؤيته فلا

تحت الظلام هيام حائر  
وتقلمت منه الأظافر  
لم يبق منها ما يظهر  
خوف القوارس والهواجر  
ه فراق معذور وعاذر  
من تحتها والليل عاكر  
فذكرت سكان المقابر  
أحياء (عيسى) بعد (عازر)  
م وكاد تدروه الأعاصر  
ل تكاد تنقبه المواطر  
في قلب حاضرة الحواضر  
ف (رعايه الأطفال) ساهر!  
أسوان بادي الضر طائر  
م خروج خفاش المغاور  
مترقبا معروفا عاير  
تلوي عليه عين ناظر

ومنها:

فعدت شعوب الشرق عن  
فونت وفي شرع التنا  
تمشي الشعوب لقصدها  
كم في الكنانة من فتى  
لكنهم لم يرزقوا

كسب المحامد والمفاخر  
حر من ونى لا شك خاسر  
قدما وشعب النيل آخر  
نذب وكم في الشام قارر  
رأيا ولم يردوا المخاطر

هذا يَطِيرُ معَ الحَيَا  
جَهَلُوا الحَيَاةَ وما الحيا  
يَجْتَابُ أَجْوَارَ القِفَا  
لا يَسْتَشِيرُ سِوَى العزيرِ  
يَزْمِي وراءَ الباقيا  
ما هَدَّ عَزَمَ القادِريـ  
كَمْ ذا نُحِيلُ على غَدِ  
خَوَتِ الدَيَّارُ فلا اخْتِرا  
دَعُ ما يُجَسِّمُها الجُمُو  
في الاقْتِصَادِ حَيَاتُنَا  
تَرُبُّو به فينا المصَا  
سَلْ (حِشْمَتًا) عنه فهـ  
أحيا الصَّنَاعَةَ والتَّجَا

لِ وَذَاكَ يَزْتَجِلُ النُّوادرُ  
ةً لَغَيْرِ كِداحِ مُغامِرِ  
رِ وَيَمْتَطِي مَتَنَ الزَّواخِرِ  
مَةِ في المَوارِدِ والمَصادرِ  
تِ بِنَفْسِهِ رَمَيَ المَقامِرِ  
نَ بِمَصْرَ إِلا قَوْلُ: (باكِزُ)  
وَعَدُّ مَصيرِ اليَومِ صائِرُ  
عَ ولا اِقْتِصَادَ ولا نَحائِرُ  
دُ وما يَجُرُّ مِنَ الجَرائِرِ  
وَبِقاؤُنَا رَغَمَ المُكابِرِ  
نِعُ والمَزارِعُ والمَتاجِرِ  
ذا (حِشْمَتُ) في الجَمْعِ حاضِرُ  
رَةَ مِثْلَما أَحيا الضَّمائِرِ

مطران:

عَجَبًا تُعَرِّفُنِي به  
لي فيه ما لَكَ فيه مَنْ  
أَنسيتَ (مُوجَزَ الاقْتِصَا  
أو لم يَكُنْ هذا الوَزيـ  
أَنسيتَ ما عانَيْتَهُ

وأنا بِهِمَّتِهِ أَفاخِرُ!  
أَمَلِ على الأيَّامِ كابِرُ  
دِ) وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذاكِرُ  
رُ بِذَلِكَ التَّعْريبِ أَمْرُ  
واللَّفْظُ مُسْتَعِصٍ وَنافرُ

حافظ:

لَمْ أَنَسَ ما سالتَ به  
مَنْ خاطِرِي تَلَكِ المَقاطِرُ

مطران:

لَمْ أَنْسَ إِذْ لَالَ الْكَلَا مِ وَذَلَّتِي بَيْنَ الْمَحَابِرِ

حافظ:

لَمْ أَنْسَ نَحْتِي لِأَصْطَلَا حِ دُونَهُ نَحْتُ الْمَحَابِرِ

مطران:

لَمْ أَنْسَ تَشْدِيبَ الْفُضُو لِ وَمَقْرِضُ التَّقْفِيفِ دَائِرُ

### (١٦) دعوة إلى الإحسان (نشرت في سنة ١٩١٥م)

أَجَادَ (مَطْرَانُ) كِعَادَاتِهِ  
فَإِنْ أَقْفَ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشِدًا  
وَإِنْ رَأَيْتُمْ فِي يَدِي زَهْرَةً  
رَثَى (حَبِيبًا) وَرَثَى بَعْدَهُ  
كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَ مِنْبَرًا  
فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى  
لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ  
لِلَّهِ مَا أَشْجَعَهُ إِنَّهُ  
يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا  
تَلْقَاهُ فِي الْجِدِّ كَمَا تَبْتَغِي  
(سَرْكِيْسُ) إِنْ رَاقَكَ مَا قُلْنَاهُ  
أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْآئِنَةِ  
بِالْخُنْسِ الْكُنْسِ فِي سَبْجِهَا  
بِأَنَّ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ

وهكذا يُؤثِرُ عَنْ (قُسِّ)  
فَإِنَّمَا مِنْ طِرْسِهِ طِرْسِي  
فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْغَرْسِ  
لِذَلِكَ الْمُوفِي عَلَى الرَّمْسِ  
حَلًّا مَنْ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ  
وَذَاكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ  
وَلَمْ يَجِدْ مَنْ جَادَ بِالْأَمْسِ  
ذُو مَرَّةٍ فِينَا وَذُو بَأْسِ  
كَأَنَّهُ (عَنْتَرَةُ الْعَبْسِي)  
وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْهَلْسِ)  
فِي مَعْرِضِ الْهَزْلِ فَقُلْ «مِرْسِي»  
بِعَرْشِهِ بِاللُّوْحِ بِالْكَرْسِي  
بِالْبَدْرِ فِي مَرَاهُ بِالشَّمْسِ  
قَامَ بِهِ هَذَا الْفَتَى الْقُدْسِي

ذَكَرْنَا وَالْمَرْءَ مِنْ نَفْسِهِ  
 بِالوَاجِبِ الْأَقْدَسِ فِي حَقِّ مَنْ  
 هَذَا (أَبُو الْعَدْلِ) فَمَنْ خَالَه  
 كَانَتْ لَهُ فِي حَلِيقِهِ ثَرْوَةٌ  
 فغَالَهَا الدُّهُرُ كَمَا غَالَهُ  
 فَاکْتَسَبُوا الْأَجْرَ وَلَا تَبْتَغُوا  
 إِنِّي أرى التَّمَثِيلَ فِي عَمْرَةٍ  
 لَمْ يَرْمِهِ فِي شَرْخِهِ مَا رَمَى  
 أَكْلَمَا حَفَّتْ بِهِ صَحْوَةٌ  
 إِنَّ تُغْفِلُوا دَارِسَ آثَارِهِ  
 أَعْجَزَهَا النُّطُقُ فِجَاءَتْ بِنَا  
 وَعَيْشِهِ فِي شَاغِلٍ يُنْسِي  
 بَاعَتْهُ مِصْرٌ بَيْعَةَ الْوَكْسِ  
 حَيًّا فَمَا خَالَ سِوَى الْعَكْسِ  
 مِنْ نَبْرَةٍ تُشْجِي وَمَنْ جَرَسِ  
 حَتَّى غَدَا كَالطَّلَلِ الدَّرْسِ  
 شِرَاءَهُ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ  
 غَامِرَةٍ تَدْعُو إِلَى الْيَأْسِ  
 لَوْ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى أَسِّ  
 مِنْ دَائِهِ عُوْجِلَ بِالنَّكْسِ  
 عَقَى عَلَيْهَا الدُّهُرُ بِالطَّمْسِ  
 تَنْوُبُ عَنِ الْأُسْنِهَا الْخُرْسِ

(١٧) العدوُّ والصديقُ ترجمة عن قولتير (نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦م)

لا أبالى أذى العدوِّ فحطني  
 أنت يا ربِّ من ولاءِ الصديقِ

(١٨) جمعيّة الاتحاد السوريّ

أنشدها في حفل خيريّ أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانيّة لإعانة الطلبة الشاميّين بالأزهر ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦م

أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ زُرْ نَبْتَ الرَّبَا  
 حَيِّهِ وَإِنْتُرْ عَلَى أَكْمَامِهِ  
 أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفْقُ مِنْ سِنَةِ  
 مِنْ رَحِيقِ أُمِّهِ غَدِيَّةُ  
 وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ  
 مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدُّرِّ  
 وَاصْطَبِّحْ مِنْ حَمْرَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ  
 سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحَ السَّحَرِ

وانفح الروض بنشر طيب  
 إن بي شوقاً إلى ذي غنة  
 إيه يا طيرُ ألا من مُسعِدٍ؟  
 قم وصفق واستحز واسجع ونح  
 ظهرَ الفجرُ وقد عودتني  
 غنني كم لك عندي من يدٍ  
 إخرق السمع سوى من نبا  
 كل يوم نباءة تطرقنا  
 أمم تفنى وأركان تهى  
 وجيوش بجيوش تلتقي  
 ورجال تتبارى للردى  
 من رآها في وعاها خالها  
 وحروب طاجنات كلما  
 صجبت الأفلاك من أهوالها  
 في الترى، في الجوّ، في شمّ الذرا  
 أسرفت في الخلق حتى أوشكوا  
 فاصمدوا ثم احمدا الله على  
 نعمة الأمن وما أدراك ما  
 واشكروا سلطان مضر واشكروا  
 نحن في عيش تمنى دونه  
 تتمنى هجعة في غبطة  
 إن في الأزهر قوما نالهم  
 أصبحوا — لا قدر الله لنا —  
 نزلأ بيننا إن يرهقوا  
 فأعينوهم فهم إخوانكم  
 أقرضوا الله يضاعف أجركم

عله يوقظ سگان الشجر  
 يؤنس النفس وقد نام السمر  
 إنني قد شقني طول السهر  
 وارو عن إسحاق مأثور الخبر  
 أن تغنيني إذا الفجرُ ظهر  
 سرّت الأشجان عني والفكر  
 حرق السمع فأدمى فوقر  
 بعجيب من أعاجيب العبر  
 وعروش تتهاوى وسرر  
 كسيول دفقت في منحدر  
 لا تبالي غاب عنها أم حصر  
 صبية حفت إلى لعب الأكر  
 أطفئت شب لظاها واستعر  
 واستعاد الشمس منها والقمر  
 في عباب البحر، في مجرى النهر  
 أن يبيدوا قبل ميعاد البشر  
 نعمة الأمن وطيب المستقر  
 نعمة الأمن إذا الخطب أكفهر  
 صاحب الدولة محمود الأثر  
 أم في الغرب أشقاها القدر  
 لم تساورها الليالي بالكدر  
 من لظى نيرانها بغض الشرر  
 في عناء وشقاء وضجر  
 أو يضاوما إنها إحدى الكبر  
 مسهم ضر ونابتهم غير  
 إن خير الأجر أجر مدخر



(١٩) الجمعية الخيرية الإسلامية (نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦م)

أنشد هذه القصيدة بين يدي المغفور له السلطان حسين كامل في ليلة أحييتها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية. وقد قالها على لسان صنيعة من صنائع الجمعية كان يتيماً بائساً، فكفلته الجمعية حتى اكتمل عقلا وعلماً.

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاثَتِي  
 لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشَى  
 صَفَرْتُ يَدِي فَحَوَى لَهَا  
 وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ لَيْسَ فِي  
 لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِي سِوَى  
 أَمْشِي يُرَنِّحُنِي الْأَسَى  
 فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوَى  
 وَالْجُوعُ فَرَّاسٌ لَهُ  
 فَكَأَنَّهُ فِي مُهْجَتِي  
 وَلَكُمْ صَحِبْتُ الْأَبْيَضِ  
 فَإِذَا ظَفِرْتُ بِكِسْرَةٍ  
 وَعَلَيَّ طَمْرٌ لَوْ هَفْتُ  
 فَخُرُوقَهُ وَمَصَائِبِي  
 مَا زِلْتُ أَوْسَعُ مَحْنَتِي  
 حَتَّى تَنْفَسَ صُبْحُ إِقْدِ  
 وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتِ  
 وَالْعَيْشُ فِي إِقْبَالِهِ  
 فَتَلَقَّفْتَنِي فَنَيْتَةٌ  
 مَهَدُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِمَا  
 وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا  
 كَمْ أُسْرَةٌ ضَاقَ الرَّجَا  
 دَقُوا عَلَيْهَا بِأَبَاهَا

مَا بَيْنَ نُلٍّ وَأَغْتَرَابٍ  
 رِقِّهَا وَمَغْرِبِهَا اضْطِرَابٍ  
 رَأْسِي وَجَوْفِي وَالْوِطَابِ  
 طَوْقِي مُكَافِحَةَ الصَّعَابِ  
 ذِكْرُ تَنَاسَاهُ الصُّحَابِ  
 وَالْبُؤْسُ تَرْنِيحَ الشَّرَابِ  
 يَوْمِي وَبِتُّ عَلَى تَبَاتٍ  
 ظُفْرٌ يَصُولُ بِهِ وَنَابِ  
 نَصْلٌ تَغْلَعَلُ لِلنُّصَابِ  
 نِ فَابْلِيَا بُرْدَ الشَّبَابِ  
 فإِدَامُهَا مِنِّي لُعَابِ  
 رِيحُ الشَّمَالِ بِهِ لَذَابِ  
 فِي الْعَدِّ يُخْطِئُهَا الْحِسَابِ  
 صَبْرًا وَأَحْتَمِلُ الْعَذَابِ  
 جَالِي وَنَجْمُ النَّحْسِ غَابِ  
 لِحَوَاثِ الدُّنْيَا قِرَابِ  
 شُهِدُ وَفِي الإِدْبَارِ صَابِ  
 رُحْبُ الشَّمَائِلِ وَالْجَنَابِ  
 صَنَعُوهُ زُلْفَى وَاحْتِسَابِ  
 تَعْدُوا الْمُطَهَّمَةَ الْعِرَابِ  
 ءُ بِهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابِ  
 وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النُّقَابِ

وَتَعَاهَدُوهَا مِثْلَمَا  
 وَجَمَالُ صُنْعِ الْبِرِّ أَلَّ  
 فَتَحُوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةً  
 فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْهُدَى  
 وَبِهَا صَدَفَتْ عَنِ الضَّلَا  
 وَعَدَوْتُ إِنْسَانًا تُجَمِّمُ  
 مُتَبَصِّرًا ذَا فِطْنَةٍ  
 (جَمْعِيَّةٌ خَيْرِيَّةٌ)  
 قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ)  
 لَمْ يَدْعُ مَسْمَا حَا إِلَى  
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً  
 وَ(لِعَاصِمٍ) أَثَرٌ بِهَا  
 قَدْ كَانَ يَحْمِيهَا كَمَا  
 ثَبَّتَتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا  
 وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ  
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطَّبَا  
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَهُوَ فِي الـ  
 ثَبَّتَتْ لِأَنَّ لَهَا إِلَى  
 لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمُ  
 اللَّهُ أَدْرَكَهَا بِهِ  
 يَا وَاهِبَ الْأَلَا فِ كَمْ  
 لَكَ سَاخَةٌ عَلَوِيَّةٌ  
 مَهَّدَتْ لِلْأَخْيَارِ مَيِّ  
 لَا زِلَتْ فِي الْفُطْرَيْنِ مَحُ

يَتَعَاهَدُ النَّبْتَ السَّحَابُ  
 لَا يُسْتَشْفَى لَهُ حِجَابُ  
 وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَابِ  
 وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)  
 لَةَ وَاهْتَدَيْتُ إِلَى الصَّوَابِ  
 حَمْلُهُ الْفَضَائِلُ لَا النَّيَابِ  
 تَنْفِي الْقُشُورَ عَنِ اللَّبَابِ  
 قَامَتْ لِتَخْفِيفِ الْمُصَابِ  
 غَوًّا يُلَبِّي مَنْ أَهَابِ  
 إِنْ عَاشَهَا إِلَّا أَجَابِ  
 حَتَّى تَغَيَّبَ فِي التَّرَابِ  
 بَاقٍ وَذَكَرُ مُسْتَطَابِ  
 تَحْمِي مَجَاتِمَهَا الْعُقَابِ  
 يَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ  
 حُبَّ التَّقَلُّبِ وَالْخِلَابِ  
 عَ وَنُبْلِهَا طَبْعُ يُعَابِ  
 عُمرَانِ دَاعِيَةُ الْخَرَابِ  
 أُعْتَابِ مَوْلَانَا انْتِسَابِ  
 إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ  
 بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِذَابِ  
 طَوَّقَتْ بِالْمِنَنِ الرَّقَابِ  
 مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابِ  
 دَانَ السَّبَاقِ إِلَى الثَّوَابِ  
 رُوسِ الْأَرِيكَةِ وَالرَّكَابِ

## (٢٠) جمعية إعانة العميان

قالها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان بالأحداث بالأوبرا في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

إِنَّ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا  
فاقترانَ اليَوْمَيْنِ رَمُزٌ إِلَى يَمِّ  
فكأنِّي أشيِّمُ عاطفةَ البرِّ  
وأرى في الوجوه سيمًا ارتياح  
إِنَّ حَقَّ الضَّرِيرِ عند ذوي الأبِّ  
لم يَضُرْهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ  
أنسوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَيْدُ  
وجَّهوه إلى الفلاح يَفِدْكُمْ  
أَكْمَلُوا نَقْصَهُ يَكُنْ عِبْقَرِيًّا  
كَمْ رأينا من أكمه لا يُجَارِي  
لم تَقَفْ آفةُ العيونِ حِجَارًا  
عَدِمَ الحِسَّ قَائِدًا فحَدَاه  
مِثْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى  
ذاك أَنَّ الذِّكَاءَ وَالْحِفْظَ حَلًّا  
فعلَى كُلِّ أكمهٍ وبصيرٍ

وجَلالًا بيومِ عيدِ الجُلوسِ  
ن وبُشْرَى تَسْرُّ رَهْنَ الحُبوسِ  
ر عيانًا تجولُ بينَ الجُلوسِ  
وابتهاجٍ لَسْعَى تَلَكَّ العَروسِ  
صارِ حَقُّ مُسْتَوْجِبِ التَّقْدِيسِ  
ه إِذَا اِعْتَاضَ عَنْهُمَا بِأُنَيْسِ  
شُ بَعْلَمُ فَالْعِلْمُ أَنْسُ النُّفوسِ  
فوقَ ما يَسْتَفِيدُهُ من دُروسِ  
مِثْلُ (طه) مُبَرِّزًا في الطُّروسِ  
وضريرٍ يُرْجَى لِيَوْمِ عُبوسِ  
بينَ وَتَبَاتِهِ وَبينَ الشُّموسِ  
هَدْيِي وَجِدَانِهِ إِلَى المَحْسوسِ  
عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالنَّفِيسِ  
في جوارِ النَّهْيِ بِتَلَكَّ الرُّءوسِ  
شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّئِيسِ

## (٢١) ملجأ الحرّية (نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م)

أَيُّهَا الطِّفْلُ لَكَ البُشْرَى فَقَدِ  
قَدَّرَ اللهُ حَياةً حُرَّةً  
لا تَخَفْ جُوعًا وَعُزْبًا وَلَا  
لَكَ عند البرِّ في مَلَجَتِهِ

قَدَّرَ اللهُ لَنَا أَنْ نُنْشِرَا  
وَأبَى سُبْحانَهُ أَنْ تُقْبِرَا  
تَبِكِ عَيْنَاكَ إِذَا حَطَبُ عَرَا  
حيثُ تَأوي خَاطِرُ لَنْ يُكْسِرَا

حيثُ تَلَقَى فِيهِ حَدْبًا وَتَرَى  
 لَا تُسَى ظَنًّا بِمُثْرِينَا فَقَدْ  
 كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقْصَى هَمِّهِ  
 فَعَدَا الْيَوْمَ يُوَاسِي شَعْبَهُ  
 نَبَّهَتْ عَاطِفَةَ الْبِرِّ بِهِ  
 جَمَعْتُنَا فِي صَعِيدٍ وَاجِدٍ  
 فَتَعَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى  
 وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا  
 أَنْشَرْتَ فِي مِصْرٍ شَعْبًا صَالِحًا  
 كَمْ مُجِبِّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا  
 وَشَبَابٍ وَكُهُولٍ أَقْسَمُوا  
 يَا رِجَالَ الْجِدِّ هَذَا وَقْتُهُ  
 مَلْجَأٌ أَوْ مَصْرِفًا أَوْ مَصْنَعًا  
 أَنَا لَا أَعْذِرُ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى  
 فَابْدَعُوا بِالْمَلْجِإِ الْحَرِّ الَّذِي  
 وَاكْفَلُوا الْإِيْتَامَ فِيهِ وَاعْلَمُوا  
 أَيُّهَا الْمُثْرِيُّ أَلَا تَكْفُلُ مَنْ  
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْبَتَهُ  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخِرًا  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَارِسًا  
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسَ نَفُوسًا لَوْ رَعَتْ  
 كَمْ قَضَى الْعَدْمَ عَلَى مَوْهَبَةٍ  
 كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيمًا ضَائِعًا  
 إِنَّمَا تُحْمَدُ عُقْبَى أَمْرِهِ

بَيْنَ أَتْرَابِكَ عَيْشًا أَنْضَرَا  
 تَابَ عَنْ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَا  
 إِنْ أَتَى عَارِفَةً أَنْ يَظْهَرَا  
 وَهُوَ لَا يَرْغَبُ فِي أَنْ يُشْكِرَا  
 مِحْنَةً عَمَّتْ وَمِقْدَارُ جَرَى  
 وَأَرَادْتُنَا عَلَى أَنْ نُقْهَرَا  
 بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى نَظْفَرَا  
 فَعَدَوْنَا قُوَّةً لَا تُزْدِرَى  
 كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْفَكَّ الْعُرَا  
 زَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ سَرْخَ الْكِرَى  
 أَنْ يَشِيدُوا مَجْدَهَا فَوْقَ الذُّرَا  
 أَنْ أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ مَا يَرَى  
 أَوْ نِقَابَاتٍ لِرُزَّاعِ الْقَرَى  
 وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصْرَا  
 جِئْتُ لِلْإِيْدِي لَهُ مُسْتَمْطِرَا  
 أَنْ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا  
 بَاتَ مَحْرُومًا يَتِيمًا مُعْبِرَا  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بَدْرًا نَيْرَا  
 يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقَى الْمِنْبِرَا  
 مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)  
 مِثْلَ (شَوْقِي) نَابَهَا بَيْنَ الْوَرَى  
 يَدْخُلُ الْغَيْلَ عَلَى أَسَدِ الشَّرَى  
 مَنبِتًا خِصْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرَا  
 فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى  
 حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُوجِرَا  
 مَنْ لِأَخْرَاهُ بَدُنِيَاهُ اشْتَرَى

(٢٢) جمعية الطفل

أنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء أول مايو سنة ١٩٢٨ م

أيتها لطفل لا تحف عنت الدهر  
 قيض الله للضعيف نفوساً  
 أي ذوات الحجال عشتن للبر  
 لم يكونوا ليذركوا المجد لولا  
 بسمة تجعل الجبان شجاعاً  
 وعظام الرجال من كل جنس  
 راغني من نفوسكن جمال  
 وجمال النفوس والشعر والأخ  
 فمعلمنا المروءة والعطف  
 فمعلمنا الحنان على الطف  
 قد أحببنا نداءكن وحببنا  
 لو ملكنا غير المقال لجدنا  
 أنقذوا لطفل إن في شقوة الطف  
 إن يعيش بائساً ولم يطوه البؤ  
 رب بؤس يخبث النفس حتى  
 أنقذوه فربما كان فيه  
 ربما كان تحت طمرته عزم  
 رب سر قد حل جسم صغير  
 فخفاف الأفيال أرفق وقعا  
 شاع بؤس الأطفال والبؤس داء  
 أيدوا كل مجمع قام للبر  
 كم يتيم كادت به البأ  
 ورجال الإسعاف أنبل - لولا  
 يسهرون الدجى لتخفيف ويل

ر ولا تحش عاديات الليالي  
 تعشق البر من ذوات الحجال  
 ر ودمتن قذوة للرجال  
 كن أو يسلكوا سبيل المعالي  
 وتعيد البخيل أكرم نال  
 في رضاكن أرخصوا كل غالي  
 يتجلى في هالة من جلال  
 لاق عندي أسمى مجالي الجمال  
 ف على البائسين والسؤال  
 ل شريداً فريسة المغتال  
 نسأل القاديرين بعض النوال  
 إن جهد المقل حسن المقال  
 ل شقاء لنا على كل حال  
 س يعيش نكبة على الأجيال  
 يطرح المرء في مهاوي الضلال  
 مصلح أو مغامر لا يبالي  
 ذو مضاء يدك شم الجبال  
 وتأبى على شديد المحال  
 لو تبينت من دبب النمال  
 - لو أتيح الطبيب - غير عضال  
 ر بجاه يظله أو بمال  
 ساء لولا (رعاية الأطفال)  
 شهوة الحرب - من رجال القتال  
 أو بلاء مصوب أو نكال

كم جَرِيحٍ لولاهُم مات نَزَقًا  
 كم صريعٍ من صدمةٍ أو صريع  
 كم حريقٍ قد أحجم الناس فيه  
 يترامون في اللهبِ سراعًا  
 لا لشيءٍ سوى المروءةِ يخلو  
 فاصنعوا البرَّ مُنعمين وجودوا  
 لانتشارِ العلوم أو لانتواءِ الـ

في يدِ الجهلِ أو يدِ الإهمالِ  
 من سُومٍ مُخدرِ الأوصالِ  
 عن ضحايا تئنُّ تحت التلالِ  
 كترامي القطا لورْد الزلالِ  
 طعمها في فمِ المرءِ الموالِي  
 أيها القادرونَ قبلَ السؤالِ  
 بُؤسِ والشرِّ أو لتزفِيهِ حالِ

### (٢٣) كَلِيَّة البنات الأمريكية (نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨م)

قالها في الحفل الذي أقامته الكليَّة لتوزيع الشهادات والجوائز على الفائزات

أي رجال الدنيا الجديدة مهلاً  
 وفهمتُم معنى الحياة فأرصد  
 وحرصتُم على العقول فحرّم  
 وقدرتُم دقيقة العمر جرّصاً  
 كم أحالوا على غدٍ كلَّ أمرٍ  
 قد تحدّيتُم المنية حتى  
 وطويتُم فراسخ الأرض طياً  
 ثم سخرتُم الرياح فسستُم  
 تُسرجون الهواء إن رمتُم السيّد  
 وتخذتُم موج الأثير بريداً  
 ثم حاولتُم الكلام مع النجـ  
 ومحا (فورْد) آية المشي حتى  
 وانتزعتم من كلِّ شبرٍ بظهر الـ  
 وأقمتُم في كلِّ أرض صروحاً  
 وغرستُم للعلم رَوْضاً أنيقاً

قد شأوتُم بالمُعجزاتِ الرجالِ  
 ثم عليها لكلِّ نقصٍ كمالاً  
 ثم عصيراً يراه قومٌ حلالاً  
 وسواكُم لا يقدرُ الأجيالاً  
 ومُحيلُ الأمورِ يبغي المُحالاً  
 همَّ أن يغلبَ البقاءَ الزوالاً  
 ومشيئتُم على الهواءِ اختيالاً  
 حيثُ شئتُم جنوبها والشمالاً  
 ر وفي الأرضِ من يشدُّ الرحالاً  
 حينَ خلتُم أن البروقَ كُسالى  
 ثم فحملتُم الشعاعَ مقالاً  
 شرعَ الناسُ يَنبذونَ النعالاً  
 أرضُ أو بطنها المحجَّبِ مالاً  
 تنطحُ السُحبُ شامخاتٍ طوالاً  
 فوقَ دُنيا الوزي يمدُّ الظلالاً

وَحَلَّاتُمْ بِأَرْضِنَا فَعَرَفْنَا  
 ورأينا البنات كيف يُنْقَفُ  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ  
 وأرى أهلها يُبَارُونَكُمْ عَلًى  
 قَدْ نَفَضْنَا عَنَا الْكُرَى وَابْتَدَرْنَا  
 وَعَلِمْنَا بِأَنَّ غَفْلَةَ يَوْمٍ  
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا  
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشِ (فَوَادٍ)  
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا  
 كَيْفَ تُنْمُونَ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَ  
 نَ بَعْلَمُ يَزِيدُهُنَّ جَمَالَ  
 فِي حَمَى اللَّهِ تُنْبِتُ الْأَبْطَالَ  
 مًا وَوَثْبًا إِلَى الْعُلَا وَنِضَالًا  
 فُرْصَ الْعَيْشِ وَانْتَقَلْنَا انْتِقَالَ  
 تَحْرِمُ الْمَرْءَ سَعْيَهُ أَحْوَالَ  
 وَأَصَبْنَا عَلَى الزَّحَامِ مَجَالَ  
 وَرَفَعْنَا لِعَهْدِهِ تَمَثَالًا  
 سِ — وَإِنْ ضَاقَتِ الْوَجْوهُ — عِيَالًا

## (٢٤) الأزبكية

كم وارث غص الشباب رميته  
 البسته الثوبين في حالتهما  
 بغير راقصة وحب هلك  
 تيه الغني وذلة المفلوك

## (٢٥) نشيد الشبان المسلمين

أَعِيدُوا مَجْدَنَا دُنْيَا وَدِينَا  
 فَمَنْ يَعْنُو لَغَيْرِ اللَّهِ فِينَا  
 مَلَكْنَا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا  
 أَتَى (عُمَرُ) فَأَنْسَى عَدَلَ (كِسْرَى)  
 جَبِينَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ  
 وَطَوَّقَتِ الْعَوَارِفُ كُلَّ جِيدِ  
 سَلُّوا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينِ  
 رِجَالٌ لِلْحَوَادِثِ لَا تَلِينُ  
 وَذُودُوا عَنْ تَرَاثِ الْمُسْلِمِينَا  
 وَنَحْنُ بَنُو الْعُزَاةِ الْفَاتِحِينَا  
 وَحَلَدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَى  
 كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَا  
 وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغِيدِ  
 وَكَانَ شِعَارُنَا رِفْقًا وَلِينَا  
 أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ  
 وَعِلْمُ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمُبِينَا

فلسنا منهم والشرق عاني  
ونرفعه إلى أعلى مكان  
إذا لم نكفه عنت الزمان  
كما رفعه أو نلقى المنونا

## (٢٦) غلاء الأسعار

أيها المصلحون ضاق بنا العيد  
عزت السلعة الذليلة حتى  
وغدا القوت في يد الناس كاليا  
يقطع اليوم طاويا ولديه  
ويخال الرغيف في البعد بدرا  
إن أصاب الرغيف من بعد كد  
أيها المصلحون أصلحتم الأرز  
أصلحوا أنفسا أضر بها الفق  
ليس في طوقها الرحيل ولا الجد  
تؤثر الموت في ربا النيل جوعا  
ورجال الشام في كرة الأرز  
ركبوا البحر، جاوزوا القطب، فاتوا  
يمتطون الخطوب في طلب العيد  
وبنو مصر في جمى النيل صرعى  
أيها النيل كيف نمسي عطاشا  
يرد الواغل الغريب فيروى  
إن لين الطباع أورتنا الدل  
إن طيب المناخ جر علينا  
أيها المصلحون رفقا بقوم  
وأغيثوا من الغلاء نفوسا  
وأشكت تأكل الهبيد من الفق

ش ولم تحسنوا عليه القياما  
بات مسح الحذاء خطبا جساما  
قوت حتى نوى الفقير الصياما  
دون ربح القطار ربح الخزامي  
ويظن اللحوم صيدا حراما  
صاح: من لي بأن أصيب الإداما؟  
ض وبتتم عن النفوس نياما  
ر وأحيا بموتها الأثاما  
د ولا أن توصل الإقداما  
وترى العار أن تعاف المقاما  
ض يبارون في المسير الغاما  
موقع النيرين خاضوا الظلاما  
ش ويبرون للنضال السهاما  
يرقبون القضاء عاما فعاما  
في بلاد رويت فيها الأناما  
وبنوك الكرام تشكو الأواما  
ل وأغرى بنا الجنة الطغاما  
في سبيل الحياة ذاك الرحاما  
قيد العجز شيخهم والغلاما  
قد تمتت مع الغلاء الجماما  
ر وكادت تدود عنه النعاما



فأعيدوا لنا المَكُوسَ فإنَّا  
ضاقَ في مِصرَ قَسْمُنَا فاعذِرونا  
قد شقينَا — ونحنُ كَرَّمْنَا اللـ  
قد رأينا المَكُوسَ أرْحَى زَمَامَا  
إن حَسَدْنَا على الجَلَاءِ الشَّامَا  
هُ — بعَصْرِ يُكْرِمُ الأَنْعَامَا

## (٢٧) أضرحة الأولياء

أحيأونا لا يُرْزَقُونَ بِدِرْهَمٍ  
مَنْ لي بحَظِّ النَّائِمِينَ بِحُفْرَةٍ  
يَسْعَى الأَنَامُ لها، وَيَجْرِي حَوْلَهَا  
ويقالُ: هذا القُطْبُ بابُ المِصْطَفَى  
وبألفِ أَلْفِ تُرْزَقُ الأَمْواتُ  
قَامَتْ على أَحْجارِها الصَّلواتُ  
بَحْرُ النَّدورِ، وتُقرأ الأَياتُ  
ووسيلةُ تَقْضَى بها الحاجاتُ

وقال على لسان طفلة:

أخشى مُرَبِّيتِي إذا  
وأظَلُّ بين صواجِبي  
لا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لي ولا  
وأخاف والِدَتِي إذا  
وأبيتُ أَرْتَقِبُ الجِزا  
ما صَرَّنِي لو كنتُ أَسُـ  
ما صَرَّنِي لو صُنْتُ أَثُـ  
وحَفِظْتُ أوراقي بِمَحـ  
فأعيشُ آمِنَةً وأمـ  
طَلَعَ النَّهارُ وأفْرَعُ  
لِعِقابِها أَتَوَقَّعُ  
طُولُ التَّضَرُّعِ يَنْفَعُ  
جَنِّ الظَّلَامِ وأَجْزَعُ  
ءَ وأعِينِي لا تَهْجَعُ  
تَمِعُ الكَلَامَ وأخْضَعُ  
وإِبي فلا تَتَقَطَّعُ  
فَظَّتِي فلا تَتَوَزَّعُ  
رَعُ في الهِناءِ وأرْتَعُ

(٢٨) إلى باني الهرم

من شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم إلى فرعون مصر العظيم، باني الهرم ومسخر الملايين.

من الشاعر في عهد الحرّية الشخصية وحكم الديمقراطية، إلى فرعون في عهد الملوك الآلهة والرعايا العبيد.

من ابن مصر في القرن العشرين بعد الميلاد، إلى سيّد مصر في القرن العشرين قبل الميلاد.

(٢٩) البلاغ الأسبوعي

سَخَّرَ الْعِلْمَ لِيَبْنِي آيَةً	فوق شطّ النيلِ تَبْدُو كَالْعَلَمِ
هِيَ زَكَرٌ خَالِدٌ لَكِنَّهُ	عَابَسُ الْوَجْهِ إِذَا الذُّكْرُ ابْتَسَمَ
كُلُّ مَا فِيهَا عَلَى إِعْجَازِهَا	أَنْهَا قَبْرٌ لَجِبَّارٍ حُطِّمَ
لِيَتَّهَ سَخَّرَ مَا فِي عَهْدِهِ	مَنْ قُوَى فِي غَيْرِ تَقْدِيسِ الرِّمَمِ
مَنْ فَنُونٍ أَعْجَزَتْ أَطَوَّقَنَا	وَعُلُومٍ عِنْدَهَا الْفِكْرُ وَجَمَّ
وَبِنَانٍ مَبْدَعَاتٍ صَوَّرَتْ	أَوْجُهَ الْعُذْرِ لِعُبَادِ الصَّنَمِ
أَبْدَعَتْ مَا أَبْدَعَتْ ثُمَّ انْطَوَتْ	وَعَلَى أَسْرَارِهَا الدَّهْرُ خَتَمَ

(٣٠) من شاعر مصر إلى أبناء مصر

قيلت بعد ائتلاف حزبي الوفد والأحرار الدستوريين البلاغ الأسبوعي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦

قَدْ عَفَوْنَا وَأَنْتَبَيْهْنَا فَإِذَا	نَحْنُ عَرَقَى، وَإِذَا الْمَوْتُ أَمَمَ
ثُمَّ كَانَتْ فَتْرَةٌ مَقْدُورَةٌ	غَرَّ فِينَا الدَّهْرَ ضَعْفٌ فَهَجَمَ
فَتَمَاسَكْنَا فَكَانَتْ قُوَّةٌ	رَلَزَلَتْ رَكْنَ اللَّيَالِي فَانْهَدَمَ
كَانَ فِي الْأَنْفُسِ جُرْحٌ مِنْ هَوَى	نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَالْتَأَمَ

تحت ظلّ الله لا ظلّ الأمم  
 من بحبلِ الله والصبرِ اعتصم  
 آفةُ الشعبِ إذا الشعبُ انقسم  
 أو يعقُّ النيلَ في رعيِ الذم  
 تشترون المقصدَ الأسمى، بكم؟  
 وسُهادٍ في العُلا حلو الألم  
 أحسبُ الحاضرَ يُطرى أو يدم  
 مثل ما كنتم أسودًا في أجم  
 في اقتحامِ النارِ عزًّا لاقتحم  
 ذاك عهدٌ قد تولى وانصرم  
 وصراعٌ بين بُرِّ وسقم  
 غفلَ الموقدُ فالنارُ حمم  
 فالعُلا وقفَ على من لم ينم  
 وانيا أو وادعًا غيرَ الندم  
 همّةُ المرءِ إذا المرءُ اعتزم  
 فهي كالماءِ لإخمادِ الضرم  
 ركزتُ أعلامها فوقَ القمم  
 في دجى عميائه حتى انهزم  
 إنها تحتلُّ أبراجَ الهمم  
 أنبلِ الغاياتِ لا تدري السأم  
 خلفها الأيامُ في صفِّ الخدم  
 أم عليها النجمُ بالنجمِ اصطدم  
 وكفى بالشمسِ رمزًا للعظم  
 جانبَ الشمسِ مكانًا لم يرم

فنشدنا العيشَ حرًا طلقًا  
 وحقيقُ أن يوفى حقه  
 آفةُ المرءِ إذا المرءُ ونى  
 ليس منّا من يني أو يننني  
 نشء مصر، نبئوا مصرًا: بكم  
 بنضالٍ يُصقلُ العزمُ به  
 أنا لا أفخرُ بالماضي، ولا  
 كلُّ همّي أن أراكم في غدٍ  
 فالفتى كلُّ الفتى من لو رأى  
 لا تظنوا العيشَ أحلامَ المنى  
 هو حربٌ بين فقرٍ وغنى  
 هو نارٌ ووقودٌ فإذا  
 فانفضوا النومَ وجدوا للعُلا  
 ليس يجني من تمنى وصلها  
 والأمانى شرُّ ما تمنى به  
 تُحمدُ العزمَ وتثني حده  
 وانظروا اليابانَ في الشرقِ وقد  
 حاربوا الجهلَ وكانوا قبلنا  
 فاسألوا عنها الثرى لا الثرى  
 هممٌ يمشي بها العلمُ إلى  
 فهي أنى حاولتُ أمرًا مشت  
 لا تُبالي زُلزلتُ من تحتها  
 تحذتُ شمسَ الضحى رمزًا لها  
 فهي لا تألو صعودًا تبتغي

### (٣١) التبرع للتعليم

أقامت نقابة المعلمين حفلاً في دار الجامعة المصريّة مساء الجمعة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٢٠ تكريماً لمحسني المنوفيّة: حسنين عبد الغفّار وعبد العزيز حبيب ومحمود السيّد أبي حسين لتبرّعهم بسبعين فدّاناً من أطيّانهم في المنوفيّة أوقفوها على التعليم. ودُعي حافظ للاشتراك في تكريمهم، فألقى هذه القصيدة:

على مدارسنا سبعين فدّانا  
بُخِلُ الغنيّ وجَهْلُ قد تَغَشَّانا  
جَرَّتْ على العِلْمِ والآدابِ خُسْرانا  
على القبور وإن لم تَحْوِ إنسانا  
تَرى له في مناحي النيل «أطيّانا»  
يَشْري الجبّابةُ به خوَصاً وريحانا  
والدَّيْنُ في خجلٍ ممّا تَوْلَّانا  
شَرُواكُم، فَبَنَوْا للعِلْمِ أركانا  
في «الرمْلِ» حيناً، وفي «حلوان» أحياناً  
ويزرعوا فلواتِ اللهِ أقطاناً  
ولا ترى لهمُ برّاً وإحساناً  
يُجنى عليه ويُمسي فيك أسواناً  
تسيلُ أرجاؤه عِلْماً وعِرْفاناً

ثلاثَةٌ من سِراةِ النيلِ قد حَبَسوا  
أحيوا بها أملاً قد كان يَخْنُقُه  
وخالفوا سُنَّةً في مصرِ شائِعَةً  
فإن هَمَّ سِراةِ النيلِ أن يَقِفوا  
فكم ضريحِ خلاءٍ لا رُفاتَ به  
وكم حبوسٍ على الموتى، وغلَّتْها  
والعِلْمُ في حَسرةٍ، والعقلُ في أَسْفِ  
ما كان صَرّاً سِراةِ النيلِ لو فعلوا  
تَقْدَى عيونُ بني مصرٍ بمظهرهم  
يَبغون أن تَحْتوي الدنيا خزائِنُهم  
وليس فيهم أخو نفعٍ وصالحِ  
يا مصرُ حتّامَ يشكو الفلُّ في زمنِ  
قد سالَ واديكَ خِصْباً ممتِعاً فمتى

### (٣٢) إلى الدكتور طه حسين

عندما أصدر الدكتور طه حسين مؤلّفه «في الشعر الجاهليّ» شنَّ عليه جامدو الفكر حملةً بتكفيره وبخروجه على الإسلام، وتغالى بعضهم فطالبوا بإهدار دمه، وكان منهم المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد الذي كان عضواً بمجلس النّواب ورئيساً لجمعية الشبّان المسلمين وقتئذٍ فقال حافظ:

إن صحَّ ما قالوا، وما أَرْجَفُوا      وألصقوا زورًا بدين العميد  
فكُفِّرْ «طه» عند دِيَانِهِ      أَحَبُّ من إسلام عبد الحميد

### (٣٣) من حافظ إلى الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي

لما ترجم حافظ كتاب البؤساء ليفكتور هوجو، أقبل الفضلاء على تعزيده بالاشترك في أعداد من نسخ الكتاب، عدا شيخ الطريقة الدمرداشية وكان من أغنياء البلاد. فلما انتهى طبع الكتاب، أرسل إليه حافظ نسخة هديّة، وكتب عليها إهداءه:

هديةً من شاعرٍ بائسٍ      إلى الدمرداشي وليّ النعم  
يُشْرِكُ باللهِ ولا يَشْتَرِكُ      في نسخةٍ فيها ضروبُ الحكَم

### (٣٤) مداعبة لحافظ

كان حافظ مدعوًا لإلقاء قصيدة في حفل جمعية رعاية الأطفال بحديقة الأزبكية. وعند دخوله أراد المشرف أن يداعبه، فطلب منه التذكرة، فقال له إنه حافظ إبراهيم، وجاء للمشاركة في الاحتفال السنوي كعادته بقصيدة، فزعم المشرف أنه لا يعرفه، وعليه أن يثبت شخصيته ببيتين يرتجلهما.

فضحك حافظ وقال له: لم أرَ أحبّ منك مشرفًا ... وارتجل هذين البيتين:

رياضُ الأزبكية قد تحلّت      بأنجابٍ كرام أنت منهم  
فهبها جنةً فتحت لخيرٍ      وأدخلنا مع المعفو عنهم

وضحك المشرف وقال: تفضل يا حافظ بك ...

## السِّيَاسِيَّات

### (١) العلمان المصري والإنجليزي في مدينة الخرطوم

رُؤَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعِلْمَانِ  
فَمَا مِصْرُ كَالسُّودَانِ لُقْمَةٌ جَائِعٍ  
دَعَانِي وَمَا أَرْجَفْتُمَا بِاحْتِمَالِهِ  
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالهِندَ وَاجِدًا  
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّ يَوْمَ جَلَائِهِمْ  
إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَزِيدٍ  
وَعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ  
هُنَاكَ اذْكُرْنَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَّهَا  
وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِي بِهِ الْفَتْيَانِ  
وَلَكِنَّهَا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ  
فَإِنِّي بِمَكْرِ الْقَوْمِ «شَقُّ» زَمَانِي  
بِهَا اللَّرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ  
وَيَوْمَ نُشُورِ الْخَلْقِ مُقْتَرِنَانِ  
وَحَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجْمِ لِلْحَدَثَانِ  
وَحُكِّمَ فِي الْهَيْجَاءِ كُلُّ يَمَانِي  
نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْهَرْمَانِ

### (٢) إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش (نشرت في ٤ أبريل سنة ١٩٠٤م)

قالها وقد اقترح المؤيّد على الشعراء أن ينظموا في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان  
مراكش

عَبْدَ الْعَزِيزِ) لَقَدْ ذَكَّرْتَنَا أُمَّمًا  
ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلُسِ  
كَانَتْ جِوَارِكَ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرْبِ  
الْحَرْبِ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّعْبِ

فاحذِرْ على التَّخْتِ أن يَسْرِي الخرابُ له فَتَخْتُ (سُلْطَانِيَّة) أَعْدَى من الجَرَبِ

(٣) غادة اليابان (نشرت في ٦ أبريل سنة ١٩٠٤ م)

ضمّنها غرامه بغادة يابانيّة، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

صَحَّ مِنِّي العِزْمُ والدَّهْرُ أْبَى  
أَخْطَأُ التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا  
كَانَتِ العَلِيَاءُ فِيهِ السَّبَبَا  
أَوْثِرُ الحُسْنَى عَقَقْتُ الأَدْبَا  
لَا أَرَى بَرِّقَكَ إِلَّا حُلْبَا  
خَاذِلًا مَا بَتَّ أَشْكَو النُّوبَا  
بُغْضُهَا الأَهْلَ وَحُبُّ الغَرْبَا  
وَتُفَدِّي بِالنَّفُوسِ الرُّتْبَا  
تَعْشَقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرْبَا  
أَمْ بِهَا صَرَفُ اللَّيَالِي لَعْبَا  
ذَاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثًا عَجْبَا  
وَهَبَ اللهُ لَهَا مَا وَهَبَا  
صُفْرَةً تُنْسِي اليَهُودَ الذَّهْبَا  
لَا رِعَاكَ اللهُ يَا ذَاكَ النَّبَا  
وَهَلَالُ الأَفْقِ فِي الأَفْقِ حَبَا  
نَظَمَ الدَّرَّ بِهِ وَالْحَبَبَا:  
لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا  
عَلَّنِي أَقْضِي لَهُ مَا وَجَبَا  
أَيُّظُنُّ الدُّبَّ أَلَّا يُغْلَبَا  
وَيْكَ! مَا تَصْنَعُ فِي الحَرْبِ الطَّبَا؟

لَا تَلْمُ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا  
رُبَّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعْيِهِ  
مَرْحَبًا بِالْخَطْبِ يَبْلُونِي إِذَا  
عَقَنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنَّنِي  
إِيَّهَ يَا دُنْيَا اغْبِسِي أَوْ فَابِسِي  
أَنَا لَوْلَا أَنَّ لِي مِنْ أُمَّتِي  
أُمَّةٌ قَدْ فَتَتْ فِي سَاعِدِهَا  
تَعْشَقُ الأَلْقَابَ فِي غَيْرِ العُلَا  
وَهِيَ والأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا  
لَا تُبَالِي لِعِبِّ القَوْمِ بِهَا  
لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً  
كَانَتْ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً  
ذَاتَ وَجْهِ مَزَجِ الحُسْنِ بِهِ  
حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَاً  
وَأَتَتْ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى  
ثُمَّ قَالَتْ لِي بَتَّغْرِ بِاسِمِ  
نَبِّئُونِي بِرَحِيلٍ عَاجِلِ  
وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي  
نَذْبِحُ الدُّبَّ وَنَفْرِي جِلْدَهُ  
قَلْتُ وَالْأَلَامُ تُفْرِي مُهَجَّتِي:

ما عهدناها لظنبي مسرَّحًا  
 ليست الحربُ نفوسًا تُشترى  
 أحسبتِ القَدَّ من عدَّتْها  
 فسليني، إنني مارستُها  
 وتَقَحَّمْتُ الرَّدَى في غَاوَةِ  
 قَطَّبْتُ ما بين عَيْنَيْهَا لنا  
 جالَ عِزْرَائِيلُ في أنحائها  
 فدَعِيهَا للذي يَعْرِفُهَا  
 فأجَابْتَنِي بصوتِ راعني  
 إنَّ قومي استَعَذَبُوا ورَدَ الرَّدَى  
 أنا يابانيَّةٌ لا أنتني  
 أنا إن لم أحسن الرَّمِي ولم  
 أخذمُ الجِرْحَى وأقضي حَقَّهُم  
 هكذا (الميكادُ) قد عَلَّمنا  
 مَلِكُ يكفيك منه أَنَّهُ  
 وإذا مارستَه أَلْفِيَّتَه  
 كان والتاج صغِيرَيْن مَعًا  
 فغدا هذا سماءَ للعلَا  
 بَعَثَ الأُمَّةَ مِنْ مَرَقِدِهَا  
 فَسَمَتْ لِلْمَجْدِ تَبْغِي شَأُوهُ  
 يَبْتَغِي مَلْهُى به أو مَلْعَبَا  
 بالْتَمْنِي أو عُقُولًا تُسْتَبَى  
 أم ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فيها كالشَّيْبَا؟  
 وَرَكِبْتُ الهَوْلَ فيها مَرْكَبَا  
 أَسَدَلَ النَّقْعَ عليها هَيْدَبَا  
 فرَأَيْتُ المَوْتَ فيها قَطْبَا  
 تحتَ ذاكِ النَّقْعِ يَمْشِي الهَيْدَبَى  
 وَالرَّمِي يا ظَبِيَّةَ البانِ الخِبا  
 وأرْتَنِي الطَّبْئِي لَيْتًا أَعْلَبَا:  
 كيف تَدْعُونِي أَلَّا أُشْرَبَا؟  
 عَنْ مُرادي أو أدوقِ العَطْبَا  
 تَسْتَطِيعُ كَفَايَ تَقْلِيْبِ الطُّبَا  
 وَأُواسِي في الوَعَى مَنْ نُكِبَا  
 أن نَرَى الأوطانَ أُمَّا وأبَا  
 أَنهَضَ الشَّرْقَ فهزَّ المَغْرِبَا  
 حَوْلًا في كلِّ أَمْرٍ قُلُوبَا  
 وَجَلالُ المُلْكِ في مَهْدِ الصُّبَا  
 وغدا ذلك فيها كَوَكْبَا  
 ودعاها للعلَا أن تَدأبا  
 وَقَضَتْ من كلِّ شيءٍ مَأْرَبَا

(٤) الحرب اليابانية الروسية (نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤م)

وَمَوْرِدُ المَوْتِ أم الكَوْتَرُ؟  
 أربابِهِم، أم نَعَمُ تُنْحَرُ؟  
 قاموا بأمر المُلْكِ واستأثروا!  
 أَساحَةٌ للحَرْبِ أم مَحْشَرُ  
 وهذه جُنْدُ أطاعوا هَوَى  
 لِه ما أقسى قلوبِ الألى



وَعَرَّهْمُ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ  
 قَدْ أَقْسَمَ البَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ  
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْثَانِهِمْ  
 فَمَادَتِ الأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا  
 وَأَثْمَلَتْهَا حَمْرَةً مِنْ دَمٍ  
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الوغَى أختَهَا  
 وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا  
 أَشْبَعْتِ يَا حَرْبُ ذئَابَ الفِلا  
 وَمِيرَتِ الحِيتَانِ فِي بَحْرِهَا  
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي  
 وَالبَيْضُ لَا تَرَضَى بِخِذْلَانِهَا  
 فَمَا لَتِلْكَ الحَرْبِ قَدْ شَمَّرَتْ  
 سَالَتْ نَفُوسُ القَوْمِ فَوْقَ الظُّبَا  
 وَأَصْبَحَتْ (مَكْدُنٌ) يَأْقُوتَةٌ  
 يَأْقُوتَةٌ قَدْ قُومَتْ بَيْنَهُمْ  
 أَضْحَى رَسُولُ المَوْتِ مَا بَيْنَهَا  
 عَزْرِيْلُ، هَلْ أَبْصَرْتَ فِيمَا مَضَى  
 كَذَلِكَ المِدْفَعِ فِي بَطْشِهِ  
 تَرَاهُ إِنْ أَوْفَى عَلَى مُهْجَةٍ  
 أَمْسَى (كُرُوبَتَكِينِ) فِي غَمْرَةٍ  
 وَظَلَّتْ (الرُّوسُ) عَلَى جَمْرَةٍ  
 وَذَلِكَ الأَسْطُولُ مَا حَطْبُهُ  
 أَكَلَمَا لَاحَ لَهُ سَابِحُ  
 ظَنَّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ  
 تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدِ شَيْقِ  
 فَهَلْ دَرَى القَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ  
 فَكَمْ قَتِيلٍ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى

فَأَمَعْنَا فِي الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرُوا  
 لَا يَهْجُرُونَ المَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا  
 لَا يَعْغِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَظْفَرُوا  
 حِينَ التَّقَى الأَبْيَضُ وَالأَصْفَرُ  
 يَلْهُو بِهَا (المِيكَادُ) وَالقَيْصَرُ  
 إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّفَقُ الأَحْمَرُ  
 لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ  
 وَعَصَّتِ العِقْبَانُ وَالأَنْسَرُ  
 وَمَطْمَعُ الإِنْسَانِ لَا يُقَدَّرُ  
 وَذَلِكَ التَّنْيِينُ لَا يُقْهَرُ  
 وَالصُّفْرُ بَعْدَ اليَوْمِ لَا تُكْسَرُ  
 عَنِ سَاقِهَا حَتَّى قَضَى العَسْكَرُ  
 فَسَالَتْ البَطْحَاءُ وَالأَنْهَرُ  
 يَغَارُ مِنْهَا الدُّرُّ وَالجَوْهَرُ  
 بِأَنْفُسِ كَالْقَطْرِ لَا تُحْصَرُ  
 حَيْرَانَ لَا يَدْرِي بِمَا يُؤْمَرُ  
 — وَأَنْتَ ذَاكَ الكَيْسُ الأَمْهَرُ —  
 إِذَا تَعَالَى صَوْتُهُ المُنْكَرُ؟  
 لَا الدَّرْعُ يَتْنِيهِ وَلَا المِغْفَرُ  
 وَبَاتَ (أَوِيَامَا) لَهُ يَنْظُرُ  
 وَالمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا فَاضْبِرُوا  
 حَتَّى عَرَاهُ الفَزْعُ الأَكْبَرُ؟  
 تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبُ يَمْخُرُ  
 تَحِيَّةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبِرُ؟  
 أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفِرُ  
 مَا تُعْلِنُ الحَرْبُ وَمَا تَضِمُّ؟  
 يَنْتَابُهُ الأُظْفُورُ وَالمِنْسَرُ

وكم جريحٍ باسِطٍ كَفَّه  
وكم غريقٍ راحٍ في لُجَّةِ  
وكم أسيرٍ باتٍ في أسره  
إن لم تروا في الصلح خيراً لكم  
تسوءنا الحربُ وإن أضححت  
أتى على الشَّرْقِيِّ حينُ إذا  
ومرَّ بالشَّرْقِ زمانٌ وما  
حتى أعادَ (الضُّفْرُ) أيَّامه  
فرحمه الله على أمةٍ

يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ  
يَهْوِي بِهَا الطَّوْدُ فَلَا يَظْهَرُ  
وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ  
فَالدَّهْرُ مِنْ أَطْمَاعِكُمْ أَقْصَرُ  
تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا  
مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكِّرُ  
يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَخْطُرُ  
فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ  
يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ

### (٥) إلى الإمبراطورة أوجيني (نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥م)

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الإمبراطورة، ويوازنوا بين مجيئها إلى مصر متنگرة تنزل في فندق سافواي ببورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوي إسماعيل إيَّها استقبالاً فخماً.

أَيْنَ يَوْمُ (القَنَاي) يَا رَبَّةَ التَّاءِ  
أَيْنَ مُجْرِي القَنَايِ أَيْنَ مُمِيتُ الـ  
أَيْنَ هَارُونَ مِصْرَ؟ أَيْنَ أَبُو الْأَشْفِ  
أَيْنَ لَيْثُ الْجَزِيرَةِ (ابنُ عَلِيٍّ)  
أَيْنَ ذَا القَصْرِ بِالْجَزِيرَةِ تَجْرِي  
فِيهِ لِلنَّحْسِ كَوَكْبُ مُسْرَعُ السَّيْدِ  
قَدْ جَرَى النِّيلُ تَحْتَهُ بِخُشُوعِ  
كُنْتُ بِالْأَمْسِ جَنَّةَ الحُورِ يَا قَصْ  
خَطَرَ اللَّيْثُ فِي فِنَائِكَ يَا قَصْ  
وَعَوَى الذُّئْبُ فِي نَوَاحِيكَ يَا قَصْ

جِ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ المِهْرَجَانِ؟  
مَالِ أَيْنَ العَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ؟  
بِالِ رَبِّ القُصُورِ رَبُّ القِيَانِ؟  
وَإِهْبُ الْأَلْفِ مُكْرِمُ الضَّيْفَانِ؟  
فِيهِ أَرْزَأُقْنَا وَتَحْبُو الْأَمَانِي؟  
رِ وَلِلسَّعْدِ كَوَكْبُ مَتَوَانِي  
وَانكِسَارِ وَهَابَهُ الفَتَيَانِ  
رُ فَأُصْبِحَتْ جَنَّةَ الحَيَوَانِ  
رُ وَقَدْ كُنْتُ مَسْرَحًا لِلجَسَانِ  
رُ وَقَدْ كُنْتُ مَعْقِلًا لِللسَانِ

وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بِالْمَالِ يَا قَصْبُ  
 كُنْتَ تُعْطِي، فَمَا لَكَ الْيَوْمَ تُعْطَى  
 إِنَّ أَطَافَتْ بِكَ الْخُطُوبُ فَهَذَا  
 رَبُّ بَانَ نَأَى، وَرَبُّ بِنَاءٍ  
 تِلْكَ حَالُ الْإِيوَانِ يَا رَبَّةَ التَّائِبِ  
 قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا  
 وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوْكِبِ الْأَسْرِ  
 إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنْ جَبِينِكَ تَأْجُ  
 فَلَقَدْ زَانَكَ الْمَشِيبُ بِتَأْجِ  
 ذَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا  
 كُنْتَ بِالْأَمْسِ صَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ  
 وَاعْذُرِينَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا  
 رُوقِدَ كُنْتَ مَصْدَرَ الْإِحْسَانِ  
 أَيْنَ بَانِيكَ؟ أَيْنَ رَبُّ الْمَكَانِ؟  
 سُنَّةُ الْكُونِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ  
 أَسْلَمْتَهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَانِي  
 جِ فَمَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟  
 لَمْ يَمْشِ فِي رِكَابِكَ الثَّقْلَانِ  
 نَحَى نَجُومَ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ  
 كَانَ بِالْغَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ  
 لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي  
 مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ  
 فَأَنْزَلِي الْيَوْمَ صَيْفَةً فِي خَانِ  
 غَيَّرْتَهُ طَوَارِيءُ الْحَدَثَانِ

## (٦) عيد تأسيس الدولة العليّة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنتنتال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦م

أِيْحْصِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضُ الْمُهْدَبُ  
 لَقَدْ مَكَّنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً  
 بَنَاهَا فَظَنَّنَتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا  
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ  
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ  
 أَسُودَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَرِينَهَا  
 لَهَا وَثِيَابٌ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا  
 إِذَا رَاعَهَا مَسُّ مِنَ الضَّمِيمِ خَلَّتْهَا  
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهَلَالُ لِحَادِثِ  
 عَلَى أَنَّ صَدْرَ الشُّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ  
 لِعُثْمَانَ لَا تَعْفُو وَلَا تَتَشَعَّبُ  
 لِبَدْرِ الدُّجَى تُبْنَى وَلِلسَّعْدِ تُنْصَبُ  
 فَرَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَنَّبُوا  
 وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يُرْجَى وَيُرْهَبُ  
 وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ  
 كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا انْقَضَ كَوْكَبُ  
 كَمَنْ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سَلَكُ مُكْهَرَبُ  
 رَأَيْتَ قِضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ

فَعُثْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَهُمْ أَبٌ  
فَأَوْلَى الْوَرَى بِالتَّيِّهِ ذَاكَ الْمُعْصَبُ  
عَلَى صَفْحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبْرِ يُكْتَبُ  
وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالبَحْرِ مَرْكَبُ  
سُطُورٍ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ  
هُنَا الْفَاتِحُ الْغَازِي الْكَمِي الْمُدْرَبُ  
بِأَكْنَافِهِ (كُوشُوطٌ) وَالْخَطْبُ غَيْهَبُ  
حَيَاتِي، وَأَمَّا صَارِمِي فَمُشْطَبُ  
وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى فَشَدَّوْا وَجَرَّبَوْا  
وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقَّى وَتُنْكَبُ  
وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسْرَى وَمَسْرَبُ  
فَأُضْحَى امْتِيَازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرَبُ  
وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصُّبُ؟!  
فَفِيهِ مِنَ الصَّهْبَاءِ طَبِيعُ مَذُوبُ  
وَحَفَّ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ  
وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْفَضَاءِ فَيَرْسُبُ  
عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)

إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِقٍ  
وَإِنْ تَاهَ بِالأَبْنَاءِ وَالبَأْسِ وَالدِّ  
فَهَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ عَدْلُهُ  
وَذَاكَ الَّذِي أَجْرَى السَّفِينِ عَلَى الثَّرَى  
عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ  
هُنَا - فَاخْفِضُوا الأَبْصَارَ - عَرْشُ مُحَمَّدٍ  
وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمَجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى  
يُنَادِيهِمْ: أَمَّا نَزِيلِي فَدُونَهُ  
فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَاؤُهَا  
كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الذَّرَا  
فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا  
فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ  
يَقُولُونَ: فِي هَذَا الرُّبُوعِ تَعَصُّبُ  
فِيَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنَّ لَانَ أَوْ قَسَا  
فَحَفَّ بِأَسْهًا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي  
وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ  
أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا

### (٧) حادثة دنشواي (نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦م)

هَلْ نَسَيْتُمْ وَلَاعَنَا وَالْوِدَادَا  
وَابْتَغَوْا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا  
بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فَصِيدُوا الْعِبَادَا  
لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَأَقْنَا الْأَجْيَادَا  
أَرْشَدُونَا إِذَا ضَلَلْنَا الرَّشَادَا  
صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا

أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا  
خَفِضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا  
وَإِذَا أَعْوَرْتَكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ  
إِنَّمَا نَحْنُ وَالحَمَامُ سَوَاءٌ  
لَا تَخْظَنُوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ  
لَا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ

ضَعْفَ ضِعْفَيْهِ قَسْوَةً وَاشْتِدَادًا  
 أَقْصَا صَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِيَادَا؟  
 أَنْفُوسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟  
 تَيْشٍ) عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نَيْرُونَ) عَادَا؟  
 مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقِيَادَا؟  
 حِظٍ وَلَسْنَا لَغَيْظِكُمْ أُنْدَادَا  
 إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا  
 عَلَّمْتَنَا السُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى  
 مَنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقْتَ أَنْ تُعَادَى  
 حَسْرَةً بَعْدَ حَسْرَةٍ تَتَهَادَى  
 بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَا  
 وَضَمِنَا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا  
 عَهْدُ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَفَيْتَ الْفُؤَادَا  
 رُ) فَأَضْحَى عَلَيْكَ شَوْكًا قِتَادَا  
 سِ فَأَدْمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا  
 سَادًا فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا  
 قَدْ لَبَسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْحِدَادَا

جَاءَ جَهَّالُنَا بِأَمْرٍ وَجِئْتُمْ  
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ ضَمِنْتُمْ بَعْفُو  
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ ضَمِنْتُمْ بَعْفُو  
 لَيْتَ شِعْرِي أَتِلُّكَ (مَحْكَمَةُ التَّفْهِ  
 كَيْفَ يَحْلُو مِنَ الْقَوِيِّ التَّشْفِي  
 إِنَّهَا مُثَلَّةٌ تَشْفُ عَنْ الْغَيْبِ  
 أَكْرَمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ  
 إِنَّ عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ خَمْسِ  
 أُمَّةِ النَّيْلِ أَكْبَرْتَ أَنْ تُعَادَى  
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا  
 أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهْلًا  
 قَدْ ضَمِنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِصْرٍ  
 فَإِذَا مَا جَلَسْتَ لِلْحُكْمِ فَانْكَرُ  
 لَا جَرَى النَّيْلِ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ)  
 أَنْتِ أَنْبَتِ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمْرِ  
 إِلَيْهِ يَا مِدْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ  
 أَنْتِ جَلَّادُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا

(٨) استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي (نشرت

في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦م)

فَالشَّرْقُ رِيحٌ لَهُ وَضَجَّ الْمَغْرِبُ  
 بَعْدَ التَّجِيَّةِ إِنَّنِي أَنْعَتُّ  
 بَاتَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا تَتَلَهَّبُ  
 عَنَّا وَلَكِنَّ السِّيَاسَةَ تَكْذِبُ  
 لَا نَشْرَبُ لَهَا وَمَا لَكَ تَغْصَبُ

(قَصْرَ الدُّبَارَةِ) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُنَا  
 أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا  
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً  
 مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتِ أَصْدَقُ نَاقِلٍ  
 عَلَّمْتَنَا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَمَا لَنَا

هذا الذي تَدْعُو إليه وَتَنْدُبُ  
 فيما تُقَرِّرُهُ لَدَيْكَ وَتَكْتُبُ  
 يَوْمَ الْحَمَامِ فَإِنَّ صَدْرَكَ أَرْحَبُ  
 أُمِسْتُ إِلَى مَعْنَى التَّعَصُّبِ تُنْسَبُ!  
 لَيْسَتْ بِغَيْرِ وَلَايِهَا تَتَعَذَّبُ  
 لِلْقُوْتِ لَا لِلْمُسْلِمِينَ تَعَصَّبُوا  
 وَسَخًا بِمُهْجَتِهِ عَلَى مَنْ يَعْصِبُ  
 لِعَبِّ الْقَضَاءِ بِنَا وَعَزَّ الْمَهْرُبُ  
 فَتَسَابَقُوا فِي صَيِّهِنَّ وَصَوَّبُوا  
 لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يُنْكَبُوا  
 وَسَيَاطَهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَتَأَهَّبُ  
 بِجِبَالٍ مَنْ شُنِقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا  
 بَلَطَى سِيَاطِ الْجَالِدِينَ وَرَحَبُوا  
 بَيْنَ الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْدُبُ  
 يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ  
 وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحَزَّبُ  
 وَالِدَمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ  
 هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ  
 يُجْنَى بِمَغْرَسِهَا الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ  
 لِلْمُسْتَشَارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ  
 رَفَقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرُبُ  
 سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرَبُوا وَتَدَرَّبُوا  
 طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ  
 إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ  
 هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ  
 فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قُلُّبُ

أَنْقَمْتَ مِمَّا أَنْ نَحِسَّ؟ وَإِنَّمَا  
 أَنْتَ الَّذِي يُعْزَى إِلَيْهِ صَلَاحُنَا  
 إِنَّ ضَاقَ صَدْرُ النَّيْلِ عَمَّا هَالَهُ  
 أَوْ كَلَّمَا بَاحَ الْحَزِينِ بَأَنَّهُ  
 رَفَقًا عَمِيدَ الدَّوْلَتَيْنِ بِأُمَّةٍ  
 إِنَّ أَرْهَقُوا صَيَّادَكُمْ فَلَعَلَّهُمْ  
 وَلرَبِّمَا ضَنَّ الْفَقِيرُ بِقُوْتِهِ  
 فِي (دِنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبُ  
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بِدِيلَةٍ  
 نُكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ  
 حَلَّيْتَهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدِ  
 جُلِدُوا وَلَوْ مَنِّيْتَهُمْ لَتَعَلَّقُوا  
 شُنِقُوا وَلَوْ مَنِحُوا الْخِيَارَ لِأَهْلُوا  
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ  
 مَوْتَانِ: هَذَا عَاجِلٌ مُتَنَمَّرٌ  
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ  
 يَخْتَالُ فِي أَنْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا  
 طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَأَزْدُوا خَامِسًا  
 حُبٌّ يُحَاوِلُ غَرْسَهُ فِي أَنْفُسِ  
 كَنْ كَيْفَ شُنْتُ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحُنَا  
 وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا  
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُخْبَةٌ  
 أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفَتْيَةٍ  
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَمَوَدَّةً  
 وَإِذَا سئِلْتَ عَنِ الْكِنَانَةِ قُلْ لَهُمْ  
 وَاسْتَبِقْ عَفَلَتْهَا وَنَمَّ عَنْهَا تَنَمَّ

(٩) شكوى مصر من الاحتلال (نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧م)

لقد كان فينا الظلم فَوْضَى فَهَدَّبْتُ  
تَمُنُّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَحْصَبَ الثَّرَى  
أَعْدَ عَهْدَ (إسماعيلَ) جَلْدًا وَسُخْرَةً  
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذَلْنَا  
إِذَا أَحْصَبْتَ أَرْضَ وَأَجْدَبَ أَهْلَهَا  
نَهَشُ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى  
فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفْذُ  
فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ - وَالْخَفْضُ وَارِفُ -

حواشيه حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنَظَّمًا  
وَأَنْ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مُنَعَمًا  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنَّ أَنْكَى وَالْمَا  
فَأَعْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْحَضْتُمْ دَمَا  
فَلَا أَطْلَعْتَ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَا  
بِهِ رَبُّهُ لَلْسُوقِ الْآفَاهُ بَرَهَمَا  
مَتَاعًا وَلَمْ تَعْصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنَمًا  
قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخَيْمًا

(١٠) وداع اللورد كرومر (نشر في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٧م)

قالها عند استقالة اللورد وضمناها آراء الناس في سياسته

فتى الشَّعْرِ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدْقِ وَالْهُدَى  
لَقَدْ حَانَ تَوْدِيْعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ  
فَوَدَّعُ لَنَا الطَّوْدَ الَّذِي كَانَ شَامِحًا  
وَزَوْدُهُ عَنَّا بِالْكَرَامَةِ كُلِّهَا  
فَلِمَ لَا نَرَى الْأَهْرَامَ يَا نَيْلُ مَيْدًا  
كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَكُنْ  
سَلَامٌ وَلَوْ أَنَا نَسِيءٌ إِلَى الْأَلَى  
سَنْطُرِي أَيَادِيكَ الَّتِي قَدْ أَفْضَتْهَا  
أَمِنَّا فَلِمَ يَسْلُكُ بِنَا الْخَوْفُ مَسَلْكًَا  
وَكَنْتَ رَحِيمَ الْقَلْبِ تَحْمِي ضَعِيفِنَا  
وَلَوْلَا أَسَى فِي (دِنْشَوَايَ) وَلَوْعَةٌ  
وَرَمِيكَ شَعْبًا بِالْتَّعْصَبِ غَافِلًا

فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا  
حَقِيقٌ بِتَشْيِيْعِ الْمُجَبِّينِ وَالْعِدَا  
وَشَيْعٌ لَنَا الْبَحْرَ الَّذِي كَانَ مُزِيدًا  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْبَاقِيَاتِ مُزَوِّدًا  
وَفِرْعَوْنُ عَنْ وَاذِيكَ مُرْتَجِلٌ غَدَا؟  
تَرَى فِي جِمَى فِرْعَوْنَ أَمِنًا وَلَا جِدَا  
أَسَاءُوا إِلَيْنَا مَا مَدَدْنَا لَهُمْ يَدَا  
عَلَيْنَا فَلَسْنَا أُمَّةً تَجْحَدُ الْيَدَا  
وَنِمْنَا فَلِمَ يَطْرُقُ لَنَا الذُّعْرُ مَرْقَدًا  
وَتَدْفَعُ عَنَّا حَادِثَ الدَّهْرِ إِنْ عَدَا  
وَفَاجِعَةٌ، أَدَمَتْ قُلُوبًا وَأَكْبَدَا  
وَتَصْوِيرُكَ الشَّرْقِيَّ غِرًّا مُجْرَدًا

نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحِ الْمُتَوَدِّدًا  
 أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا  
 تَرَخَّصَ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدَّدَا  
 فَحَارَبَ جَيْشَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَدَّدَا  
 عَلَى أَهْلِهِ، خُضِبَا وَرِيًّا وَمَوْرِدَا  
 رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقْفِدَا  
 يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهُدَى  
 بِعِلْمٍ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا  
 وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (لُرْدُ) مَعَهْدَا  
 وَأَجْدَبَتْ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدَا  
 قَضَاءَ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلُ إِلَى الرَّدَى  
 فَمَا زِلْتُ (بِالسُّودَانِ) حَتَّى تَمَرَّدَا  
 وَضَاعَتْ مَسَاعِينَا بِأَطْمَاعِكُمْ سُدى  
 وَلَمْ تَسْتَقِلُّ حَتَّى حَجَبَتْ (الْمُؤَيَّدَا)  
 رَأَيْنَا جَفَاءَ الطَّبَعِ فِيهَا مُجَسَّدَا  
 لِنَغْضَبُ إِنْ أَعْضَبَتْ فِي الْقَبْرِ (أَحْمَدَا)  
 وَأَيُّ بِنَاءٍ شَامَخَ قَدْ تَجَدَّدَا  
 بِأَجْدَبٍ مِنْ عَهْدٍ لَكُمْ سَالَ عَسْجَدَا  
 مِنَ الصُّمِّ لَمْ تَسْمَعْ لِأَصْوَاتِنَا صَدَى  
 أَبِي إِذَا مَا أَصْدَرَ الْأَمْرَ أَوْرَدَا  
 عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدَا؟  
 سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدَا  
 تُجْرُ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدَا  
 يَبِيْتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدَا  
 عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى  
 خَبِيرٌ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقْدَا  
 سَوَى شَرِكٍ يُلْقِي بِهِ مَنْ تَصِيدَا

لَذُبْنَا أَسَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لِأَتْنَا  
 تَشَعَّبَتْ الْأَرَاءُ فِيكَ فَقَائِلٌ  
 وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةٌ  
 رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى  
 وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ  
 وَسَنُّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَمَا  
 وَأَخْرُ لَمْ يَقْصِرْ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ  
 فَلَا يَحْمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ  
 يُنَادِيكَ قَدْ أَرْزَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا  
 وَأَنَّكَ أَخْضَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا  
 قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ  
 وَوَأَقِيَّتَ وَالْقَطْرَانَ فِي ظِلِّ رَايَةٍ  
 فَطَاحَ كَمَا طَاحَتْ (مُصَوِّغٌ) بَعْدَهُ  
 حَجَبَتْ ضِيَاءَ الصُّخْفِ عَنِ ظُلُمَاتِهِ  
 وَأَوْدَعْتَ تَقْرِيرَ الْوَدَاعِ مَغَامِرًا  
 غَمَزْتَ بِهَا دِينَ النَّبِيِّ وَإِنَّا  
 يُنَادِيكَ أَيْنَ النَّابِغُونَ بَعْدِكُمْ  
 فَمَا عَهْدُ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْعَيْشُ ضَيِّقٌ  
 يُنَادِيكَ وَلَيْتَ الْوِزَارَةَ هَيْئَةً  
 فَلَيْسَ بِهَا عِنْدَ التَّشَاوُرِ مِنْ فِتْيِ  
 بَرَبِكَ مَاذَا صَدَدْنَا وَلَوَى بِنَا  
 أَشْرَتْ بِرَأْيٍ فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ  
 وَحَاوَلَتْ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَهُ  
 فَيَا وَيْلَ مِصْرَ يَوْمَ تَشْقَى بِنْدَوَةَ  
 أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْبَنَا ضِيَاعَنَا  
 وَزَاخَمَنَا فِي الْعَيْشِ كُلُّ مُمَارِسِ  
 وَمَا الشَّرِكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ



فهذا حديثُ النَّاسِ والنَّاسِ ألسُنٌ  
ولو كنتُ من أهلِ السِّيَاسةِ بينَهُمُ  
ولكنني في مَعْرِضِ القَوْلِ شاعِرٌ  
فيأَيُّها الشَّيخُ الجليلُ تحيَّةً  
لئن غاب هذا اللَّيْثُ عنكَ لعلَّةً  
إذا قال هذا، صاحَ ذاكَ مَفنِّداً  
لَسَجَلْتُ لي رأياً وبلُّغْتُ مَقْصِداً  
أضَافَ إلى التَّاريخِ قولاً مَحَلِّداً  
ويأَيُّها القَصْرُ المُنيفُ تَجَلِّداً  
لقد لَبِثتُ آثاره فيكَ شُهْداً

### (١١) استقبال السير غورست (نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧م)

قالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمداً للدولة الإنجليزية، خلفاً للورد كرومر بيث فيها آلام المصريين وآمالهم

بَناتِ الشُّعْرِ بالنَّفحاتِ جُودي  
أَطْلِي واسفِري ودَعيه يُخيي  
إذا ما جَلَّ قَدْرُكَ عن هُبوبِ  
وأولي ذلك الفاني بياناً  
وحلِّي عُقدَةَ من أضغريه  
فما أنا واقفُ برُسومِ دارِ  
ولا مُستَنزِلُ هبةً بَمَدحِ  
ولكنني وَقَفْتُ أنوحَ نوحاً  
وأدْفَعُ عنهمُ بِشِبا يَراعِ  
بَناتِ الشُّعْرِ إن هي أسعدتني  
ولم أجد عوارِفه ولكن  
أذيقونا الرِّجاءَ فقد ظمئنا  
ومئوا بالوُجودِ فقد جهلنا  
إذا اعلوَى الصِّياحُ فلا تَلْمَنا  
على قَدْرِ الأذى والظلمِ يعلو  
جِراحُ في النفوسِ نَغْرُنُ نَغْراً

فهذا يومُ شاعِرِكَ المُجيدِ  
بما تُوحينَ أَيَّامَ الرِّشيدِ  
مُريه إلى سَمائِكَ بالصُّعودِ  
يَتَبِّه به على أهلِ الخلودِ  
يَلِزُ لهُتافِهِ قاسي الحَديدِ  
أسائِلُها ولا كَلِفُ برُودِ  
ولا مُسْتَنجِزُ حُرِّ الوُعودِ  
على قَومِي وأهتِفُ بالنَّشيدِ  
يَصُولُ بكلِّ قَافِيَةٍ شَروِدِ  
شَكَّوتُ من العَميدِ إلى العَميدِ  
رأيتُ المَنَّ دَاعيَةَ الجُحودِ  
بِعَهْدِ المُصلِحينَ إلى الوُورودِ  
بِقُضْلِ وُجودِكُم مَعنى الوُجودِ  
فإنَّ النَّاسَ في جُهدِ جَهِيدِ  
صِياحُ المُشَفِّقينَ مِنَ المَزيدِ  
وَكُنَّ قد اندَمَلْنَ على صَديدِ

إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ  
 إِلَى مَنْ نَشْتَكِي عَنَتَ اللَّيَالِي  
 وَدُونَ جِمَاهُمَا قَامَتِ رِجَالٌ  
 فَمَا جِئْنَا نُطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ  
 وَلَا بِتْنَا نُعَاجِزُكُمْ بِعِلْمٍ  
 وَلَكِنَّا نُطَالِبُكُمْ بِحَقٍّ  
 زَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا  
 وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً  
 وَيُبَشِّرُ أَهْلَ مِصْرٍ بِاحْتِلَالٍ  
 وَأُنْبِتَ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً  
 فَأَتَمَّرَ وَحِشَّةً بَلَّغَتْ مَدَاهَا  
 قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثْنَا حَيَاةً  
 فَلَيْتَ (كُرُومًا) قَد دَامَ فِيْنَا  
 وَيُتَحِفُ (مِصْرَ) أَنَا بَعْدَ أَنْ  
 لِنَنْزِعَ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَّا  
 رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرِّزَايَا  
 يُدِلُّ بِحَوْلِهِ وَيَتِيَهُ تَيْهَا  
 فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا  
 هَبُؤَا (دَنْلُوبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا  
 فَإِنَّا لَا نُطِيقُ لَهُ جَوَارًا  
 مَلْنَا طَوْلَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ  
 بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ  
 خُذُوهُ فَأَمْتَعُوا شَعْبًا سَوَانَا  
 إِذَا اسْتَوْرَزَتْ فَاسْتَوْرَزَ عَلَيْنَا  
 وَلَا تُثْقَلُ مَطَاهُ بِمُسْتَشَارٍ  
 وَفِي الشُّورَى بِنَا دَاءٌ عَهِيدٌ  
 شَيْوُخٌ كُلَّمَا هَمَّتْ بِأَمْرٍ

هَتَكَنَ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ  
 إِلَى (الْعَبَّاسِ) أَمْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟  
 تَرَوُّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ  
 يُطَوِّلُكُمْ وَلَا رُكْنَ شَدِيدِ  
 يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الرَّشِيدِ  
 أَضَرَ بِأَهْلِهِ نَقْضَ الْعُهُودِ  
 بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ  
 وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ مَجِيدِ  
 يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَبِيدِ  
 تَعَهَّدَهُ بِمُنْهَلِّ الصُّدُودِ  
 وَزَكَّاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ  
 وَأَيُّقِظُ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ  
 يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلَّ جِيدِ  
 بِمَجْلُودٍ وَمَقْتُولٍ شَهِيدِ  
 وَنُبَعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ  
 وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ  
 وَيَعْبَثُ بِالنُّهَى عَبَثَ الْوَالِيدِ  
 وَصَاحَ بِهَا: سَبِيلُكَ أَنْ تَبِيدِي  
 وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْهُنُودِ)  
 وَقَد أُوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي  
 سَوَابِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَوِيدِ  
 وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحَمَةٍ وَجُودِ  
 بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيدِ  
 فَتَى (كَالْفَضْلِ) أَوْ (كَابِنِ الْعَمِيدِ)  
 يَحِيدُ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ الْحَمِيدِ  
 قَد اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْعَهِيدِ  
 زَارُتُمْ دُونَهُ زَارَ الْأُسُودِ

على حُمْرِ الْمَلَابِسِ وَالْحُدُودِ  
 بِأَنَّكَ قَيْنٌ هَاتِيكَ الْقِيُودِ؟  
 بهذا الموتِ أو هذا الْجُمُودِ؟  
 كفانا سائِعِ النَّيْلِ السَّعِيدِ  
 (بِمِصْرَ) مَوَارِدِ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ  
 وضاقَ بِحَمَلِهِمْ ذَرْعُ الْبَرِيدِ  
 على التَّشْرِيعِ فِي ظِلِّ الْعَمِيدِ؟  
 إِذَا أَنْصَفْتَنَا نَظَرَ الْوُدُودِ  
 بَأَنَّ الدُّلَّ شَنْشَنَةَ الْعَبِيدِ  
 لَعَيْرِ إِلَهَا ذُلِّ السُّجُودِ  
 نَثِبَ بِهِمْ إِلَى الشَّأْوِ الْبَعِيدِ  
 إِذَا جَلَسُوا لِإِقَامِ الْحُدُودِ  
 لَنَا مِنْ مَجْدِ دَوْلَتِكَ الْمَشِيدِ  
 بِتِلْكَ؛ فَإِنَّهَا بَيْتُ الْقَصِيدِ  
 بِمَا أُوتِيَتْ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ  
 فَقَدْ ضَاقَتْ بِهَا حَيْلُ (الْيَهُودِ)  
 سَمِعْتَ أَنْيْنَ شَاكٍ فِي (رَشِيدِ)  
 بِأَذْنِي الثَّغْرِ أَوْ أَعْلَى الصَّعِيدِ  
 عَلَى الْإَيَّامِ عَائِرَةَ الْجُدُودِ  
 ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ  
 وَظَنِّي فِيكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ  
 وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟  
 أَتَى فِي ثَوْبِ مُعْتَمَدٍ جَدِيدِ؟

لِحَى بَيْضَاءُ يَوْمَ الرَّأْيِ هَانَتْ  
 أَتَرَضَى أَنْ يُقَالَ — وَأَنْتَ حُرٌّ —  
 وَهَلْ فِي دَارِ نَدْوَتِكُمْ أَنْاسُ  
 فَنَحَّ غَضَاضَةَ التَّامِيزِ عَنَّا  
 أَرَى أَحْدَاثِكُمْ مَلَكُوا عَلَيْنَا  
 وَقَدْ ضَقْنَا بِهِمْ وَأَبِيكَ ذَرْعًا  
 أَكُلُّ مَوْظَفٍ مِنْكُمْ قَدِيرٌ  
 فَضَعْ حَدًّا لَهُمْ وَانظُرْ إِلَيْنَا  
 وَخَبِّرْهُمْ وَأَنْتَ بِنَا خَبِيرٌ  
 وَأَنَّ نُفُوسَ هَذَا الْخَلْقِ تَأْبَى  
 وَوَلَّ أَمُورَنَا الْأَخْيَارَ مِنَّا  
 وَأَشْرِكُنَا مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْكُمْ  
 وَأَسْعِدْنَا بِجَامِعَةٍ وَشَيْدٍ  
 وَإِنْ أَنْعَمْتَ بِالْإِصْلَاحِ فَابْدَأْ  
 وَفَرِّجْ أَرْمَةَ الْأَمْوَالِ عَنَّا  
 وَسَلْ عَنْهَا (الْيَهُودِ) وَلَا تَسَلْنَا  
 إِذَا مَا نَاحَ فِي (أُسْوَانَ) بَاكٍ  
 جَمِيعُ النَّاسِ فِي الْبَلْوَى سَوَاءٌ  
 تَدَارَكَ أُمَّةً بِالشَّرْقِ أُمَسَتْ  
 وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَغْنَمَ  
 وَمَا أَدْرِي وَقَدْ زَوَّدَتْ شِعْرِي  
 أَجِئْتُ تَحَوُّطُنَا وَتَرَدُّ عَنَّا  
 أَمْ اللَّزْدُ الَّذِي أَنْحَى عَلَيْنَا

## (١٢) تحية العام الهجري (سنة ١٣٢٧هـ - يناير سنة ١٩٠٩م)

هَلالاً رَأهَ المُسْلِمونَ فَكَبَّرُوا  
 على الدهرِ حُسناً أَنها تَتَكَبَّرُ  
 وَغَرَّتَه والنَّاظِرِينَ مُبَشِّرُ  
 به نُوجِ التَّارِيخِ والسَّعْدُ مُسْفِرُ  
 يَحْفُ به من قوَّةِ اللّهِ عَسْكَرُ  
 مَلائِكَةٌ تَرعى خُطاهُ وَتَخْفِرُ  
 هُدًى، وَبِئْمَناهُ الكِتابُ المُطَهَّرُ  
 وَفي (يَثْرِبِ) أَنوارُه تَتَفَجَّرُ  
 تُعَدُّ آثارُ له وَتُسَطَّرُ  
 هَناتٍ فَطَبَعِ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ  
 مُجيبٌ: لَقَد أَحيا المَلايينَ فَانظُرُوا  
 فَأرَبى عَلَيْها؛ فَالإِساءةُ تُغْفَرُ  
 عَلَيْهِمُ كَأهلِ الكَهْفِ في النُّومِ أَغْصُرُ  
 له أَثَرُ باقٍ وَذِكْرُ مُعَطَّرُ  
 وَما بَدَلُوا في المَشْرِقَيْنِ وَغَيَّرُوا  
 فَقد مَلَأَ الدُّنيا (نِيازِي) وَ(أَنورُ)  
 سِيوفاً وَجَدُوا جَدَّهُمُ وَتَدَبَّرُوا  
 على هامِها سَعْدُ الكواكِبِ يُنثَرُ  
 على شَعْبِه والشَّاهُ حَزِيانُ يَنْظُرُ  
 وَأُمَّتِه ما قامَ في الشَّرْقِ مِنْبَرُ  
 فَقد كانَ فيهِ (الْفَرَسُ) عُمياً فَأَبْصَرُوا  
 فباتُوا على أَبوابِها وَتَجَمَّهَرُوا  
 وَأَحيا قُلوباً أَوْشَكَتْ تَتَفَطَّرُ  
 إلى الوَصْلِ لولا ذلكِ المُتَغَشِمُ  
 بِسَرِّكَ أَوْفى مِنْه حَولاً وَأَقْدَرُ

أَطَلَّ على الأَكْوانِ وَالخَلْقُ تَنْظُرُ  
 تَجَلَّى لَهُمُ في صوْرَةِ زادِ حُسْنِها  
 وَبَشَّرَهُمُ من وَجْهِه وَجَبِينِه  
 وَأذْكَرَهُمُ يوْماً أَغْرَ مُحْجَلاً  
 وَهاجَرَ فيهِ خَيْرُ دَاعٍ إلى الهُدَى  
 يُماشِيه جِبْرِيلُ وَتَسعى وِراءَه  
 بِيُسْراهُ بُرْهانُ من اللّهِ ساطِعُ  
 فَكانَ على أَبوابِ (مَكَّةَ) رَكْبُه  
 مَضى العَامُ مِيمونَ الشُّهُورِ مُبارِكاً  
 مَضى غَيْرَ مَذْمومٍ فَإِنْ يَذْكَرُوا له  
 وَإِنْ قِيلَ أودى بِالْأَلوفِ أَجابَهُمُ  
 إِذا قيسَ إِحسانُ امرئٍ بِإِساءةٍ  
 ففِيه أَفاقَ النّائِمونَ وَقَد أَتَتْ  
 وَفي عالَمِ الإِسلامِ في كُلِّ بُقْعَةٍ  
 سَلُوا (التُّركَ) عَما أَدْرَكَوا فيهِ من مَنى  
 وَإِنْ لَم يَقمُ إِلا (نِيازِي) وَ(أَنورُ)  
 تَواصَوْا بِصَبْرٍ ثَمَّ سَلُوا من الحِجَا  
 فَسادوا وَشادُوا لِلهلالِ مَنازِلاً  
 تَجَلَّى بها (عَبْدُ الحَميدِ) بِوَجْهِه  
 سَلامٌ على (عَبْدِ الحَميدِ) وَجَيْشِه  
 سَلُوا (الْفَرَسَ) عَن ذِكرى أَياديهِ عِنْدَهُمُ  
 جَلا لَهُمُ وَجَهَ الحِياةِ فَشاقَهُمُ  
 يُنادُونَ أَنَّ مَنى عَلينا بِنَظْرَةٍ  
 كِلانا مَشوقٌ وَالسَّبيلُ مُمَهَّدُ  
 أَطْلِي عَلينا لا تَخافي فَإِننا

خَلِيقُونَ أَنْ تَحْيُوا كِرَامًا وَتَفْخَرُوا  
يُرِيْقُ دِمَاءَ الْمُصْلِحِينَ وَيَهْدُرُ  
وَأُخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَالْأَمْرُ مُدْبِرُ  
قَوَائِمُهُ عَوْدٌ وَدُفٌّ وَمِرْهَرُ  
وَمَرٌّ عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَثَّرُ  
عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكِشٌ) تَتَخَضَّرُ  
وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ  
وَفَارَقَهَا وَالْعَوْدُ فَيَنَانُ مُثْمِرُ  
إِذَا مَا رَمَا (إِدْوَرْدُ) أَوْ رَاشٌ (قَيْصَرُ)  
أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيِظْهَرُ  
وَيُخْصِبُ فِيهَا كُلَّ جَدْبٍ وَيَنْضُرُ  
أَضَاءَتْ لِأَهْلِيهَا السَّبِيلَ فَبَكَّرُوا  
تَفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقِيُودُ وَتُكْسَرُ  
لَهُ أَثَرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ  
مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةٍ تَتَسَعَّرُ  
تَجَافَتْ عَنِ الْإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومَرُ)  
سَبِيلًا إِلَى إِخْمَادِهَا وَهِيَ تَزْفِرُ  
فَفِي (مِصْرَ) أَيْقَاطُ عَلَى (مِصْرَ) تَسْهَرُ  
فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَخَدَّرُ  
عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نَعْدَرُ؟  
مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخَرُ  
إِلَى الْمَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبَّرُ  
إِلَى قَادَةِ تَبْنِي وَشَعْبٍ يُعَمَّرُ  
إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُذَكَّرُ  
إِلَى عَالِمٍ يَدْرِي وَعِلْمٍ يُقَرَّرُ  
إِلَى حِكْمَةٍ تُمَلَى وَكَفٍّ تُحَرَّرُ  
إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النِّقْصَ فِينَا وَشَمِّرُوا

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أُمَّةَ (الْفُرْسِ) إِنَّكُمْ  
وَلَا أَقْرَى (الشَّاهَ) السَّلَامَ فَإِنَّهُ  
وَفِيهِ هَوَى (عَبْدُ الْعَزِيزِ) وَعَرْشُهُ  
وَلَا عَجَبٌ أَنْ ثُلَّ عَرْشُ مُمَلِّكَ  
فَأَلْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيزِ) بِنَاجِهِ  
وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقُ  
وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانَ) كَانَتْ شَهْرُهُ  
أَقَامَ بِهَا وَالْعَوْدُ رِيَانُ أَخْضَرُ  
وَعَوَّدَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَامِعٍ  
وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ  
فَتَجْرِي إِلَى الْعَلِيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطُهَا  
وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمَعَةٌ  
فِيَا لَيْتَهُ أَوْلَى (الْجَزَائِرِ) مِنْهُ  
وَفِي (تُونِسَ) الْخَضْرَاءُ يَا لَيْتَهُ بَنَى  
وَفِيهِ سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ  
خَبَتْ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا  
تَصَدَّى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى  
مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ يَا نَيْلُ وَانْقَضَى  
وَقَدْ كَانَ «مُرْفِينُ» الدَّهَاءِ مُخَدَّرًا  
شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَنَتْ  
شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نَفُوسُنَا  
إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَزِدَّهَا  
رِجَالَ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ  
رِجَالَ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ  
رِجَالَ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ  
رِجَالَ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ  
رِجَالَ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ

رِجَالَ الْعَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا  
رِجَالَ الْعَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّ بِلَادَكُمْ  
عَلَيْكُمْ حَقُوقٌ لِلْبِلَادِ أَجْلُهَا  
قُصَارَى مُنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ  
فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعَزَّةً  
وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا  
أَعْدُوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ، فَإِنِّي  
فَلَا تَنْطِقُوا إِلَّا صَوَابًا، فَإِنِّي  
فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ  
لَقَدْ ظَفَرَ الْأَتْرَاكُ عَدْلًا بِسُؤْلِهِمْ  
هُمُ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرٌ  
ثِقُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ  
فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكَةِ جَالِسًا

يَمُرُّ مُرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشِ أَغْبَرُ  
تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَتَذَكَّرُوا  
تَعَهُدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرٌ  
يَدًا تَبَتَّنِي مَجْدًا وَرَأْسًا يُفَكِّرُ  
وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرَّرُوا  
تَبَيْتُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَتَضَجَّرُوا  
أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَتَخَطَّرُ  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا  
وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُقَصَّرُ  
وَنَحْنُ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ  
وَنَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ  
بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَذْرَى وَأَخْبِرُ  
عَلَى عَرِشِ (وَادِي النَّيْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

### (١٣) الانقلاب العثماني (نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩م)

قالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد  
الخامس

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودِ  
مُشْبِعِ الْحُوتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا  
كُنْتُ أَبْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَمَالِي  
فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى  
شَمِتُوا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهَمِّ  
أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالتَّاجُ مَعْقُودُ  
خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي  
لَكَ فِي الدَّهْرِ — وَالْكَمَالُ مُحَالٌ —

كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدِ الْمَجِيدِ)  
وَمُجْبِعِ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ  
بِتُّ أَبْكِي عَلَيْكَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)؟  
فِيكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ  
مَهْ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ  
دُ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنَ الْقَيْودِ  
فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ  
صَفْحَاتُ مَا بَيْنَ بَيْضِ وَسُودِ

لو يُطيقونَ طَمَسَ خَطَ الحَديدِ  
 ه باقٍ إنَّ ضاعَ عِنْدَ العَبِيدِ  
 خِخِ ولا تُرهِقوهُ بالتَّهْديدِ  
 ليس فيه بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ  
 باسمِه كلُّ مُسْلِمٍ في الوُجُودِ  
 عي (لَعَبْدِ الحَمِيدِ) بالتَّأيِيدِ  
 نًا بِذِكْرِ الرِّسُولِ والتَّوَجُّيدِ  
 إنَّ أَثَرْتُمْ من كَامِنَاتِ الحُقُودِ  
 فغدا اليَوْمِ أَلْفُ (عَبْدِ الحَمِيدِ)  
 بِأَسِيرٍ في (سَالَنِيكَ) جَدِيدِ  
 صَمَكِ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أو عَدِيدِ  
 وَاحِ والمالِ يا عَرَامَ الجُنُودِ  
 أَرَضَ؟ كَيْفَ انْفَرَدْتَ بالتَّمْجِيدِ؟  
 وَصَبَغْتَ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ  
 هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلتَ: هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟  
 عَتَ بِطَرْفِ إِلى السَّمَاءِ عَتِيدِ  
 كَ لَعَايِرِ المُهَيِّمِ مِنَ المَعْبُودِ  
 من أُسِيرِ الجَزِيرَةِ المَكْمُودِ  
 لو سَأَلتَ الأَسْفارَ عَن (با يَزِيدِ)  
 مِنْهُ في الأَسْرِ والبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
 لا وَلا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الهُجُودِ  
 خَطَرَةَ الرِّيحِ أو بُكَاءِ الوَلِيدِ  
 في تَدَجِّيهِ من ضَمِيرِ الكَنُودِ  
 بَابِ بَابِ الخَلِيفَةِ المَنكُودِ  
 ما سَمِعْنَا مِنَ الرِّوَاةِ الشُّهُودِ  
 عَ وَأَرَبِي عَلى فِعَالِ (الوَلِيدِ)؟  
 يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ

حَاوَلُوا طَمَسَ ما صَنَعْتَ ووَدُّوا  
 ذاكَ (عَبْدَ الحَمِيدِ) نُحْرَكَ عِنْدَ اللِّدِ  
 أَكْرَمُوهُ وراقِبُوا اللهَ في الشَّيْءِ  
 لا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالشَّيْخُ هاوِ  
 وَلِي الأَمْرِ ثُلُثُ قَرْنٍ يُنَادِي  
 كَلِّمًا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءِ  
 فاسمُ هذا الأَسِيرِ قَد كان مَقْرُو  
 بَتُّ أَحْشَى عَلِيكُمْ أَنْ يَقُولُوا  
 كانَ (عَبْدُ الحَمِيدِ) بِالأَمْسِ فَرَدًا  
 يا أُسِيرًا في (سَنَتِ هَيْلِينَ) رَحَبُ  
 قُلْ لَه كَيْفَ زالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ  
 لَمْ تَصْنُكَ الجُنُودُ تَفْدِيكَ بِالأَزْ  
 قُلْ لَه كَيْفَ كُنْتُ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الـ  
 فَتَلَلتَ العُرُوشَ عَرِشًا فَعَرِشًا  
 كَلِّمًا نَلتَ غَايَةَ لَمْ تَنْلِها  
 ضاقتِ الأَرْضُ عَن مَدَاكَ فَأَرْسَلْ  
 قُلْ لَه: جَلَّ مَنْ لَه المُلْكُ لا مُلْ  
 أَنْتَ مَهْمَا شَقِيَّتْ أَرْفَهُ حَالًا  
 وَأَسِيرُ الأَقْفاصِ قَد كان أَشْقَى  
 كانَ (عَبْدُ الحَمِيدِ) في القَصْرِ أَشْقَى  
 كانَ لا يَعْرفُ القَرارَ بَلِيلِ  
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى  
 نَفَقٌ تَحْتَ طابِقِ الأَرْضِ أَخْفَى  
 يُعْجِزُ الوَهْمَ عَن تَلْمَسِ ذاكَ الـ  
 أَصْحَبِ ما قِيلَ عَنكَ وَحَقُّ  
 أَنَّ (عَبْدَ الحَمِيدِ) قَد هَدَمَ الشَّرْ  
 إنَّ بَرِيئًا وَإِنَّ أَثِيمًا سَتَجْزَى

أَصْحِيحُ بَكَيْتَ لَمَّا أَتَى الْوَفْ  
وَنَسِيَتِ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّؤُ  
مَا عَهْدُنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ  
عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ  
غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةَ مَاضِيـ  
شَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبِرَايَا  
دَمَعُكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمـ  
كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا  
خَافَ مَا تُورِ قَوْلُهُ فَتَعَالَى  
صَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى  
حَيَّ عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرْقُ وَابْلُغْ  
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْـ  
وَتَجَلَّى فِي مَهْرَجَانِ تَجَلَّى  
وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّـ  
طَاطِئِي لِلجَلَالِ يَا أُمَّمَ الْأَرْـ  
عَلِمَ اللَّهُ أَنْ عَهْدَ (رَشَادِ)

دُ وَنَابَتَكَ رِعْشَةَ الرَّعِيدِ؟  
دُدُّ وَالْعِزُّ يَا كَرِيمَ الْجُدُودِ؟  
عَلَّهَا نَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ  
مُلْكُكَ أَوْ ذِكْرَةُ لَتْلُكَ الْعُهُودِ  
كَ وَوَقَاكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ  
لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْزُودِ  
سِيسَ مُطَاعُ فِي سَيِّدِ وَمَسُودِ  
مَنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ  
عَنْ صَغَارِ وَمَاتِ مَوْتِ الْأَسُودِ  
دُونَ ذُلِّ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ  
مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ  
كَ فَأَعْظَمُ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
سَيْفُ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ  
فَيْنِ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْمَجِيدِ  
ضِ سُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ  
خَيْرٌ فَالِ بَرْدٍ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

## (١٤) عيد الدستور العثماني

أنشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يوليه سنة ١٩٠٩ م

أَجَلْ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاكِبُهُ  
هَنِيئًا لَهُمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ  
رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلُ شَمْلَهُ  
تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهَلَالِ إِمَامُهُ  
خَذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ  
رُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابِ الَّذِي ذُوِي

هَنِيئًا لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الذَّيْلَ سَاحِبُهُ  
مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ  
وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ  
وَحَاخَامُهُ — بَعْدَ الْخِلَافِ — وَرَاهِبُهُ  
فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابِتًا ذَوَائِبُهُ



حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَالِلَّهِ طَالِبُهُ  
إِلَى الْحَقِّ لِبَاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ  
وَإِنَّ هِيَ لَاقَاهَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ  
مَخَالِبُهَا فِيهِ وَتَنْبُو مَخَالِبُهُ  
وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ:  
مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ  
عَلَى مَتْنِهِ بُرْجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ  
وَلَا شِبَعٌ أَوْ يَرْجَعُ الْحَقُّ غَاصِبُهُ  
(بِيلِدَرٌ) وَأَحْمَدٌ فِي الْوَعَى مَنْ تُصَاحِبُهُ  
وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاقِ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ  
رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ  
بِحَارٌ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ  
وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ  
وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ  
وَفَرٌّ - وَلَمْ يَخْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ  
وَدَلٌّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ  
بَلَاءٌ قَضَاءِ اللَّهِ فِيْمَنْ يُحَارِبُهُ  
وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَائِبُهُ  
وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ  
دِنَانِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَازِبُهُ  
وَلَا نَفَقٌ فِي الْأَرْضِ جَمُّ مَسَارِبُهُ  
يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاتِبُهُ  
فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوْلَابُهُ  
بَسُورٌ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ  
وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يُرَاقِبُهُ  
لَمَّا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ  
تِرَاعَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاجِبُهُ

فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَمَا  
إِذَا (شَوَكْتُ الْفَارُوقِ) قَامَ مَنَادِيًّا  
ثَلَاثَةَ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى  
يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمَنُونِ فَتَلْتَقِي  
رَوَتْ قَوْلَ (بِشَارٍ) فَنَارَتْ وَأَقْسَمَتْ  
(إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ  
وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلِّ سَابِحٍ  
يَصِيحُ بِهِ: لَا رِيٍّ أَوْ نَبْلُغِ الْمُنَى  
هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَاتَّخِذْ ثُمَّ مَرْبِطًا  
رِجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ  
صَوَالِحُهُ سُمُرُ الْقَنَا، وَكِرَاتُهُ  
إِذَا ثَارَ نَدَّكَ أَجْبَلٌ وَتَخَشَّعَتْ  
وُثِّلَتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ  
فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلْدِرًا) بَعْدَ رَبِّهَا  
وَأَسْلَمَهُ أَحْبَابُهُ لِقُضَاتِهِ  
وَقَلَّمَتْ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطْشِهِ  
فَمَا شَهَدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى  
أَبِيحَ جِمَاهَا وَانطوى مَجْدُ رَبِّهَا  
وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ  
وَلَمْ يَحِمَّهُ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ  
لَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مِخْدَعُ  
أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلِكًا عِنْدَ مَهْلِكِ  
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفَ اغْتِيَالِهِ  
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ فِحَاطِهَا  
فَفِي كُلِّ قَفْلٍ لِلْمَنِيَّةِ مَكْمَنٌ  
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ لَوْ تَكَلَّمَتْ  
تَمَائِيلُ إِيهَامٍ أَنْيَمَتْ وَأَقْعِدَتْ

وَتَخْدَعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ  
لِيُغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ غَالِبُهُ  
عَجَائِبُهُ؟ أَوْ أَحْرَزْتَهُ غَرَائِبُهُ؟  
فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ  
وَجَرَدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَاهِبُهُ  
يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكُهُ وَتُغَالِبُهُ  
فَكُلُّ امْرِيٍّ رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ  
فَرَدُّ لَهُمْ بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ  
فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تُجَادِبُهُ  
وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ  
لَجَرَحِي الْأَسَى وَالذَّهْرُ تَعْدُو نَوَائِبُهُ  
وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ  
أَوَائِلُهُ مَيْمُونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ  
تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ  
فَتَهْتَزُّ مِنْ وَقَعِ السُّرُورِ جَوَائِبُهُ  
تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاقِبُهُ  
تُطِيفُ بِهِمُ الْأَوْهُ وَمَنَاقِبُهُ  
خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ  
كَمَا مَلَكَتْ شَمَّ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ  
رَكَائِبُهُ مَنُصُورَةٌ وَمَرَكَبُهُ

تَمَثَّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ  
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ  
سَلُوهُ أَعْنَتَ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ  
وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا  
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ)  
وَأَصْبَحَ فِي مَنْفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ  
يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ: دُنُّ مَا أَدَقَّتْهُمْ  
هُمُ مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَهٍ  
وَدَعُ عَنكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا  
مَضَى عَهْدُ الْاسْتِبْدَادِ وَانْدَكَ صَرْحُهُ  
لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ  
فَكَمْ رُغَتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا  
فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرٍ أَعْرَّ مَحَجَّلٍ  
تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلَّمَا  
فَفِي الْغَرْبِ عَيْدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ  
وَفِي الشَّرْقِ عَيْدٌ لَمْ يَزِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ  
يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرُبُّهُ  
لِتَهْنَأُ — أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — مُحَمَّدًا  
سَتَمَلِكُ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ سَفِينُهُ  
مَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُغَوْرُهُ

(١٥) إلى البرنس حسين كامل باشا (نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩م)

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية، عبّر فيها عن آلام الأمة المصرية  
وأمالها

لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَى تَنَامُ      أَهْمٌ ذَاكَ نَوْمَكَ أَمْ هِيَامُ

أخو البلوى ونام المستهام  
 وأونته يقلبك السقام  
 تعلم من محاجر الغمام  
 وأشفق من تلهمك الظلام  
 وعين الكون رنقها المنام  
 أذاع الصمت ما أخفى الكلام  
 من الذكرى وهل رجح الغرام؟  
 على فؤدك علقه الحمام  
 بكاء الطفل أرقه الفطام  
 ومصر في يد الباغي تضام؟  
 هوى بين الضلوع له ضرام  
 وغال شبابي الخطب الجسام  
 فعلمني الذي جهل الأنام  
 ومالي دونها أمل يرام  
 تصول بها الفراعنة العظام  
 وأيام الزمان لها غلام  
 وباتت مصر فيه، فهل الأم؟  
 تمخخ عظمه داء عقام  
 أطل عليه بالبأساء عام  
 تحطف رزقه ذاك الزحام  
 كما استعصى على الطب الجدام  
 وموت الشعب منشؤه انقسام  
 فلا سعي هناك ولا وئام  
 وطاب لغيرنا فيها المقام  
 مذهبنا وأكثرنا نيام  
 رجالاً عن طلاب الحق ناموا  
 فأنت بكفه نعم الحسام

عفا المحزون والشاكي وأغفى  
 وأنت تقلب الكفين أنا  
 تحدرت المدامع منك حتى  
 وضجت من تقلبك الحشايا  
 تبيت تساجل الأفلاك سهداً  
 وتكتمنا حديث هواك حتى  
 بربك هل رجعت إلى رسيس  
 وقد لمع المشيب وذاك سيف  
 أجمل بالأديب أديب مصر  
 ويصرفه الهوى عن ذكر مصر  
 عدمت يراعتي إن كان ما بي  
 وما أنا والغرام - وشاب رأسي  
 ورباني الذي ربى (لبيدا)  
 لعمرك ما أرقت لغير مصر  
 ذكرت جلالها أيام كانت  
 وأيام الرجال بها رجال  
 فألق مضجعي ما بات فيها  
 أرى شعباً بمدرجة العوادي  
 إذا ما مرر بالبأساء عام  
 سرى داء التواكل فيه حتى  
 قد استعصى على الحكماء منا  
 هلاك الفرد منشؤه توان  
 وإننا قد وينا وانقسمنا  
 فساء مقامنا في أرض (مصر)  
 فلا عجب إذا ملكت علينا  
 (حسين حسين) أنت لها فنيه  
 وكُن بأبيك لابن أخيك عوناً

فقد أودى بنا وبها الخِصامُ  
 فمِثْلُكَ لا يَرَوُّعُهُ الصَّدَامُ  
 وإنَّ قَلَّوا فإِنَّهُمْ كِرَامُ  
 كُماةٌ لا يَطِيبُ لها انْهِزَامُ  
 مِنَ النُّهْزاتِ وَالْفُرْصِ اغْتِنَامُ  
 وَلَكِنْ فِي صُفوفِهِمْ انضمامُ  
 فَإِنَّ سَحَابَ ساسَتِهِمْ جَهاً  
 أرى السُّواسَ ليس لهم نِمامُ  
 وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ ابْتِسامُ  
 وَجَهِلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِزامُ  
 بَأَنَّ النِّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ  
 إذا لم يَنْصُرِ العِلْمَ اعْتِزامُ  
 فما لحياتها أَبداً قِوامُ  
 وَقالوا: إِنَّه مَوْتُ زُؤامُ  
 سِوى الشَّرْكَاتِ حَلَّ لها الحَرَامُ  
 بِنَزْوَتِنَا وَأَوْلَها (التَّرامُ)  
 (بِنو التَّامِيزِ) وانْحَسَرَ اللَّثامُ  
 بأَيْدِينا وَقَد عَزَّ الحُطامُ  
 فِوا لَهْفِي إذا قُطِعَ الزَّمَامُ  
 أَحْرَبُ فِي جِرابِكَ أَمْ سَلامُ  
 فَنَقْضِي أَمْ يُراذُ بنا أَمامُ  
 لَقَد طاشَتْ نِبالُكَ وَالسَّهامُ  
 وَمِنْ أبنائِ نَجْدَتِكَ السَّلامُ

أَفْضُ فِي قاعَةِ الشُّورى وَثامًا  
 وَعَلَّمَهُمْ مُصادِمَةَ العِوادي  
 فِفي جِزْبِ اليمِينِ لَدَيْكَ قَوْمُ  
 وَفِي جِزْبِ الشَّمالِ لَدَيْكَ أَسَدُ  
 فَكونوا لِلبلادِ ولا يَفْتَكُكُمْ  
 فما سادوا بِمُعْجِزَةِ عَلِينا  
 فلا تَثِقُوا بِوَعْدِ القَوْمِ يَوْمًا  
 وخافوهُمُ إذا لائُوا فَإِنِّي  
 فَكَمْ ضَجَّكَ العَمِيدُ على لِحانًا  
 أبا الفِلاحِ إِنَّ الأَمْرَ فَوْضَى  
 فَأُسْعِدُنَا بِنَشْرِ العِلْمِ واعْلَمْ  
 وَليسَ العِلْمُ يُمَسِّكُنَا وَحيدًا  
 وإنَّ لم يُدِرْكَ الدُّستورُ (مِضْرًا)  
 حَمَوْنَا وَرَدَ ماءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا  
 وما المِوتُ الزُّؤامُ إذا عَقَلْنَا  
 لَقَد سَعِدَتْ بِغَفْلَتِنَا فِراحتُ  
 فِيا وَيَلُ القِناةِ إذا احتواها  
 لَقَد بَقِيَتْ مِنَ الدُّنيا حُطامًا  
 وَقَد كُنَّا جَعَلْنaha زِمامًا  
 (فِيا قَصَرَ الدُّبارَةِ) لَسْتُ أدري  
 أَجِبْنَا، هل يُراذُ بنا وَراءُ  
 وِيا جِزْبِ اليمِينِ إِلَيْكَ عِنا  
 وِيا جِزْبِ الشَّمالِ عَلَيْكَ مِنا

(١٦) تحية العام الهجري (سنة ١٣٢٨هـ - يناير سنة ١٩١٠م)

أملُ سألتُ الله أن يتَحَقَّقَا  
 كأخيك مَشْتُومَ المَنَازِلِ أُخْرَقَا  
 مَّما بها وكُنَّ الطَّبِيبَ مُوقِّفا  
 وَرَجَوْتُ فِيهِ الخَيْرَ حينَ تَأَلَّقَا  
 تَلَيْتُ على الصَّخْرِ الأَصَمِّ لأغْدَقَا  
 مَضْرًا وَأَسْرَفَ في النُّحُوسِ وَأَغْرَقَا  
 لسألتُ رَبِّي ضارِعًا أن يُمَحِّقا  
 وأعادَ لِلأَثْرَاقِ ذاكَ الرُّوْنَقَا  
 حَتَّى رأيتُ الشَّاةُ يَخشى البَيْدَقَا  
 فَهَوَى وَحاولَ أن يَعودَ فأخْفَقَا  
 ولقد يَكُونُ وما يُبالي الفَيْلَقَا  
 بالنازِلاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَا  
 ولو أَنها أَبَقَّتْ عليه لأورِقَا  
 وَمَشَى الهَوَى بين الرِّعِيَّةِ مُطْلَقَا  
 ولو أَنها تَمَّتْ لَتَمَّ بها الشُّقا  
 (مِضْرٌ) وما فِيها وألا تَنْطِقَا  
 صُحْفٌ إذا نَزَلَ البَلاءُ وَأَطْبَقَا  
 عَنَّا أَسَى حَتَّى تَغصَّ وَتَشْرَقَا  
 نَرمي بها وَسَوابِقًا يومَ اللِّقا  
 فِيها الهُمُومُ وَأَوْشَكْتَ أن تَرْهَقَا  
 لولا الصِّمامُ من الأَسَى لَتَمَرَّقَا  
 ماذا أَلَمَّ بها وماذا أَحْدَقَا؟  
 أَمِنوا صَواعِقَها فَكانتُ أَصْعَقَا  
 يَثْنِي عَزائِمَها فَكانتُ أَحْدَقَا  
 جَدَّدتُم العَهْدَ الَّذِي قد أُخْلِقَا

لي فِيكَ حينَ بدأ سَنَناكَ وَأَشْرَقَا  
 أَشْرَقَ عَلينا بالسُّعودِ ولا تَكُنْ  
 قد كان جَرَّاحَ النُّفُوسِ فداوِها  
 هَلَلْتُ حينَ لَمَحَتْ نورَ جَبِينِها  
 وَهَزَزْتَهُ بِقَصِيدَةٍ لو أَنها  
 فَنأى بِجانِبِها وَخَصَّ بِنَحْسِها  
 لو كُنْتُ أَعْلَمُ ما يُخَبِّئُهُ لَنَا  
 أُولى الأَعاجِمِ مِنِّنا مَذْكُورَةً  
 وَتَغَيَّرَتْ فِيها الخُطُوبُ بِفارِسِ  
 وَأَدالَ من (عبدِ الحميدِ) لِشُعْبِها  
 أَمسى يُبالي حارِسًا من جُنْدِها  
 وَرَمَى على أَرْضِ الكِنانَةِ جِزْمِها  
 حَصَدَتْ مَناجِلُها غِراسَ رِجائِنا  
 فَتَقَيَّدَتْ فِيها الصَّحافَةُ عَنوَةً  
 وَأَتى يُساوِمُ في (القناةِ) حَديعةً  
 إنَّ البَلِيَّةَ أن تُباعَ وَتُشْتَرى  
 كانتُ تُواسِينا على الأَمِنا  
 فإذا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاستَغصى بَكْتِ  
 كانتُ لَنَا يومَ الشَّدائدِ أَسْهُمًا  
 كانتُ صِمامًا لِلنُّفُوسِ إذا عَلَتْ  
 كم نَقَّسَتْ عن صَدْرِ حُرٍّ واجِدِ  
 مالي أَنوحُ على الصَّحافَةِ جازِعًا  
 قَصُّوا حَواشِيها وَظَنُّوا أَنَّهُم  
 وَأَتوا بِحاذِقِهِم يَكيدُ لها بما  
 أَهلاً بِنايِبَتِها البَلايا وَمَرحَبًا

لا تَيَاسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ  
 مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا  
 فَتَجَشَّمُوا لِلْمَجْدِ كُلِّ عَظِيمَةٍ  
 مَنْ رَامَ وَصَلَ الشَّمْسَ حَاكٍ خُبُوطَهَا  
 عَارٌّ عَلَى ابْنِ النَّيْلِ سَبَّاقِ الْوَرَى  
 أَوْ كُلَّمَا قَالُوا تَجَمَّعَ شَمْلُهُمْ  
 فَتَدَفَّقُوا حَجَبًا وَحُوطُوا نَيْلَكُمْ  
 حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَزَفَهُ  
 هَزُّوا مَغَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهُمٍ  
 فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعُلَا  
 ثُمَّ اسْتَمَدُّوا مِنْهُ كُلَّ قُورَاكُمْ  
 وَابْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يِقْظَةٍ  
 وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدَّدُوهُ فَإِنَّهُمْ  
 وَامْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ  
 نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرْصَدُوا  
 الْمَوْتَ فِي غِشْيَانِهِ وَطَرَوْقَهُ  
 فَتَحَيَّنُوا فَرَصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً  
 أَوْ فَاخْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا  
 وَتَفَيَّئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَاقْصِدُوا  
 لَا زَالَ تَاجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ

فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ ارْتَقَى  
 خَيْطُ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى  
 سَبَبًا إِلَى أَمَالِهِ وَتَعَلَّقَا  
 — مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ — أَنْ يُسْبَقَا  
 لِعِبِّ الشَّقَاقِ بِجَمْعِنَا فَتَفَرَّقَا  
 فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَفَّقَا  
 فَتَأَنَّقُوا فِي سَلْبِنَا وَتَأَنَّقَا  
 يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا  
 لَمْ يُبْقِ بَابًا لِلسَّعَادَةِ مُغْلَقَا  
 إِنَّ الْقَوِيَّ بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَّقَى  
 سَوْرًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ حَنْدَقَا  
 حَبِنُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَرْقَا  
 وَعَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَّقَا  
 لِلسَّالِكِينَ بِكُلِّ فَجٍّ مَوْبِقَا  
 وَالْمَوْتَ كُلَّ الْمَوْتِ أَلَا يُطْرَقَا  
 وَتَعَجَّلُوهَا بِالْعِزَائِمِ وَالرُّقَى  
 فُرْصَ الْحَيَاةِ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَا  
 مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَبْرَ وَأَرْفَقَا  
 تَحْتَ الْهَلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَفْرَقَا

## (١٧) تحية الأسطول العثماني

أنشدها في حفل أقيم بتياترو عباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠م برأسة رعوف باشا المعتمد  
 العثماني

بألذي أجراك يا ريح الخزامى بلغي البسفور عن مصر السلاما

واقطفي من كل روض زهرة  
 وانشري ريبك في ذاك الحمى  
 ملك للشرق في أيامه  
 أيها القائم بالأمر لقد  
 جرد الرأي فكم رأي إذا  
 وبعث الأسطول ترمي دونه  
 يكل الشرق ويرعى بقعة  
 وتغورًا هي أبهى منظرًا  
 خصها الله بأفق مشرق  
 حي يا مشرق أسطول الألى  
 ملكوا البر فلما لم يسع  
 بجوار منشآت كالدمى  
 كلما أوفت على أمواجه  
 كان بالبحر إليها ظمًا  
 فهي في السلم جوار تجتلى  
 وهي في الحرب قضاءً سابح  
 ما نجوم الرجم من أبراجها  
 من مراميها بأنكى موقعًا  
 وهي بركان إذا ما هاجها  
 جبل النار لقد رعت الورى  
 أنت في البر بلاء فاذا  
 فاتقوا الطود مكيًا راسيًا  
 حملت حربًا فكانت حقبه  
 خافها العالم حتى أصبحت  
 بعث المشرق من مرقده  
 أيها الشرقي شمر لا تنم  
 وامتط العزم جوادًا للعلما  
 واجعليها لتحيانا كماما  
 والتمي الأرض إذا جئت الإماما  
 هممة الغرب نهوضًا واعتزاما  
 قمت في الناس فأحسنت القياما  
 سل من غمد النهى فل الحساما  
 قوة الله وراء وأماما  
 رفع الله بها (البيت الحراما)  
 من تغور الغيد يبين ابتساما  
 ضم في الآء (مصرًا) و(الشامًا)  
 ضربوا الدهر بسوط فاستقاما  
 مجدهم نالوا من البحر المراما  
 أينما سارت صبا البحر وهاما  
 سجد الموج خشوعًا واحتشاما  
 وعجيب يشتكي البحر الأواما  
 تبهر العين رواء ونظاما  
 يدع الحصن تلالاً ورجاما  
 إثر عفريت من الجن ترامى  
 لا ولا أقوى مراسا وعراما  
 هائج الشر عداً وخصاما  
 أنت في حاليك لا ترعى ذماما  
 ركب البحر غدا موتًا زواما  
 واتقوا الطود إذا ما الطود عامًا  
 نذرا للموت تجتاح الأناما  
 رسلًا تحمل أمنًا وسلاما  
 بعد حين، جل من يحيي العظاما  
 وانفض العجز؛ فإن الجد قاما  
 واجعل الحكمة للعزم زماما

فَارَكِبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْغِمَامَا  
رُبَّ نِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَعَامِي  
بِالْمُرُوءَاتِ وَبِالْبَأْسِ اعْتِصَامَا  
وَاجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالتَّقْوَى لِيَامَا  
قَادِرِ الْمَوْتِ وَأَنْ يَثْنُوا الْجِمَامَا  
فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا  
طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامِي  
سِرَّهُ بَزًّا وَلَمْ يَخْشَ انْتِقَامَا  
وَأَفِيضِي فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوِثَامَا  
أَمْلَيْتِي التَّارِيخَ وَالدُّنْيَا كَلَامَا  
خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا  
فِي الْوَعَى أُنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مُنَى  
لَا تَضُقْ ذُرْعًا بِمَا قَالَ الْعُدَا  
سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَاسْبِقْ وَاعْتَصِمْ  
جَانِبِ الْأَطْمَاعِ وَأَنْهَجْ نَهْجَهُ  
طَلَبُوا مِنْ عِلْمِهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا  
وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ  
(قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ)  
أَخْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَّهُ  
قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِينَا قُوَى  
أَفْرَغِي مِنْ كُلِّ صَدْرٍ حِقْدَهُ  
أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا  
أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا

### (١٨) حرب طرابلس (في سنة ١٩١٢م)

فَاسْتَفِقْ يَا شَرْقُ وَاحْذَرْ أَنْ تَنَامَا  
كُلُّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا  
فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا  
مِنْ دِمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا  
فَأَعْلُوا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا  
بِذَوَاتِ الْخِذْرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى  
يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُبْقُوا غُلَامَا  
حَرَمْتَ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ احْتِرَامَا  
فَسَلُوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟  
أَمْرًا يُلْقِي عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟  
وَجَلُّوا عَنِ أَفْقِ الشَّرْقِ الظَّلَامَا

طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا  
وَاحْمِلِي أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى  
وَاشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا  
مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ  
عَجَزَ الطُّلِيَانُ عَنِ أَبْطَالِنَا  
كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا  
ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ  
أَحْرَقُوا الدُّورَ، اسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا  
بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ  
أَبْهَذَا جَاءَهُمْ إِنْجِيلُهُمْ  
كَشَفُوا عَنِ نِيَّةِ الْغَرْبِ لَنَا



أَقْسَمْتَ تَلْتَهُمُ الشَّرْقُ التِّهَامَا  
يُطِيقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الحَمَامَا  
يَحْمِلُ الأَنْبِيَاءَ شَوْمًا وَانْهَزَامَا  
فَدَعَوْهُمْ يَمَلُّوْا الدُّنْيَا كَلَامَا  
أَيْنَمَا حَلُّوا هَلَاكًا وَاخْتِرَامَا  
أَذْهَشَ العَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا  
جَيْشُهُ يَسْبِقُ فِي الجَرِيِّ النِّعَامَا  
يُسَلِّمُ الأُرُوْحَ أَوْ يُلْقِي الزُّمَامَا  
مِنَّةً نَذَكُرُهَا عَامًا فَعَامَا  
وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا  
ذَا كَلَالٍ فَعَدَا يَفْرِي العِظَامَا  
وَرُبَانَا إِنَّهَا تَشْفِي السَّقَامَا  
يُشْبِعُ الأَيْتَامَ مِنَّا وَالأَيَامِي  
مِنْ بَنِي (التَّلِيَانِ) أَمْ تَرَعَى سَوَامَا  
لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَاعْتِصَامَا  
نَارَ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا  
نَفَضْتُ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا المَنَامَا  
مَالِكُ المُلِكِ جِزَاءً وَانْتِقَامَا  
آتَرُوا (فِيزُوفَ) وَاخْتَارُوا المَقَامَا  
تَنَكُّثُ العَهْدِ وَلَا تَرَعَى الذَّمَامَا  
أَوْ تَعَالِ أَوْ عَنِ الحَقِّ تَعَامِي  
فِي (طَرَابُلُسَ) أَبَتْ إِلا انْقِسَامَا  
أَنْ يَرَى التَّاجَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا  
مُلِكِ (فَكُّنُورَ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا  
قَيْدَ أَظْفُورِ وَرَاءَ أَوْ أَمَامَا  
يَحْسَبُ النُّزْمَةَ فِي البَحْرِ صِدَامَا  
وَافْتِرَاءً وَاحْتِجَابًا وَاحْتِكَامَا

فَقَرَأْنَاهَا سَطُورًا مِنْ دَمٍ  
أَطْلَقُوا الأَسْطُورَ فِي البَحْرِ كَمَا  
فَمَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى  
قَدْ مَلَأْنَا البَرَّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ  
أَعْلَنُوا الحَرْبَ وَأَضْمَرْنَا لَهُمْ  
خَبْرُوا (فَكُّتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ  
أَذْهَشَ العَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأُوا  
لَمْ يَقِفْ فِي البَرِّ إِلا رَيْثَمَا  
حَاتِمَ الطُّلِيَانَ قَدْ قَلَّدْتَنَا  
أَنْتِ أَهْدَيْتِ إِليْنَا عُدَّةً  
وَسِلَاحًا كَانِ فِي أَيْدِيكُمْ  
أَكْثَرُوا النُّزْمَةَ فِي أَحْيَانِنَا  
وَأَقِيمُوا كُلَّ عَامٍ مَوْسِمًا  
لَسْتُ أُدْرِي بَتَّ تَرَعَى أُمَّةً  
مَا لَهُمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ -  
أَفْلَتُوا مِنْ نَارِ (فِيزُوفَ) إِلى  
لَمْ يَكُنْ (فِيزُوفَ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ  
فَهِيَ بُرْكَانٌ لَهُمْ سَخَّرَهُ  
لَوْ دَرَوْا مَا حَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ  
تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ  
تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى  
لَوْ دَرَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدْ نَابَهَا  
وَأَبَى كُلُّ اشْتِرَاكِيٍّ بِهَا  
أَعْلَنُوا ضَمَّ مَغَانِينَا إِلى  
أَعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا  
فَاعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ نِي مَرَّةٍ  
وَيَرَى الفَتْحَ ادِّعَاءً بِاطِلًا

أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرِبْ  
 كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا  
 عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى  
 دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا  
 فَاظْمِنِّي أُمَّمَ الشَّرْقِ وَلَا  
 إِنَّ فِي أَضْلَاعِنَا أَفئِدَةً  
 مِنْ حَمَى (الْبُسْفُورِ) إِنَّ كُنْتَ هُمَامَا  
 يُزَعِجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ عَامَا  
 هُوَّةً فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامَى  
 وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا  
 تَقَنَّطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا  
 تَعَشَّقُ الْمَجْدَ وَتَأْبَى أَنْ تُضَامَا

### (١٩) منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترک في سنة ١٩١٢م، وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلي)، وطبيب، ورجل عربي.

### الجريح:

(لَيْلَايَ) مَا أَنَا حَيٌّ  
 لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي  
 شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي  
 (بَيْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصْمًا  
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ  
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ  
 لَكُنْ رِمَاكِ جَبَانٌ  
 (لَيْلَايَ) لَا تَحْسَبِينِي  
 وَلَا تَظُنِّي شَكَاتِي  
 وَلَا يُخَيِّفُكَ نِذْرِي  
 (بَيْرُوتُ) مَهْدُ عَرَامِي  
 جَرَرْتُ نَيْلَ شَبَابِي  
 يُرْجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ  
 وَهَأُنَا قَدْ قَضَيْتُ  
 لَمَّا رُمِيتُ رَمَيْتُ  
 مَشَى إِلَيَّ مَشَيْتُ  
 لِدُسْتِهِ وَبَغَيْتُ  
 مُنَازِلُ مَا اتَّقَيْتُ  
 لَوْ بَانَ لِي لَاشْتَفَيْتُ  
 عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ  
 مِنْ مَضْرَعِي إِنْ شَكَّوتُ  
 (بَيْرُوتُ) أَنِّي سَلَوْتُ  
 فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ  
 لَهْوًا وَفِيهَا جَرَيْتُ

فيها عَرَفْتُكَ طِفْلاً      وَمِنْ هَوَاكِ انْتَشَيْتُ  
 وَمِنْ عُيُونِ رَبَاهَا      وَعَذَّبَ فِيكَ ارْتَوَيْتُ  
 فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسُ      وَلِي مِنَ الْعِرْزِ بَيْتُ  
 فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا      وَأَوَائِلِي وَبَنَيْتُ  
 (لَيْلَى) سِرَاجُ حَيَاتِي      خَبَا فَمَا فِيهِ زَيْتُ  
 قَدْ أَطْفَأْتَهُ كُرَاتُ      مَا مِنْ لَظَاهُنَّ فَوْتُ  
 رَمَى بِهِنَّ بُغَاةٌ      أَصَبَنَنِي فَتَوَيْتُ

ليلى:

لَوْ تَفْتَدَى بِحَيَاتِي      مِنْ الرَّدَى لَفَدَيْتُ  
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفِيَّ      بِمُهْجَةٍ لَوْقَيْتُ  
 إِنْ عَشْتِ أَوْ مِتَّ إِنْ      كَمَا نَوَيْتِ نَوَيْتُ

الجريح:

(لَيْلَى) عِشِي وَقَرِّي      إِذَا الْجِمَامُ دَعَانِي  
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي      مَعْدُودَةٌ بِالنُّوَانِي  
 فَكَفِّفِي مِنْ دُمُوعِ      تَفْرِي حُشَاشَةَ فَانِي  
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا      عَلَى ذُرَا (لُبْنَانِ)  
 ثُمَّ اكْتُبِي فَوْقَ لَوْحِ      لِكُلِّ قَاصِ وَدَانِي:  
 هُنَا الَّذِي مَاتَ عَذْرَا      هُنَا فَتَى الْفِتْيَانِ  
 رَمَتْهُ أَيْدِي جُنَاةٍ      مِنْ جِيرَةِ النَّيْرَانِ  
 قَرِصَانِ بَحْرٍ تَوَلَّوْا      مِنْ حَوْمَةِ الْمَيْدَانِ  
 لَمْ يَخْرُجُوا قَيْدَ شَيْرٍ      عَنْ مَسْبَحِ الْحَيْتَانِ  
 وَلَمْ يُطِيقُوا ثَبَاتًا      فِي أَوْجِهِ الْفُرْسَانِ  
 فَشَمَّرُوا لانتِقَامِ      مِنْ غَافِلٍ فِي أَمَانِ  
 وَسَوَّدُوا وَجْهَهُ (رُومًا)      بِالْكَئِدِ لِلْجِيرَانِ

تَبَّأَ لَهُمْ مِنْ بُغَاثٍ  
 لو أَنَّهُمْ نازَلُونَا  
 رأوا طرأئلسَ تَبَدُّو  
 يا لَيْتَنِي لم أَعاجِلُ  
 حتَّى أرى الشَّرْقَ يَسْمُو  
 وَيَسْتَرِدُّ جَلالاً  
 ولْيَعْلَمِ الغَرْبُ أَنَّا  
 لا نَرْتَضِي العَيْشَ يَجري  
 أراهمُ أَنزَلُونَا  
 وأخْرَجُونَا جَميعاً  
 وسَوْفَ تَقْضِي عليهم  
 فيصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْباً  
 لاهمَّ جَدُّ قَوانَا  
 فنحنُ في كلِّ صُقْعٍ  
 يا قومَ إنْجِيلِ (عيسى)  
 لا تَقْتُلُوا الدهرَ حِقْدًا  
 فَزُوا مِنَ العَقْبَانِ  
 في الشَّامِ يَوْمَ طِعَانِ  
 لهم بَكلِّ مَكانِ  
 بالموتِ قَبْلَ الأوانِ  
 رَغَمَ اعتِدَاءِ الزَّمانِ  
 له ورفَعَةَ شانِ  
 كَأُمَّةِ (اليابانِ)  
 في ذَلَّةٍ وهَوَانِ  
 مَنازِلِ الحَيوانِ  
 عَن رُتْبَةِ الإنسانِ  
 طَبائِعُ العُمُرانِ  
 وَيَسْتَوِي الخافِقانِ  
 لِخِدمَةِ الأوطانِ  
 نَشكو بَكلِّ لسانِ  
 وَأُمَّةَ القُرْآنِ  
 فالْمُلْكُ لِلدِّيَانِ

ليلى:

إِنِّي أرى من بعيدٍ  
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصيرًا  
 جَماعَةً مُقْبِلينا  
 لَعَلَّ فِيهِمْ مُعينا

العربي:

هوُّنَ عَلَيْكَ، تَماسَكَ  
 أَظُنُّ هَذا جَريحًا  
 بِاللِهِ ماذا دَهاهُ  
 إِنِّي سَمِعْتُ أَنينا  
 يَشكو الأَسى أَوْ طَعيِنا  
 يا هَذه حَبْرينا؟

ليلى:

لقد دهته المنايا  
صنوا علينا الرزايا  
فخففوا من أذاه  
من غارة الخائنيا  
لم يتقوا الله فينا  
إن كنتم فاعلينا

العربي:

لا تيأسي، وتجلد  
أبشر فإنك ناج  
وأصبر مع الصابرينا  
أراك شهماً ركينا

الطبيب:

أواه إنني أراه  
جراحه بالغات  
وعن قريب سيقضي  
توعي الطبيب الفطينا  
غض الشباب حزينا  
بالموت أمسى رهينا

العربي:

أف لقوم جياح  
قراهم أين حلوا  
عقوا المروءة هدوا  
عاثوا فساداً وفرّوا  
وألبسوا الغرب حزياً  
وألجموا كلّ داع  
فيا (أربئة) مهلاً  
ماذا تريدن منا  
أين الحضارة إنا  
لم نؤذ في الدهر جاراً  
قد أزعجوا العالمينا  
ضرب يقد المتونا  
مفاخر الأولينا  
يستعجلون السفينا  
في قرنه العشرينا  
وأخرجوا المصلحينا  
أين الذي تدعينا  
والداء أمسى دفيناً  
بعيشنا قد رضينا  
ولم نخاتل خدينا

(مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا  
ثَقُوا فَإِنَّا وَثَقْنَا  
إِنَّا نَرَى فَيْكَ (عَيْسَى)  
قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ  
فَأَنْتَ فَخْرُ النَّصَارَى  
إِخْوَانُكُمْ مَا حَيِينَا  
بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا  
يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا  
قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا  
وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَا

### الجريح:

رَأَيْتُ يَأْسَ طَبِيبِي  
لَا تَنْدُبِينِي فَإِنِّي  
وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي  
أَقْضِي وَتَحْيَا بِلَادِي

### العربي:

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا  
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا  
فِيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ  
نَمْ هَانِنًا مُطْمَئِنًّا  
فَسَوْفَ يُرْضِيكَ تَأْرُ  
نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ  
كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ  
عَدْرًا كُرَاتُ الْأَعَادِي  
فَلَمْ تَنْمِ أَحْقَادِي  
يُذِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

### (٢٠) استقبال الطيار العثماني فتحي بك

نشرت في سنة ١٩١٤م ويلاحظ أنّ هذه القصيدة كانت قد أُعدَّت لاستقبال الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته إلى مصر فرأى حافظ من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته؛ لتكون له حياً وميتاً.

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ  
النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ  
يَوْمَ امْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ الْ  
فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ  
كَ تَجَاذِبَا ذَيْلَ الْفَخَارِ  
مَمِيمُونَ وَاجْتَزَتْ الْقِفَارُ

تَلْهُو وَتَعَبْتُ بِالرِّيَا  
لَوْ سَابَقْتُكَ سَوَابِقُ الْـ  
حَسَدَتِكَ فِي الْأَفْقِ الْبُرُ  
تَجْرِي بِسَابِحَةٍ تَشُـ  
وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَثِيـ  
مِثْلَ الشَّهَابِ انْقَضَ فِي  
فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعَوْةَ الْـ  
وَإِذَا هَوَتْ فَكَمَا هَوَتْ  
وَتُسِفُّ أَوْنَةً وَأَـ  
فِيخَالُهَا الرِّءَاءُونَ قَدْ  
لِعَبِّ الْجَوَادِ أَقْلٌ لَيْـ  
أَوْ كَاللُّعُوبِ مِنَ الْحَمَا  
وَكَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ حِيـ  
وَالشَّمْسُ تَلْقِي فَوْقَهَا  
مَلِكٌ تُمَثِّلُهُ لَنَا (السُّـ  
(فَتَحِي) بَرَبُكَ مَا رَأَيْـ  
أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا  
أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا  
رَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُـ  
أَهْنَاكَ فِي (الْمَرِيخِ) مَا  
أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِيـ  
مَا لَابِنِ آدَمَ زَادَ فِي  
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهُ  
أَمْ لِأَذٍ مُعْتَصِمًا بَكُرُ  
فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا  
وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُـ  
يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا

حِ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبِحَارِ  
أَفْكَارِ أَدْرَكَهَا الْعِشَارِ  
قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارِ  
قُ سَبِيلَهَا شَقَّ الْإِزَارِ  
رَ فَيَسْتَحِيلُ إِلَى شَرَارِ  
أَثَارِ عِفْرِيَتِ وَثَارِ  
مُضْطَرُّ تَخْتَرِقُ السَّتَارِ  
أَنْثَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارِ  
وَنَةً يَحِيدُ بِهَا أُرُورِ  
قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارِ  
تًا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نِزَارِ  
يَمُ فَوْقَ مَلْعَبِهِ اسْتَطَارِ  
نَ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ  
حُلُّ احْمِرَارِ وَاصْفِرَارِ  
سَمَا) فَيَأْخُذُنَا أَنْبَهَارِ  
حَتَّ بِذَلِكَ الْفَلَكِ الْمُدَارِ  
نِكَ أَوْ دَنُوتَ مِنَ السَّرَارِ  
تَ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ  
مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْجَوَارِ  
فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَلِ الشَّجَارِ  
فُ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارِ  
عُلُوتَاهُ فَطَعَى وَجَارِ  
فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارِ  
سَيِّ الْمُهَيِّمِينَ وَاسْتَجَارِ  
رِ الصُّلْبِ أَجْبَحَةً وَطَارِ  
تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارِ  
لِمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارِ

يَأْيِّهَا الطَّيَّارُ طِرْ  
فَزُرِ السُّهَاءُ وَالْفَرْقَدِيُّ  
وَسَلِ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا  
هُمُ يُنْبِئُونَكَ أَنَّ كُلَّ  
وَالظُّلْمُ مِنْ طَبِيعِ النَّظْمِ  
إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السَّيِّدِ  
فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّ  
خُلِقَ الضَّعِيفُ لخدمَةِ الـ  
فَتَقَوَّ يَزْهَبُكَ الْقَوِ  
فِي الْأَرْضِ مَا تَبْعُونَ مِنْ  
فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأُ  
فِيهَا الْكُنُوزُ الْحَافِلَا  
مِنْهَا اسْتَمَدَّ قُوَاهُ مَنْ  
وَبِمَا احْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِيـ  
فِي ذِمَّةِ الْأَفَاقِ سِرُّ  
وَاجْعَلْ تَحْيَيْتَنَا إِلَى  
دَارٌ عَلَيْهَا لِلخِلا  
دَارُ الْغَزَاةِ الْفَاتِحِيـ  
فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ  
ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عَزْ  
يَمْشُونَ فِي غَابِ الْقَنَا  
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ فَاتِكِ  
ذِي مِرَّةٍ تَشْجِيهِ ذَا  
يَغْشَى الْمَعَامِعَ ضَارِبًا  
لَا يَنْتَنِي أَوْ تَخْرُجَ الـ  
عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ  
مَا عَابَهُمْ أَنَّ الصُّعُ

فَإِذَا بَلَغَتْ مَدَى الْمَطَارِ  
نِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارِ  
ةٌ فِي السُّؤَالِ لَكَ اعْتِبَارِ  
لِ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارِ  
مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُمَارِ  
مَ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْغُبَارِ  
سُفْلِي أَحْكَامُ تُدَارِ  
أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارِ  
يُّ وَهَنْ يُلَازِمَكَ الصُّغَارِ  
عِزٌّ وَأَمَالٍ كِبَارِ  
سُ يَوْمَ يُمْتَهَنُ الذُّمَارِ  
تُ لَمَنْ تَبَصَّرَ وَاسْتَنَارِ  
قَهَرَ الْمَمَالِكِ وَاسْتَعَارِ  
فُ الرَّأْيِ غَارَةٌ مَنْ أَعَارِ  
وَارْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ  
بَلَدٌ بِهِ لِلْمَلِكِ دَارِ  
فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارِ  
نِ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْخِيَارِ  
عَزُوفَتْ فَفَتْحٌ فَانْتِصَارِ  
رَتَيْهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فِدَارِ  
مَشَى الْمُرْنَجِ بِالْعُقَارِ  
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ  
تُ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ  
بِحَيَاتِهِ ضَرَبَ الْقِمَارِ  
أَجْرَامٌ عَنْ فَلَكَ الْمَدَارِ  
وَالْعَبْسُ يَعْقُبُهُ افْتِرَارِ  
دَ يَلِيهِ فِي الدَّهْرِ انْحِدَارِ



فلكلِّ غارٍ رَوْحَةٌ      ولكلِّ وُضَاءٍ سِرارٌ  
ولسوفَ يعلو نَجْمُهُمْ      ويسودُ ذِيكَ الشَّعَارُ

(٢١) إلى معتمد بريطانيا في مصر (نشرت في يناير سنة ١٩١٥م)

قالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

أَي (مَكْمَهُونُ) قَدِمْتَ بِالـ  
مَاذَا حَمَلْتَ لَنَا عَنِ الـ  
أَوْضِحْ (لِمَصْرٍ) الْفَرْقَ مَا  
وَأَزِلْ سُكُوكًا بِالنَّفْوِ  
وَدِعِ الْوُعُودَ فَإِنَّهَا  
أَضَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَلْ  
فَتَعَهَّدُوهَا بِالصَّلَا  
إِنَّا لَنَشْكُو وَاثْقِيـ  
نَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةٍ  
وَنَرُومُ تَعْلِيمًا يَكُو  
وَنُودٌ أَلَّا تَسْمَعُوا  
أَنْتُمْ أَطِبَّاءُ الشُّعُو  
أَنْتَى حَلَلْتُمْ فِي الْبِلَا  
رَسَخَتْ بِنَايَةٌ مَجْدِكُمْ  
وَعَدَلْتُمْ فَمَلَكْتُمْ الدُّ  
إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعَفِيـ  
أَوْ تَعْمَلُوا لِصَلَاحِنَا  
إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا  
لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا  
هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَزْ  
هُوَ خَيْرٌ مِّنْ يَبْنِي لَنَا

قَصِدُ الْحَمِيدِ وَبِالرَّعَايَةِ  
حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنِ (غِرَايَةِ)؟  
بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ  
سِ تَعَلَّقْتَ مِنْذُ الْبِدَايَةِ  
فِي مَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ  
طَنَّةٌ وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ  
حِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةِ  
نَ بَعْدَلُ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةِ  
مَضْمُونَةٌ فِي ظِلِّ رَايَةِ  
نُ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ  
فِيْنَا السَّعَايَةِ وَالْوِشَايَةِ  
بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ  
دِ لَكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةِ  
فَوْقَ الرَّوِيَّةِ وَالْهَدَايَةِ  
نِيَا وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةِ  
نَ فَنَحْنُ أضعْفُهُمْ نَكَايَةِ  
فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ  
وَالرُّشْدُ تَسْبِقُهُ الْغَوَايَةِ  
مِ فليس في الشُّكُوى جِنَايَةِ  
شِ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَةِ  
فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

(٢٢) إلى غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا (نشرت في يناير سنة ١٩١٥م)

قالها يَنكر عليه إثارته الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

لله آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ  
طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً  
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا  
لَوْ أَنَّ فِي (بِرْلِين) عِنْدَكَ مِثْلَهَا  
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رِمْس) فَإِنَّهُ  
لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبِدٌ خَرَّبْتَهُ  
لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ  
هَلْ شَدَّتْ فِي (بِرْلِين) غَيْرَ مُعْسَكِرٍ  
وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ  
نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى  
فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ  
تَسْرِي وَنَسْرُكَ أَيْنَ يُظَلُّهَا  
فَالأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمُهَنْدُ مُعْمَدٌ  
قَدْ كَانَ فِي (بِرْلِين) شَعْبُكَ وَاِدْعَا  
فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُهَا فَسَبَّيْلُهَا  
فَعَلَامَ أَرْهَقْتَ الْوَرَى وَأَثَرْتَهَا  
تَاللهِ لَوْ نُصِرْتَ جِيُوشَكَ لِأَنْطَوَى  
سَبْعُونَ مِليونًا إِذَا وَزَعْتَهَا  
وَيَلُّ لَمَنْ يَسْتَعِمِرُونَ بِلَادَهُ  
أَكْثَرْتَ مِنْ ذِكْرِ الإلهِ تَوَرُّعًا  
عَجَبًا أَتَذْكُرُهُ وَتَمَلًّا كَوْنَهُ  
وَكذَلِكَ الْقَصَابُ يَذْكُرُ رَبَّهُ

حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (بِرْلِينُ)  
لَمَّا أَمَرْتَ وَتَارَةً (زِبْلِينُ)  
فِي عُدْمِهِنَّ وَكُلُّهُنَّ غُيُونُ  
لَعَرَفْتَ كَيْفَ تُجَلِّهَا وَتَصُونُ  
أُودَى بِمَجْدِكَ رُكْنُهَا الْمَوْهُونُ  
ظُلْمًا وَلَمْ يُمْسِكْ عِنَانَكَ دِينَ  
الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ  
قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلُ وَحُصُونُ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ  
(فَالنَّيْلُ) نَاءٌ بِهَا وَنَاءٌ (السَّيْنُ)  
وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ  
لَا اللَّيْثُ يُزْعَجُهَا وَلَا التَّنِينُ  
وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسُّرَى مَأْمُونُ  
يَسْتَعِمِرُ الْأَسْوَاقَ وَهِيَ سُكُونُ  
وَقَفَّ عَلَيْهِ وَرِزْقُهُ مَضْمُونُ  
شُعْوَاءَ فِيهَا لِللهَاكِ فُنُونُ؟  
أَجَلُ السَّلَامِ وَأَقْفَرُ الْمَسْكُونُ  
بَيْنَ الْحَوَاضِرِ نَالْنَا مِليونُ  
الْقَحْطُ أَيْسَرُ حَطْبِهِ وَالهُونُ  
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ مُرْسَلٌ وَأَمِينُ  
وَيَلَّا لِيَنْعَمَ شَعْبُكَ الْمَغْبُونُ  
وَالنَّصْلُ فِي عُنُقِ الذَّبِيحِ دَفِينُ

(٢٣) الحرب العظمى (نشرت في ١٥ يوليه سنة ١٩١٥م)

لَاهُمْ إِنَّ الْعَرَبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً  
 الْعِلْمُ يُذْكَى نَارَهَا وَتُثِيرُهَا  
 وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً  
 فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مُرْهَقٌ  
 عَجَزَ الرُّمَاءُ عَنِ الرُّمَاءِ فَأُرْسِلُوا  
 تَتَعَوَّدُ الْأَفَاقُ مِنْهُ وَتَنْتَنِي  
 وَتَنَابِلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَأَسْرَفُوا  
 وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوِّ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ  
 نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَإِسْعَ مَلِكُهَا  
 مَلَكُوا مَسَابِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَمَا  
 إِنَّ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ

مِنْ هَوْلِهَا أُمَّ الصَّوَاعِقِ تَفَرَّقُ  
 مَدَنِيَّةٌ حَرَقَاءُ لَا تَتَرَفَّقُ  
 تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ  
 وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطْبِقٌ  
 كِسْفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ  
 عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلِقُ  
 وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَأَغْرَقُوا  
 أَنَّ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أُضِيقُ  
 فَتَفَنَّنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأَنَّقُوا  
 غَلَبُوا النَّسُورَ عَلَى الْجِوَاءِ وَحَلَقُوا  
 فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفُقُ

(٢٤) مظاهرات السيِّدات

قالها في مظاهرة قامت بها السيِّدات في الثورة الوطنيَّة في سنة ١٩١٩م ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنيَّة، وتأخَّر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩م

حَرَجَ الْغَوَانِي يَحْتَجِجُ  
 فَإِذَا بِهِنَّ تَخِذْنَ مِنْ  
 فَطْلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ  
 وَأَخِذْنَ يَجْتَزْنَ الطَّرِيبَ  
 يَمْشِينَ فِي كَيْفِ الْوَقَا  
 وَإِذَا بِجَيْشِ مُقْبِلِ  
 وَإِذَا الْجُنُودُ سِيُوفُهَا  
 وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبِنَا

نَ وَرُحْتُ أَرْقُبُ جَمْعُهَا  
 سُودِ التِّيَابِ شِعَارُهَا  
 يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنِ  
 قَوْ وَدَارُ (سَعْدِ) قَصْدُهَا  
 رِ وَقَدْ أَبَنَّ شَعُورُهَا  
 وَالْحَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ  
 قَدْ صُوِّبَتْ لِنُحُورِهَا  
 يَقُ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسْنَةُ

وَالْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ  
وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي  
فَتَطَاخَنَ الْجَيْشَانِ سَا  
فَتَضَعُضَعِ النَّسْوَانُ وَالنَّد  
ثُمَّ انْهَزَمْنَ مُشْتَتَاتَا  
فَلِيَهْنَأُ الْجَيْشُ الْفَخْوُ  
فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ  
وَأَتَا (بِهَنْدِنْبُرْجِ) مُحْ  
فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْهَنُ

ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ  
ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ  
عَاتٍ تَشِيْبُ لَهَا الْأَجْنَةُ  
سَوَانٌ لَيْسَ لِهِنَّ مَنَّةُ  
بِ الشَّمْلِ نَحْوِ قُصُورِهِنَّ  
رُ بِنُصْرِهِ وَبِكَسْرِهِنَّ  
لَبَسُوا الْبَرَاقِعَ بَيْنَهُنَّ  
تَفِيًّا بِمِصْرَ يَقُودُهُنَّ  
نَ وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

## (٢٥) أياصوفيا

قالها حين خيف على الأستانة أن تمتلكها دول الحلفاء وتنزعها من يد الأتراك وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة (وتأخر نشر هذه القصيدة إلى سنة ١٩٣٢م)

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَانْكَرِي  
إِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ  
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ  
فَلَا تُنْكَرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ  
تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ أَمِنْ  
أَيْرُضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ حَيْلَهُمْ  
وَكَيْفَ يَذِلُّ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ  
نَبِيُّكَ مَحْزُونٌ وَبَيْتُكَ مُطْرَقٌ  
عَصِينَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا

عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا  
وَحَلَّى نَوَاجِحِ الْمَسِيحِ وَمَرِيْمَ  
مِنَ الرُّومِ فِي مَحْرَابِهِ يَتَرَنَّمُ  
عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النُّوَاقِيسِ أَكْرَمُ  
وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمَحْرَمُ  
حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْرَمُ)؟  
كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟  
حَيَاءً وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومٌ  
وَحَكْمَتٌ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

(٢٦) مصر

أنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتنتال لتكريم المرحوم عدلي يكن باشا بعد عودته من أوروبا قاطعاً المفاوضات مع الإنجليز ومستقيلاً من الوزارة.  
نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١م وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدّث عن نفسها

وقف الخلق ينظرون جميعاً  
وبُناة الأهرام في سالف الدهم  
أنا تاج العلاء في مفرك الشّر  
أي شيء في الغرب قد بهر النا  
فترابي تبرّ ونهري فُرات  
أينما سرت جدول عند كرم  
ورجالي لو أنصفوهم لسادوا  
لو أصابوا لهم مجالاً لأبدوا  
إنهم كالظبا ألح عليها  
فإذا صيقل القضاء جلاها  
أنا إن قدر الإله مماتي  
ما زمني رام وراح سليماً  
كم بعت دولة عليّ وجارت  
إنني حرة كسرت قيودي  
وتماتلت للشفاء وقد دا  
قل لمن أنكروا مفاخر قومي  
هل وقفتكم بقمّة الهرم الأك  
هل رأيتم تلك النقوش اللواتي  
حال لون النهار من قدم العه  
هل فهمتم أسرار ما كان عندي  
ذاك فن التحنيط قد غلب الدهم

كيف أبني قواعد المجد وحدي  
ر كفوني الكلام عند التحدّي  
ق ودرائته فرائد عقدي  
س جمالاً ولم يكن منه عندي؟  
وسمائي مصقولة كالفرند  
عند زهر مدّبر عند رند  
من كهول ملء العيون ومرد  
معجزات الذكاء في كل قصد  
صدأ الدهر من ثواء وغمد  
كُن كالصوت ما له من مرد  
لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي  
من قديم عناية الله جندي  
ثم زالت وتلك عقبى التعدي  
رغم رقبى العدا وقطعت قدي  
نيت حيني وهياً القوم لحدي  
مثل ما أنكروا ماثر ولدي  
بر يوماً فرينم بغض جهدي؟  
أعجرت طوق صنعة المتحدّي؟  
د وما مس لونها طول عهد  
من علوم مخبوءة طي بردي؟  
ر وأبلى البلى وأعجرت ندي

نَ ففِي (مَضْرَ) كَانَ أَوْلُ عَقْدِ  
 مَن لَه مِثْلَ أَوْلِيَاتِي وَمَجْدِي؟  
 مَا نَ عَنِّي الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ  
 فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَضْدِي  
 قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (نَجْدِ)  
 فَفَرَّقَنَ الْبِحَارَ يَحْمِلْنَ بَنْدِي  
 لِي سَرِيًّا وَطَالِعِي غَيْرَ نَكْدِ  
 وَسَلُوا الْبَرَ عَنْ مَوَاقِعِ جُرْدِي  
 فِي مِرَاسٍ لَمْ أُبْلَغِ الْيَوْمَ رُشْدِي؟  
 وَارِفِ الظَّلَّ أَخْضِرِ اللَّوْنَ رَعْدِ؟  
 مَاءَ صَفْوًا وَأَنْ يَكْدَرَ وَرْدِي؟  
 أَسَدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيِّدَ أُسْدِي؟  
 مَا يُعَانِي هَوَانَهُ كُلُّ عَبْدِ  
 نِي فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيَّ شَدِّ  
 بِيَانٍ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أْبَيْضِ هِنْدِي  
 مِنْ رَجَالِي فَأَنْجِزُوا الْيَوْمَ وَعْدِي  
 تَشْنَأَ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوضِ وَنَقْدِ  
 يَخْطُبُ النَجْمَ فِي الْمَجْرَّةِ وَدِي  
 لِقَاقِ فَالْعِلْمُ وَحَدَهُ لَيْسَ يُجْدِي  
 رَقَّ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدِّ  
 مَ وَأَعْنَى عَنْ اخْتِرَاعِ وَعَدِّ  
 صَابِرَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُبْدِ  
 بِ وَأُنْحَى عَلَى الْقَوِيِّ الْأَشَدِّ  
 كَحَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ فَيْكُمْ بِسُهِدِ  
 كُمْ وَيَطْوِي شِعَاعَهُ كُلُّ بُعْدِ  
 غَيْرَ رَثِّ الْعُرَا وَسَعْيِ وَكَدِّ  
 رُبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدِ

قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فَرَعُو  
 إِنَّ مَجْدِي فِي الْأَوْلِيَاتِ عَرِيْقُ  
 أَنَا أُمَّ التَّشْرِيْعِ قَدْ أَحَدَ الرُّو  
 وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مُنْذُ أَضَاءَتْ  
 وَشَدَا (بِنْتَنُورُ) فَوْقَ رُبُوعِي  
 وَقَدِيمًا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَوْمِي  
 قَبْلَ أُسْطُولِ (نُلْسِن) كَانَ أُسْطُو  
 فَسَلُوا الْبَحْرَ عَنْ بَلَاءِ سَفِينِي  
 أَتْرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي  
 أَيُّ شَعْبٍ أَحَقُّ مَنِّي بِعَيْشِ  
 أَمِنَ الْعَدْلُ أَنَّهُمْ يَرْدُونَ أَلْ  
 أَمِنَ الْحَقُّ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ أَلْ  
 نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَعَانِي  
 نَظَرَ اللَّهْ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَا  
 إِنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدَّبِّ  
 قَدْ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ أَبِي  
 أَمْهَرُوهَا بِالرُّوْحِ فَهِيَ عَرُوسُ  
 وَرِدُوا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى  
 وَارْفَعُوا دَوْلَتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ  
 وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالْصَبْرُ إِنْ فَا  
 خُلُقُ الصَّبْرِ وَحَدَهُ نَصَرَ الْقُو  
 شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعَى بِنُفُوسِ  
 فَمَا الصَّبْرُ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ  
 إِنَّ فِي الْعَرْبِ أَعْيُنًا رَاصِدَاتِ  
 فَوْقَهَا مَجْهَرٌ يُرِيهَا خَفَايَا  
 فَاتَّقَوْهَا بِجَنَّةٍ مِنْ وَئَامِ  
 وَاصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ

نَحْنُ نَجْتَارُ مَوْقِفًا تَعْتَرُ الْآ  
وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا  
وَنُثِيرُ الْفَوْضَى عَلَى جَانِبَيْهِ  
وَيَظُنُّ الْعَوِيُّ أَنْ لَا نِظَامٌ  
فَقَفُوا فِيهِ وَقَفَةَ الْحَزْمِ وَارْمُوا  
إِنَّا عِنْدَ فَجْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ  
عَمَرْتَنَا سُودَ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ  
وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَأْيٍ  
فَاسْتَبِينُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُوا

رَأُ فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي  
مِنْ خِلَافِ وَالْحُلْفُ كَالسَّلِّ يُعْدِي  
فَيُعِيدُ الْجَهْلُ فِيهَا وَيُبْدِي  
وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي  
جَانِبَيْهِ بَعَزْمَةَ الْمُسْتَعِدِّ  
قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سَهْدٍ وَوَجْدٍ  
وَالْأَمَانِيِّ بَيْنَ جَزْرٍ وَمَدِّ  
وَهُوَ رَمَزٌ لِعَهْدِي الْمُسْتَرَدِّ  
فَالْمَعَالِي مَخْطُوبَةٌ لِلْمَجْدِّ

(٢٧) تصريح ٢٨ فبراير (نشرت في أول أبريل سنة ١٩٢٢م)

مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تُفْتَحُ  
وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا  
وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ  
وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً  
وَالبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ  
وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ  
أَلَمْ يَجْتِهَا نَبَأُ جَاءَنَا  
أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خِبْرَةِ  
أَمْوَقِفُ لِلجِدِّ نَجْتَارُهُ  
أَلَمْحُ لَاسْتِقْلَالِنَا لَمَعَةٌ  
وَتَطْمِسُ الظُّلْمَةَ آثَارَهَا  
قَدْ حَارَتِ الْأَهْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ  
فَقَائِلٌ لَا تَعَجَلُوا إِنَّكُمْ  
وَقَائِلٌ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ

وَالرَّوْضَ لَا يَذْكَو وَلَا يُنْفَحُ  
فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصَدِّحُ  
فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ  
تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزُحُ  
مِنْ بَسَمَاتِ الْيُمْنِ مَا يَشْرَحُ  
كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ  
بِأَنَّ مِصْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ؟  
أَجَدَّتِ الْإِيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ؟  
أَمْ ذَاكَ لِلْأَهْيِ بِنَا مَسْرَحُ؟  
فِي حَالِكِ الشِّكِّ فَاسْتَرَوْحُ  
فَأَنْتَنِي أَنْكِرُ مَا أَلْمَحُ  
إِنْ لَمَّحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَّحُوا  
مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا  
وَرَاءَهَا الْغَايَةَ وَالْمَطْمَحُ

وقائلٌ أُسْرَفَ في قَوْلِهِ: هذا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فافرحوا  
 إن تَسْأَلُوا العَقْلَ يَقُلُ: عاهدوا  
 وأسَّسُوا دارًا لنُؤايبِكُمْ  
 ولتَذْكَرِ الأُمَّةُ ميثاقَها  
 وتنتخبُ صَفْوَةَ أبنائِها  
 وليتَّقِ اللّهُ أُولُو أمرِها  
 أو تَسْأَلُوا القَلْبَ يَقُلُ: حادِروا  
 إنِّي أرى قَيدًا فلا تُسَلِمُوا  
 إن هَيَّئُوهُ من حَرِيرِ لَكُمْ  
 حَتَّامٌ — والصَّبْرُ له غايَةٌ —  
 حَتَّامٌ — والأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ —  
 حَتَّامٌ يُمضِي أمرنا غَيْرنا  
 أساءَ بعضُ النَّاسِ في بَعْضِهِمْ  
 فانتهزَتْ أعداؤُنَا نُهْزَةً  
 فالرَّأيُ كُلُّ الرَّأيِ أن تَجْمَعُوا  
 وكلُّ مَنْ يَطْمَعُ في صَدْعِكُمْ  
 أخشى إذا اسْتَكْتَرْتُمْ بَيْنَكُمْ  
 فَلتَقْصِدُوا ما اسطَعْتُمْ فيهِمْ

واستوثقوا في عهدِكُمْ تَرَبَّحُوا  
 للرَّأيِ فيها والحِجَا أَفْسَحُوا  
 ألا تَرى عِزَّتِها تُجْرِحُ  
 فمَنْهُمُ المُخْلِصُ والمُصْلِحُ  
 أن يُسَكِّتُوا الأصواتِ أو يُزْفِحُوا  
 وصابروا أعداءَكُم تَفْلِحُوا  
 أيديَكُم؛ فالقَيدُ لا يُسْجِحُ  
 فهو على لَينٍ به أَفدَحُ  
 لغيرنا مِن بئْرنا نَمْنَحُ؟  
 نَمْنَحُ إلا (مصر) ما نَمْنَحُ؟  
 وذاك بالأحرارِ لا يَمْلُحُ؟  
 ظنًّا وقد أَمَسُوا وقد أَصْبَحُوا  
 فينا وما كانت لهم تَسْنَحُ  
 فإنَّما إجماعُكُمْ أَرْجَحُ  
 فإنَّه في صَخْرَةٍ يَنْطَحُ  
 من قَادَةِ الآراءِ أن تُفْضَحُوا  
 فإنَّما في القِلَّةِ المَنْجَحُ

## (٢٨) عيد الاستقلال

(نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٢م تحت عنوان: «بين اليقظة والنام»)

أشْرِقَ فَدَتَكَ مِشَارِقُ الإصْباحِ  
 بُورِجَتِ يا يَوْمَ الخِلاصِ ولا وَنَتْ  
 باللهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا  
 أَقْبَلْتُ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مُثَلُّ

وَأَمِطْ لِثامَكَ عن نهارِ ضاحي  
 عنكَ السُّعُودُ بَعْدَ وَجْهِ وَرِواحِ  
 في رَدِّ مُغْتَرِبِ وَفَكَ سَراحِ  
 صَفِينِ تَخْطِرُ خَطَرَةَ المَيَّاحِ



وَحَرَجَتْ مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ مُحَجَّلًا  
 لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَنَاسُخٌ  
 وَلَكُنْتُ يَوْمَ (اللابرننت) بَعِيْنِهِ  
 يَوْمُ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرِوَاؤُهُ  
 خَلَعْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةً عَسَجِدِ  
 اللُّهُ أَثْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْجِهِ  
 حَيِّيْهِ عَنَا يَا أَزَاهِرُ وَامْلَأْنِي  
 وَانْفَحُهُ عَنَا يَا رَبِّيعُ بِكُلِّ مَا  
 تَهْ يَا (فؤاد) فَحَوْلَ عَرْشِكَ أُمَّةٌ  
 أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى -  
 صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخُطُوبِ فَأَدْرَكُوا  
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ لَيْسَ بِأَعَزَّلِ  
 الصَّبْرُ - إِنْ فَكَّرْتَ - أَعْظَمُ عُدَّةٌ  
 قَدْ أَنْكَرُوا حَقَّ الضَّعِيفِ فَهَلْ أَتَى  
 كَمْ خَدَّرْتَ أَعْصَابَ مِصْرَ نَوَافِحِ  
 فَتَعَلَّلَ الْمِصْرِيُّ مُغْتَبِطًا بِهَا  
 وَتَأَنَّقُوا فِي الْخُلْفِ حَتَّى أَصْبَحَتْ  
 لَمَّا تَنَبَّهَ بِالْكِنَانَةِ نَائِمٌ  
 وَتَكَشَّفَتْ تِلْكَ الْغِيَاهِبُ وَانْطَوَتْ  
 عَلِمُوا بِحَمْدِ اللّهِ أَنْ قَرَارُنَا  
 فَالْيَوْمَ قَرِّي يَا كِنَانَةَ وَاهْدَتِي  
 مَنْ نَا يَغْيِرُ عَلَى الْأُسُودِ بِغَايِبِهَا  
 لِلنَّيْلِ مَجْدٌ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٌ  
 فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلْ آثَارَهُ  
 يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعِ  
 لَمْ يَبْدُ نَوْرٌ فَوْقَ نَوْرِ يُجْتَلَى  
 ذَكَرْتَ بَعْرَشِكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتَهُ  
 فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ  
 لَرَأَيْتُ فِيكَ تَنَاسُخَ الْأَرْوَاحِ  
 فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ  
 فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ  
 وَحَبَابَهُ (أَذَارُ) أَرْقَ وَشَاحِ  
 أَبَدَ الْأَبِيدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَاحِي  
 أَرْجَاءَهُ بِأَرِيحِكَ الْفَوَاحِ  
 أَطْلَعْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنَوْرٍ أَقَاحِ  
 عَقَدْتَ حَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ  
 لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِحَاحِ  
 حُلُوِ الْمُنَى مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ  
 يَغْزُوهُ رَبُّ عَوَامِلٍ وَصِفَاحِ  
 وَالْحَقُّ - لَوْ يَدْرُونَ - خَيْرُ سِلَاحِ  
 إِنْكَارُ ذَاكَ الْحَقِّ فِي إِصْحَاحِ؟  
 لَوْعُودِهِمْ كِنَوَافِحِ التَّفْوَاحِ  
 أَرَأَيْتَ طِفْلاً عَلَّوَهُ بِدَاحِ؟  
 أَقْوَالُهُمْ تُذَرَى بِغَيْرِ رِيَاحِ  
 وَأَصَاتِ بِالشُّكُوى الْأَلِيْمَةِ صَاحِي  
 وَبَدَتْ شُمُوسُ الْحَقِّ وَهِيَ ضَوَاحِي  
 فِي ظِلِّ غَيْرِ اللّهِ غَيْرُ مُتَاحِ  
 حَرَمِ الْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِمُبَاحِ  
 أَوْ مَنْ يَعُومُ بِمَسْبَحِ التَّمْسَاحِ؟  
 مِنْ عَهْدِ (أَمُون) وَعَهْدِ (فَتَاحِ)  
 فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السِّيَاحِ  
 مَا مِثْلُ سَاجِكِ فِي الْعَلَا مِنْ سَاحِ  
 كَالتَّجِاحِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ  
 عَرْشَ (المُعَزِّ) بِهَا وَعَرْشَ (صَلَاحِ)

ولكلِّ قَطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحٍ  
يَخْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحٍ  
غَرِسَتْ بَعْدَ جُدُودِكَ الْفُتَاحِ  
أَوْ مُسَجِّحٍ فِي حَلْبَةِ الْمُدَّاحِ  
عِنْدَ الْخَبِيرِ بِهِ مَعَ الْإِسْجَاحِ  
يَنْسَابُ بَيْنَ مُرُوجِهَا الْأَفْيَاحِ؟  
مَطْلُوْلَةَ السَّرْحَاتِ وَالْأَرْوَاحِ  
مَأْثُورَةٌ نُقِشَتْ عَلَى الْأَنْوَاحِ:  
نُثِرَتْ بِتُرْبَتِهَا عَقُودُ مِلَاحِ  
يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الْأَتْرَاحِ  
شَقُّ الْأَدِيمِ مَحَارِثُ الْفَلَاحِ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبٍ سِوَى الْمِفْتَاحِ  
تُنْتَنِي بِالْأَسِنَّةِ عَلَيْكَ فِصَاحِ  
رُدِّ الْوَدِيعَةَ شَيْمَةَ الْمِسْمَاحِ  
وَإِلَى مَكَانٍ فِي الْوُجُودِ بَرَاحِ  
طُلَّابٌ حَقَّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحِ  
لَهْدَى السَّبِيلِ كإِبْرَةَ الْمَلَّاحِ  
مَنْ دُونَهُ مَنْ غَبِطَهِ وَفَلَاحِ  
تَزَعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ جِمَاحِ  
خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِي  
وَتَفُلُّ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَاحِ  
فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِيهِ نَزْعَةٌ وَاجِي  
بَعْصَا الْجَمَاعَةِ تَظْفَرُوا بِنَجَاحِ  
وَالصُّبْحُ أَبْلَجُ، حَامِلُ الْمِصْبَاحِ  
شَبَّحُ التَّخَاذُلِ أَنْكَرُ الْأَشْبَاحِ  
بِسِوَى خِلَافٍ بَيْنَنَا وَتَلَاجِي  
مَجْدَ الْجُدُودِ وَلَا تَعُدُّ لِمَرَاحِ

فِي كُلِّ قَطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ  
لَكَ (مِصْرٌ) وَ(السُّودَانُ) وَالنَّهْرُ الَّذِي  
وَبِوَاسِقِ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا  
لَا غَرَوْا إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَائِحُ  
حُسْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الصَّيَاحِ كَحُسْنِهِ  
أَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُلْكُ مِصْرَ وَنِيلِهَا  
مَنْضُورَةٌ الْجَنَاتِ حَالِيَةَ الرُّبَا  
قَدْ قَالَ (عَمْرُو) فِي ثَرَاهَا آيَةٌ  
بَيْنَا تَرَاهُ لِأَلْنَا وَكَأَنَّمَا  
وَإِذَا بِهِ لِلنَّاطِرِينَ زُمُرْدٌ  
وَإِذَا بِهِ مِسْكٌ تَشْشُقُ سِوَادَهُ  
الْبَرْلَمَانَ تَهَيَّأَتْ أَسْبَابُهُ  
هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدِيعَةٌ لِرَعِيَّةِ  
رُدِّ الْوَدِيعَةَ يَا (فُؤَادُ) فَإِنَّمَا  
وَانْهَضْ بِشَعْبِكَ يَا (فُؤَادُ) إِلَى الْعُلَا  
فَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْخَلَائِقُ أَنَّنا  
هَذَا مَنَارُ الْبَرْلَمَانَ أَمَامَكُمْ  
فَتَيَمَّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَمَا لَكُمْ  
الْفِضْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي  
هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا  
هِيَ - لَا بَرَاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ  
فَتَكْتَفِنُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ  
وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَاضْرِبُوا  
كَوْنُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا  
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا  
وَاللَّهِ مَا بَلَغَ الشَّقَاءُ بِنَا الْمَدَى  
قُمْ يَا بَنَ (مِصْرَ) فَأَنْتِ حُرٌّ وَاسْتَعِدُّ

شَمَّرَ وَكَافِحٍ فِي الْحَيَاةِ فَهَذِهِ  
 وَأَنْهَلَ مَعَ النَّهَالِ مِنْ عَذْبِ الْحَيَاةِ  
 وَإِذَا أَلَحَّ عَلَيْكَ خَطْبُ لَا تَهْنُ  
 وَخُضْ الْحَيَاةَ وَإِنْ تَلَاطَمَ مَوْجُهَا  
 وَاجْعَلْ عِيَانَكَ قَبْلَ خَطْوِكَ رَائِدًا  
 وَإِذَا اجْتَوَيْتَكَ مَحَلَّةٌ وَتَنَكَّرَتْ  
 فِي الْبَحْرِ لَا تَشْنِيكَ نَارُ بَوَارِجٍ  
 وَانظُرْ إِلَى الْعَرَبِيِّ كَيْفَ سَمَتْ بِهِ  
 وَاللَّهِ مَا بَلَغَتْ بَنُو الْعَرَبِ الْمُنَى  
 رَكِبُوا الْبِحَارَ وَقَدْ تَجَمَّدَ مَاؤُهَا  
 وَالْبَرَّ مَضْهُورَ الْحَصَى مُتَأَجِّجًا  
 يَلْقَى فِتْيَهُمُ الزَّمَانَ بِهِمَّةٍ  
 وَيَشْقُ أَجْوَارَ الْقِفَارِ مُغَامِرًا  
 وَابْنَ الْكِنَانَةِ فِي الْكِنَانَةِ رَاكِدٌ  
 لَا يَسْتَعْلُ — كَمَا عَلِمْتَ — نِكَاءَهُ  
 أَمْسَى كَمَا النَّهْرُ ضَاعَ فَرَاتُهُ  
 فَانْهَضْ وَدَعْ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْخُ  
 وَارْزُقْ لِمَصْرَ بَرَأْسَ مَالِكِ عِزَّةٍ  
 وَإِذَا رَزَقْتَ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا  
 وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقِرَاحِ مُنَعَّمًا

دُنْيَاكَ دَارُ تَنَاخُرٍ وَكِفَاحٍ  
 فَإِذَا رَقَا فَاْمَتَّحْ مَعَ الْمُتَّاحِ  
 وَاضْرِبْ عَلَى الْإِلْحَاحِ بِالْإِلْحَاحِ  
 خَوْضُ الْبِحَارِ رِيَاضَةُ السَّبَّاحِ  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْغَمْرَ كَالضَّحَضِاحِ  
 لَكَ فَاعِدُهَا وَأَنْزَحْ مَعَ النُّزَاحِ  
 فِي الْبَرِّ لَا يَلُوكِ غَابُ رِمَاحِ  
 بَيْنَ الشُّعُوبِ طَبِيعَةُ الْكِدَّاحِ  
 إِلَّا بِنِيَّاتٍ هُنَاكَ صِحَاحِ  
 وَالْجَوُّ بَيْنَ تَنَاوُحِ الْأَزْوَاحِ  
 يَرْمِي بِنَزَّاعِ الشَّوَى لَوَاحِ  
 عَجَبٍ وَوَجْهِ فِي الْخُطُوبِ وَقَاحِ  
 وَعَرُ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ  
 يَرْنُو بَعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ  
 وَذِكَاؤُهُ كَالْخَاطِطِ اللَّمَّاحِ  
 فِي الْبَحْرِ بَيْنَ أَجَاغِهِ الْمُتَنَادِحِ  
 فِي فَادِحِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاحِ  
 إِنَّ الذِّكَاءَ حُبَالَةُ الْأَرْبَاحِ  
 بُزْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِسْجَاحِ  
 فَلَكُمْ وَرَدَّتْ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَاحِ

(٢٩) من قصيدة في شؤون مصر السياسيّة (نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢م)

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدقي باشا وقد نظمها حافظ بعد إحالته إلى المعاش في سنة ١٩٣٢م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت لم نعثر منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ      وَابْنَ الْكِنَانَةِ فِي جِمَاهُ يُضَامُ

سَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنِصَفُهُمْ      يَجْبِي الْبِلَادَ وَنِصْفُهُمْ حُكَّامُ  
أَشْكَوْا إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى      (صِدْقِي الْوَزِيرُ) وَمَا جَبَى (عَلَامُ)

ومنها في الإنجليز:

قُلْ لِلْمُحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا      نَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدِّمَاءِ سَلَامُ؟  
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَا لَنَا      أَنْ الْحِيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِثَامُ  
إِنَّ الْمَرَاجِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى      حَتَّى يُنْفَسَ كَرْبُهُنَّ صِمَامُ  
لَمْ يَبَقْ فِينَا مَنْ يُمْنِي نَفْسَهُ      بَوْدَادِكُمْ فَوِدَادُكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةِ وَالْمُرُوَّةَ أَنَّنَا      نَشَقِي بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنِضَامُ؟  
إِنَّا جَمَعْنَا لِلجِهَادِ صُفُوفَنَا      سَنَمُوتُ أَوْ نَحْيَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدقي باشا:

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مِحْرَابِهِ      الشَّيْخُ وَالْقِسْيَسِيُّ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحْيَى ضَمِيرَهُ لِيذُوقَهَا      غُصَصًا وَتَنْسِفَ نَفْسَهُ الْأَلَامُ

إلى الإنجليز:

بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ أَسَاسَ مُلْكِكُمْ      فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ زِمَامُ  
فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا      وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامُ  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةً بَعْدَ نَهْضَةٍ      فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامُ  
أَضَعْتُمْ وَدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عُهُودَهُ      لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَّتَيْنِ خِصَامُ  
أَبْعَدَ حِيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ      وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاعِرَاتِ وَثَامُ  
إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهُمِ مَوْتُنَا      فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامُ

(٣٠) إلى المندوب السامي (نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢م)

أَلَمْ تَرَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى (كِيَادِ)      تَصِيدُ الْبَطَّ بُوَسَ الْعَالَمِينَا؟  
 أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي      مِنْ الْبَلْوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أُنِينَا؟  
 أَلَمْ تُخْبِرْ بَنِي التَّامِيزِ عَنَّا      وَقَدْ بَعَثوكَ مَنْدُوبًا أَمِينَا  
 بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدَرَ لَمَسًا      وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟  
 كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ      وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَا  
 سَنُجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا      لَدَى الْجَلَى كِرَامًا صَابِرِينَا  
 وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغَمَ الْعَوَادِي      تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَا  
 ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا      مِنَ النَّيِّرَانِ يُعْيِي الدَّارِعِينَا  
 عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفَرْتُمْ      وَلَكِنْ بِالْأَسُودِ مُصَفِّدِينَا

(٣١) الأخلاق والحياد (نشر في ٤ أبريل سنة ١٩٣٢م)

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حِيَادِكُمْ      فَمُصَابِكُمْ وَمُصَابِنَا سِيَانِ  
 حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتَحَارِبُوا      أَخْلَاقَنَا فَتَأَلَّمِ الشَّعْبَانِ

(٣٢) ثمن الحياد (نشر في ٤ أبريل سنة ١٩٣٢م)

لَقَدْ طَالَ الْحِيَادُ وَلَمْ تَكْفُوا      أَمَا أَرْضَاكُمْ ثَمَنَ الْحِيَادِ؟  
 أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْعُونَ مِنَّا      فَمَا هَذَا التَّحَكُّمُ فِي الْعِبَادِ؟  
 بَلَوْنَا شِدَّةً مِنْكُمْ وَلِينًا      فَكَانَ كِلَاهُمَا ذَرَّ الرَّمَادِ  
 وَسَالَمْتُمْ وَعَادَيْتُمْ زَمَانًا      فَلَمْ يُغْنِ الْمُسَالِمُ وَالْمُعَادِي  
 فَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي      وَلَيْسَ أَمَامَنَا غَيْرُ الْجِهَادِ

(٣٣) إلى الإنجليز (نشرت في ٢٨ أبريل سنة ١٩٣٢م)

وَأَطْمَسُوا النَّجْمَ وَاحْرَمُونَا النَّسِيمَا	حَوَّلُوا النَّيْلَ وَاحْجُبُوا الضُّوْءَ عَنَّا
وَأَمَلْتُوا الْجَوَّ إِنْ أَرَدْتُمْ رُجُومَا	وَأَمَلْتُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ سَفِينَا
(كُنُسْتَبَلًا) بِالسُّوْطِ يَفْرِي الْأَيْمَا	وَأَقِيمُوا لِلْعَسْفِ فِي كُلِّ شِبْرِ
أَوْ تَرَوْنَا فِي التُّرْبِ عَظْمًا رَمِيمَا	إِنَّا لَنْ نَحُولَ عَنْ عَهْدِ مَضِرِّ
وَكِفَاكُمُ بِالْأَمْسِ خَطْبًا جَسِيمَا	عَاصِفٍ صَانَ مُلْكُكُمْ وَحَمَاكُمُ
وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوًا عَظِيمَا	غَالَ (أَزْمَادَةَ) الْعَدُوَّ فَفَزْتُمْ
وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمَا	فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ
لُ وَوَدًّا يَسْقِي الْحَمِيمَ الْحَمِيمَا	فَشَهَدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُ
قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخِيمَا	فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي

(٣٤) الحياد الكاذب (نشرت في سنة ١٩٣٢م)

تَ الْعَهْدَ نَقَضَ الْغَاصِبِ	(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ نَقَضَ
وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ	أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ
سِ مِنَ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ	الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنَّفْوِ

(٣٥) جلاء الإنجليز عن مصر

قالهما تنديداً بكاتب فرنسي كان قد زعم أنّ جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمَحْشَرِ	كَمْ حَدَدُوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي
كَذْبَةً (إِبْرِيلَ لِأَكْتُوبِرِ)	وَسَنَّ قَوْمُ الطَّيِّسِ مِنْ جَهْلِهِمْ

(٣٦) الامتيازات الأجنبية

سَكَّتْ فَأُضْغَرُوا أَدْبِي  
وما أَرْجُوهُ من بَلَدٍ  
وهل (في مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ  
وذِي إِرْثٍ يُكَائِرُنَا  
وفي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ  
يُقْتَتَلُنَا بلا قَوْدٍ  
وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيَتِهِ  
فَقُلْ لِلْفَاخِرِينَ: أَمَا  
أروني بَيْنَكُمْ رَجُلًا  
أروني نِصْفَ مُخْتَرَعٍ  
أروني نَادِيًا حَفْلًا  
وماذا في مَدَارِسِكُمْ  
وماذا في مَسَاجِدِكُمْ  
وماذا في صَحَائِفِكُمْ  
حَصَائِدُ أَلْسُنٍ جَرَّتْ  
فَهَبُوا من مَرَاقِدِكُمْ  
فهذي أُمَّةٌ (الِيَابَا  
فهامتْ بِالْعُلَا شَغْفًا  
وَقُلْتُ فَأَكْبَرُوا أَرْبِي  
به ضَاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟  
سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟  
بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ  
لِشَعْبٍ جَدِّ فِي اللَّعِبِ  
ولا دِيَّةٍ ولا رَهَبِ  
فَتَحْمِيهِ من الْعَطَبِ  
لهذا الْفَخْرُ من سَبَبِ؟  
رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ  
أروني رُبْعَ مُحْتَسِبِ؟  
بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟  
من التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟  
مَنْ التَّبَيَّانِ وَالْخُطْبِ؟  
سِوَى التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبِ؟  
إِلَى الْوَيْلَاتِ وَالْحَرَبِ  
فَإِنَّ الْوَقْتَ من نَهَبِ  
نِ) جَازَتْ دَارَةَ الشُّهْبِ  
وَهَمْنَا بِابْنَةِ الْعِنَبِ

(٣٧) من شعر حافظ في ثورة سنة ١٩١٩

وَلَّتْ بَشَاشَةٌ دُنْيَانَا وَدُنْيَاكِ  
حَمَاكِ دُونِي أَسْوَدٌ لَا يُطَاوِلُهَا  
وَجَشْمُونِي عَلَى ضَعْفِي وَقَوَّتِهِمْ  
وفارقَ الْأَنْسُ مَغْنَانَا وَمَغْنَاكِ  
شَاكِي السِّلَاحِ فَكَيْفَ الْأَعْرَلُ الشَّاكِي  
أَنْ أُمْسِكَ الْقَوْلَ حَتَّى عَنْ تَحْيَاكِ

وأرصدوا لي رقيباً ليس يُخطئهُ  
يُحصي تَرُدُّدَ أنفاسي ويمنعني  
مُنَعْتُ حَتَّى من النَّجْوَى وَسَلْوَتِهَا  
ما كاد يَأْتِي على نَفْسِي ويُورِدُنِي  
تَنَاوَلَتْ ما وراءَ النَّفْسِ غايَتَهُ  
وظنُّ أَهْلِكَ بي سَوْءاً وأرَمَصْنِي  
قالوا سَلاً عَنكَ عَدْرًا وابتغى بدلاً  
كم لي أحاديثُ شوقٍ لا تُنافحُها  
إن تُنكِرِها فكم طارَ الرواةُ بها  
ستَعَلِّمين إذا ما العَمْرَةُ انْحَسَرَتْ  
رَمَيْتُ عَنكَ على أن خاننِي وَتَرِي

هَجَسُ الفؤادِ إذا حاولتُ ذِكْرَكَ  
نَفَحَ الشَّمائِلُ إن جازتُ بِرِيَّكَ  
وكم تَعَلَّتُ في البَلْوَى بِنَجْوَاكِ  
مَوارِدَ الحَتَفِ إلا حُبُّكَ الزاكي  
وَقَرَّ في خَلْجاتِ القلبِ مَثوَاكِ  
قولُ الوشاةِ ودَعْوَى كلِّ أَفَّاكِ  
وكانَ بالأَمْسِ مِنْ أوفى رَعايَاكِ  
زَهْرُ الرِياضِ ولا يَسْمُو بها الحاكي  
إلى حِمَاكِ وكم قد عَطَّرَتْ فَاكِ  
مَنْ صَدَّ عَنكَ وَمَنْ بالنَّفْسِ فَدَاكِ  
ولم أحنُ في إِساري عَهْدَ نَعْمَاكِ

### (٣٨) برقية من حافظ إلى الخديو عباس

جاءت الأنباء بسقوط مدينة أدرنة التابعة لدولة الخلافة العثمانية يوم الاحتفال بزفاف كريمة الخديو إلى نجل الصدر الأعظم جلال باشا، فأرسل حافظ هذه البرقية إلى الخديو:

عيدُ هنا، وهناك قامَ المأتمُّ  
عَجَبًا أرى تلكَ الدماءَ فها هنا  
مَلِكُ يَنوُحٍ، وتابِعُ يَتَرَنَّمُ  
دَمٌ فَرِحَةٍ، وهناك لِلقَتْلِ دَمٌ

فأمر الخديو بإزالة معالم الزينات مشاركة للخليفة وللعالم الإسلامي في تلك النكبة.

### (٣٩) قصر الدوبارة وقصير عابدين

قصر الدوبارة هو القصر الذي يقيم فيه المعتمد البريطاني ممثل الاحتلال وصاحب السلطة الفعلية في البلاد.

وقصر عابدين هو قصر الخديو صاحب السلطة الشرعية والخاضع للسلطان الإنجليزي.



المؤلفات الكاملة

وفي هذين البيتين بعقد حافظ مقارنة بين كلا الحاكمين.

قصر الدوبارة ما للبيك رابضاً      والذئبُ في قصرِ الإمارةِ يحجِلُ  
إني سمعتُ بعابدينَ عُواءَهُ      فعجبتُ كيف يسُودُ من لا يعقلُ

من حافظ شاعر مصر إلى فؤاد ملك مصر:

يا مليكًا برغمه يلبسُ التاجَ      جَ وَيَرْقَى لعرشه مملوكا  
إن أتممت يداك تخريبَ مصر      فلقد مهدَّ الخرابَ أبوكا  
أبقى شيئاً — إذا مضيتَ ذميماً      عن قريبٍ — يأتي عليه بُنوگا

## الشكوى

(١) إلى محمد الشيمي بك المحامي بطنطا

قال حافظ هذين البيتين، وكان يعمل بمكتبه في أول شبابه قبل انتظامه في سلك المدرسة الحربية، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جِرَابُ حَظِّي قَدْ أَفْرَعْتُهُ طَمَعًا  
مَمَّ؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسْرَاتِ وَاحْرَبًا

(٢) إلى آدم أبي البشتر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً  
وَكَمْ أَزْرَتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى  
وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي  
وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبِرَايَا  
عَلَامَ حَمَلْتَهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلَاءً  
أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمُعَلَّى  
وَكَمْ خَطَّتْ أَنْامِلُنَا ضَرْيَحًا  
فَدَتُ بِالْكَبِشِ (إِسْحَاقَ) الذَّبِيحَا  
وَأَلَقْتُ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحَا)  
وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوُدَّ الصَّحِيحَا  
تَرَكَتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحَا  
وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمَنِيحَا

(٣) النفس الحزينة (نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م)

بيتان مترجمان عن (جان جاك روسو)

حَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرْصَدْتَهَا      لِلحُزْنِ وَالبُلُوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ  
فَامَنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَشُبْهَا الأَسَى      لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الهِنَاءِ

(٤) سعي بلا جدوى (نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠م)

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإبائه، ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدَّمَا      لِحَى اللّهِ عَهْدَ القَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ  
إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ      سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِعٍ  
أَضْرَتُ بِهِ الأُولَى فَهَامَ بِأَخْتِهَا      فَهَبِّي رِيَّاحَ المَوْتِ نُكْبًا وَأَطْفِئِي  
فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي      فَيَا قَلْبُ لَا تَجْرَعُ إِذَا عَضَّكَ الأَسَى  
وَيَا عَيْنُ قَدْ أَنْ الجُمُودُ لِمَدَمَعِي      وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ البَسْطَ مَرَّةً  
فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أَنْمَلِ البِلَى      وَيَا قَدَمِي مَا سِرَّتْ بِي لِمَذَلَّةٍ  
فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا عَلَى المَوْتِ وَاعْلَمِي      وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا  
وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا      فَمَا اسْطَعْتُ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرَّ طَعْمِهِ  
فَهَذَا فِرَاقُ بَيْنِنَا فَتَجَمَّلِي      وَيَا صَدْرُ كَمْ حَلَّتْ بِذَاتِكَ ضَيْقَةٌ

وَعُدْتُ وَمَا أَعَقَبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمَا      تَهَدَّمُ مِنْ بُنْيَانِنَا مَا تَهَدَّمَا  
فَلَا تَكُ مِضْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا      رَأَى فِي ظِلَامِ القَبْرِ أَنْسًا وَمَعْنَمَا  
فِي أَنْ سَاءَتْ الأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا      سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلُ أَنْ يَتَحَطَّمَا  
وَلَكِنْ رَأَيْتُ المَوْتَ لِلحُرِّ أَعْصَمَا      فَإِنَّكَ بَعْدَ اليَوْمِ لَنْ تَتَأَلَّمَا  
فَلَا سَيْلُ دَمْعٍ تَسْكُبِينَ وَلَا دَمَا      لِذِي مِنَّةٍ أُولَى الجَمِيلِ وَأَنْعَمَا  
وَأَنْعَمَا      وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا  
وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى العِزِّ سُلَّمَا      بِأَنَّ كَرِيمَ القَوْمِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا  
وَجَشَّمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ المَجْدَ مُعْلَمًا      وَمَا اسْطَعْتُ بَيْنَ القَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَا  
فِي أَنْ الرَّدَى أَحْلَى مَذَاقًا وَمَطْعَمًا      وَكَمْ جَالَ فِي أَنْحَاكُ الهَمُّ وَارْتَمَى

فهلَّا تَرَى فِي ضَيْقَةِ الْقَبْرِ فَسْحَةً  
وَيَا قَبْرُ لَا تَبْحَلْ بِرَدِّ تَحِيَّةِ  
وَهِيَهَاتِ يَأْتِي الْحَيُّ لِلْمَيِّتِ زَائِرًا  
وَيَأْيُهَا النَّجْمُ الَّذِي طَالَ سُهُدُهُ  
لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهودَ مُنَادِمٍ  
تُنْفَسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ بَتَّ مُبْرَمًا؟  
عَلَى صَاحِبِ أَوْقَى عَلَيْنَا وَسَلْمًا  
فإِنِّي رَأَيْتُ الْوَدَّ فِي الْحَيِّ أَسْقَمَا  
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السُّرَى أَيْنَ يَمَّمَا  
تَعْلَمَ مِنْكَ السُّهُدَ وَالْأَيْنَ كَلَّمَا

### (٥) الإخفاق بعد الكد (نشرت سنة ١٣١٨هـ - سنة ١٩٠٠م)

وفيهما يعني مجد الترك والعرب، ويشير إلى معان أخرى في الشكوى

ماذا أَصْبَتَ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ  
نَرَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَثْبًا  
لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى  
وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جِئْتُهُمْ  
لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكَابِدُهُ  
غَنِي أَحْتَسَبْتُ شَبَابًا بَتَّ أَنْفِقُهُ  
كَمْ هَمُّتُ فِي الْبَيْدِ وَالْأَرَامِ قَائِلُهُ  
وَكَمْ لَبِسْتُ الدُّجَى وَالتَّرْبُ نَاعِسُهُ  
وَالنَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسَبُنِي  
لَكِنِّي غَيْرُ مَجْدُودٍ وَمَا فَتِنْتُ  
وَقَدْ غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطَرَّحَةٌ  
فإِنْ تَكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرْقِ مَا نِعْتِي  
وَقَاضِيَاتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرِطْتُ  
وَجَمْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَا هَمَدْتُ  
مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ  
فَقَدْ غَدَتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا ذُكِرْتُ  
كَأَنَّني عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَّ بِهَا  
وَطَيْكَ الْعُمْرَ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْحَبَبِ؟  
وَلَا نَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَسَبِ  
هَذَا الْعِثَارِ فَإِنِّي مَهْيَبُ الْعَجَبِ  
فِي مَسْبَحِ الْحَوْتِ أَوْ فِي مَسْرَحِ الْعَطَبِ  
فَوَدَّ تَعْجِيلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ  
وَعَزْمَةً شَابَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَشِبْ  
وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ  
وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَاشِي لَدَى النُّوبِ  
لَدَى السُّرَى ثَامِنًا لِلسَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِينِي عَنِ الْأَرْبِ  
وَفِي أَمُورِي مَا لِلضُّبِّ فِي الذَّنْبِ  
حَظًّا فَوَاهَا لِمَجْدِ التُّرْكِ وَالْعَرَبِ  
تَدْتَرُ الْعَرَبُ فِي نَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ  
وَلَا عَلَاهَا رِمَادُ الْخَتْلِ وَالْكَذِبِ  
لِغَيْرِ مُرْتَهَبٍ لَهُ مُرْتَقِبِ  
جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّوْلُو الرُّطْبِ  
قَرْمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْهَرَبِ

إِذَا نَطَقْتُ فِقَاعَ السَّجْنِ مُتَّكِّئًا  
أَيْشَتَكِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا  
وَالْقَوْمُ فِي (مَصْرٍ) كَالِإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ  
يَا آلَ عَثْمَانَ) مَا هَذَا الْجَفَاءَ لَنَا  
تَرَكْتُمُونَا لِأَقْوَامٍ تُخَالِفُنَا  
وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِبِ  
وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ  
بِالْمَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا صَرْعًا لِمُحْتَلِبِ  
وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكُتُبِ  
فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

(٦) حسرة على فائت (نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢م)

لَمْ يَبَقْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا  
كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَاَنْفَرَطْتُ  
كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِرْزِ شَامِخَةً  
وَكَانَ أَقْصَى مَنَى نَهْرِ (الْمَجْرَةِ) لَوْ  
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسْحَرَةً  
فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا  
حَتَّى غَدُونَا وَلَا جَاءَ وَلَا نَشَبُ  
إِلَّا بَقِيَّةَ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا  
وَفِي يَمِينِ الْعُلَا كُنَّا رِيَاحِينَا  
لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَانِينَا  
مِنْ مَائِهِ مُزَجَّتْ أَقْدَاخُ سَاقِينَا  
لَرَجْمٍ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَعَادِينَا  
شَرًّا وَتَخَدَعْنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِينَا  
وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَاسِينَا

(٧) وداع الشباب (نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢م)

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجيزة قضى فيها بعض أيام شبابه، ثم مرَّ بها بعد عهد طويل من تحوُّله عنها فتحرَّكت في نفسه ذكريات، وجاش صدره بهذه الأبيات

كَمْ مَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَدْكُرُهُ  
وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلِقْتُ بِهِ  
أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَقْرَحْتُ كَيْدِي  
لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَيِّعَةٌ  
وَمَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ  
مَنْ الشَّبَابِ وَمَا وَدَّعْتُ ذِكْرَاهُ  
مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ  
وَالنَّفْسُ جِيَّاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَوَاهُ  
وَمَرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَاتِ أَلْقَاهُ  
فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدِ أَكَابِدُهُ

إِنْ خَانَ وَدِّي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ  
 قَدْ أَرْحَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ العِنَاءِ بِهِ  
 كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَن قَلْبِي وَكَمْ غَسَلْتُ  
 لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ  
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ المِلاَحِ فَعَشُ  
 فَنَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَامَتُهُ  
 بَدَّلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُهُ  
 أَسْرَى الصَّبَابَةِ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهْدُوا  
 أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ  
 وَ لَهْفَتِي، وَنُضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ  
 مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَائَاهُ  
 فَمُ المَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ  
 حُرًّا فِي الأَسْرِ ذُلُّ كُنْتُ تَابَاهُ  
 مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ  
 وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاعَهُ اللُّهُ  
 أَمَّا المَشِيبُ فِي الأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال: (كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظّه ويتشوق إلى مصر)

رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ  
 وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً  
 جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي  
 فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدَّوْا بِيَانِي  
 سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبُ  
 وَمَا أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي  
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا  
 وَحَتَّى قَلَّمَ الإِمْلَاقُ ظُفْرِي  
 مَتَى أَنَا بِالْغِ يَا (مِصْرُ) أَرْضًا  
 رَأَيْتُ ابْنَ البُخَارِ عَلَى رُبَاهَا  
 كَأَنَّ بِجَوْفِهِ أَحْشَاءَ صَبَّ  
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَاجِي  
 وَمَا أوردتها غيرَ السَّرَابِ  
 تُقَاضِينِي بِهِ يَوْمَ الحِسابِ  
 عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعِي عِتَابِي  
 بَلَّغْتُ بِكَ المُنَى وَشَفَيْتُ مَا بِي  
 فَأَبَّ بِحَيِّبَةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ  
 دَمًا وَوَسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ  
 صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّعْتُ إِهَابِي  
 وَحَتَّى حَطَّمَ المِقْدَارُ نَابِي  
 أَشْمُ بِتُرْبِهَا رِيحَ المَلَابِ  
 يَمُرُّ كَأَنَّهُ شَرُخُ الشَّبَابِ  
 يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقَ الإِيَابِ  
 أَبْرُقُ الأَرْضِ أَمْ بَرُقَ السَّحَابِ

وقال:

ما لهذا النجم في السحر  
 خلته يا قوم يؤنسني  
 قد سها من شدة السهر؟  
 إن جفاني مؤنس السحر

يا لِقَوْمِي إِنَّني رَجُلٌ  
أَسْهَرْتُني الحادِثاتُ وقد  
والدُّجَى يَخْطو على مَهَلٍ  
فيه شَخْصُ اليأسِ عانَقني  
وأثارتُ بي فوادِحُه  
وكأنَّ اللَّيْلَ أَقْسَمَ لا  
أُيْها الزَّنْجِيُّ مالِكُ لم  
لي حَبيبٌ هاجِرٌ ولهُ  
أُتلاشى في مَحَبَّتِه

أَفنَتِ الأيَّامُ مُصْطَبَري  
نامَ حَتَّى هاتِفُ الشَّجَرِ  
خَطوُ نِبي عِزٌّ وذي خَفَرِ  
كحَبيبِ أبٍ من سَفَرِ  
كأَمِناتِ الهَمِّ والكَدَرِ  
يَنْقُضي أو يَنْقُضي عُمري  
تَخَشُّ فينا خالِقُ البَشَرِ؟  
صوَرَةٌ من أْبَدِعِ الصُّوَرِ  
كُتلاشي الظِّلِّ في القَمَرِ

## (٨) شكوى الظلم

لقد كانتِ الأمثالُ تُضربُ بَيْننا  
فلَمَّا بَدَتْ في الكَوْنِ آياتُ ظُلْمِهِمُ

بَجورٍ (سُدومٍ) وهو من أظلم البشرِ  
إِذا (بِسُدومٍ) في حُكومتِه (عُمَر)

وقال في مرض له:

مَرِضنا فما عادنا عائدُ  
ولا حَنَّ طِرْسُ إلى كاتِبِ  
سَكُننا فَعَزَّ علينا السُّكوتُ  
فيا دَوْلَةً أَدَنَتْ بالزوالِ  
ولا تَحسِبينا سَلوْنا النَّسِيبِ

ولا قِيلَ: أَيْنَ الفَتَى الأَلْمَعِي؟  
ولا خَفَّ لَفْظُ على مِسمَعِ  
وهانَ الكلامُ على المُدَّعي  
رَجَعنا لِعَهْدِ الهَوَى فارْجِعِي  
وبينَ الضُّلوعِ فِؤادٌ يَعي

(٩) سجن الفضائل

نِعْمَنَ بِنَفْسِي وَأَشْفَيْتَنِي      فَيَا لَيْتَهُنَّ وَيَا لَيْتَنِي  
 خِلَالَ نَزَلِنَا بِخُصْبِ النُّفُوسِ      فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَطْمَأَنَّنِي  
 تَعَوَّدَنَ مِنِّي إِبَاءَ الْكَرِيمِ      وَصَبَرَ الْحَلِيمِ وَتِيهَ الْغَنِيِّ  
 وَعَوَّدْتُهُنَّ نِزَالَ الْخُطُوبِ      فَمَا يَنْتَنِينَ وَمَا أُنَّنِي  
 إِذَا مَا لَهَوْتُ بَلِيلَ الشَّبَابِ      أَهْبَنَ بَعَزْمِي فَنَبَّهْتَنِي  
 فَمَا زَلْتُ أَمْرُحُ فِي قَدِّهِنَّ      وَيَمْرَحَنَ مِنِّي بَرُوضَ جَنِي  
 إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ      وَأَوْشَكَ عُوْدِي أَنْ يَنْحَنِي  
 فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ      بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي  
 فَهَذِي الْفَضِيلَةُ سِجْنُ النُّفُوسِ      وَأَنْتِ الْجَدِيرَةُ أَنْ تُسْجَنِي  
 فَلَا تَسْأَلِينِي مَتَى تَنْقُضِي      لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْرَنِي

(١٠) كتاب إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

كتب به إليه من السودان

كتابي إلى سيدي، وأنا من وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسَبِيلِ، وَمِنْ تِيهِي بِهِ فَوْقَ النَّثْرِ  
 وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْحُبُورَ؛ وَقَطَّعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتَهُ      فَمَا مِخْنَتِي إِلَّا لِيَالٍ قَلَانُلُ  
 وَقُلْتُ لَهُمْ: لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ      فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا نُنَارُلُ

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَةِ الزَّيْبِيدِيِّ بِالصَّمِصَامَةِ، وَالْحَارِثِ بِالنَّعَامَةِ؛ فَلَمْ أَقُلْ مَا قَالَ  
 الْهُذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ، وَحَجَبَ رُفْدَهُ:

يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَتَعَزَّلُ



بل أناديه نداءً الأخيذة في عمورية، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي بذكر  
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذانه؛ وأعتمد عليه في البعد والقرب، اعتماد الملاح على نجمة  
القطب.

وقال أصحابي وقد هالني النوى      وهالهم أمري: متى أنت قافل؟  
فقلت: إذا شاء الإمام فأوبتي      قريب وربعي بالسعادة أهل

وهأنا متماسك حتى تنحسر هذه العمرة، وينطوي أجل تلك الفترة؛ وينظر لي سيدي  
نظرة ترفعني من ذات الصدع، إلى ذات الرجع؛ وتردني إلى وكري الذي فيه درجت رد  
الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها.

فإن شاء فالقرب الذي قد رجوته      وإن شاء فالعز الذي أنا أمل  
وإلا فإنني قاف (رؤبة) لم أزل      بقيد النوى حتى تغول الغوائل

فلقد حلت السودان حلول الكليم في التابوت، والمغاضب في جوف الحوت؛ بين  
الضيق والشدة، والوحشة والوحدة. لا، بل حلول الوزير في تنور العذاب والكافر في  
موقف يوم الحساب؛ بين نارين: نار القيظ، ونار العيظ.

فناديت باسم الشيخ والقيظ جمره      يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل  
فصرت كأنني بين روض ومنهل      تدب الصبا فيه وتشدو البلاهل

واليوم أكتب إليه وقد قعدت همه النجمين، وقصرت يد الجديدين؛ عن إزالة ما  
في نفس ذلك الجبار العنيد، فلقد نمت ضب ضغنه علي، وبدرت بوادر السوء منه إلي؛  
فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم، والامي كأنها جلود أهل الجحيم، كلما نضج منها  
أديم تجدد أديم؛ وأمست ومك آلمي إلى الزوال أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة  
صبري إلى الاضمحلال أحت من حباب الماء؛ فنظرت في وجوه تلك العباد، وإني لفارس  
العين والفؤاد؛ فلم تقف فراستي على غير بابك.

وإني أهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب، واختلط منه باللعب؛ لأصبحت تتهادى  
بقطره الأكاسره، وأمست تدخر منه الرهبان في الأديرة؛ ولأعنى ذات الحجاب، عن الغالية

## الشكوى

والمَلاب؛ ولا بدع إذا جاد السَّيِّدُ بالردِّ، فقد يُرى وَجْهُ المَلِكِ في المِرْآةِ، وَخَيالُ القَمَرِ في الأضْاءة؛ وإن حال حائل، دون أُمْنِيَّةِ هذا السائل؛ فهو لا يَدُمُّ يَوْمَكَ، ولا يَبْئَسُ من عَدِكَ؛ فأنتَ خَيْرُ ما تكونُ حينَ لا تَتَظَنُّ نَفْسُ بِنَفْسِ خَيْرًا؛ والسَّلَام.



## المراثي

(١) رثاء عثمان السيّد أباطه بك سنة ١٩٨٦م

فليس ذلك يومَ الرَّاحِ والعُودِ  
ماءِ المَدَامِيعِ عن ماءِ العَنَاقِيدِ  
صَوْتُ النُّوَادِبِ لا صَوْتُ الأَغَارِيدِ  
وَبَلِّغَا الغِيدَ عَنِّي سَلْوَةَ الغِيدِ  
قد آلَ أمرِي إلى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ  
مِنَ الحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَنكُودِ؟  
داعي المَنونِ وَأَنِّي غَيْرُ مَنشُودِ  
أرُضُ تَوَارَيْتَ فِيهَا يا فتى الجُودِ  
قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرُ مَلْحُودِ  
لَحْمَلِ نَعَشِكَ عن هامِ الأماجِيدِ  
وَأَثَرَتِ مَعَكَ سُكْنَى القَفْرِ والبِيدِ  
هذا الفَقِيدَ بِثُوبٍ مِنْهُ مَقْدُودِ  
أَكْبَرَتَهَا عندَ تَلْيِينِ وَتَشْدِيدِ  
جَفَّتْ عَلَيْكَ مَاقِي الحَرِّدِ الخُودِ  
عَلَيْكَ ما بَيْنَ مَحْزُونٍ وَمَعْمُودِ  
بِالبِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ مَحْمُودِ  
أفَقَ البُودِ وَغَابًا لِلصَّنَائِدِ

رُذَا كُثُوسَكُما عن شِبْهِ مَفْؤُودِ  
يا ساقِييَ أراني قد سَكَنْتُ إلى  
وَبِتُّ يَرْتاحُ سَمْعِي حينَ يَفْتَنُّهُ  
فأَمْسِكا الرَّاحِ إنِّي لا أُخَامِرُها  
ثمَّ أَمْضِيا ودَعاني إنَّني رَجُلٌ  
أَبْعَدُ (عُثْمَانَ) أَبْغِي مَأْرَبًا حَسَنًا  
إنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ  
أَمَسْتَ تَنافُسُ فِيكَ الشَّهَبَ من شَرَفِ  
لو لم تَكُنْ سَبَقْتِكَ الأَنْبياءُ لها  
وودَّتِ الرِّيحُ لو كانت مُسَخَّرَةً  
والشَّمْسُ لو أَنَّها من أَفْقِها هَبَطَتْ  
وقد تَمَنَّى الضُّحَى لو أَنَّهُم دَرَجُوا  
يا راجلاً أَكْبَرْتَكَ الحادِثاتُ وما  
أَبْكَيتِ حَتَّى العُلا والمَكْرُماتِ وما  
وَباتَ أَلْكَ والأَصْحابُ كُلُّهُمُ  
يَبْكونَ فَقَدْ امرِي لِلخَيْرِ مُنْتَسِبِ  
(بِنِي أَباطة) لا زالت دِيارُكُمْ

لا قَدَّرَ اللهُ بعدَ اليومِ تَعْرِيةً  
وَعَظَّمَ اللهُ في (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ  
إِلَّا هَنَاءً على عِزٍّ وَتَخْلِيدِ  
في رَحْمَةِ اللهِ أَمْسَى حَيْرَ مَغْمُودِ

(٢) رثاء سليمان أباطه باشا (قيلت في سنة ١٨٩٧م)

أَيْهَذَا التَّرَى إِيَّامَ التَّمَادِي  
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ  
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ  
فَالْتَمَسَ بَعْدَهُ الْمَجْرَةَ وَرَدًّا  
لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ  
بِخُودِ الْحِسَانِ، بِالْأَعْيُنِ النَّجْمِ  
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِنَشْقِي  
أَسْلَمْتَنَا عَلَى صُرُوفِ زَمَانٍ  
أَيْهَا الْيَمِّ كَمْ بِقَاعِكَ نَفْسٍ  
قَدْ تَحَالَفَتْ وَالتُّرَابَ عَلَيْنَا  
خَبَّرِينَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا  
كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ  
رَجَمَ اللهُ مِنْهُ لَفْظًا شَهِيًّا  
رَجَمَ اللهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا  
رَجَمَ اللهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا  
أَلْهَمَ اللهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا  
بِتِّ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبِتْنَا  
وَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدِ

بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرَثَانُ صَادِي  
وَتُعَدِّي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالنَّفَادِ  
وَتَزَوَّدَ مِنَ النُّجُومِ بِزَادِ  
بِقُدُودِ الْمِلاَحِ وَالْأَجْيَادِ  
لِ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ  
لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ  
ثُمَّ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ الْوِدَادِ  
فِيكَ أُوَدَّتْ مِنْ عَهْدِ نِي الْأُوتَادِ  
وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ  
مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبِلَى بِالْجَوَادِ؟  
ذَلِكَ الْمُنْعَمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ  
كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي  
وَيَمِينًا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي  
كَانَ مِلءَ الْعَيْونِ فِي كُلِّ نَادِي  
كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ  
فِي ثِيَابِ مِنَ الْأَسَى وَالسُّهَادِ  
وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحِدَادِ

وقال يرثيه أيضًا:

لا والأسى وتَلَهَّبِ الأحشاءِ  
أني حَلَلْتُ أرى عليك مَاتِمًا  
لبنيك، أم لذويك، أم للكون، أم  
أودى (سُلَيْمَانُ) فأودى بَعْدَهُ  
لا تَحْمِلُوهُ على الرِّقَابِ فقد كَفَى  
وذروا على نَهْرِ المَدَامِ نَعْشَهُ  
تالله لو عَلِمْتُ به أَعْوَادُهُ  
خُلِقَ كضوءِ البدر، أو كالرُّوضِ، أو  
وشمائلُ لو مازَجَتْ طَبَعَ الدُّجَى  
ومَحَامِدُ نَسَجَتْ له أَكْفَانَهُ  
ومَنَاقِبُ لولا المَهَابَةُ والتُّقَى  
وعزائمُ كانت تَفُلُّ عزائمَ الـ  
عَطَلَتْ فَنَّ الشُّعْرَ بَعْدَكَ وانطوى  
واللُّؤُ استَعَصَى علينا نَظْمُهُ  
إلا على طَرْفِ بَكَاكِ وشاعِرِ  
شَوَّقَتْنَا للتُّرْبِ بَعْدَكَ واشتَهَى  
نَبَّتْ فَوَادَكَ يا قَلِيلَ تَصَبُّرِي  
في جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ باتَ عَزِيزُهُمْ

ما باتَ بَعْدَكَ مُعْجَبُ فَوْفَاءِ  
فَلِمَنْ أَوْجَهُ فَيْكَ حُسْنُ عَزَائِي؟  
للدَّهْرِ، أم لجماعةِ الجَوَازِ؟  
حُسْنُ الوَفَاءِ وَبَهْجَةُ العَلْيَاءِ  
ما حَمَلْتُ من مِنتَةٍ وَعَطَاءِ  
يَسْرِي به للروضةِ الفِيحَاءِ  
مُذْ لَامَسَتْهُ لأورقتُ للرائي  
كالزَّهْرِ، أو كالخَمْرِ، أو كالماءِ  
ما باتَ يَشْكُوهُ المُحِبُّ النَّائِي  
من عِفَّةٍ، وَسَمَاحَةٍ، وإِبَاءِ  
قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الإِسْرَاءِ  
أَحْدَاثِ، والأَيَّامِ، والأَعْدَاءِ  
أَجَلُ القَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ  
بَسْمُوطِ مَنَحٍ أو سُمُوطِ هِنَاءِ  
أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَاثِي الخِنْسَاءِ  
فيه الإِقَامَةُ وَاحِدُ العِذْرَاءِ  
واشْرَحْ (لَالِ أَبَاطِئَةٍ) بُرْحَائِي  
ضَيْقًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الكَرْمَاءِ

(٣) رثاء الملكة فكتوريا (نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١م)

أَعَزِّي القَوْمَ لو سَمِعُوا عَزَائِي  
وأَعْلِنُ في مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي  
وأَدْعُو الإنْجِلِيزَ إلى الرِّضَاءِ  
بِحُكْمِ اللّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ

فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ  
 أَشْمَسُ الْمُلْكِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ  
 هَوَتْ أَمْ تِلْكَ مَالِكَةُ الْبِحَارِ  
 فَطَرَفُ الْغَرْبِ بِالْعِبْرَاتِ جَارِي  
 وَعَيْنُ الْيَمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ  
 بِنَظْرَةٍ وَاجِدٍ قَلِقِ الرَّجَاءِ  
 أَمَالِكَةُ الْبِحَارِ وَلَا أُبَالِي  
 إِذَا قَالُوا تَغَالَى فِي الْمَقَالِ  
 فَمِثْلُ عَلَاكَ لَمْ أَرِ فِي الْمَعَالِي  
 وَلَا تَاجًا كِتَابِكَ فِي الْجَلَالِ  
 وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ  
 مَلَأَتْ الْأَرْضُ أَعْلَامًا وَجُنْدًا  
 وَشَدَّتْ لِأُمَّةٍ (السُّكُّونِ) مَجْدًا  
 وَكُنْتُ لِفَالِهَا يُمْنًا وَسَعْدًا  
 تَرَى فِي نَوْرِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى  
 سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهِنَاءِ  
 وَكُنْتُ إِذَا عَمَدْتُ لِأَخَذِ ثَارِ  
 أَسَلْتُ الْبَرَّ بِالْأَسَدِ الضُّوَارِي  
 وَسَيَّرْتُ الْمَدَائِنَ فِي الْبِحَارِ  
 وَأَمْطَرْتُ الْعَدُوَّ شِوَاظَ نَارِ  
 وَذَرَيْتُ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ  
 أُعْزِي فِيكَ تَاجَكَ وَالسَّرِيرَا  
 أُعْزِي فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا  
 أُعْزِي فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْهَضُورَا  
 عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا  
 وَظَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاءِ  
 أُعْزِي فِيكَ أَبْطَالَ النَّزَالِ

وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ  
وَأَلْقُوا بِالْعَدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ  
وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ  
لَهَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُّ الشِّتَاءِ

(٤) بيتان كتبا على قبر السيّد عبد الرحمن الكواكبي (في سنة ١٩٠٢)

هُنَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هُنَا مَهْبِطُ النَّقْيِ  
قَفُوا وَاقْرَعُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلَّمُوا  
هُنَا حَيْرٌ مَظْلُومٌ، هُنَا حَيْرٌ كَاتِبٌ  
عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِيِّ)

(٥) رثاء محمود سامي البارودي باشا (نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥ م)

رُدُّوْا عَلَيَّ بِيَانِي بَعْدَ (محمود)  
مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي  
ظَنَنْتُ سُكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَوْلَدِهِ  
وَلَوْ دَرَّتْ أَنْ هَذَا الْخَطْبُ أَفْحَمَنِي  
لَبَيْتِكَ يَا مُؤَنَسَ الْمَوْتَى وَمُوجِشَنَا  
مُلْكِ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِلُّ بِهِ -  
لَقَدْ نَزَحْتَ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا نَزَحْتُ  
أَغْمَضْتُ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتُ بِهَا  
لَبَيْتِكَ يَا شَاعِرًا ضَنَّ الزَّمَانُ بِهِ  
تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَنْثَاءِ مَنْطِقِهِ  
فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرِفُّ بِهِ  
لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرٍ أَنْتَ قَائِلُهُ  
حَلَيْتَهُ بَعْدَ أَنْ هَدَّبْتَهُ بِسَنَا

إِنِّي عَيِّتٌ وَأَعْيَا الشُّعْرُ مَجْهُودِي  
وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِ؟  
فَأَسَلَمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ  
لَأَطْلَقْتِ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ  
يَا فَارِسَ الشُّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ  
أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داؤد)  
عَنْهَا لِيَالِيكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ  
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلِ بِمَوْجُودِ  
عَلَى النُّهَى وَالْقَوَافِي وَالْأَنْشِيدِ  
تَحْتَ الْفِصَاحَةِ جَرِي الْمَاءِ فِي الْعُودِ  
تَغَارُ مِنْ يَذْكُرُهُ مَاءُ الْعِنَاقِيدِ  
غَنَيْتَ عَنِ نَفْحَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ  
عَقِدِ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْضُودِ



يوم الحسابِ وذاك العِقدُ في الجيدِ  
هَزَّ الحُسامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِي  
لك الفضيلةَ رُكْنًا غيرَ مَهْدودِ  
غيرَ المَواهبِ في ذِكرٍ وتَخلِيدِ  
إِنْ صَحَّ أَنْكَ فيها غيرَ مَحْمودِ  
دونَ المَقاديرِ أو فازتَ بِمَقصودِ  
وكانَ هَمُّكَ هَمَّ القادةِ الصَّيدِ  
والحَرْبِ تَضَرَّبُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ  
هذا مَجالِكِ سُودي فيه أو بِبيدي  
في يومِ (ني قارَ) عن (هاني بن مَسعودِ)  
على رَويٍّ ولكنَّ غيرَ مَعهُودِ  
يَرمي به عَربيٍّ غيرَ رِعيدي  
فَكَادَ صَرَّحَ المَعالي بَعَدَه يُودي  
وأقْفَرَ الرُّوضُ من شَدُوٍ وتَغريدِ  
كَأنَّه نَسَمُ في جَوْفِ مَمْعُودِ  
فَراحَ يَغرُتُ في حَشوٍ وتَعقيدِ  
تُثيرُها خَطراتُ الخُرِّدِ الخُودِ  
مِنْ كَنزِ حِكمَتِهِ لا جَوْفِ أُخْدودِ  
أو واضِحِ مِنْ قَميصِ الصُّبْحِ مَقْدودِ  
فوقَ الكواكبِ لا تحتَ الجَلاميذِ  
للشَّرقِ والغَربِ والأَمصارِ والبَيدِ  
والناسُ ما بَينَ مَكبُودِ ومَفْؤودِ  
مع المَلائِكِ تَكرِيمًا (لَمحمودِ)  
مُقَسِّمِ الوَجْهِ مَحسُودِ التَّجاليذِ  
لها بِخِدرِ المَعالي أَلْفُ مَولودِ  
مُحصيِ الجَديدِ سَجَلاتِ المَواليدِ  
وَحُسْنُها بَينَ مَشهودِ ومَحسُودِ

كَفَافَ زادًا وَزَيَّنًا أن تَسيرَ إلى  
لَبَّيْكَ يا خَيرَ مَنْ هَزَّ اليراعَ، وَمَنْ  
إِنْ هَدَّ رُكْنُكَ مَنكُوبًا فقد رَفَعَت  
إِنَّ المَناصبَ في عَزَلٍ وتَوَلِيَةِ  
أَكْرِمَ بها زَلَّةً في العُمُرِ واجِدَةً  
سَلُوا الحِجا هَل قَضَتَ أَرْبابُه وَطَرا  
كَنتَ الوَزيزَ وَكنتَ المُستَعانَ به  
كَم وَقَفَةٍ لكَ والأبْطالُ طائِرَةٌ  
تَقولُ للنَفسِ إِنْ جاشَتَ إِلَيكَ بها  
نَسَخَتَ (يَومَ كَريدِ) كَلَّ ما نَقَلُوا  
نَظَمَتَ أَعْداكَ في سَلِكِ الفِنايَ به  
كَأَنَّهُم كَلِمٌ والمَوتُ قَافيةً  
أُودَى (المَعَرِّي) تَقَيُّ الشَّعْرِ مُؤمِنُه  
وأوحَشَ الشَّرقُ من فَضْلٍ ومِن أدبِ  
وأصَبَحَ الشَّعْرُ والأَسْماعُ تَنبِذُه  
أَلوى به الضَّعْفُ واستَرَحَّتْ أَعنَّتُه  
وَأنكَرتَ نَسَماتُ الشَّوقِ مَرَبَعَه  
لو أنصَفُوا أودَعوه جَوْفَ لؤلؤةٍ  
وَكَفَّنوه بِدَرَجٍ من صَحايفِه  
وَأنزلوه بأُفقٍ من مَطالِعِه  
وَناشدوا الشَّمسَ أن تَنعَى مَحاسِنَه  
أَقولُ لِلَمَلِ الغادي بِمَوكِبِه  
غَضُوا العُيونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُم  
يا وَيحُ لِلقَبْرِ قد أخفى سَنا قَمَرِ  
يا وَيحَهُ حَلٌّ فيه نو قَريحَتُه  
فرائدُ خُرِّدٌ لو شاءَ أودَعَها  
كَأنَّها وهي بالألفاظِ كاسِيَةٌ

لأليُّ خَلْفَ بُلُورٍ قَدْ اتَّسَقَتْ  
(مَحْمُودٌ) إِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ فِي كَلِمِي  
فِي بَيْتٍ دُهْقَانَ تَسْتَهْوِي نُهَى الْغِيدِ  
فَاعِزِرْ قَرِيضِي وَاعِزِرْ فِيكَ قَائِلُهُ  
حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدَعْتُ تَقْصِيدِي  
كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(٦) رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م)

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مَحْمَدٍ  
عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا  
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ  
فَوَا لَهْفِي - وَالْقَبْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ -  
وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا  
لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا  
وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لِأَنْزَلُوا  
تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ  
تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى  
زَرَعَتْ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَأَهُ  
فَوَاهَا لَهُ أَلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا  
مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحِنَا  
وَجَالَتْ بِنَا تَبْغِي سِوَاكَ عِيُونُنَا  
وَأَذُوكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا  
رَأَيْتِ الْأَدَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً  
لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوَكْبًا فِي غِيَاهِبِ  
أَبْنَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً  
وَوَفَّقْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا  
وَقَفْتَ (لِهَانُوتُو) وَ(رِينَانٌ) وَقَفَّةً  
وَخِفْتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفِ

سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّضِرَاتِ  
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، عَلَى الْحَسَنَاتِ  
فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
عَلَى نَظْرَةٍ مِنْ تَلَكُّمِ النَّظَرَاتِ  
كَأَنِّي حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ  
تَجَالِيدهُ فِي مُوحِشِ بَقْلَةِ  
بَحَيْرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرَ رُفَاتِ  
أَيُّتْرِكَ فِي الدُّنْيَا بَغَيْرِ حُمَاةٍ؟  
وَلَانَتْ قِنَاةُ الدِّينِ لِلْغَمَزَاتِ  
وَبِنْتَ وَلَمَّا نَجْتَنِ الثَّمَرَاتِ  
يُشَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتِ  
فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ  
فَعُدْنَ وَأَثَرْنَ الْعَمَى شَرِيقَاتِ  
مَكَانَكَ حَتَّى سَوَدُوا الصَّفْحَاتِ  
وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُمْ لَهُ بِشَكَاةِ  
وَمَعْرِفَةٍ فِي أَنْفُسِ نَكِرَاتِ  
وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ  
فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ  
أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحَ بِالنَّفْحَاتِ  
فَخَافَكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالنَّزَعَاتِ

نَفَضَتْ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْهَجَعَاتِ  
 تُنَاجِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ  
 وَنَبَّهَتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ  
 شَبَابَةَ يَرَاعِ سَاحِرِ النَّفَثَاتِ  
 بِأَسْطَارِ نُورِ بَاهِرِ اللَّمَعَاتِ  
 يُرِيكَ سَنَاهُ أَيَسَّرُ اللَّمَسَاتِ  
 لِأَنْتِ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ  
 وَأَدْوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزُّهْرَاتِ  
 عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ  
 فَأَنْذَرْنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثْرَاتِ  
 تَبَيَّتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ  
 وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرَّمِيَاتِ  
 وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْحَرَفَاتِ  
 عَنِ النَّيْرِ الْهَآوِي إِلَى الْفَلَوَاتِ  
 وَيَخْطُرُ بَيْنَ اللَّمَسِ وَالْقُبْلَاتِ  
 وَتَذْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ  
 وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكُوْنِ بِالْعَبْرَاتِ  
 وَفِي (مَضْرٍ) بَاكِ دَائِمِ الْحَسْرَاتِ  
 وَفِي تُونِسٍ مَا سِتَّتْ مِنْ زَفْرَاتِ  
 سِرَاجِ الدِّيَاجِي هَادِمِ الشُّبُهَاتِ  
 غِيَاثِ ذَوِي عُذْمِ إِمَامِ هُدَاةِ  
 وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتِ  
 إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجَدَاتِ  
 وَطَاشَتْ بِهَا الْأَرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ  
 وَيَا وَيْحَ لِلخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ  
 عَلَى أَنْفُسٍ لِهِنَّ مُنْقَطِعَاتِ  
 بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرُ غَيْرُ مُوََاتِي

وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ يَقْظَةً  
 وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيَا  
 وَكَمْ لَيْلَةً عَانَدْتَ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى  
 وَأَرْصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دَيْنِ أَحْمَدِ  
 إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاضَ جَبِينُهُ  
 كَأَنَّ قَرَارَ الْكُهْرَبَاءِ بِشَقِّهِ  
 فَيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ  
 حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتَ مِنْبَرًا  
 وَأَطْفَأْتَ نَبْرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا  
 رَأَى فِي لِيَالِيكَ الْمُنْجِمُ مَا رَأَى  
 وَنَبَّأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثِ  
 رَمَى السَّرَطَانَ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرُ  
 فَأَوْدَى بِهِ حَتْلًا فَمَالَ إِلَى الثَّرَى  
 وَشَاعَتْ تَعَاذِي الشُّهْبِ بِاللَّمْحِ بَيْنَهَا  
 مَشَى نَعِيشُهُ يَخْتَالُ عَجَبًا بَرِيَّةِ  
 تَكَادُ الدُّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تُقْلُهُ  
 بَكَى الشَّرْقُ فَارْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً  
 فِي الْهِنْدِ مَحْزُونٌ وَفِي الصَّيْنِ جَازِعٌ  
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ  
 بَكَى عَالِمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ  
 مَلَانًا عَيَايِلِ ثِمَالِ أَرَامِلِ  
 فَلَا تَنْصِبُوا لِلنَّاسِ تِمْتَالِ (عَبْدِهِ)  
 فَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ يَضْلُوا فَيُؤْمِتُوا  
 فَيَا وَيْحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا  
 وَيَا وَيْحَ لِلْفَتْيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟  
 بَكَيْنَا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا  
 تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا

وَأَزَعَمَ حُسَّادِي وَعَمَّ عُدَاتِي  
وفيه الأيادي مَوْضِعُ اللَّيِّنَاتِ  
عَبُوسَ الْمَغَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ؟!  
تَطُوفُ بِكَ الْأَمَالُ مُبْتَهَلَاتٍ  
وَمَطْلَعِ أَنْوَارٍ، وَكَنْزِ عِظَاتِ

فِيَا مَنْزِلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظْلَنِي  
دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى  
عَلَيْكَ سَلَامٌ لِلَّهِ، مَا لَكَ مُوحِشًا  
لَقَدْ كُنْتَ مَقْصُودَ الْجَوَانِبِ أَهْلًا  
مَشَابَهَ أَرْزَاقٍ، وَمَهْبِطَ حِكْمَةٍ

(٧) رثاء مصطفى كامل باشا (نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨)

فكَبَّرُ وَهَلُّ وَالقَّ صَيَّفَكَ جَائِيَا  
شَهِيدَ الْعُلَا فِي رَهْرَةَ الْعُمَرِ دَاوِيَا  
لَكَانَ التَّاسِّي مِنْ جَوَى الْحُزَنِ شَافِيَا  
وَهِيَهَاتِ أَنْ يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ثَانِيَا  
وَأَيْنَ الْحِجَا وَالرَّأْيِ؟ وَيَحَكَ هَاهِيَا  
فَقَدْ أُسْكِتَ الصَّوْتُ الَّذِي كَانَ عَالِيَا  
إِلَى الْمَجْدِ فَاسْتَحْيَا النَّفُوسَ الْبَوَالِيَا  
وَإِنِّي أُجِيدُ الْيَوْمَ فِيكَ الْمَرَاثِيَا  
وَفِيكَ، وَإِلَّا مَا لَذَا الشَّعْبِ بَاكِيَا  
لِمَا فِيهِ مِنْ دَاءِ النَّفُوسِ مُدَاوِيَا  
فَأَسْهَدْتَنَا حُزْنًا وَأَمْسَيْتَ غَافِيَا  
يَرِنُّ كَمَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ دَاوِيَا  
فَلَا تَهْدِمُوا بِاللَّهِ مَا كُنْتُ بَانِيَا  
قَضَيْتُ وَأَنْ الْحَيَّ قَدْ بَاتَ خَالِيَا  
وَكَوْنُوا رِجَالًا لَا تَسْرُوا الْأَعَادِيَا  
تُشَارِفُكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ بِالِيَا  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي الْخِلَافِ الدَّوَاهِيَا  
عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا فَنَمَّ أَنْتَ هَانِيَا

أَيَا قَبْرُ هَذَا الضَّيْفُ آمَالُ أُمَّةٍ  
عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى فِيكَ (مُصْطَفَى)  
أَيَا قَبْرُ لَوْ أَنَا فَقَدْنَاهُ وَحَدَهُ  
وَلَكِنْ فَقَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِفَقْدِهِ  
فِيَا سَائِلِي أَيَّنَ الْمُرُوءَةَ وَالْوَفَا  
هَنِيئًا لَهُمْ فَلْيَأْمَنُوا كُلَّ صَائِحٍ  
وَمَاتَ الَّذِي أَحْيَا الشُّعُورَ وَسَاقَهُ  
مَدَحْتُكَ لَمَّا كُنْتَ حَيًّا فَلَمْ أُجِدْ  
عَلَيْكَ، وَإِلَّا مَا لَذَا الْحُزَنِ شَامِلًا  
يَمُوتُ الْمُدَاوِي لِلنَّفُوسِ وَلَا يَرَى  
وَكَنَّا نِيَامًا حِينَمَا كُنْتَ سَاهِدًا  
شَهِيدَ الْعُلَا، لَا زَالَ صَوْتُكَ بَيْنَنَا  
يُهَيْبُ بِنَا: هَذَا بِنَاءُ أَقْمَتِهِ  
يَصِيحُ بِنَا: لَا تَشْعِرُوا النَّاسَ أَنْتَنِي  
يُنَاشِدُنَا بِاللَّهِ أَلَا تَفَرَّقُوا  
فِرُوحِي مِنْ هَذَا الْمَقَامِ مُطْلَةً  
فَلَا تَحْزُنُوهَا بِالْخِلَافِ فَإِنَّنِي  
أَجَلٌ، أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ إِنَّنَا

بِنَاؤُكَ مَحْفُوظٌ، وَطَيْفُكَ مَائِلٌ  
عَهْدُنَاكَ لَا تَبْكِي وَتُنْكِرِ أَنْ يَرَى  
فَرَحُخْصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءِ وَفِي غَدٍ  
فِيَا نَيْلُ! إِنْ لَمْ تَجْرِبِ بَعْدَ وَفَاتِهِ  
وَيَا (مَضْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ  
وَيَأْهَلْ (مَضْرُ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ  
ثَلَاثُونَ عَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً  
سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ

وَصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ، وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا  
أَخُو الْبَأْسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَاكِيًا  
تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا  
دَمًّا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا  
إِلَى الْحَشْرِ لَا زَالَ انْجِلَالُكَ بَاقِيَا  
ثِقُوا أَنْ نَجَمَ السَّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا  
بَجِيدِ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا  
فَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

### (٨) رثاء مصطفى كامل باشا أيضًا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ  
رَيْنَ الشَّبَابِ وَرَيْنَ طُلَابِ الْعُلَا  
غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمَرْصِدِ  
مَا كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا  
أَيْنَ الْخَطِيبِ وَأَيْنَ خَلَابِ النُّهَى؟  
بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا  
قُمْ وَامْحُ مَا حَطَّتْ يَمِينُ (كُرُومِر)  
قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلْكِنَانَةِ كُلَّمَا  
غَضَبَ التَّقِيَّ لِرَبِّهِ وَكِتَابِهِ  
قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنِ مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ  
أُودَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَاهُ  
لَعِبْتُ يَمِينِكَ بِالْبِرَاعِ فَأَعْجَزْتُ  
وَجَرَيْتُ لِلْعَلِيَاءِ تَبْغِي شَأْوَهَا  
أَوْ كُلَّمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنْدًا

وَأَتَيْتُ أَنْثُرُ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي  
هَلْ أَنْتَ بِالْمَهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟  
وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ  
عَادٍ وَصَاحِ الصَّائِحُونَ: بَدَارِ  
طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ  
مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمِغْوَارِ  
جَهْلًا بِدِينِ الْوَاجِدِ الْقَهَّارِ  
هَمَسْتُ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِعِثَارِ  
أَوْ غَضَبَةَ (الْفَارُوقِ لِلْمُخْتَارِ)  
صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةُ نَارِ  
عَزَمُ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ  
لَعِبَ الْفَوَارِسِ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ  
فَجَرَى الْقَضَاءُ وَأَنْتَ فِي الْمَضْمَارِ  
بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ

وشهدتُ مؤكبه فقرّ قراري  
 بالكهرباء، وطائرٌ ببُخارِ  
 وعلمتُ منه مراتب الأقدارِ  
 حَقَّ الولاءِ وواجبَ الإكبارِ  
 يمشون تحت (لوائك) السَّيارِ  
 للحُزنِ أسطارًا على أسطارِ  
 ركبُ الحَجيجِ بكعبةِ الزُّوارِ  
 عند المصلَّى يُنصتونَ لقراري  
 تجري بلا كَلحٍ ولا استنثارِ  
 ما بينَ سَيلِ دافقِ وشرارِ  
 فيصُدُّني مُتدفقُ التَّيارِ  
 لقضيتُ بينِ مراحلِ وبحارِ  
 هتكتُ عليكِ حرائرَ الأستارِ  
 في النعشِ لا خَبْرًا من الأخبارِ  
 وجةِ الخِمارِ فلمْ تَلذُ بخِمارِ  
 سترُ من الأُحزانِ والأكدارِ  
 منك الودادَ فكانَ خيرَ شعارِ  
 في طيِّه سرُّ من الأسرارِ  
 يتعانقان على شفيرِ هاري  
 لِنَوَى مُرَوِّعَةٍ وبعْدِ مَزارِ  
 ما بينَ حرِّ أَسَى وحرِّ أوارِ  
 رجلاً يَناضِلُ عنه يومَ فخارِ  
 باتتْ تُقاسُ بأطوَلِ الأعمارِ  
 بيضاءَ مِثْلَ صحائفِ الأبرارِ  
 وسَعَتْ مُحصَلُ رَوْضَةِ مِغطارِ  
 راجي الوُصولِ ومُقتفي الآثارِ  
 لو سارَ بينَ مَجاهِلِ وقِفارِ

عَزَّ القَرارُ عَلَيَّ ليلَةَ نَعِيهِ  
 وتَسابقتُ فيه النُّعاةُ فطائرُ  
 شاهدتُ يومَ الحَشْرِ يومَ وفاته  
 ورأيتُ كيفَ تَفِي الشُّعوبُ رجالها  
 تَسعونَ أَلفاً حَوْلَ نَعشِكَ خُشَعُ  
 خَطُّوا بأدْمِعِهِم على وَجهِ النَّرى  
 أنا يوالون الضَّجيجِ كأنَّهُم  
 وتخالَّهُمُ أنا لفرطِ خُشوعِهِم  
 غَلَبَ الخُشوعُ عليهمُ فدُموعُهُم  
 قد كنتُ تحتَ دُموعِهِم وزفيرِهِم  
 أسعى فيأخذني اللَهيْبُ فأنتني  
 لو لم أَلذُ بالنُّعشِ أو بظلاله  
 كم ذاتِ جِدرِ يومَ طافَ بك الردى  
 سَفَرَتْ تَوَدُّعُ أُمَّةٍ مَحْمُولَةً  
 أمنتُ عُيونَ الناظرينَ فَمَزَقَتْ  
 قد قام ما بينَ العُيونِ وبيْنها  
 أدرجتُ في العَلَمِ الَّذي أَصْفَيْتَهُ  
 عَلَمانَ من فوقِ الرءوسِ كلاهُما  
 ناداهُما داعي الفِراقِ فأَمْسِيا  
 تالله ما جَزَعُ المُجِبُّ ولا بَكي  
 جَزَعُ (الهِلالِ) عليكِ يومَ تَرَكتَهُ  
 مُتَلَفِّئًا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا  
 إنَّ الثَلاثينَ الَّتِي بك فاحَرَتْ  
 ضَمَّتْ إلى التاريخِ بَضْعَ صحائفِ  
 شَبَّهتُهُنَّ بِنُقْطَةِ عِطْريَّةِ  
 خَلَفَتْها كالمَشقِ يَحذُو حَذوْها  
 ماذا على السَّاري — وهُنَّ مَنائِرُ —

ما زِلْتَ تَخْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَعَرَّةً  
 وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أُجَادَ بِنَاءَهُ  
 وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَاتِنَا وَمَشَايِخِ  
 كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصَرُوا  
 نَبَذُوا كَلَامَ (اللُّرْدِ) حِينَ تَبَيَّنُوا  
 وَرِمَاهُمْ بِمُجَلَّدَيْنِ رَمَوْهُمَا  
 وَاهَاً عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنَّهَا  
 لَمْ يَلُوهَ عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَى  
 فَاهْنَا بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَنَمَّ بِهِ  
 وَاسْتَقْبَلَ الْأَجْرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا  
 نَعَمَ الْجَزَاءُ وَنَعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ  
 حَتَّى وَقَفْتَ لَذَلِكَ الْجَبَّارِ  
 فَرَعُونَ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ  
 فِي (الْبِرْلَمَانِ) أَعَزَّةً أُخْيَارِ  
 مَا فِي الْكِنَانَةِ مِنْ أذى وَضِرَارِ  
 خَنَقَ الْمَغِيظِ وَلَهْجَةَ النَّثْرَارِ  
 فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ  
 كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ غَابِ ضَارِي  
 مِنْ عَزْمِهِ قَوْلُ الْمُرَيْبِ: حَذَارِ  
 فِي غِبْطَةٍ وَانَعَمَ بِخَيْرِ جَوَارِ  
 ضَحَّيْتُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ  
 فِي مَنْزِلَيْكَ وَنَعَمَ عُقْبَى الدَّارِ

(٩) رثاء قاسم أمين بك (نشرت في ٦ يونيه سنة ١٩٠٨م)

لَهُ دُرُكٌ كُنْتُ مِنْ رَجُلٍ  
 خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا  
 وَشَمَائِلُ لَوْ أَنَّهَا مُزِجَتْ  
 جَمُّ الْمَحَامِدِ غَيْرُ مُتَّهَمِ  
 يَا دَوْلَةَ الْأَخْلَاقِ رَافِلَةٌ  
 كَيْفَ انْطَوَيْتِ بِهِ عَلَى عَجَلٍ  
 يَا طَالِعًا لِلشَّرْقِ لَجَّ بِهِ  
 هَلَاً وَصَلْتَ سُرَاكَ مُنْتَقِلًا  
 مَالِي أَرَى الْأَجْدَاثَ حَالِيَةً  
 فَإِذَا الْكِنَانَةَ أَطْلَعْتَ رَجُلًا  
 أَوْ كَلَّمَا أَرْسَلْتَ مَرْثِيَةً  
 هَاجَتْ بِي الْأُخْرَى دَفِينِ أَسَى  
 لَوْ أَمْهَلْتِكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ  
 أَسْحَرَنَ غَبَّ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ  
 بِطَبَائِعِ الْأَيَّامِ لَمْ تَحُلِ  
 جَمُّ التَّوَاضُعِ غَيْرُ مُبْتَدَلِ  
 مِنْ (قَاسِمِ) فِي أَبْهَجِ الْحَلِيلِ  
 أَكْذَا تَكُونُ مَصَارِعُ الدُّوَلِ؟  
 نَحْسُ النُّحُوسِ فَقَرَّ فِي (رُجُلِ)  
 عَلَّ السُّعُودَ تَكُونُ فِي النُّقْلِ  
 وَأَرَى رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَطَلِ  
 طَاحَ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ  
 مِنْ أَدْمُعِي فِي إِثْرِ مُرْتَجِلِ  
 فَوَصَلْتُ بَيْنَ مَدَامِعِ الْمُقَلِّ

إِنَّ خَانَنِي فِيمَا فُجِعْتُ بِهِ  
 وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُطَاوَلُنِي  
 يَا مُرْسِلَ الْأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا  
 يَا رَائِشَ الْأَرَاءِ صَائِبَةً  
 لِّلْهِ آرَاءٌ شَأَوْتُ بِهَا  
 قَدْ كُنْتَ أَشْقَانَا بِنَا وَكَذَا  
 لَهْفِي عَلَيْكَ قَضَيْتُ مُرْتَجِلًا  
 غَلَّ الْقَضَاءُ يَدَ الْقَضَاءِ فَذَا  
 شَغَلْتِكَ عَنْ دُنْيَاكَ أَرْبَعَةً  
 حَقُّ تَنْصِصِهِ وَمَفْخَرَةٌ  
 وَحَقَائِقُ الْعِلْمِ تَنْشُدُهَا  
 وَفَضِيلَةُ أَعْيَتْ سِوَاكَ فَلَمْ  
 إِنَّ رَيْتُ رَأْيًا فِي الْحِجَابِ وَلَمْ  
 الْحُكْمُ لَلْأَيَّامِ مَرْجِعُهُ  
 وَكَذَا طُهَاءُ الرَّأْيِ تَتْرِكُهُ  
 فَإِذَا أَصَبْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ فَتَى  
 أَوْ لَا، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفْتَ بِهِ  
 وَهَأَا عَلَى دَارِ مَرَزْتُ بِهَا  
 أَرْخَصْتُ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ  
 سَاءَلْتُهَا عَنْ (قَاسِمٍ) فَأَبَتْ  
 مُتَعَتِّرًا يَنْتَابُنِي وَهَنْ  
 مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ  
 يَوْمَ احْتَسَبْتُ — وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ —  
 جَاوَزَ أَحْبَبْتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا  
 وَانْكَرُوا لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى  
 قُلِّ (لِلْإِمَامِ) إِذَا التَّقَيْتُ بِهِ  
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدَفًا

شَعْرِي فَهَذَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي  
 عِنْدَ الْبَدِيهَةِ قَوْلُ مُرْتَجِلٍ:  
 قَدْ عَزَّ بَعْدَكَ مُرْسِلُ الْمَثَلِ  
 يَرْمِي بِهِنَّ مَقَاتِلَ الْخَطَلِ  
 فِي الْخَالِدِينَ نَوَابِغِ الْأُولِ  
 يَشْقَى الْأَبْيُّ بِصُحْبَةِ الْوَكَلِ  
 لَمْ تَشْكُ، لَمْ تَسْتَوْصِ، لَمْ تَقُلْ  
 يَبْكِي عَلَيْكَ وَذَاكَ فِي جَدَلٍ  
 وَالْمَرءُ مِنْ دُنْيَاهُ فِي شُغْلٍ:  
 تَمْشِي إِلَيْهَا غَيْرَ مُنْتَجِلٍ  
 مَا لِلْحَكِيمِ بِهِنَّ مِنْ قَبْلِ  
 تَمُدُّدٍ إِلَيْهِ يَدًا وَلَمْ يَصِلِ  
 تُعْصَمُ، فَتِلْكَ مَرَاتِبُ الرُّسُلِ  
 فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَّ وَلَا تَسَلِ  
 لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهَلٍ  
 وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعَلَلِ  
 وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ  
 قَفْرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ  
 وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ  
 رَدَّ الْجَوَابِ فَرُحْتُ فِي حَبْلِ  
 مُتَرَنَّحًا كَالشَّارِبِ التَّمَلِ  
 يَوْمَ انْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطَلِ  
 تَحْتَ التَّرَابِ بِقِيَّةِ الْأَمَلِ  
 بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ  
 تِلْكَ النَّهْيُ فِي الْحَادِثِ الْجَلِّ  
 فِي الْجَنَّتَيْنِ بِأَكْرَمِ النُّزْلِ:  
 لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزَّلَلِ



لله آثارٌ لكم خَلَدَتْ      صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزَلِ  
لله أَيَّامٌ لكم دَرَجَتْ      طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ  
نَعْمَ الظَّلَالُ لو أَنَّهَا بَقِيَتْ      أوْ أَنْ ظَلًّا غَيْرُ مُنْتَقِلِ

(١٠) ذكرى مصطفى كامل باشا (نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩م)

أنشدها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأولى

طوفوا بأركان هذا القبرِ واستلموا  
هنا جنانَ تعالى الله بارئُهُ  
هنا فَمَ وبنانٌ لآخَ بينهما  
هنا فَمَ وبنانٌ طالما نثرا  
هنا الكميُّ الذي شادت عزائمه  
هنا الشهيدُ، هنا ربُّ اللوآءِ هنا  
يأبها النائمُ الهاني بمضجعه  
باتت تُسألنا في كلِّ نازلةٍ  
تركتَ فينا فراغًا ليس يشغله  
منفرُ النومِ سباقَ لغايته  
إنِّي أرى وفؤادي ليس يكذبني  
أرى جلالاً، أرى نوراً، أرى ملكاً  
اللهُ أكبرُ، هذا الوجهُ أعرفه  
غضوا العيونَ وحيوه تحيته  
وأقسموا أن تذودوا عن مبادئه  
لبئكَ نحنُ الألى حرَّكتْ أنفسهم  
جئنا نُؤدِّي جساباً عن مواقفنا  
قيل اسكُتوا فسكُتنا ثم أنطقنا  
قد اتهمنا ولما نطلبُ جلاً

واقضوا هنالك ما تقضي به الذمم  
ضاقت بآماله الأقدارُ والهمم  
في الشرقِ فجرٌ تحيي ضوءه الأمم  
نثرًا تسيّرُ به الأمثالُ والحكم  
لطالِبِ الحقِّ رُكناً ليس ينهدم  
حامي الدمار، هنا الشَّهْمُ الذي علموا  
ليهنك النومُ لا همٌ ولا سقم  
عنك المنابرُ والقرطاسُ والقلم  
إلا أبايَ ذكي القلبِ مضطربم  
آثاره عممُ آماله أمم  
روحًا يحفُّ بها الإكبارُ والعظم  
أرى محياً يحيينا ويبتسم  
هذا فتى النيلِ هذا المفرد العَلَم  
من القلوبِ إذا لم تُسعدِ الكَلِم  
فنحن في موقِفٍ يحلو به القَسَم  
لما سَكنتَ ولما غالك العدم  
ونستمدُّ ونستعدي ونحتكم  
عسفُ الجفافةِ وأعلى صوتنا الألم  
إن الضعيفَ على الحالينِ متهم

والله يَعْلَمُ أَنَّ الظالمين هُمْ  
وإن نَطَقْنَا تَنَادَوْا: فِتْنَةٌ عَمَمٌ  
أَنَا وَأَوْنَةٌ تَنَتَابُنَا النِّقَمُ  
والعَيْشُ قد حَارَ فِيهِ الحَاذِقُ الفَهْمُ  
لَوْنٌ جَدِيدٌ وَعَهْدٌ لَيْسَ يُحْتَرَمُ  
إِذَا به عِنْدَ لَمْسِ المِصْطَلِي فَحَمٌ  
وتَارَةً يَزِدْهِيهَا الكِبْرُ والصَّمَمُ  
إلى مُصَالِبَةٍ أَسْتَارُهَا وَهَمٌ  
إِنَّ الكِنَانَةَ لَا يَطْوِي لَهَا عِلْمٌ  
لَهَا - على حَوْلِهَا - فِي أَرْضِهَا قَدَمٌ  
وهي التي بحبالٍ مِنْه تَعْتَصِمُ  
حَتَّى نَسُودَ وَحَتَّى تَشْهَدَ الأُمَّمُ  
وَيَسْتَطِيلُ اخْتِيَالًا ذَلِكَ الهَرَمُ  
بِخَيْرٍ مَا وَآلتِ الأَضْوَاءُ والنَّسَمُ  
حَتَّى نَمَّا وَحَلَاهُ المَجْدُ والشَّمَمُ  
تَهْنَأُ به ولَأَنْفِ الحَاسِدِ الرَّعَمُ  
وثَابِرُوا، رَضِيَ الأَعْدَاءُ أَوْ نَقِمُوا  
وَكُلُّكُمْ (كاملٌ) لو جازَهُ السَّامُ  
يَسْتَقْبِلُ الخَطْبَ بِسَامًا وَيَقْتَجِمُ  
فَجْدٌ لَنَا بِجَوَابٍ، جَادَكَ الدَّيْمُ  
أَيْنَ الخِلَالُ - رَعَاكَ اللهُ - والشَّيْمُ؟  
يا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَسْمَهَا القِدْمُ؟  
ما للقبورِ إِذَا ما نُودِيَتْ تَجْمُ؟  
فَنحنُ فِي يَقْظَةٍ والشَّمْلُ مُلْتَمِّمٌ  
وذاك شَخْصُكَ فِي الأَكْبَادِ مُرْتَسِمٌ

قالوا: لقد ظَلَمُوا بالحَقِّ أَنفُسَهُمْ  
إِذَا سَكَّتْنَا تَنَاجَوْا: تلكَ عَادَتُهُمْ  
قد مرَّ عامٌ بنا والأَمْرُ يُحزَّبُنَا  
فالنَّاسُ فِي شِدَّةِ والدَّهْرُ فِي كَلْبٍ  
وللسِّيَاسَةِ فِينا كَلَّ أَوْنَةٌ  
بَيْنَا نَرَى جَمَرَهَا تُخْشَى مَلَامِسُهُ  
تُصْغِي لأصواتنا طَوْرًا لِتَخْدَعَنَا  
فَمِنْ مُلَايِنَةٍ أَسْتَارُهَا خُدْعٌ  
ماذا يُريدون؟ لا قَرَّتْ عِيونُهُمْ  
كم أُمَّةٍ رَغِبَتْ فِيها فما رَسَخَتْ  
ما كان رَبُّكَ (رَبُّ البَيْتِ) تَارِكِهَا  
لَبَيْكَ إِنَّا على ما كُنْتَ تَعْهَدُهُ  
فَيَعْلَمُ النِّيلُ أَنَّا خَيْرٌ مَنْ وَرَدُوا  
هذا الغِراسُ الَّذِي وَالَيْتَ مَنْبِتَهُ  
أَمْسَى وَأُضْحَى وَعَيْنُ اللهِ تَحْرُسُهُ  
فانظُرْ إِلَيْهِ وقد طالَتْ بَواسِقُهُ  
يَأْيُهَا النِّشْءُ سَيروا فِي طَريقَتِهِ  
فَكُلُّكُمْ (مُصْطَفَى) لو سارَ سِيرَتَهُ  
قد كان لا وانيًا يَوْمًا ولا وَكَلًّا  
وأنتَ يا قَبْرُ قد جِئْنَا على ظَمِإٍ  
أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي أودَعْتَ نَضْرَتَهُ  
وما صَنَعْتَ بِأَمالِ لَنَا طَوِيَّتُ  
ألا جَوابٌ يُروِّي مِنْ جَوانِحِنا  
نَمْ أنتَ، يَكْفِيكَ ما عانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ  
هذا (لِواوُك) حَفَاقُ يُظالُّنا

(١١) رثاء تولستوي (نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠م)

لَمَذَحِكَ مَنْ كُتِّبَ مِصْرَ كَبِيرُ  
 إِذَا قِيلَ عَنِّي قَدْ رَثَاهُ صَغِيرُ  
 ضَعِيفٌ وَمَالِي فِي الْحَيَاةِ نَصِيرُ  
 حَوْتُكَ جِنَانٌ أَمْ حَوَاكُ سَعِيرُ  
 وَأَعَشَقْتُ رَوْضَ الْفِكْرِ وَهُوَ نَضِيرُ  
 وَهَزَّ لَهَا عَرْشُ وَمَادَ سَرِيرُ  
 وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّهُ لَبَشِيرُ  
 لَضِيقَتْ بِهِ ذَرْعًا وَسَاءَ مَصِيرُ  
 وَمَالَ — إِذَا جَدَّ النَّزَالُ — وَفِيرُ  
 بِهَا الزُّهْدُ ثَاوٍ وَالذِّكَاؤُ سَتِيرُ  
 وَشَاهَدَتْ وَجَهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرُ  
 وَأَنَّ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ  
 مَهِيْبٌ عَلَى رَعْمِ الْفَنَاءِ وَقُورُ  
 عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصِيرُ  
 بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحْرَفٌ وَسُطُورُ  
 يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذَنَا وَيُحِيرُ  
 وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورُ  
 فَأَنْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرُ  
 يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ  
 إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ  
 سَلَامًا وَأَسْبَابَ الْكِفَاحِ كَثِيرُ  
 وَكَدْحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ  
 وَتَطْلُبُ مَحْضَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ  
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ

رَثَاكَ أَمِيرُ الشُّعْرِ فِي الشَّرْقِ وَابْتَرَى  
 وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَرْتِيكَ بَعْدَهُ  
 فَقَدْ كُنْتَ عَوْنًا لِلضَّعِيفِ وَإِنِّي  
 وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَبْكِيكَ لِلوَرَى  
 فَإِنِّي أُحِبُّ النَّابِغِينَ لِعِلْمِهِمْ  
 دَعَوْتُ إِلَى عَيْسَى فَضَجَّتْ كِنَائِسُ  
 وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّهُ قَوْلُ مُلْجِدٍ  
 وَلَوْ لَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ كِيَادَهُمْ  
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْحِجَابُ  
 إِذَا زُرْتَ رَهْنُ الْمَحْبَسِينَ بِحُفْرَةٍ  
 وَأَبْصَرْتَ أَنَسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَلَى  
 وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
 فَقِفْ ثُمَّ سَلِّمْ وَاحْتَشِمْ إِنَّ شَيْخَنَا  
 وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ  
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا  
 كَأَنِّي بَسَمِعَ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلِّ مَا  
 يُنَادِيكَ: أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا  
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مِلْوْهَا الْبِرِّ وَالتَّقَى  
 وَسَمَّوْكَ فِيهِمْ فَيَلْسُوفًا وَأَمْسَكُوا  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحٌ صَيِّحَةٌ  
 سَلَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَوْا  
 حَيَاةَ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا  
 أَبَتْ سُنَّةُ الْعُمَرَانَ إِلَّا تَنَاحِرًا  
 تُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ وَاقَعُ  
 وَلَوْ لَا امْتِزَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يُقْمُ

ولم يَتَطَّلَعِ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ  
كريمٌ ولم يَرْجُ الثَّرَاءَ فَكَيْرُ  
إلى اللهِ دَاعٍ أَوْ تَبَلَّجَ نَوْرُ  
ولا قيلَ هذا عَالِمٌ وَخَبِيرُ  
وكم في طريقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ  
إلى الزُّهْدِ لا يَأْوِي إِلَيَّ ظَهِيرُ  
وَحُولِفْتُ فيما أُرْتَنِّي وَأَشِيرُ  
عليها ولا ألقى القِيَادَ ضَمِيرُ  
له فوقَ أكتافِ الكَوَاكِبِ دُورُ  
وماتِ كِلانا والقلوبُ صُخُورُ  
وكم قيلَ عن شَيْخِ (المَعْرَةَ) زُورُ  
وما راعَ مَفْتُونُ الحِياةِ نَذِيرُ

ولم يَبْعَثِ اللهُ النَّبِيِّنَ لِلهُدَى  
ولم يَعْشِقِ العُلَيَاءَ حُرٌّ ولم يَسُدُّ  
ولو كان فينا الخَيْرُ مَحْضًا لَمَا دَعَا  
ولا قيلَ هذا فيلَسُوفٌ مَوْفِقُ  
فَكَمْ في طريقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ  
ألم تَرَ أَنِّي قُمتُ قَبْلَكَ دَاعِيًا  
أطاعوا (أبيقورًا) و(سُقراط) قَبْلَهُ  
وَمِتُّ وما ماتتْ مَطامِعُ طامِعِ  
إذا هَدِمَتْ لِلظُّلْمِ دُورُ تَشِيدَتُ  
أفاضَ كِلانا في النَّصِيحَةِ جَاهِدًا  
فكم قيلَ عن كَهْفِ المساكينِ: باطلٌ  
وما صدَّ عن فِعْلِ الأذى قولُ مُرْسَلِ

## (١٢) رثاء رياض باشا (نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١م)

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

حَدِيثَ الوَرَى عن طيبٍ ما كنتَ تَصْنَعُ  
تُشارِكُنِي فيه البَرِيَّةُ أَجْمَعُ  
وَتَنْظَرُ مقروحِ الحَشَا كيفَ يَجْزَعُ  
عَلَيْكَ مع الباكِي خَلاتِقُ أَرْبَعُ:  
مَنْ الصَّارِمِ المَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ  
بصاحبِهِ إلاَّ وجاهُكَ أَوْسَعُ  
يُنازِعُكَ البابُ الَّذِي كُنتَ تَقْرَعُ  
إلى رَأْيِكَ الأعلى مِنَ الغَرْبِ إصْبَعُ  
فَمِنْ بَيْتِكَ المَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ  
طريقُكَ في الإنصافِ والعَدْلِ مَهْيَعُ

(رياض) أَفُقٌ مِنَ عَمْرَةِ المَوْتِ واسْتَمِعُ  
أَفُقٌ واسْتَمِعُ مَنِّي رِثاءَ جَمَعْتُهُ  
لَتَعْلَمَ ما تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الأَسَى  
لئن تَكُ قد عُمِّرْتَ نَهْرًا لَقَدْ بَكَى  
مَضاءُ وإِقْدامُ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ  
رُحِمْتَ، فما جَاهُ يَنْوَهُ في العُلا  
ولا قامَ في أَيامِكَ البِيضِ ما جَدُّ  
إذا قيلَ: مَنْ للرَّأْيِ في الشَّرْقِ أَوْمَأْتُ  
وإنَّ طَلَعْتَ في (مِصْرَ) شَمْسُ نَباهَةٌ  
حَكَمْتَ فما حَكَمْتَ في قِصْدِكَ الهَوَى

وقد كنتَ ذا بطْشٍ ولكنَّ تحته  
 وَقَفْتَ (لإسماعيل) والأمرُ أمره  
 إذا صاحَ لَبَّاهُ القضاءَ وأسْرَعَتْ  
 يُذِلُّ - إذا شاء - العزيزَ وتَرْتِي  
 ففي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وهو عابِسٌ  
 وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وهو باسِمٌ  
 فما أَغْلَبَ شاكي العزيمةِ أروغٌ  
 بأجرًا من ذاكِ الوزيرِ مُصادِمًا  
 وفي النُّورَةِ الكُبرى وقد أَحْدَقَتْ بنا  
 نَظَرَتْ إلى (مضِرٍ) فسأكَ أن تَرَى  
 ولم تَسْتَطِعْ صبرًا على هَتِكِ خِدْرِها  
 وَعَدَتْ إليها حينَ ناداكِ نيلُها:  
 فكنتَ (أبا محمُودَ) غوثًا وعِصْمَةً  
 وكم نابِغٍ في أرضِ (مضِرٍ) حَمِيَّتِهِ  
 رَعِيَتْ (جمالَ الدين) ثم اصْطَفَيْتِهِ  
 وقد كان في دارِ الخِلافةِ ثاويًا  
 فجِئْتَ به والناسُ قد طالَ شوقُهُمُ  
 فحَرَكَ من أفهامِهِمُ وعقولِهِمُ  
 ووَلَّيْتَ تحريرَ الوقائعِ (عبدَهُ)  
 وكانت لربِّ الناسِ فيه مَشِيئَةٌ  
 وجاءوا (بإبراهيمَ) في القَيْدِ راسِقًا  
 فَأَلْفَيْتَ ملءَ التُّوبِ نَفْسًا طَمُوحَةً  
 فأطْلَقْتَهُ من قَيْدِهِ وأَقْلَبْتَهُ  
 وكم لك في (مصرِ) وفي (الشَّامِ) مِنْ يَدِ  
 رَفَعْتَ عن الفِلاحِ عِبءَ ضَرِيبةِ  
 وأرْهَبْتَ حُكَّامَ الأقاليمِ فارْعَوْوا  
 فخافوكَ حتَّى لو تَنَاجَوْا بِنَجْوَةِ

نزاهةً نَفْسٍ في سبيلِكَ تَشْفَعُ  
 وفي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ البَطْشِ يَلْمَعُ  
 إلى بابهِ الأيَّامُ، والناسُ خُشِعُ  
 إرادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فيزْرَعُ  
 تُدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَزَعْرَعُ  
 تَسِيلُ بحارٌ بالعطاءِ فتُمْرَعُ  
 يُصارِعُهُ في الغابِ أَغْلَبُ أروغُ  
 إرادةً (إسماعيلَ) والموتُ يَسْمَعُ  
 ضُروفُ اللَّيالي والمِنيَّةُ مَشْرَعُ  
 حُلاها بأيدي المُستَظيلينَ تُنْزَعُ  
 ففارقَتها أسوانٌ والقلبُ مُوجِعُ  
 أَقْلَ عَثْرَتِي؛ فالقَوْمُ في الظُّلمِ أْبَدَعُوا  
 إِلَيْكَ دُعَاةَ الحَقِّ تَأوي وتَفْرَعُ  
 ومثْلَكَ مَنْ يَحْمِي الكَريمَ وَيَمْنَعُ  
 فأصْبَحَ في أفياءِ جاهِكِ يَرْتَعُ  
 وفي صُدْرِهِ كَنْزٌ مِنَ العِلْمِ مُودَعُ  
 إلى المَعِيِّ بِالْبَراهِينِ يَصْدَعُ  
 وعاودَهُمُ ذاكِ الذِّكاءُ المُضَيِّعُ  
 فجاء بما يَشْفِي الغليلَ وَيَنْقَعُ  
 فأمَسَتْ إليه الناسُ في الحَقِّ تَرْجَعُ  
 عليه من الإملاقِ تَوْبٌ مُرْقَعُ  
 إلى المَجْدِ من أطمارِها تَتَطَّلَعُ  
 وما كان في تلكِ السَّعادةِ يَطْمَعُ  
 لها أينَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَتَضَوُّعُ  
 يَنْوُءُ بها أَيَّامٌ لا غوثَ يَنْفَعُ  
 وكانوا أناسًا في الجَهالةِ أَوْضَعُوا  
 لخالوا (رياضًا) فوقَهُمُ يَتَسَمَعُ

أَقَمْتَ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نَفُوسِهِمْ  
 سَلِ النَّاسَ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِيضَةً  
 إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَزْدَعُ  
 وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَزْرَعُ  
 يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ  
 (رِيَاضَ) وَأَوْدَى الْوَازِعُ الْمُتَوَرِّعُ  
 لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ  
 بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ  
 فَرَحَبٌ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُمَنِّعُ  
 عَلَيْهِمْ زَمَانٌ بِالْعِدَاوَةِ مُوَلِّعُ  
 وَزَيْرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَبِّعُ  
 وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ خَيْرَ جَالِسٍ  
 فِيهَا وَيَلْنَا إِنْ لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ  
 بَعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَّا جَنَانُهُ  
 فَيَا نَاصِرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ إِذَا عَدَا  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا

(١٣) رثاء الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد (نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣م)

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

صُونُوا يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَتَاجِفِكُمْ  
 وشاوروه لدى الأرزاء والنُّبُوبِ  
 وَاسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمُ  
 يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ  
 قَدْ كَانَ سَلْوَةً (مِصْرٍ) فِي مَكَارِهَا  
 وَكَانَ جِمْرَةً (مِصْرٍ) سَاعَةَ الْغَضَبِ  
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرَيْقَتِهِ  
 مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ  
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنُ الْغَرْبِ طَامِحَةٌ  
 مِنَ الرَّزَايَا وَكَمْ جَلَّى مِنَ الْكُرْبِ  
 لَهُ صَرِيرٌ إِذَا جَدَّ النَّزَالُ بِهِ  
 يُنْسِي الْكُفْمَةَ صَلِيلَ الْبَيْضِ وَالْقُضْبِ  
 مَا ضَرَّ مَنْ كَانَ هَذَا فِي أَنْامِلِهِ  
 أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ

فلو رآه (ابن أويس) ما قرأت له:  
 (السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتُبِ)  
 ألا فتى عربيٌّ يستقلُّ به  
 بعدَ الفقيـدِ ويحـمي حوزةَ الأدبِ  
 ويمنعُ الحقَّ أن يُغشي تَبَلُّجَه  
 ما في السِّياسةِ من زورٍ ومن كذبِ  
 وأدى فتى الشَّرْقِ، بل شيخُ الصَّحافةِ بلْ  
 شيخُ الوفايَّةِ الوضاحِ الحَسَبِ  
 أقامَ فينا عصامياً فعَلَمَنا  
 مَعنى الثُّبَاتِ وَمَعنى الجِدِّ والدَّابِ  
 وراحَ عَنَّا ولم تَبْلُغَ عزائِمُنا  
 مدى مُناها ولم تَقْرُبِ مِنَ الأَرَبِ  
 قالوا: عَجِبنا لِمِضِرِّ يَوْمِ مَضْرَعِه  
 وقد عَجِبْتُ لَهُمُ من ذلك العَجَبِ  
 إنَّ الألى حَسِبوها غيرَ جازِعَةٍ  
 لا يَنْظُرُونَ إلى الأَشْياءِ مِنْ كُتُبِ  
 تالِهٍ ما جَهَلَتْ فيه مُصِيبَتُها  
 ولا الَّذي فَقدَتْ مِنْ كاتِبِ العَرَبِ  
 لكنَّها أَلْفَتْ والأمرُ يَحزُبُها  
 فَقدَ الرِّجالِ وموتَ السَّادَةِ النُّجُبِ  
 وعَلِمَتْها اللَّيالي أن تُصابِرها  
 في الحادِثاتِ وإنَّ أَمَعَنَّ في الحَرَبِ  
 كم أَرَجَفوا بعدَ موتِ الشَّيخِ وارْتَقَبوا  
 مَوْتَ (المُؤيِّدِ) فينا شَرًّا مُرتَقَبِ  
 وإنَّ يَمُتْ تَمَّتِ الأمالُ في بَلَدِ  
 لولا (المُؤيِّدِ) لم يَنْشَطْ إلى طَلَبِ  
 صِبابَةٍ من رِجاءِ بَينِ أضلَعِنا  
 قد باتَ يَرشِفُ منها كلُّ مُغتَصِبِ

## المراثي

أَلَمْ يَكُنْ لِبَنِي (مِصْرٍ) وَقَدْ دُهِمُوا  
من ساسَةِ الْغَرْبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ  
كَمْ انبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ  
فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطْبٍ!  
وَكَانَ مَيدَانُ سَبْقٍ لِلألى غَضِبُوا  
للدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاعٍ وَمُحْتَسِبِ  
فَكَمْ يَرَاعِ حَكِيمٍ فِي مِشَارِعِهِ  
قَدِ التَقَى بِيرَاعِ الْكَاتِبِ الْأَرِبِ  
أَيُّ الصَّحَائِفِ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدِ وَسَعَتْ  
رَدًّا (الإمام) مُزِيلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ  
أَيَّامَ يَحْصِبُ (هَانُوتُو) بِفِرْيَتِهِ  
وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامَ فِي نَحَبِ  
مَالِي أُعَدِّدُ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ  
وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ  
لَوْلَا (المؤيِّدُ) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى  
تَنَاضُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْحُجُبِ  
تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَضَمَمَهُمْ  
رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ  
فِي مِصْرَ فِي تُونِسَ فِي الْهِنْدِ فِي عَدَنِ  
فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ  
هَذَا يَحْنُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عُقِدَتْ  
مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ  
(أَبَا بُثَيْنَةَ) نَمْ يَكْفِيكَ مَا تَرَكْتَ  
فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ  
جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبَا  
فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَاجُورًا وَفُزْ وَطِبْ



واحمل بيمنك يوم النشْرِ ما نَشَرْت  
تلك الصَّحيفةُ في دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبِ

(١٤) رثاء علي أبي الفتوح باشا (نُشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤م)

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

جَلَّ الأَسَى فَتَجَمَّلِي	وَإِذَا أَبَيْتِ فَأَجْمَلِي
يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى فِتَا	كِ وَلَا فِتَى إِلَّا (عَلِي)
قَدْ مَاتَ نَابِغَةُ القَضَا	ءِ وَغَابَ بَدْرُ المَحْفَلِ
وَعَدَا القَضَاءُ عَلَى القَضَا	ءِ فَصَابَهُ فِي المَقْتَلِ
حَلَالٌ عَقْدِ المُعْضَلَا	تِ قَصَى بَدَاءِ مُعْضَلِ
وَيَحُ الكِنَانَةِ مَا لَهَا	فِي عَمْرَةٍ لَا تَنْجَلِي
بَاتَتْ وَكَارِثَةٌ تَمُرُ	رُ بِهَا وَكَارِثَةٌ تَلِي
يَا زَهْرَةَ المَاضِي وَيَا	رِيحَانَةَ المُسْتَقْبَلِ
كُنَّا نَعِدُّكَ لِلشُّدَا	ئِدِ فِي الزَّمَانِ المُقْبَلِ
يَا لَابَسِ الخُلُقِ الكَرِيـ	مِ المُطْمَئِنِّ الأَمْتَلِ
فَارَقْتَنَا فِي حِينِ حَا	جَتِنَا وَلَمْ تَتَمَهَّلِ
يَا رَامِيَا صَدْرَ الصُّعَا	بِ رَمَاكَ رَامِي الأَجْدَلِ
يَا حَافِظَا غَيْبِ الصِّدِيـ	قِي وَيَا كَرِيمِ المِقْوَلِ
أَيُّ المَحَامِدِ غَصَّةٌ	بِحُلَاكِ لَمْ تَتَجَمَّلِ
تَلَهُو لِدَاتِكَ بِالصُّبَا	لَهُوًا وَأَنْتِ بِمَعْزَلِ
تَسْعَى وَرَاءَ البَاقِيَا	تِ الصَّالِحَاتِ وَتَعْتَلِي
بَيْنَ المَحَابِرِ وَالدِّفَا	تِرِ دَائِبًا لَا تَأْتَلِي
أَذْرَكْتَ عِلْمَ الأَخْرِيـ	رَنِ وَحُرَّتَ فَضْلِ الأَوَّلِ
أَذْنِي مَرَامِكِ هِمَّةٌ	فَوْقَ السَّمَكِ الأَعْمَلِ
وَأَجَلُّ قَصْدِكَ أَنْ تَرَى	(مِصْرًا) تَسْوُدُ وَتَعْتَلِي

دَرَجَ الْأَجِبَّةِ بَعْدَمَا  
 لَمْ يَحُلْ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ  
 لِي كَلَّ عَامٌ وَقَفَّةٌ  
 أَبْكَى بُكَاءَ الثَّائِكِلَا  
 لَمْ يُبْقِ لِي يَوْمُ الْفَقِيهِ  
 يَوْمٌ عَبَّسُ قَدْ مَضَى  
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ  
 لَمْ يَدْرِ مَا قَصَمَ الظُّهُو  
 يَا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتُ  
 عَبَّسْتَ مِنْهُ نَضْرَةً  
 وَعَبَّئْتُ مِنْهُ بِطُرَّةٍ  
 يَا قَبْرُ هَلْ لِعَبِّ الْبَلَى  
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُو  
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الْجِدَا  
 لَهْفِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا  
 يَا قَبْرُ ضَيْفُكَ بَيْنَنَا  
 لَمْ يَنْقَبِضْ كِبْرًا بَنَا  
 إِنِّي حَلَلْتُ رِحَابَهُ  
 وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ  
 تَرَكَوا الْأَسَى وَالْحُزْنَ لِي  
 عَيْشٌ وَلَمْ أَتَعَلَّلِ  
 حَرَى عَلَى مُتْرَحَلِ  
 تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي  
 بِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفَلِّ  
 بَفْتَى أَغْرَّ مُحَجَّلِ  
 عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُنْزَلِ  
 رِ وَلَا انْخِزَالِ الْمُفْصِلِ  
 تِ بَوَجْهِهِ الْمُتَهَلَّلِ  
 كَانَتْ رِيَاضُ الْمُجْتَلِي  
 سَوْدَاءَ لَمَّا تَنْصَلِ  
 بِلِطَافِ تِلْكَ الْأَنْمَلِ؟  
 سِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجَدُولِ  
 لِ تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكِ  
 ءِ وَلِلْعُفَاةِ السُّؤْلِ  
 قَدْ كَانَ خَيْرٌ مُؤَمَّلِ  
 دِيهِ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ  
 فَنَزَلْتُ أكَرَمَ مَنَزَلِ  
 فَوَرَدْتُ أَغْدَبَ مَنَهْلِ

### (١٥) رثاء فتحي وصادق (نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤م)

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة  
 قرب دمشق، وكانا يعتزمان الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها  
 وصول الطيار الآخر نوري بك سالمًا

أَخْتِ الْكَوَاكِبِ مَا رَمَا      كِ وَأَنْتِ رَامِيَّةُ النَّسُورِ؟

ماذا نَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرِهِ  
 خَضَعْتَ لِأَمْرِهِ الرَّيَّا  
 فَعَدَا يُصْرَفُ مِنْ أَعْنَدِ  
 (فَتْحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْ  
 وَيُلَاهُ هَلْ جُزَّتِ الْحُدُ  
 فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ  
 أَمْ غَارَ مِنْكَ السَّابِحَا  
 حَسَدَتَكَ حِينَ رَأَتْكَ وَحَدِ  
 وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَنْدُ  
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجْرُ  
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتْحِي) الْحِمَا  
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ  
 إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُورُ  
 فَاسْبَحْ بِرُوحِكَ وَحَدَّهَا  
 إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعِيدِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَنَّتْ يَدَا  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا  
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا

رِكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْهَاصُورِ؟  
 حُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدَّبُورِ  
 تَهَا تَصَارِيْفَ الْقَدِيرِ  
 ت عَنْ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُحِيرِ؟  
 د وَأَنْتَ مُخْتَرِقُ السُّتُورِ؟  
 ءِ وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ  
 ت وَأَنْتَ تَسْبِخُ فِي الْأَثِيرِ  
 دَكَ تَمَّ كَالْفَلَكِ الْمُنِيرِ  
 فَعْدُ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ  
 رَةَ وَالْوُرُودِ مِنَ الْعَسِيرِ  
 مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ  
 ءِ وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ  
 دَ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطُّهُورِ  
 وَأَضَعْدُ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ  
 يَ وَفَاتَنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ  
 هُ عَلَى الْكِنَانَةِ بِالسُّرُورِ  
 فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْأَخِيرِ  
 رِقَ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (نُورِي)

## (١٦) رثاء الدكتور شبلي شميل

أنشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد ٩ فبراير  
 سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابِ  
 لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرَّ  
 حَزَنَ الْعِلْمِ يَوْمَ مِتَّ وَلَكِنْ  
 إِنَّ ذَاكَ السُّكُونَ فَضْلُ الْخُطَابِ  
 ءَ لَدَيَّانِهِ فَسِيحِ الرَّحَابِ  
 أَمِنْ الدِّينِ صَيْحَةَ الْمُرْتَابِ

ضِ وَتَسَعَى وِرَاءَ لُبِّ اللَّبَابِ  
 قَد بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ  
 قُ لَعِينَيْكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ  
 بَيْنَ شَكِّ وَحَيْرَةٍ وَارْتِيَابِ  
 لِكَ فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدءُ الصَّوَابِ  
 عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ  
 مُسْتَطِيرًا يُرِيغُ هَتَكَ الْحِجَابِ  
 دُ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنِ جَوَابِ  
 بُّ طَوَاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ  
 وَانْتَنَى هَبْرِيئُهَا وَهُوَ كَابِي  
 لَشُؤُونِ الْمُهَيِّمِنِ الْوَهَابِ  
 سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَفْزُ بِالطَّلَابِ  
 قَوْلٌ حَتَّى تَفَنَّنُوا فِي عِتَابِي  
 رَ وَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيِ الْكِتَابِ؟  
 مِنْهُ خِلَاءٌ أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ  
 لِ فَقَدَ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي  
 كُنَّ أَحْلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمُذَابِ  
 لَ وَلَا يَسْتَبِيحُ غَيْبَ الصُّحَابِ  
 رِ جَمِيعِ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ  
 مَ مَالًا وَلَمْ يَلِنَ لِلصُّعَابِ  
 رِي وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ  
 وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الْأَدَابِ  
 سِ وَقَدَ كَانَ مَرْتَعُ الْكُتَابِ  
 فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمُصَابِ  
 مَ، لَقَدَ آذَنْتَ إِذَا بِالْخَرَابِ  
 فَجِئْتَ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ  
 كَلَّمَا غَيْبَ الثَّرَى لَيْثَ غَابِ

كَنْتَ تَبْغِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأُزْ  
 فَاسْتَرِحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ  
 وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَانْبَلَجَ الْحَا  
 لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةً  
 هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشَّ  
 كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شُبْلِي)  
 أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا  
 يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ  
 أَعْجَزْتَهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَا  
 وَقَفْتَ دُونَهَا الْعُقُولُ حَيَارَى  
 لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى  
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهَ مَا أَعْجَزَ النَّا  
 إِلَيْهِ شُبْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ  
 قِيلَ: تَرْتِي ذَاكَ الَّذِي يُنْكَرُ النُّو  
 قَلْتُ: كُفُّوا فَإِنَّمَا قَمْتُ أَرْتِي  
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَو  
 أَنَا أَرْتِي شَمَائِلًا مِنْهُ عِنْدِي  
 كَانَ حُرًّا الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَتْمَ  
 مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
 عَاشَ مَا عَاشَ لَا يَلِيْقُ عَلَى الْأَيْ  
 كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُبْ  
 نُكِبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى  
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّدْيُ مِنَ الْأَنْبِ  
 وَبَكَتْ فَقَدَهُ الشَّامُ وَنَاءَتْ  
 كُلُّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ  
 فَهِيَ (بَالِيَاذِي) وَ(جُرْجِي) وَ(شُبْلِي)  
 فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ

(١٧) رثاء جورجي زيدان سنة ١٩١٤

وقد عَقَدْتُ هُوَجُ الخُطوبِ لِسَانِي  
وَمِنْ كَمَدٍ قَدْ شَفَّنِي وَبِرَانِي  
عَلَى رَاحِلِ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي  
مَنْ القَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي  
وَمَا نَابَنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي  
يَدُ اللّهِ يَوْمِي فَاَنْتَظَرْتُ أُوَانِي  
وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَانِي  
وَتَقْصِيرُ أَمثَالِي جِنَايَةُ جَانِي  
لَأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ التَّقْلَانِ  
لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النُّوَابِغِ ثَانِي  
وَأُخْرَى (لِزَيْدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي  
إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي  
وَلَمْ يَشْهَدَا فِي المَشْهَدَيْنِ مَكَانِي  
عَلَى غَيْرِ هَذَا العَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي  
ضَنْبِنَا وَلَكِنَّ القَرِيضَ عَصَانِي  
يُصَرِّفُ فِي الإِنْشَادِ كُلَّ عِنَانِ  
تَنَكَّسَ مِنْ أَعْلَامِهِ عِلْمَانِ  
وَكَمْ زُنْتُ مِنْ رَبِّ (الضياء) بَيَانِي  
يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلَّ حُسَانِ  
فَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ المَنِيبَةِ دَانِي  
تَجَلَّى لَهُ مَا أَضْمَرَ الفَتْيَانِ  
عَلَى الدَّرِّ غَوَاصٌ بِبَحْرِ (عُمانِ)  
شَبَا هِنْدُوَانِي وَحَدُّ يَمَانِي  
تَمَايَلُ إِعْجَابًا بِهَا البَلْدَانِ  
فَتَى (القدس) مِمَّا يُنْبِتُ الحَرْمَانِ  
فَمَالِي بِمَا أَعْيَا القَرِيضَ يَدَانِ

دَعَانِي رِفَاقِي والقَوَافِي مَرِيضَةٌ  
فَجِئْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللّهُ مِنْ أَسَى  
مَلَلْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الحُزْنَ بَضْعَةً؟  
كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الأَسَى  
تَفَرَّقَ أَحِبَابِي وَأَهْلِي وَأَخْرَتُ  
وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَقَالَنِي  
أُرَانِي قَدْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي  
فَلَا تُعْذِرُونِي يَوْمَ (فَتْحِي) فِإِنِّي  
فَقَدَ غَابَ عَنَّا يَوْمٌ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ  
وَفِي ذِمَّتِي (لِلْيَازِجِيِّ) وَدِيعَةٌ  
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي التَّرَى  
وَقَدْ رَمِيَا بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ  
أَيَجْمَلُ بِي هَذَا العُقُوقُ وَإِنَّمَا  
دَعَانِي وَفَائِي يَوْمَ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ  
وَقَدْ تَحْرَسُ الأَحْزَانُ كُلَّ مَقْوَاهِ  
أَنْسَاهُمَا وَالعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا  
وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الهِلالِ) بِحِكْمَةٍ  
(أَزَيْدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عُلالَةٌ  
لِكَ الأَثَرِ البَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا  
وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتُ مُورَجًا  
وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالكُنُوزِ فَإِنَّهُ  
وَعَزْمًا شَامِيًا لَهُ أَيْنَمَا مَضَى  
وَكَفًّا إِذَا جَالَتْ عَلَى الطَّرْسِ جَوْلَةٌ  
أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا  
سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّثْرِ عَدَّ خِلَالَهُ

## (١٨) رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكري باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م

لا مَرَحَبًا بَكَ أَيُّهَذَا الْعَامُ  
 فِي مُسْتَهْلِكَ رُغْتَنَا بِمَاتِمِ  
 عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهُمَا  
 غَيَّبْتَ (شُكْرِي) وَهُوَ نَابُهُ عَصْرِهِ  
 خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا  
 وَالنَّاسُ بِالْغَرْبِيِّ فِي تَطْبِيبِهِ  
 حَتَّى انْتَبَرَى (شُكْرِي) فَأَثْبَتَ سَبْقُهُ  
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ  
 وَتَرَسَّمَ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا  
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ  
 وَعَدَتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةً  
 وَرَأَى عَلِيلَ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتَهُ  
 يَا (مِصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَّغْتَ مِنَ الْمُنَى  
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اسْتَهَيْتِ إِلَى الْعُلَا  
 وَمَدَدْتَ صَوْتِكَ بَعْدَ طَوْلِ خُفُوتِهِ  
 وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ  
 كَمْ فِيكَ جِرَاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ  
 قَدْ صِيغَ مَبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا  
 وَمُوقِقٌ جَمَّ الصَّوَابِ إِذَا التَّوَى  
 يُلْقِي بِسَمْعٍ لَا يَخُونُ إِذَا هَفَّتْ  
 وَإِذَا غُضَالَ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرَهُ  
 يَسْتَنْطِقُ الْأَلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ  
 كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا  
 وَمُطَبِّبٍ لِلْعَيْنِ يَحْمِلُ مِيلَهُ  
 لَمْ يُزْعَ عِنْدَكَ لِلْأَسَاةِ زِمَامُ  
 لِلنَّفَاعِعِينَ مِنَ الرُّجَالِ تُقَامُ  
 فِيكَ الرَّدَى فَبَكَتُهُمَا (الْأَهْرَامُ)  
 وَأَصَبْتَ (إِبْرَاهِيمُ) وَهُوَ إِمَامُ  
 وَالطَّبُّ نَبْتُ لَمْ يَجِدْهُ غَمَامُ  
 وَلِعُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا  
 أَنَّ ابْنَ (مِصْرَ) مُجَرَّبٌ مَقْدَامُ  
 أَنَّ الْعَرِينَ يَحُلُّهُ ضِرْغَامُ  
 فَانشَقَّ مِنْ عَلَمَيْهِمَا أَعْلَامُ  
 فَوْقَ السَّمَاءِ فَبَرَّتِ الْأَقْسَامُ  
 فِيهَا (لِبُقْرَاطِ) الْحَكِيمِ مَقَامُ  
 بَدَّوْا الْأَسَاةَ فَلَمْ يَرْعُهُ سَقَامُ  
 صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ  
 وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمَتْ - أَقَامُوا  
 فَدَعَا بِعَافِيَةٍ لِكَ الْإِسْلَامِ  
 بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْهَامُ  
 عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَمُ وَسَلَامُ  
 مِنْ رَحْمَةِ فَجْرِيحِهِ بَسَامُ  
 دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتْ الْأَفْهَامُ  
 أَدْنُ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صِمَامُ  
 عَرَفَتْ خَفِيَّ دَبِيبِهِ الْإِبْهَامُ  
 حَرَسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْأَلَامُ  
 وَثْنَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهُوَ زُؤَامُ  
 نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامُ

وَكأَنَّ إِثْمِدَهُ ضِيَاءٌ ذَرَّهُ  
 وَمُطَبِّبٍ لِلطُّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ  
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَظَرِيهِ وَمَا لَهُ  
 فِكْمٌ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا  
 وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الأَجِنَّةَ فَضَلَّهُ  
 كَمْ قَدْ أَنَارَ لَهَا بِحَالِكَةِ الحِشَا  
 لَوْلَا يَدَاهُ سَطَا عَلَى أبدَانِهَا  
 فَبِهَوْلَاءِ العُرْيَا (مُضِر) اهْنَيْ  
 وَعَلَى طَبِيبِيكَ اللَّذِينَ رَمَاهُمَا  
 (عيسى بن مريم) فَانجَلَى الإِظْلَامُ  
 سِنَّ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ  
 غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالأَنِينِ كَلَامُ  
 فِي نَظَرَتَيْهِ الوَحْيِ وَالإِلْهَامُ  
 إِنَّ أَعْسَرَتْ بولادها الأَرْحَامُ  
 سُبُلًا تَضَلَّ سُلُوكُهَا الأَوْهَامُ  
 كَرَبُّ المَخَاضِ وَشَفَّهَا الإِيْلَامُ  
 فَبِمِثْلِهِمْ تَتَفَاخَرُ الأَيَّامُ  
 رَامِي المَنُونِ تحييةً وَسَلَامُ

(١٩) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري (نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧م)

أنشدها عند دفنه

أَيْدِرِي المُسْلِمُونَ بَمَنْ أَصِيبُوا  
 هَوَى رُكْنِ الحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ  
 (مُوطاً مَالِكٍ) عَزَّ (البُخَارِي)  
 فَمَا فِي النَّاطِقِينَ فَمُ يُوقِي  
 قَضَى الشَّيْخُ المُحَدِّثُ وَهُوَ يُمْلِي  
 وَلَمْ تَنْقُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْمًا  
 وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي  
 أَشِيخِ المُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا  
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الحُسْنَى فِطَوْبِي  
 إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلِقُ  
 وَنَادَى العَدْلُ وَالإِحْسَانُ إِنَّا  
 قِفُوا بِأَيُّهَا العُلَمَاءُ وَابْكُوا  
 فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى  
 عَلَيْكَ تحييةً للإِسْلَامِ وَقَفَا  
 وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيمًا) فِي التُّرَابِ  
 لَطْلَابِ الحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ  
 وَدَعَّ لِلَّهِ تَعْزِيَةً (الكِتَابِ)  
 عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا المُصَابِ  
 عَلَى طُلَابِهِ فَضَلَ الخُطَابِ  
 وَلَا صَدَّتْهُ عَن دَرِكِ الطُّلَابِ  
 وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّبَابِ  
 عَظِيمِ الأَجْرِ مَوْفُورِ الثَّوَابِ  
 لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الحِسَابِ  
 تَسَدَّى عَنكَ بِرُكِّ اللِّجَابِ  
 نَزْكَي مَا يَقُولُ وَلَا نُحَابِي  
 وَرَوْوَا لَحْدَهُ قَبْلَ الحِسَابِ  
 بَبَدْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الخِضَابِ  
 وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ المَابِ

## (٢٠) رثاء المغفور له السلطان حسين كامل (نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧م)

شامخٌ من صُروحِ (آلِ عليٍّ)  
 لم نُمَتِّعْ بعَهْدِهِ الذَّهَبِيِّ  
 أَفَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟  
 هـا وَيَقْضِي لَهَا بِلُطْفٍ خَفِيٍّ؟  
 فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَلَوِيِّ  
 تَحْتَ أَفْيَاءِ عَدْلِهِ الْكِسْرِيِّ  
 مِنْ نَدَاؤِ وَفَيْضِهِ الْحَاتِمِيِّ  
 (رُ) فَجُودِي لَهُ بَدْمَعِ سَخِيٍّ  
 يَوْمَ وَلَى بِشَاشَةِ الْأَرْيَحِيِّ  
 لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَتِيِّ  
 أُمَّةٌ ذَاتُ مَنْعَةٍ وَرُقِيِّ  
 لِحَاحِ فِي مُلْكِهِ بَعَزْمِ فَتِيِّ  
 لِ وَأَعْيَا قَرِيحَةِ الْعَبْقَرِيِّ  
 أُعْجَزْتُ فِي الْقَرِيضِ طَوْقُ الرَّوِيِّ  
 عَ وَرَاعِ الْمُفَوَّهِينَ بَعِيٍّ  
 فِ وَذِيَالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهِيِّ  
 فَوْقَ زَاهِي بَسَاطِكَ الْأَحْمَدِيِّ  
 زَهْرٍ جَادَتْهُ زَوْرَةُ الْوَسْمِيِّ  
 يَفِ فِي قَبْضَةِ الشَّجَاعِ الْكَمِيِّ  
 خَجَلِ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَبِيِّ  
 وَوَقَارٍ يَزِينُ صَدْرَ النَّبِيِّ  
 فِيكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسِ حَيٍّ  
 وَضَعِيفًا حَلَلْتُ سَاحَ الْقَوِيِّ  
 يَا أَلَيْفَ الصَّنِيِّ بَنُومِ هَنِيِّ  
 قَطَعْتَهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِيِّ

دُكَّ مَا بَيْنَ ضُخُوعٍ وَعَشِيِّ  
 وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكُ  
 قَدْ تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنُ)  
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْكِنَانَةَ بَارِيَّ  
 لَمْ تَكْدُ تُدْرِكُ النَفُوسَ مُرَادًا  
 لَمْ تَكْدُ تَبْلُغُ الْبِلَادَ مُنَاهَا  
 لَمْ يَكْدُ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بَعِيثِ  
 حَجَبِ الْمَوْتِ مَطْلَعِ الْجُودِ يَا (مُضْ)  
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأَلُوفِ فَوَلَّتْ  
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلُ  
 كَمْ تَمَنَّى لَوْ عَاشَ حَتَّى يَرَانَا  
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِضْ  
 حَسَّ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةَ الْقَوِ  
 وَإِذَا جَلَّتْ الْخُطُوبُ وَطَمَّتْ  
 إِنَّ شَرَّ الْمُصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ  
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى انْبِسَاطِكَ لِلضَّيِّ  
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي  
 خُلُقٌ مِثْلَمَا نَشَقَّتْ أَرِيحُ الزُّ  
 وَاهْتِزَّازٌ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتِزَّازِ السُّ  
 وَحَيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي  
 وَاخْتِبَارٌ يُثْنِي عِنَانَ الْعَوَادِي  
 رَجِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا  
 يَا كَرِيمًا حَلَلْتُ سَاحَ كَرِيمِ  
 قَدْ كَفَاكَ الشُّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَاهِنًا  
 وَيَحْ (مُضِرِّ) فَأَيُّ حَيْطِ رَجَاءِ



(٢١) رثاء باحثة البادية (نشرت في سنة ١٩١٨م)

(مَلَك) النُّهَى لَا تَبْعِدِي  
 إِنِّي أَرَى لَكَ سِيرَةً  
 رَبِّي أَبُوكِ النَّاشِئِ  
 وَسَلَكْتِ أَنْتِ سَبِيلَهُ  
 رَبِّيْتِهِنَّ عَلَى الْفَضِيهِ  
 وَعَلَى اتِّبَاعِ شَرِيعَةٍ  
 فَلَبِيتُكُمْ فَضْلُ عَلَى الْـ  
 لَهُ دُرُّكَ إِنْ نَنَّرُ  
 قَدْ كُنْتِ زَوْجًا طَبَّةً  
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ  
 غَرْبِيَّةً فِي عِلْمِهَا  
 شَرْقِيَّةً فِي طَبْعِهَا  
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُقِ  
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَابِيَهُ  
 فَإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخِ  
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَخِيـ  
 فَخَرَّتْ بِوَالِدِهَا وَوَا  
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا  
 فَاَنْظُرْ شِمَائِلَ فِكْرِهَا  
 وَأَقْرَأْ (مُحَاضِرَةَ الْجَرِيدِ  
 وَارْجِعْ إِلَى مَا أُوْدَعَتْ  
 تَعْلَمُ بَأَنَّا قَدْ فَقَدْنَا  
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي اغْتِيَا  
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِمَصْـ  
 كَانَتْ مِثَالًا صَالِحًا

فَالْخُلُقُ فِي الدُّنْيَا سِيرَ  
 كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهْرُ  
 نَ فَعَاشَ مَحْمُودَ الْأَثَرِ  
 فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغْرِ  
 لَةِ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفْرِ  
 نَزَلَتْ بِهَا آيُ السُّورِ  
 أَحْيَاءِ أَنْثَى أَوْ ذَكَرِ  
 تِ وَدُرُّ (حَفْنِي) إِنْ نَنَّرِ  
 فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضْرِ  
 رِ وَسَوَدَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ  
 مَرْمُوقَةً بَيْنَ الْأَسْرِ  
 مَخْدُورَةً بَيْنَ الْحُجْرِ  
 سِ تَخَطُّ آيَاتِ الْعَبْرِ  
 عَرَكَ الْحَوَادِثِ وَاخْتَبَرَ  
 تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدْرِ  
 طُ وَتَرْتَضِي وَخَزَّ الْإِبْرِ  
 لِدْهَا بِحَلِيَّتِهَا افْتَخَرَ  
 لَا بِاللَّالِي وَالذُّرْرِ  
 بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)  
 سِدَةٍ وَالْمَقَالَاتِ الْغُرْرِ  
 عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْكُبْرِ  
 نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ  
 لِ شَبَابِهَا لَا يُغْتَفَرِ  
 رِ) وَلَمْ تُغَيِّبْهَا الْحَفْرِ  
 يُرْجَى وَكَنْزًا يُدْخَرِ

إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا  
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّيَا  
 لَا وَانْعُ - وَقَدْ انْطَوْتُ  
 لَا كَانَ يَوْمِكَ يَوْمَ لَا  
 عَلَّمْتِ هَاتِفَةَ الْقَصْوِ  
 وَتَرَكْتِ أَتْرَابَ الصَّبَا  
 يَبْكِينَ عَهْدَكَ فِي الصَّبَا  
 وَتَرَكْتِ شَيْخَكَ لَا يَعِي  
 تَمِلاً تُرَنِّحُهُ الْهُمُو  
 كَالْفَرَعِ هَزَّتْهُ الْعَوَا  
 أَوْ كَالْبِنَاءِ يُرِيدُ أَنْ  
 قَدْ زَعَزَعْتَهُ يَدُ الْقَضَا  
 أَنَا لَمْ أَذُقْ فَقَدَ الْبَنِي  
 لَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ  
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُحَا  
 وَشَهِدْتُهُ أَنِّي خَطَا  
 أَذْرَكْتُ مَعْنَى الْحُزْنِ حُزْ  
 وَشَهِدْتُ زَوْجِكَ مُطْرِقًا  
 كَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانَ فِي الْ-  
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عَقْ  
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنْ  
 وَبِقَدْرِ صَبْرِ الْمُبْتَلَى  
 كُنْ أَنْتَ إِذَا تُسَا  
 يَا بَرَّةً بِالْوَالِدَيْنِ  
 فَسَلِي إِلَهَكَ سَلْوَةً  
 وَلِيَهْنِكَ الْخِذْرُ الْجَدِيدُ  
 تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ  
 نَةٌ وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرِ  
 (مَلِكٌ) يَقِيهِنَّ الضَّرِرِ  
 حَ الْحُزْنَ مُخْتَلِفِ الصُّورِ  
 رِ نُوحٍ هَاتِفَةَ الشَّجَرِ  
 حُزْنًا يُقَطِّعَنَّ الشَّعْرَ  
 حِ فِي الْمَسَاءِ وَفِي السَّحْرِ  
 هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ  
 مُ إِذَا تَحَامَلَ أَوْ خَطَرَ  
 صِفُ فَالْتَوَى ثُمَّ انْكَسَرَ  
 يَنْقُصُ مِنْ وَقَعِ الْحَوَزِ  
 ءِ وَزَلَّزَلْتَهُ يَدُ الْقَدْرِ  
 نَ وَلَا الْبَنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ  
 تُ فَوَادِهِ وَقَدْ انْقَطَرَ  
 رِقُ زَائِرِيهِ إِذَا زَفَرَ  
 خَطُّوًا تَخَبَّلَ أَوْ عَثَرَ  
 نِ الْوَالِدَيْنِ، فَمَا أَمَرَ  
 مُسْتَوْجِشًا بَيْنَ السَّمْرِ  
 حَبِيدَاءِ أَخْطَاهُ الْقَمَرُ  
 دَ هَنَائِهِ وَقَدْ انْتَثَرَ  
 نَ الْبَاقِيَاتِ لَمَنْ صَبَرَ  
 طَوْلُ الْمُصِيبَةِ وَالْقَصْرِ  
 ءُ كَأَنْتَ أَنْتَ إِذَا تُسَرَّ  
 نِ أَبُوكَ بَعْدَكَ لَا يَقَرَّ  
 لِأَبِيكَ فَهُوَ بِهِ أَبَرُّ  
 دُ فَذَلِكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(٢٢) رثاء محمّد فريد بك (في سنة ١٩١٩م)

ماتَ ذو العِزْمَةِ والرُّأْيِ الأَسَدِّ  
 ومَسَى الوَجْدُ إلى يومِ (الأحدِ)  
 لَوَعَةً سألَتْ على دَمْعِ جَمَدٍ  
 كُنْ مَدادًا لي إذا الدَّمْعُ نَفَدَ  
 تَبَسِمِي للَطَّلِ فالعَيْشُ نَكِدُ  
 تَبْتَهَجُ بالشَّدْوِ فالشَّدْوُ حَدَدُ  
 رُكُنُ (مصرِ) وفتاها والسَّنْدُ  
 ليس يَبْلَى مَنْ له ذِكْرُ خَلَدٍ  
 نَزَلَتْ شَمْسُ الضُّحَى بُرْجَ الأَسَدِ  
 تَخْتَفِي في العَرْبِ أقمارُ الأَبَدِ  
 سُلوَةٌ (النَّيْلِ) إذا ما الخَطْبُ جَدَّ  
 وشهابًا ضاءَ وهنًا وحمدَ  
 في جِوارِ الدائِمِ الفَرْدِ الصَّمَدِ  
 رَغَمَ ما تَلَقَى وإن طال الأَمَدُ  
 أوَّلِ البانينَ في هذا البَلَدِ  
 قد بَدَرَتْ الحَبَّ والشَّعْبُ حَصَدُ  
 وقُواه وهَواهُ والوَلَدُ  
 شِقْوَةٌ أخلَى مِنَ العيشِ الرُّغَدُ  
 كلِّما قاربَه، عنه ابتعدُ  
 رَبِّ جَدِّ حادٍ عن مَجْراه جَدَّ  
 فرصةً شَدَّ إليها وصَمَدُ  
 وهو هَجِيراهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَ)  
 إنَّما تُنَكِّرُها عَيْنُ الحَسَدِ  
 مَوطِنٍ يُعَوِّزُها فيه المَدَدُ  
 لَهوَةٌ المَيِّدانِ والموتِ رَصَدُ

مَنْ لِيَوْمِ نحنُ فيه مَنْ لِعَدِّ  
 حَلَّ (بالجُمُعَةِ) حَزْنُ وأسَى  
 وبدا شِعْري على قِرطاسِه  
 أيُّها النَّيْلُ لقد جَلَّ الأَسَى  
 واذْبُلِي يا زَهْرَةَ الرُّوْضِ ولا  
 والرِّمِ النَّوْحَ أيا طَيْرُ ولا  
 فلقد ولى (فريدُ) وانطوى  
 خالدَ الأثارِ لا تَخَشَّ البلى  
 زُرْتُ (بَرْلينَ) فنادَى سَمْتُها:  
 واختفتْ شَمْسُكَ فيها وكذا  
 يا غَريبَ الدَّارِ والقَبْرِ ويا  
 وحُسامًا فلَّ حَدِيثَ الرِّدى  
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إنْ لاقَيْتَه  
 إنَّ (مِصرًا) لا تَنِي عن قَصْدِها  
 جئتُ عنها أحْمَلُ البُشرى إلى  
 فاسترِحْ واهنًا ونَمَ في غِبْطَةٍ  
 آثَرَ (النَّيْلِ) على أموالِه  
 يَطْلُبُ الخَيْرَ (لمِصرِ) وهو في  
 ضارِبُ في الأرضِ يَبْغِي مَأْرَبًا  
 لم يَعْبه أنْ تَجَنَّى نَهْرُه  
 يَسْتَجِمُّ العِزْمَ حتَّى إنْ بَدَتْ  
 فهو لا يَنْثني عِناقًا عن مَنى  
 فأَياديهِ إذا ما أنْكِرتُ  
 فَقدتُ (مِصرُ فريدًا) وهي في  
 فَقدتُ (مِصرُ فريدًا) وهي في

فَقَدَّتْ مِنْهُ خَبِيرًا حَوْلًا      وهي والأَيَّامُ فِي أَحْذِ وَرَدَّ  
 لَمْ يَكْدُ يُمْتِعُهَا الدَّهْرُ بِهِ      فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكْدُ  
 لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى      شَعَبَ (مِصْرَ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ  
 وَيَحَ (مِصْرَ) بَلْ فَوَيْحًا لِلثَّرَى      إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدُّ  
 كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ      لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيكَ الْجَسَدُ  
 لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (بِبِرْلَيْنِ) امْرُؤُ      فَوْقَ ذَاكَ الْقَبْرِ صَلَّى وَسَجَدَ؟  
 هَلْ بَكَتْ عَيْنٌ فَرَوَتْ تُرْبَهُ      هَلْ عَلَى أَحْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدٌ؟  
 هَا هُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى      أُمَّةٍ أَيْقَظُهَا، ثُمَّ رَقَدَ

### (٢٣) رثاء عبد الله أباطله بك

(أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩م)

يَا عَابِدَ اللَّهِ نَمَ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا      مَا كُنْتَ عَن ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي  
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقْفِي      وَأَنْسِي رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

### (٢٤) رثاء عبد الحميد رمزي (نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠م)

قالها على لسان إبراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبًا بالمدارس الثانوية، ولم يَقْوِ أبوه على الكلام في هذا الحفل، فناب عنه حافظ وقال هذه القصيدة:

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهْدِي وَنَحِيْبِي      جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟  
 جِئْتُ أَرْوِي بِدَمْعِي مَضْجَعًا      فِيهِ أُوَدِّعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي  
 لَا تَخَفْ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا      تَبْتَسِ إِنَِّّي مُوَافٍ عَنْ قَرِيبِ  
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شِبْلِي وَحْدَهُ      فِي جَدِيبٍ مُوَجِّشٍ غَيْرِ رَجِيبِ  
 أَوْ حِينَ ابْتَزَّ دَهْرِي قَوْتِي      وَذَوَى عُودِي وَوَفَانِي مَشِيبِي  
 وَاکْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ      تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ

وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ  
يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا  
لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا  
إِيهِ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انظُرْ إِلَى  
ذَاهِلٍ مَنْ فَرِطَ مَا حَلَّ بِهِ  
كَلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا  
يَسْأَلُ الْأَغْصَانَ فِي إِزْهَارِهَا  
يَسْأَلُ الْأَقْمَارَ فِي إِشْرَاقِهَا  
عَمَرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ  
فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ  
طَالَعِي يَا شَمْسُ قَبْرًا ضَمَّهُ  
وَاسْكُنِي يَا رَحْمَةً لِلَّهِ بِهِ

مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي السُّبُلِ النَّجِيبِ  
وَالشَّبَابِ الْعَصْفِ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنِ عِلْمِ الطَّبِيبِ  
وَالِدِ جَمِّ الْأَسَى بَادِي الشُّحُوبِ  
بَيْنَ أَتْرَابِكَ يَمْشِي كَالْغَرِيبِ  
هَزَّهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ  
عَنْ أُخِيهَا ذَلِكَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ  
عَنْ مُحْيَا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ  
وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سُودَ الْخُطُوبِ  
تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟  
بِالتَّحَايَا فِي شُرُوقِ وَغُرُوبِ  
وَاجْعَلِي فِيضِكِ مِنْهُلَّ السُّكُوبِ

(٢٥) رثاء عبد الحلیم المصري الشاعر المعروف (نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢م)

لَكَ اللَّهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا  
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا فَتَى الشُّعْرِ زَهْرَةً  
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَلَى  
وَيَا وَيْحَ لِلْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجِيئِهَا  
تَزَوَّدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُخَلَّدًا  
وَأَوْرَثْتَنَا حُزْنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً  
فَلَمْ تَتَّوِ يَا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِحُفْرَةٍ  
فَدِيوَانُكَ الرَّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ  
فَسَامِرُ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ  
هَنِيئًا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَلْتَهَا  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَرْنَمَ مُنْشِدٌ

وَأَثَرَتْ يَا «مَصْرِيٌّ» سُكْنَى الْمَقَابِرِ  
تَفْتَحُ لِلأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ  
فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبَلَى مِنْ مَفَاخِرِ  
وَوَيْحَ الْقَوَافِي سَاقِهَا غَيْرُ شَاعِرِ  
وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعْمَ زَادُ الْمُسَافِرِ  
عَلَى فَقْدِ سَبَّاقِي كَرِيمِ الْمَحَاضِرِ  
وَلَكِنْ بَرُوضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ  
عَنْ الزَّهْرِ مَطْلُولًا بِجُودِ الْمَوَاطِرِ  
سَيِّظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ  
وَأَعْظَمُ بَمَنْ جَاوَزْتَهُ مِنْ مُجَاوِرِ  
وَقَامَ حَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

## (٢٦) ذكرى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يوليه سنة ١٩٢٢ م  
وقد ضمنها رثاء المرحوم حفني ناصف بك

وَدَنَا الْمَنْهَلُ يَا نَفْسَ فَطِيبِي  
وَرَدَ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللَّغُوبِ  
يَتَدَانَى فَاَسْتَثِيبِي وَأَنْبِيبِي  
نَحْنُ فِي قَبْضَةِ عَلَامِ الْغُيُوبِ  
تَغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْهُبُوبِ  
مُؤْنَسٌ فِيهِ سَوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ  
بَعْضٌ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ  
لَا أَرَأُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي  
حَيْثُ أَنْسَى مِنْ عَدُوٍّ وَحَبِيبِ  
شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شَدَّ الْخُطُوبِ  
يُسَيِّمُ الْأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَتِيبِ  
عَالِمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ  
هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ  
بَاتَّفَاقٍ فِي مَنَايَاهُمْ عَجِيبِ  
حَاضِرُ اللَّوَعَةِ مَوْصُولُ النَّحِيبِ  
وَانطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ  
صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَافُ الْكُرُوبِ  
وَذَكَّرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيبِ):  
تُعْرِفُ الْأَقْمَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ  
عَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابِ مُنِيبِ  
وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقِ وَغُرُوبِ  
يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرَّقِيبِ  
حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ

أَذَنْتُ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ  
إِنَّ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا  
قَدْ مَضَا (حَفْنِي) وَهَذَا يَوْمَنَا  
وَارْتُقْبِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا  
أَذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا  
وَأَذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا  
قَدَّمِي الْخَيْرَ احْتِسَابًا فَكَفَى  
رَاعَنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا  
حَنَّ جَنْبَائِي إِلَى بَرْدِ الثَّرَى  
مَضْطَعٌ لَا يَشْتَكِي صَاحِبُهُ  
لَا وَلَا يُسَيِّمُهُ ذَاكَ الَّذِي  
قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبْكَي عَلَى  
وَقَفَ الْخَمْسَةَ قَبْلِي فَمَضُوا  
وَرَدُّوا الْحَوْضَ تَبَاعًا فَفَضُّوا  
أَنَا مُذْ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدَهُمْ  
هَدَأْتُ نَيْرَانُ حُزْنِي هَدَاءَةً  
فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ انطَوَى  
يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَالِنَا  
عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكَذَا  
وَفَجِعْنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحِ  
كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى  
يَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ فِي السَّرِّ كَمَا  
يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ

تَنْزِلُ الأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى  
 قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنُّهَى  
 نَزُقُبُ الأَفْقُ فَلَا يَبْدُو بِهِ  
 وَنُنَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا  
 دَوِي الْجُرْحُ وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ  
 أَجْدَبَ العِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ  
 رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا  
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا  
 رَحْمَةُ الفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا  
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مِصْرٍ) فَارِسُ  
 كَلَّمَا شَارَفَهُ مِنَّا فَتَى  
 مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمُ)  
 أَنْسَى الأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ)  
 إِنَّهُمْ لَوْ أَنْصَفَوْهَا لَبَنَوْا  
 مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غَرْسُهُ  
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بَعْدَهُ  
 لَمْ تَسِلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ  
 سَكَنْتُ أَنْفَاسَ (حَفْنِي) بَعْدَمَا  
 عَاشَ خِصْبَ العُمُرِ مَوْفُورَ الحِجَا  
 وَالأَخِلَالُ العُرُّ فِي مَرَعَى حَصِيبِ  
 فِي ذُبُولِ والأَمَانِي فِي نُضُوبِ  
 لِامْعُ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَتِيبِ  
 غَيْرُ أَصْدَاءِ المُنَادِي مِنْ مُجِيبِ  
 بَعْدَ ثَاوِي (عَيْنِ شَمْسِ) مِنْ طَبِيبِ  
 رَائِدُ العِرْفَانِ فِي وَادِ جَدِيبِ  
 خَرَجَ التَّفْسِيرُ عَنِ طَوْقِ الأَرِيبِ  
 طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ المُصِيبِ  
 ضَاقَ بِالأَحْدَثَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ  
 يَزْكَبُ الأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ  
 غَالَهُ المِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الوَثُوبِ  
 وَهُوَ فِي المِيعَةِ وَالبُرْدِ القَشِيبِ  
 وَهُوَ لِلْمُسْتَأْفِ مِنْ مِسْكِ وَطِيبِ  
 مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الوُهُوبِ  
 مِنْ غَيْرِ فَاضٍ مِ ذَاكَ القَلِيبِ  
 وَدَفَنَّا فَضْلَهُ دَفَنَ الغَرِيبِ  
 وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالدَّمْعِ الصَّبِيبِ  
 طَيَّبَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الأَدِيبِ  
 صَادِقَ العِشْرَةِ مَأْمُونَ المَغِيبِ

## (٢٧) تَابِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بَك

قالها في الحفل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتأبين الفقيدي (يوم الأربعاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢م) ن

عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِ مِصْرَ  
 عَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا  
 وَ(زَهْدِي) لَمْ يَمُتْ  
 عَ بِالشَّبَابِ كِلَاهُمَا

سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا      عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!  
 دَاسَ الْأَثِيمُ جَمَاهُمَا      تَحْتَ الدُّجَى وَدَاهُمَا  
 فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مُجْـ      تَمَعَيْنِ حِينَ رَمَاهُمَا  
 إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَمَ الرَّجَا      لِ فَقَدَّمُوا زِكْرَاهُمَا  
 أَوْ نَسْأَلُونِي عَنْ شَهِيدِ      حَدِيٍّ مَبْدِئٍ فَهَمَّا هُمَا

### (٢٨) رثاء إسماعيل صبري باشا

أنشدها في حفل التآبين الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣م،  
 وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة.. أكثر المجتمعون التصفيق ترحيباً به، فقال مرتجلاً:

أَكثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنِ      كَانِ الْبُكَاءِ فِيهِ بِنَا أَلْيَقَا  
 فَأَكْرَمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ      وَلِيُعْذَرَ الدَّمْعُ إِذَا صَفَّقَا

ثمَّ ابتدأ في إنشاد قصيدته:

نَعَاكَ النُّعَاةَ وَحُمَّ الْقَدْرَ      وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنْكَ الْحَدْرَ  
 طَوَتْ دَبْحَهُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدِيِّ      فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سِجْلَ الْعَبْرِ  
 فَأَمْسَيْتَ تَذَكَّرُ فِي الْغَابِرِينَ      وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَمَنْ عَبَّرَ  
 إِذَا ذُكِرْتَ سَيَرُ النَّابِهِينَ      فَسِيرَةٌ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرَ  
 لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِظِلِّ الشَّبَابِ      فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبْرَ  
 فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصُّبَا      وَلَمْ تَسْتَبِحْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ  
 أَهْنِي الثَّرَى أَمْ أَعَزِّي الْوَرَى      لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا حَسِرَ  
 أَوَّلَ يَوْمٍ لِعَهْدِ الرَّبِيعِ      تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَدْوَى الزَّهْرُ؟  
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيضِ الثَّرِيِّ      وَيُقْفَرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْعَرِّ  
 لِيَهْدَأَ (عَمَانٌ) فَعَوَاصِهِ      أُصِيبَ وَأَمْسَى رَهِيْنَ الْحَفْرِ  
 فَقَدْ كَانَ يَعْتَادُهُ دَائِبًا      بَكُورًا رَوْحًا لِنَهْبِ الدَّرِّ  
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النَّحُورِ      وَيُغْلِي جُمانَ بِنَاتِ الْفِكْرِ



وكم من مُطيلٍ مُملِّ عَثر  
لها مُعْجِزاتُ قِصارِ السُّور  
جَلِيَّ البِيانِ صَدوقَ الخَبَر  
حَكِيمَ الوُرودِ حَكِيمَ الصِّدَر  
رَوَى عن شَذاها نَسِيمَ السَّحَر  
فَعافَى وآوَى وأغنى وسرَّ  
وَرَدَّتْ نَميرًا لذيذَ الخِصَر  
لِفِكرِ الأديبِ إذا ما أَفتَقِر  
على صَفْحَتَيْهِ تَراءى الصُّور  
وَشِعْرُكَ فيهنَّ مثلَ الحَوَر  
لِها نَفْثاتُ تَذيبِ الحَجَر  
فَكَادَ يَدِبُّ إِلَيْكَ الشَّجَر  
بأنفاسِ صَبِّ طویلِ السَّهَر  
حَ عليه من الدَّاءِ حَتَّى انْفَطَر  
لِذِكْرِي أليفِ سَلا أو هَجَر  
وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَر)  
كما زان حُسنَ المِلاحِ الخَفَر  
شَهيُّ الأحاديثِ حُلُوِّ السَّمَر  
وناديه فيها زَها وأزدهر  
لَطيفِ يُحسُّ نُبوِّ الوَتَر  
يَميزُ القَديمَ مِنَ المُبتَكِر  
ويَكسوه رِقَّةَ أَهلِ الحَضَر  
فَتَسْتافُ مِنْهُ النُّهى وَالفِكر  
إِمامًا لِكُلِّ أديبٍ شَعَر  
ظِماءَ العُقولِ وكانَ النَّهَر  
وِجاءِ أَظْلَمٍ وَفَضْلِ بَهِر  
وساءَكَ أَنَّكَ لَم تُخْتَصِر

يَسوقُ القِصارَ فيأبى العِثار  
قِصارَ وَحَسْبُ النُّهى أَنها  
رُحِمَتْ، فَقد كُنْتَ حُلُوِّ اللِّسانِ  
قَليلَ التَّعَجُّبِ جَمَّ الأناةِ  
شِمائِلُكَ العُرُّ هُنَّ الرِّياضِ  
لِها مِثْلُ رُوحِ الدُّعاءِ اسْتَجيبِ  
إِذا ما وَرَدَتْ لِها مَنهَلاً  
وَفِكرُكَ في خِصْبِهِ ثِروَةٌ  
وَشِعْرُكَ كالماءِ في صَفوهِ  
عُيونِ القِصائدِ مِثْلَ العُيونِ  
وكم لكَ شَكوى هوى أو أَسَى  
هَتَفَتْ بِها مَرَّةً في الهَجِيرِ  
وكم كُنْتَ تُشعِلُ فَحْمَ الدُّجى  
فِيا وَيَحُ قَلْبِكَ ماذا أَلحُ  
أَيخْفُقُ تَحْتَ الدُّجى وَحدَهُ  
إِذا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الوَلِيدِ)  
يَزِينُ تِواضُعَهُ نَفْسَهُ  
زَكىُّ المِشاعِرِ عَفُّ الهوى  
لِقد كُنْتَ أَغشاهاً في دارِهِ  
وَأَعْرَضُ شِعْرِي على مَسْمَعِ  
على سَمْعِ باقِعَةٍ حاضِرِ  
فِيصُقِلُ لَفْظِي صَقْلَ الجِمانِ  
يُرَقِرُقُ فِيهِ عَبيِرَ الجِنانِ  
كَذلكَ كانَ — عليه السَّلامُ —  
فَكُنَّا الجِداوِلَ نُروى الظِّماءِ  
زَهَدَتْ على شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ  
خَلَعَتْ الشَّبابَ فلم تَبِكْه

وقد نُقِيتَ طَعْمَ الرِّدَى عِنْدَمَا  
فَأَقْسَمْتَ أَنَّكَ أَلْفَيْتَهُ  
تَمَنَيْتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَيَاةِ  
وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ  
فَرُحْتَ إِلَى أختها شاكياً  
فَفَتَّشْتَ أَثْنَاءَهَا جَاهِداً  
فَلَمْ تَرَ فِيهَا عَلَى طُولِهَا  
وَمَا زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَتْ  
فَلَا صَدَّ تَخْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ  
أَرِيحَ فُؤَادِكَ مِمَّا ضَنَّاهُ  
تَمَنَيْتَها حُطُوءَ لِلْمَمَاتِ  
وَهَا قَدْ حَطَّاهَا وَنَلْتَ الْمُنَى  
صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبِيِّ  
مَلِلْتَ التَّوَاءَ بَدَارِ الزَّوَالِ  
أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمِ  
وَيُهْضَمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ  
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبِ  
وَيُعْقَدُ مُؤْتَمَرٌ لِلسَّلَامِ  
فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ  
خِضْمُ الْحَيَاةِ بَعِيدُ النِّجَاةِ  
فَعُدْ سَالِماً غَانِماً لِلتُّرَابِ

أَصِيبَ قِطَارِكَ يَوْمَ السَّفَرِ  
لذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُحْتَضِرُ  
وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرِ  
سَقَّتَكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضَّجَرِ  
أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرَ  
بَعَيْنِي بِصِيرٍ بَعِيدِ النَّظَرِ  
هُنَيْهَةً صَفُوفِ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ  
كَمَا تَشْتَهِي سَاعَةً لَمْ تَدْرُ  
وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ  
وَصَدْرِكَ مِمَّا عَلَيْهِ انْكَدَرِ  
تُفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ  
فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطْرِ  
عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا عَدَرَ  
فَمَاذَا رَأَيْتَ بَدَارِ الْمَقَرِّ  
وَيَشْقَى الْحَلِيمِ وَيَخْفِي الْقَمَرِ؟  
وَيُطَمَسُ فَضْلُ النَّبِيهِ الْأَعْرَبِ؟  
بَسْوَطِ الْعُبُودَةِ سَوْقَ الْبَقَرِ؟  
فَنَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤْتَمَرِ؟  
فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءِ مَفَرِّ  
فَطُوبَى لِرَاكِبِهِ إِنْ عَبَرَ  
كَرَائِكَ فِي الْمَوْتِ وَاهِناً وَقَرِّ

(٢٩) رثاء سعد زغلول (نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣م)

ما أنتَ أَوَّلُ كَوُكَبِ  
فَهَنَّاكَ أَقْمَارُ الْمَشَا  
فِي الْغَرْبِ أَدْرَكَهُ الْمَغِيبِ  
رِقِّ قَدْ أُتِيحَ لَهَا الْغُرُوبِ

داس الجِمامُ عرينَ خا  
 لم يثْنِه عنكَ الرَّئيبُ  
 يا (سَعْدُ) كَيْفَ قَضَى (سَعِيدُ)  
 عَجَبًا! أَتَحْمِي أُمَّةً  
 وَيُغَالُ ضَيْفُكَ وابنُ أَخٍ  
 نُبِّئْتُ أَنَّكَ قد بَكَيْتَ  
 وإذا بَكَى (سَعْدُ) بَكَتْ  
 يا (آلَ زُغَلُولِ) ذَوَى  
 فَقدَتْ به (مَضْرُ) فَتَى  
 يا (آلَ زُغَلُولِ) وَعُو  
 إِنِّي لأَخْجَلُ أَنْ أُعْزَ  
 شاكي سلاحِ الصَّبْرِ مُمَّ  
 خَطْبُ الكِنانَةِ في فَقيدٍ  
 لم يَبُتَّ مِنَّا واحِدٌ  
 لِكَ، وهو مَرْهُوبٌ مَهيبُ  
 سٌ ولا رَمَى عَنكَ الخُطوبُ  
 (دُ) وهو مِن (سَعْدِ) قَريبُ؟  
 وَتَخافُ جانِبَكَ الخُطوبُ  
 حَتِّكَ وهو عن (مَضْرٍ) غَريبُ؟  
 تَ وهالِكَ اليَوْمُ العَصبِيبُ  
 لِبُكائِهِ مِنَّا القُلوبُ  
 مِن رَوْضِكمُ عُضُنُ رَطِيبُ  
 أَخلاقِهِ مِسْكُ وطِيبُ  
 دُكُمُ على الجَلَى صَليبُ  
 يَكُمُ وكُلُّكُمُ أريبُ  
 تَحَنُّ لِدُنْيائِهِ لَبِيبُ  
 بِدِكُمُ لَخَطْبِكُمُ يُشِيبُ  
 إِلا لَه مِنهُ نَصِيبُ

(٣٠) رثاء محمد سليمان أباطه بك (في سنة ١٩٢٣م)

مَنْ لَم يَذُقْ فَقدَ أَلِيفِ الصِّبا  
 أَفقدَني المَوْتُ به وإفياً  
 تَقْرَأُ في عَينَيهِ كَلَّ الَّذِي  
 ثَلاثَةٌ لَم تَعُرْ عن عِقَّةِ:  
 قد كان مِثْلاناً لأموالِهِ  
 أوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ  
 أَصِيبَ فيهِ المَجْدُ يَوْمَ انطَوَى  
 كُنَّا على عَهْدِ الصِّبا سَبْعَةَ  
 (البابلي) صَفوَةٌ فَتَيانِنا  
 لَم يَدِرْ ما أُبْدي وما أُضْمِرُ  
 لا يَعْرفُ الحَتْلُ ولا يَغْدِرُ  
 في نَفْسِهِ عن نَفْسِهِ يَسْتُرُ  
 لسانُهُ والذَّيْلُ والمِئزَرُ  
 وكان نَهائِضاً بَمَنْ يَعْثُرُ  
 وَمِنْ صُنُوفِ الجُودِ ما يُفْقِرُ  
 والعُرْفُ والسائِلُ والمُعسِرُ  
 بِمُسْتَطابِ اللُّهُو نَسْتَأْثِرُ  
 و(ابن المُولِحي) الكاتِبُ الأشْهُرُ

و(صَادِقُ) خَيْرُ بَنِي (سَيِّدِ) وكانَ (عَبْدُ اللهِ) أَنَسًا لَنَا  
 لَهُوَ كَرِيمٌ لَمْ يَشِبْ صَفْوَهُ  
 فكم لنا من مَجْلِسِ طَيِّبٍ  
 نَلْعَبُ بِاللَّفْظِ كَمَا نَشْتَهِي  
 ونُرْسِلُ النُّكْتَةَ مَحْبُوكَةً  
 ثم انطوى هذا وهذا، وما  
 كم دَوْحَةٍ أودى بها عاصِفُ  
 و(بَيْرَمٌ) إِذْ عودُهُ أَخْضَرُ  
 وَأُنْسُ (عَبْدِ اللهِ) لَا يُنْكَرُ  
 رَجَسٌ وَلَمْ يَشْهَدْهُ مُسْتَهْتَرُ  
 يَشْتَاقُهُ (هارون) أَوْ (جَعْفَرُ)  
 وَنَضْمِ المَعْنَى فَمَا يَظْهَرُ  
 عَن غَيْرِنَا فِي الحُسْنِ لَا تَصْدُرُ  
 يُطَوَى مِنَ الأَيَّامِ لَا يُنْشَرُ  
 والنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ

### (٣١) ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك

عَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لِذِكْرَاكَ  
 إِذَا سَلَتْ (يا أبا شادي) مُطَوَّقَةً  
 فِي مُهْجَةِ (النَّيْلِ) وَالوادي وساكِنِهِ  
 قد عَشَتْ فِينَا نَمِيرًا طابَ مَوْرِدُهُ  
 فما كأولَاكَ فِي بَرٍّ وَفِي كَرَمِ  
 قَضِيَّةِ الوَطَنِ المَغْبُونِ، قد مَلَأَتْ  
 قَضِيَّةِ الوَطَنِ المَغْبُونِ، قد مَلَأَتْ  
 أبلِيَتْ فِيهَا بلاءَ المُخْلِصِينَ لها  
 أَجْمَلَتْ ما فَصَلُوهُ فِي قِصائِهِمْ  
 لم يُبَيِّقْ لي قَيْدَ شَبْرٍ صَاحِبائِي وَلَمْ  
 يا مِذْمَنَ الذِّكْرِ والتَّسْبِيحِ مُحْتَسِبًا  
 لو لم يَكُنْ لكَ فِي دُنْيَاكَ مَفْخَرَةٌ  
 كأئنا قد نَسِينا يَوْمَ مَنعَاكَ  
 ذَكَرَ الهَدِيلِ فَثِقُ أَنَا سَلَوْنَاكَ  
 رَجَعُ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرَاكَ  
 أَسْمَى سَجايا الفَتَى أَدْنَى سَجاياكَ  
 أُولَى كَرِيمِ، ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ  
 أَنحاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَن قَضاياكَ  
 أَنحاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَن قَضاياكَ  
 وكان سَهْمُكَ أَنَّى رَشْتِ فَتَاكَ  
 حَتَّى لَقَدْ نَضَّرُوا بِالْحَمْدِ مَنوَاكَ  
 يَفْسَحُ لِي القَوْلُ لا هَذَا ولا ذَاكَ  
 هَأَنْتَ فِي الخُلْدِ قد جَاوَزْتَ مَوْلاكَ  
 سَوَى (زَكِيٍّ) لَقَدْ جَمَلْتَ دُنْيَاكَ

(٣٢) رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيه في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النَّفُوسِ انْصِبَابًا؟  
بُحَّ أَنْ الرَّئِيسَ وَلَّى وَغَابَا  
كَانَ أَمْضَى فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شَهَابَا  
لِلدَّرَارِيِّ وَلِلضُّحَى جَلْبَابَا  
وَاحِبُ شَمْسِ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا  
ضِ غَيْبِي عَنِ السَّمَاءِ احْتِجَابَا  
وَاجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحَزْنَ طَابَا  
غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخِطَابَا  
أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا  
قَدْ عَرَاهُ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا  
فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا الثِّيَابَا  
إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ أَبِي  
فَسَّ نَسْفًا وَتَفَقَّرَ الْأَصْلَابَا  
أَسْهَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا  
ضِ وَأَحْدَثَتْ فِي الْوُجُودِ انْقِلَابَا؟  
تَحْتَهَا زَفْرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا  
إِنَّ زَلْزَلَنَا أَجَلُ مُصَابَا  
فِي نَفُوسِ أَبِينِ إِلَّا احْتِسَابَا  
وَفَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا  
ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا  
وَتَخَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا  
أَرُءَوْسًا تُصِيبُ أَمْ أُنْدَابَا  
قَدْ حَوَى أُمَّةً وَبَحْرًا عُجَابَا  
أُعْجَزَ الْهَامَ حَمْلُهُ وَالرَّقَابَا

إِيهِ يَا لَيْلُ هَلْ شَهَدْتَ الْمُصَابَا  
بَلَّغَ الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ انْبِلَاجِ الضُّ  
وَائِضًا لِلنَّيِّرَاتِ (سَعْدًا) فَـ (سَعْدُ)  
قَدْ يَا لَيْلُ مِنْ سَوَادِكَ ثُوبًا  
أَنْسُجِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَابًا  
قُلْ لَهَا: غَابَ كوكبُ الْأَرْضِ فِي الْأُر  
وَالْبَسِينِي عَلَيْهِ ثُوبَ حِدَادِ  
أَيْنَ (سَعْدُ)؟ فَذَاكَ أَوَّلُ حَفْلِ  
لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبِ  
عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ، عَلَّ سَقْمًا  
أَيُّ جُنُودِ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا  
إِنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى  
إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأُنْ  
مَاتَ (سَعْدُ)، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدُ)  
كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأُر  
حَسْرَةً عِنْدَ أَنْتَ عِنْدَ آهِ  
قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فَلَسْطِينَ) يَبْكِي  
قَدْ دُهَيْتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهَيْنَا  
فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنَا  
سَلَّهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَاذْبَلِي  
قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلْزَلَ (مِصْرًا)  
وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي  
خَرَجَتْ أُمَّةٌ تُشَيِّعُ نَعْشًا  
حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا

شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابًا  
 حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي انْتِحَابًا  
 فَرَأَى مَاتِمًا وَحَشْدًا عُجَابًا  
 يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْيَابًا  
 وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا  
 دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَبَابَا  
 وَتَوَخَّتْ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا  
 حَتَّى وَلَا أُطْنَبَ الْمُحِبُّ وَحَابِي  
 سُبُلًا لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا  
 مَا لِي أَيْنَ اعْتَزَمْتَ عَنَّا الذُّهَابَا؟  
 كُنْتَ فِيهَا الْمَهْيَبَ لَا الْهَيَّابَا؟  
 زَادَ صَقْلًا فِرْنَدُهُ حِينَ شَابَا  
 كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا  
 (وَأَنْ) يَوْمًا لَضَاقَ عَنهُ إِهَابَا  
 بِهِ يَفْرِي مَتْنًا وَيَحْطُمُ نَابَا  
 مُمُورٌ مِنْ هَوْلٍ بَطَّشَهَا إِزْهَابَا  
 فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا  
 سِيٌّ وَسَاجَلَتْهَا (بِمَصْرَ) الضَّرَابَا  
 وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا؟  
 مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغْشَى الْهَضَابَا  
 كَيْفَ نُغْلِي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا  
 وَحَسَبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا  
 مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكَوْوُسُ الْحَبَابَا  
 نَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدْنَا وَالصَّعَابَا  
 وَامْتَعُونَا طِعَامَنَا وَالشَّرَابَا  
 قَى فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ ارْتِيَابَا؟  
 وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءٍ بَابَا

حَالَ لَوْنُ الْأَصِيلِ وَالذَّمْعُ يَجْرِي  
 وَسَهَا النَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ ذَهُولًا  
 ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مَهْرَجَانًا  
 لَمْ تَسْقُ مِثْلَهُ فَرَاعِينَ (مَضْرُ)  
 خَضِبَ الشَّيْبُ شَيْبَهُمْ بِسَوَادٍ  
 وَاسْتَهَلَّتْ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا  
 سَاقَتْ (التَّيْمِسُ) الْعِزَاءِ إِلَيْنَا  
 لَمْ يَنْحُ جَازِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا  
 وَاعْتَرَفَ (التَّامِيزُ) يَا (سَعْدُ) مِقْيَا  
 يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ  
 كَيْفَ نَنْسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا  
 كُنْتَ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا  
 لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا  
 عِظْمٌ لَوْ حَوَاهُ (كِبْرَى) أَنْوَشْرُ  
 وَمَضَاءٌ يُرِيكَ حَدَّ قِضَاءِ اللَّ  
 قَدْ تَحَدَيْتَ قُوَّةَ تَمَلُّ الْمَعْرِ  
 تَمَلِكُ الْبَرِّ وَالْبِحَارَ وَتَمْشِي  
 لَمْ يَنْهِنَهُ مِنْ عَزْمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْ  
 سَائِلُوا (سَيْشِلًا) أَلْوَجَسَ خَوْفًا  
 عَزْمَةً لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا  
 لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا  
 قَدْ كَشَفْنَا بِهِدْيِهِ كُلَّ خَافٍ  
 حُجَّجَ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاعًا  
 حِينَ قَالَ: (انْتَهَيْتُ) قُلْنَا بَدَأْنَا  
 فَاحْجُبُوا الشَّمْسَ وَاحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا  
 وَاسْتَشْفُوا يَقِينَنَا رَغَمَ مَا نُلُّ  
 قَدْ مَلَكْتُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا

تَحْمِلُ المَوْتَ جَائِمًا وَالخَرَابَا  
 وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا  
 أَوْ رَأَيْتُمْ مَنَا إِلَيْكُمْ مَثَابَا  
 أَلْفُ لَيْثٍ إِذَا العَرِينُ أَهَابَا  
 إِنَّ عِنْدَ العَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا  
 مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا  
 كَيْفَ يُحْمَى الحِمَى إِذَا الخَطْبُ نَابَا  
 وَاسْتَثَارَ الأَسْوَدَ غَابَا فغَابَا  
 سَقِ وَيَتَلَو فِي النَّاسِ ذَاكَ الكِتَابَا  
 مِنْ ظِلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الحِجَابَا  
 عَالِمٌ بَاحْتِيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا  
 أَيُّ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ اضْطِرَابَا؟  
 هُ بِهِ اللُّهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَبَابَا  
 رِقُّ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابَا  
 مِنْ فِخَاخِ الدَّهَاءِ خَابُوا وَخَابَا  
 قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابَا  
 وَتُسَقِّي مُنَافِقَ القَوْمِ صَابَا  
 لَا يَرَاهُ المُخَالِفُونَ صَوَابَا  
 وَالمُضِلُّونَ يَعْشَقُونَ الضُّبَابَا  
 وَأَرَاهُمْ قَدْ أوردونا السَّرَابَا  
 وَنَطَّمَتِ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا  
 سِبَ وَأَدْرَكْتَ بِالأَنَاءِ الطُّلَابَا  
 لِأَكْهولًا أَعْرَةً وَشَبَابَا  
 مَيَّ يُغْدُونَ لِلوَصُولِ الرُّكَابَا  
 يُسْعِدُونَ البَنِينَ وَالأَعْقَابَا  
 وَرئيسًا وَمُدْرَهًا خَلَابَا  
 كَ عَظِيمًا مُوَفَّقًا غَلَابَا

وَأَتَيْتُمْ بِالحَائِمَاتِ تَرَامِي  
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النِّيلِ وَعُدَا  
 هَلْ ظَفِرْتُمْ مَنَا بِقَلْبِ أَبِي  
 لَا تَقُولُوا خَلَا العَرِينُ فِيهِ  
 فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا جِمَاهَا  
 جَزَعِ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ  
 عِلْمِ (الشَّامِ)، وَ(العِرَاقِ) وَ(نَجْدًا)  
 جَمَعَ الحَقَّ كُلَّهُ فِي كِتَابِ  
 وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الحَدِّ  
 كُلَّمَا أَسْدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا  
 وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا  
 أَيُّ مَكْرٍ يَدِقُّ عَنِ ذَهْنِ (سَعِيدِ)  
 شَاعَ فِي نَفْسِهِ اليَقِينُ فَوْقَا  
 عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَاكِ وَكَانَ الشُّرُ  
 كُلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ فِخَا  
 أَوْ أَطَارُوا الحِمَامَ يَوْمًا لِرَجُلِ  
 تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا  
 وَتَرَى الصَّدْقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا  
 تَعَشِقُ الجَوَّ صَافِي اللُّونِ صَحْوًا  
 أَنْتَ أوردتنا مِنَ المَاءِ عَذْبًا  
 قَدْ جَمَعَتِ الأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَقَا  
 وَمَلَكْتَ الرُّمَامَ وَاحْتَطَّتْ لِلغَيْبِ  
 ثُمَّ خَلَفْتَ بِالكِنَانَةِ أَبْطَا  
 قَدْ مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى المَقْصِدِ الأَسَدِ  
 يَبْتَنُونَ العُلَا يَشِيدُونَ مَجْدًا  
 قَدْ بَلُونَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا  
 فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي

لم يَنْلُ حَاسِدُكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ  
نَمْ هَنِيئًا فَقَدْ سَهَدَتْ طَوِيلًا  
كَمْ شَكْوَتْ السُّهَادَ لِي يَوْمَ كُنَّا  
نَنْهَبُ اللَّهْوَ غَافِلِينَ وَكُنَّا  
فَإِذَا الرُّزُّ كَانَ مِنَّا بِمَرْمَى  
حَرَمْتْنَا الْمَنُونَ ذِيَالِكَ الْوَجْـ  
وَسَجَايَا لَهْنٍ فِي النَّفْسِ رَوْحُ  
كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأَنْسِ مِنْهَا  
وَمَرَحْنَا فِي سَاحِهَا فَنَسِينَا أَلْـ  
ثُمَّ وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا  
خَفَّتْ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا

لا ولم يُلصِقوا بعلياك عابا  
وسئمت السقام والأوصابا  
بالبساتين نستعيد الشبابا  
نحسب الدهر قد أناب وتابا  
وإذا حائم الردى كان قابا  
هه وذلك الحمى وتلك الرحابا  
يعديل الفوز والدعاء المجابا  
ورشفنا سلافها والرضابا  
أهل والأصدقاء والأحبابا  
حين ساروا فوسدوك الترابا  
فتنظر بجننتيه الثوابا

### (٣٣) رثاء أمين الرافعي بك

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَضْرَعِهِ  
لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ نَسَجَتْ  
مَضَى نَقِيًّا عَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبًا  
جَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَاتُهُ  
لَمْ يَلُوهُ الْمَالُ عَنْ رَأْيِ يَدَيْنِ بِهِ  
وَلَمْ يَلِنْ عُوْدُهُ لِلْحَطْبِ يَرْهَقُهُ  
ظَلْمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَامِلُهُ  
كَانَتْ مَطِيَّةَ سَبَاقِ جَوَانِبِهِ  
عَشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطَّهْرِ جَرَى  
يَجُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَطِفًا  
فَيَنْشَقُّ الذُّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا

وخطبه من صنوف الحزن ألوانا  
للراحلين من النسيان أكفانا  
فهذ من دولة الأخلاق أركانا  
في الله والرأي إخلاصا وإيماننا  
(ولو حملت إليه الدهر مملانا)  
قسا عليه شديد العيش أم لانا  
فكم رمت في سبيل الله من خاننا  
يرويك فياضها صدقا وعرفانا  
ما خط فاجشة أو خط بهتانا  
من طيب مغرسها وزدا ورئحانا  
وتبصر العين فوق الطرس بستاننا



إلى فتى لا يرى للمال سلطانا  
 ذي مرة يتلقى الخطب جدلانا  
 وأنت تخرج من دنياك غريانا؟  
 ترى به القوت ياقوتا ومرجانا  
 ولا رضيت لغير الحق إذعانا  
 أن يورث الحلو مر العيش أحيانا  
 تبكي عليك إذا خطب امرئ هانا  
 فأنت أرحمنا في الحشر ميزانا  
 حظا وإن كنت في دنياك أشقانا  
 واذكر لهم ما يعاني قومنا الآن  
 أن يحرس النيل ممن رام طغيانا

(أمين) فارقتنا في حين حاجتنا  
 إلى أمين على أوطانه يقظ  
 ألبس الخرز من لانت مهزته  
 إن القناعة كنز كنت حارسه  
 فما سعت لغير الحمد تكسبه  
 أودي بك (السكر) المضني ولا عجب  
 ما هان خطبك والأخلاق والهة  
 (أمين) حسبك ما قدمت من عمل  
 أبشر فإنك في أحرار أسعدنا  
 بلغ ثلاثكم عنا تحييتنا  
 واضرع إلى الله في الفردوس مبتهلا

#### (٣٤) رثاء الدكتور يعقوب صروف

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

على الأريب الكاتب الألمعي  
 فزاد في الجود على الطيع  
 فقد اليراع المعجز المبدع  
 حظ ولا للشام في أروع  
 فليبكه كل فؤاد يعي  
 تنسجها الأقدار للمضرع  
 صغته لمنعاه من الأدمع  
 فعاش ملء العين والمسمع  
 خلا من الفضل فلم ينفع  
 ينهار منها صلف المدعي  
 أزهى من السيفين والمدفع

أبكي وعين الشرق تبكي معي  
 جرى عصي الدمع من أجله  
 نقص من الشرق ومن زهوه  
 ليس لمضرب في رجالاتها  
 مصاب (صروف) مصاب النهى  
 كرم بالأمس وأكفائه  
 يا صائح الدر لتكريمه  
 قد زين العلم بأخلاقه  
 تواضع والكبر دأب الفتى  
 تواضع العلم له روعة  
 وحلة الفضل لها شارة

يُشْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ  
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا  
 قد غالت الأقسام أضلاعه  
 مات وفي أنمله صارم  
 صاحبه خمسين عامًا فلم  
 مؤفقا أنى جرى ملهما  
 لم يبره بار سوى ربه  
 في النقل والتصنيف أربى على  
 أي سبيل للهدى لم يرد  
 يقتطف الزهر ويختاره  
 فتحسب القراء في جنة  
 (صروف) لا تبعد فلست الذي  
 أسكتك الموت ولكنّه  
 ذكرك لا تنفك موصولة

وهو من التّخصيل لم يشبع  
 يسابق الفجر إلى المطع  
 والرأس في شغل عن الأضلع  
 لم ينب في الضرب عن المقطع  
 يخن له عهدا ولم يخدع  
 ما ضل في الورد عن المشرع  
 ولم يحزه جاهل أو دعي  
 مدى (ابن بحر) ومدى (الأصمعي)  
 وأي باب منه لم يفرع  
 كالنخل لا يعفو عن الأينع  
 عقولهم في روضها ترتعي  
 يطويه طاوي ذلك المصجع  
 لم يسكت الآثار في المجمع  
 في معهد العلم وفي المصنع

### (٣٥) رثاء عبد الخالق ثروت باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لعبَ البلى بملاعبِ الألبابِ  
 وطوى الردى (عمرو) الكنانة غافلاً  
 من كان يدري يوم سافر أنه  
 حزنّت عليه عقولنا وقلوبنا  
 القلب يُنسيه الغياب أليفه  
 بالأمس مات أجلنا وأعزنا  
 واليوم قد غال الحمام أسدنا  
 رأس يُدبر في الخفاء كأنه

ومحا بشاشة فمك الخلاب  
 ورمى شهاب نهايه بشهاب  
 سقر من الدنيا بغير إياب  
 وبكت، وحزن العقل شر مصاب  
 والعقل لا ينسيه طول غياب  
 جاها وأبقانا على الأحقاب  
 رأيا فطاح بحكمة وصواب  
 قدر يُدبر من وراء حجاب

حَتَّى إِذَا أَزْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ  
يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْجَبَا مَتَمَهَلًا  
تَتَنَازَّرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابَاتِهِ  
لَا الْمَدْحُ يَغْرِيه وَلَا يُلْوِي بِهِ  
حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ  
حُلُوُ الْأَنَاةِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ  
حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَالِقٍ  
يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يُرِدْ  
مُتَمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهْ  
يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَيْرُفٌ  
وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِثَاقِبِ زَهْنِهِ  
وَيَقِيَسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ  
مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ  
شَيْمٌ تَرُدُّ النَاقِمِينَ لُوْدَهُ  
يُرْضِي الْمُرْتَلَّ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعُهُ  
يَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ لَا مُتَرَبِّحًا  
يُرْوِي الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ  
لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا  
وَبُكَاءُهُ فِي يَوْمِ (سَعْدِ) زَادَنِي  
قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعْيِهِ  
فَظَهِيرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ  
لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (تَرْوِي)  
إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ  
هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوٍ، هُوَ لَيِّنٌ  
هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِحٌ  
هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسْمُ.. مَنْ أَعْيَا الْجَبَا  
هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ انْبَرَى

آيَاتِهِ رَاعَ الْوَرَى بِعُجَابٍ  
بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُثْرِ وَالْأَحْبَابِ  
مِنْ شَانِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابِي  
عَنْ نَجْدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعُ سَبَابٍ  
زَهُوُ الْمُدِلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ  
أَنَّ التَّعَجُّلَ آفَةٌ الْأَقْطَابِ  
وَاللَّيْلُ سَاجٌ أَسْوَدُ الْجِلْبَابِ  
شُكْرًا وَلَمْ يَغْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابٍ  
قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُرْتَابِ  
يَزِنُ النُّضَارَ بِدَقَّةٍ وَجِسَابِ  
حَلَّ الطَّبِيبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ  
فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطُرْلَابِ)  
آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الْأَوْصَابِ  
وَشَمَائِلُ تَسْتَلُّ حِقْدَ النَّبَايِ  
كَيْسًا وَيُرْضِي سَاكِنَ الْمِحْرَابِ  
فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَمِيلِ مُرَابِي  
بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ  
لَاهُمَّ إِلَّا غَضَبَةُ النَّوَابِ  
عَلِمًا بَأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ  
مَنْ بَعْدَ (سَعْدِ) دُعِمَتْ بِصِعَابِ  
أَمْسَى حَدِيثَ جَنَائِلِ وَتُرَابِ  
سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ  
مَنْهُمْ عَلَى عَرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ  
صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي  
هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِي  
حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَفْزُ بِطِلَابِ  
لِكَبِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَثَابِ

إلا نجا بدّهائه من باب  
 بلْيونَةٍ ولَباقِيَةٍ وخِلاِبِ  
 حَسَبًا تَنانِرَ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ  
 دُونَ الحِمَى تُعَيِّي أَسودَ الغابِ  
 يَسْعَى بغيرِ كَتائِبِ وجرابِ  
 عَلَمًا عَضَضْنَ عليه بالأنيابِ  
 جَمَّ التَّوَجُّعِ دامي الأهدابِ  
 في مَنبِتِ خِصْبٍ وَرَحِبِ جنابِ  
 أنا أَمامَ مُحَنِّكينَ صِلابِ  
 في وَغَرها وكُووِدها بالكابي  
 إنْ لم يَفْزُ فَوْزًا فليس بعابِ  
 أبناءِ (مِصْرَ) وأيَّدتْ بكتابِ  
 مَرْفوعَةِ الأعلامِ والأطنابِ  
 إنِّي عَذَذْتُ إلى مَدانِكَ رِكابِ  
 بشهادَةِ الأعداءِ والأصحابِ  
 مَشْبُوبَةً كانت على الأبوابِ  
 رَنقًا، وكنتَ مُوقِّفًا الأسبابِ  
 حُزْنًا عليكِ وأنتَ من أترابي  
 أَلْفَى دُعاءَ الصَّبْرِ غيرَ مُجابِ  
 يبقى على الأجيالِ للأعقابِ  
 في حَلَبَةِ الشُّعراءِ والكُتَّابِ  
 بالبِشْرِ في ناديكِ والتَّرحابِ  
 تأسَى الرِّياضِ عليه غَبَّ ذهابِ

لم يَأْتِ من بابِ لَصِيدِ دَهائِهِ  
 وَيَظَلُّ يَرْقُبُهُ وَيَغزُو كِبَرَهُ  
 وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرى أَسطولَهُ  
 وَيَرى صُنُوقًا مِنْ ذِكاءِ صُفِّفَتْ  
 وَأَتى بأَقصى ما يَنالُ مُفاوِضُ  
 واسْتَلَّ من أَشْداقِ أَسادِ النَّرى  
 خَلَقًا خَبًا ضَوْءُ الهِلالِ لَطِيهَ  
 فاخْضَرَ فوقَ رُبوعِ مِصْرَ عُوْدَهُ  
 إنْ فاتَهُ بعضُ الأمانِي فاذْكَروا  
 قد جازَ تِيهَاءَ الأُمُورِ ولم يَكُنْ  
 رَجُلٌ يُفاوِضُ وَحَدَهُ عن أُمَّةٍ  
 رَفَعَ الحِمَايَةَ بَعْدَما بَسِطَتْ على  
 وَأَتى (لِمِصْرَ) وأهلِها بِسِياذَةٍ  
 غَفْرًا فَلَسْتُ بِبالِغِ فيكَ المَدى  
 كم مَوْقِفٍ لَكَ في الجِهادِ مُسَجَّلِ  
 في خَطْبِ مِصْرَ (لبَطْرِيسِ) أَحْمَدُتْها  
 أَلْفَتَ بَيْنَ العُنْصُرَيْنِ فأصْبَحَها  
 خالِفْتُ فيكَ الجازِعينَ فلمْ أُنْحِ  
 النُّوحُ في الجَلَى اجْتِهادُ مُقَصِّرِ  
 فأنا الَّذي يَبْكي بِشِعْرِ خالِدِ  
 قد كنتَ تُحسِنُ بي وتَرْقُبُ جَوْلتي  
 وتَهَشُّ إنْ لاقَيْتَنِي وتَخْصُنِي  
 فاذهَبْ كما ذَهَبَ الرَّبيعُ بِنُورِهِ

(٣٦) رثاء محمود سليمان باشا (نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩م)

مُسَدِي الْجَمِيلِ بَلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ  
تَجْتَازُنَا عِبْقُهُ مِنْ رَوْضَةِ أَنْفِ  
فَقُلْ (لَالِ سُلَيْمَانَ) إِذَا جَزَعُوا  
مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخِكُمْ  
قَضَيْتَهَا مِئَةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ  
فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ  
وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ  
إِنِّي رَأَيْتَكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكِ  
نُورَ الْيَقِينِ وَنُورَ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا  
عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ  
قَسَمَتْ مَا جَمَعَتْ كَفَاكَ مِنْ نَشْبِ  
مَالٍ حَلَالٍ مُزَكَّى مَا خَلَطَتْ بِهِ  
زَهْدَتْ فِيهَا وَهَامَ الْعَابِدُونَ لَهَا  
بِكَسْرَةٍ وَكِسَاءٍ عَشَتْ مُغْتَبِطًا  
أَقَرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا  
قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عَزِيكُمَا وَكَذَا  
أُنْجَبْتَ أَرْبَعَةً سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ:  
أُورَثْتَهُمْ شَمًّا هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ  
يَذْكُرْنَ بَرًّا رَحِيمًا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ  
كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مَحْمُودُ) عِنْدَ أَبِي

وَمُكْرِمُ الصَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رِضْوَانَ)  
إِذَا أَلَمْتَ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانَ)  
رُدُّوا النُّفُوسَ إِلَى صَبْرٍ وَسُلْوَانٍ  
تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النُّجْمِ فِي أَنْ  
تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانٍ  
وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِي  
وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحِ بَيْنِ إِخْوَانٍ  
مَنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنْبَيْهِ نُورَانٍ  
سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي  
وَبَيْنَ جَنْبَيْكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْنَانٍ  
عَلَى بَنِيكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَانِي  
مَلِيمٍ سُحْتٍ وَلَا حَقًّا لِإِنْسَانٍ  
بَجَمْعٍ فَا نِ يَعَانِي جَمْعَهُ فَا نِي  
تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ  
(مُحَمَّدًا) يَتَرَاءَى فَوْقَ (كِيَوَانَ)  
يَقْضِي (سُلَيْمَانَ) فِي عِزِّ وَسُلْطَانٍ  
فَضْلٍ وَنُبْلِ وَإِحْسَانٍ وَعِرْفَانٍ  
وَأُورِثَتْ فِي ذُرَاهُ عِرَّةُ الشَّانِ  
صَرَحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنَهُ الْبَانِي  
بَشْكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

(٣٧) تأبين محمد المويلحي بك (نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠م)

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

غَابَ الْأَدِيبُ أَدِيبٌ (مُضِرٌّ) وَاخْتَفَى  
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَلَى  
مَاتَ (الْمَوْلِجِيُّ) الْحُسَانُ وَلَمْ يَمُتْ  
فَلَتَبَّكَه الْأَقْلَامُ أَوْ تَتَقَصَّفَا  
كَمْ سَطَّرَتْ حِكْمًا وَهَزَّتْ مُرْهَفَا  
حَتَّى غَزَا «عَيْسَى» الْعُقُولَ وَثَقَّفَا

وقال يرثيه أيضًا: أشد هذه القصيدة في حفل التأبين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزيكبة في ١٣ يونيه ١٩٣٠م

دَمْعَةٌ مِنْ دَمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ  
لَبَّتِ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا  
هَدَّاتُ لَوْعَتِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا  
مَوْكِبُ الدَّفْنِ خَلَفَ نَعْشِكَ يَمْشِي  
لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَدْرِ عَدَا  
لَمْ يَسِرْ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا  
مَوْكِبُ مَا جَازَ جَانِبَاهُ بِحَفْلٍ  
شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى  
فَكَانَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَمْشِي  
تَتَمَنَّى قِيَاصِرُ الْأَرْضِ لَوْ فَا  
رَبِّ نَعْشٍ قَدْ شَيَّعَتْهُ أَلُوفٌ  
لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ جَارِعَ أَوْ حَزِينٍ  
كَانَتْ لَا تَرْتَضِي النُّجُومَ مَحَلًّا  
كَانَتْ رَاحَ النُّفُوسِ فِي مَجْلِسِ الْأَنْدِ  
كَانَتْ لَا تُرْهِقُ الصَّدِيقَ بَلُومٍ  
وَلَيْتَنِ بِنْتُ عَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا  
جُزَّتْ سَبْعِينَ جِحَّةً لَا تُبَالِي  
وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ

كُنْتُ خَبَأْتُهَا لِيَوْمِ الْمُصَابِ  
رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتَبِ الْكُتَّابِ  
عَنْ فَوَادِي وَلَطَفَتْ بَعْضَ مَا بِي  
فِي احْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَانْتِحَابِ  
مِنْ بَقَايَا الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ  
عِنْدَ حَيِّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُحَابِي  
مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ  
ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَسِيحَ الرَّحَابِ  
فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ  
رَتَّ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرُّكَّابِ  
مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ النِّيَابِ  
صَادِقِ السَّعْيِ أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ  
فَلِمَاذَا رَضِيَتْ سَكْنَى التُّرَابِ!  
سِيسِ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخِطَابِ  
لَا وَلَا تَسْتَبِيحُ غَيْبِ الصُّحَابِ  
لِقَرِيبِ الرِّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ  
بِشَهَادِ تَعَاقَبَتْ أُمَّ بَصَابِ  
رُوحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَافِحُ (أَبِ)

برُّ لا سُجَاعًا وما السُّجَاعَةُ إِلَّا الضُّ  
 كُنتَ نَعَمَ الصُّبُورِ إِنَّ حَزَبَ الْأُمِّ  
 كَمْ تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِيُّ صَرَغِي  
 عَشْتُ مَا عَشْتُ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي  
 مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكِّ  
 كُنتَ تَخْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُشَوِي  
 فَتَسْرِي بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنْفِي  
 وَتَرَى وَحْشَةً أَنْفِرَاكَ أَنْسَا  
 بِنْتَ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا  
 وَنَبَذْتَ الثَّرَاءَ تَبْذُلُ فِيهِ  
 لَوْ شَهِدْتُمْ (مَحْمَدًا) وَهُوَ يُمْلِي  
 وَقَفْتَ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي  
 لَعَلِمْتُمْ بَأَنَّ عَهْدَ (ابْنِ بَحْرِ)  
 أَدَبٌ مُسْتَوٍ وَقَلْبٌ جَمِيعٌ  
 عِنْدَ رَأْيٍ مُوَفَّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ  
 جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقِيُّ الْمُصَفَّى  
 وَسَمَا نَقَدَهُ النَّزِيهَ عَنِ الْهَجْـ  
 نُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءً  
 بَلَّغَ (الْبَابِلِيَّ) عَنِّي سَلَامًا  
 كَانَ تَرْبِيٍّ وَكَانَ مِنْ نِعَمِ الْمُبِّ  
 فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفُرُ  
 يُرْسِلُ النَّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمْشِي  
 قَدْ أَثَارَ (الْمُحَمَّدَانَ) دَفِينًا  
 خَلْفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا

برُّ لا سُجَاعًا وما السُّجَاعَةُ إِلَّا الضُّ  
 كُنتَ نَعَمَ الصُّبُورِ إِنَّ حَزَبَ الْأُمِّ  
 كَمْ تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِيُّ صَرَغِي  
 عَشْتُ مَا عَشْتُ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي  
 مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكِّ  
 كُنتَ تَخْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُشَوِي  
 فَتَسْرِي بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنْفِي  
 وَتَرَى وَحْشَةً أَنْفِرَاكَ أَنْسَا  
 بِنْتَ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا  
 وَنَبَذْتَ الثَّرَاءَ تَبْذُلُ فِيهِ  
 لَوْ شَهِدْتُمْ (مَحْمَدًا) وَهُوَ يُمْلِي  
 وَقَفْتَ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي  
 لَعَلِمْتُمْ بَأَنَّ عَهْدَ (ابْنِ بَحْرِ)  
 أَدَبٌ مُسْتَوٍ وَقَلْبٌ جَمِيعٌ  
 عِنْدَ رَأْيٍ مُوَفَّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ  
 جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقِيُّ الْمُصَفَّى  
 وَسَمَا نَقَدَهُ النَّزِيهَ عَنِ الْهَجْـ  
 نُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءً  
 بَلَّغَ (الْبَابِلِيَّ) عَنِّي سَلَامًا  
 كَانَ تَرْبِيٍّ وَكَانَ مِنْ نِعَمِ الْمُبِّ  
 فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفُرُ  
 يُرْسِلُ النَّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمْشِي  
 قَدْ أَثَارَ (الْمُحَمَّدَانَ) دَفِينًا  
 خَلْفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا

(٣٨) رثاء عبد الحليم العلابي بك (نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢م)

يا بَنَ (عَبْدِ السَّلَامِ) لَا كَانَ يَوْمٌ  
 كُنْتَ فِيهِمْ كَالرُّمَحِ بِأَسَا وَلِينًا  
 يَا عَرِيقَ الْأَصُولِ وَالْحَسَبِ الْوَضِّ  
 كُنْتَ فَرَعًا بِدَوْحَةِ الْعِزِّ تَأْوِي  
 قَصَفَتُهُ الْمَنُونُ وَهُوَ نَضِيرٌ  
 كُنْتَ تَأْسُو جِرَاحَهُمْ وَتَقِيهِمْ  
 خَانَ نَطْفِي وَلَمْ تَخْنِي دُمُوعِي  
 غَيْرُ بِدْعٍ إِذَا نَظَّمْتُ رِثَائِي  
 فَمِنَ الْحَزْنِ مَا يَدُكُ الرِّوَاسِي

غَبَّتَ فِيهِ عَنِ هَالَةِ الْأَحْرَارِ  
 كُنْتَ فِيهِمْ كَالْكَوْكَبِ السَّيَّارِ  
 سَاحِ وَالنَّبْلِ يَا كَرِيمَ الْجَوَارِ  
 تَحْتَ أَفْنَانِهِ عُفَاةُ الدِّيَارِ  
 مُورِقٌ عَوْدُهُ جَنِّي النُّمَارِ  
 وَتُقِيلُ الْعِثَارَ عِنْدَ الْعِثَارِ  
 — لَهْفَ نَفْسِي — فَقَصَّرْتَ أَشْعَارِي  
 فِي صَدِيقِي مِنَ الدُّمُوعِ الْجَوَارِي  
 وَمِنَ الْحَزْنِ مَا يَهْدُ الضَّوَارِي

وقال يرثيه أيضًا: (نشرت في ١٦ يونيه ١٩٣٢م)

مَضَيْتَ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ  
 بَرَعْمَ (النَّيْلِ) أَنْ عَدَّتِ الْعَوَادِي  
 بَرَعْمَ (الثَّغْرِ) أَنْ غُيِّبَتْ عَنْهُ  
 أَجَلٌ مِّنْهُ لَوْ يَحْوِيكَ مَيْتًا  
 أَسَالَ مِنَ الدُّمُوعِ عَلَيْكَ بَحْرًا  
 وَقَامَ النَّادِيَاتُ بِكُلِّ دَارٍ  
 أَصِيبَ بِنِي مَضَاءٍ أُرِيحِي  
 فَتَى الْفَتِيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَايَا  
 صَحْبُتُكَ حَقْبَةً فَصَحِبْتَ حُرًّا  
 نَبِيلَ الطَّبَعِ لَا يَغْتَابُ خِلًّا  
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مَضْر)  
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا  
 وَلَمْ تَنْزِلْ بَعْرَتَهُ الدَّنَايَا  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَحْنِ رَأْسًا

إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ  
 عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ  
 وَأَنْ نَزَلْتَ بِسَاحَتِكَ الْمَنُونُ  
 لِيَجْبَرَ كَسْرَهُ ذَاكَ الدَّفِينُ  
 تَكَادُ بُلْجُهُ تَجْرِي السَّفِينُ  
 وَكَبَّرَ فِي مَا ذَنَّهُ الْأَذِينُ  
 بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ  
 وَغُضُنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ  
 أَبِيًّا لَا يُهَانُ وَلَا يُهَيْنُ  
 وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ  
 فَمَا حَامَتِ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ  
 وَلَمْ تَخْنَثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ  
 وَلَمْ يَغْلُقْ بِهِ ذُلٌّ وَهُونُ  
 وَلَمْ يَبْرَحْ سَرِيرَتَهُ الْيَقِينُ



تَرَكْتَ أَلِيفَةً تَرْجُو مُعِينًا      وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ  
تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا      وَقَدْ غَالَ الرَّدى — ذَاكَ الْقَرِينُ  
سَمِعْتُ أَنْيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ      فَمَزَّقَ مُهَجَّتِي ذَاكَ الْأَنِينُ  
فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي      عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ  
مَنْ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ      سَمًا بِجَلَالِهِ أَدْبُ وَدِينُ  
أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تَرَوِّعْ      فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ  
لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً      وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخِذْرُ الْمَصُونُ  
دَهَاها الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمُفَدَّى      وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونُ  
فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا      لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ  
رَبِيبَةٌ نِعْمَةٌ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا      وَلَمْ تَشْرُقْ بِأَدْمَعِهَا الْجُفُونُ  
وَفَتْ لِأَلِيفِهَا حَيًّا وَمَيْتًا      كَذَاكَ كَرِيمَةٌ (اللُّوزِي) تَكُونُ  
سَتَكْفِيهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ      وَيَحْرُسُ خِذْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

### (٣٩) رثاء محمود الحموي

وهو ابن المرحوم عبده الحموي المغني المعروف، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

شَوْقْتُمَانِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ      لَبَدْرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ  
وَكُلَّمَا أَشْرَقْتُمَا مَرَّةً      عَلَّمْتُمَا عَيْنِي نَظْمَ الْجُمَانِ  
عَلَى عَزِيزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ      يَوُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ  
عَجَلْتِ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ      قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجِنَانِ  
كَأَنَّمَا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَا      قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمِهْرَجَانِ

(٤٠) رثاء حبيب المطران باشا

أَعَزِّي فِيكَ أَهْلَكَ، أَمْ أَعَزِّي  
وما أدري أُرَكُنُ الجَاهِ أَوْدَى  
— وَقَدْ أَوْدَيْتَ — أَمْ رُكُنُ الشَّامِ؟  
عُفَاةَ النَّاسِ، أَمْ هِمَمَ الْكِرَامِ؟

(٤١) رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَمَاتُ يَدِبُّ فِي أَتْرَابِي  
يا بَابِلِي فِدَاكَ الْفَكَ فِي الصَّبَا  
وَمَقَرَّ أَمَالِي وَخَيْرَ صِحَابِي  
قد كُنْتُ خُلْصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي  
وَبَدَأَتْ أَعْرِفُ وَخَشَّةَ الْأَحْبَابِ  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكِرَامُ مُشِيْعًا  
وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التُّرَابِ شَبَابِي

(٤٢) تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في ابنته

وَدِيْعَةٌ رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا  
وَالْمُ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا  
وَمَالِكُ الْأَزْوَاجِ أَوْلَى بِهَا  
يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا؟

وقال يرثيها أيضًا:

بَيْنَ السَّرَائِرِ ضِنَّةٌ دَفَنُوكِ  
ما أَنْتِ مَمَّنْ يَرْتَضِي هَذَا الثَّرَى  
وَحَنُوهُ فَوْقَ سَنَّاكِ يَا شَمْسَ الضُّحَى  
يا بِنْتَ (مَحْمُودِ) يِعِزُّ عَلَى الْوَرَى  
يَعْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ  
يا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟  
تَرَكَوا شَبَابِكَ فِيهِ نَهَبًا لِلْبَلَى  
وَأَهَا لِعَضِّ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ  
فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ  
عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمُهَنْدِ  
نَزُلًا فَهَلْ أَرْضُوكِ أَمْ غَبَنُوكِ؟  
لَمَسُ التُّرَابِ لِحِسْمِكَ الْمَنْهُوكِ  
وَأَسَادِ الشَّرَى

يا نَفْسَ (مَحْمُودٍ) وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ  
عَهْدُوكِ لَا تَتَّصِدَّعِينَ لِحَادِثِ  
هَذَا التُّرَابِ — وَأَنْتِ أَعْلَمُ — مُلْتَقَى  
هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنْبِي مَاجِدِ  
يُغْضِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقِي  
بَطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ  
أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ  
هَذَا الْوَرَى مِنْ سُوْقَةٍ وَمُلُوكِ  
صَعِبِ الشَّكِيمَةِ لِلْخُطُوبِ ضُحُوكِ  
عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَمْلُوكِ

### (٤٣) «من مرثية وهمية»

بلغ حافظاً أنّ جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكد يسمع هذا النبأ حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له — بعد — عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على بيتين من هذه المرثية، وهما:

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بَقْبُضَتِهِ  
وَعَابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا  
أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ  
عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ

### (٤٤) شهداء العلم (جريدة السفور (١٥ أبريل سنة ١٩٢٠))

في سنة ١٩٢٠ أوفدت مصر أول بعثة دراسية من شبابها النابه إلى أوربا لاستكمال دراساتهم العليا في جامعاتها، وقد ذهبوا جميعاً ضحية حادث أليم وقع للقطار الذي كان يقلهم عبر إيطاليا في أكبر كارثة للسكك الحديدية شهدتها أوربا. وكان وقع المصاب الفادح بالغ الألم والأثر في مصر وفي سائر البلاد العربية والأجنبية. وقد رثاهم شاعر النيل بهذه القصيدة التي ألقيت في حفل جريدة السفور التي أقيمت مساء ١٤ من أبريل سنة ١٩٢٠.

عَلَّمُونَا الصَّبْرَ يُطْفِي مَا اسْتَعَزَّ  
صَدْمَةٌ فِي الْغَرْبِ أَمْسَى وَقَعُهَا  
زَلْزَلَتْ فِي أَرْضِ مِصْرٍ أَنْفُسًا  
إِنَّمَا الْأَجْرُ لِمَفْجُوعِ صَبْرٍ  
فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ مَشْتُومِ الْأَثْرِ  
لَمْ يُزَلْزَلْهَا قَرَارُ الْمُؤْتَمَرِ

ساكني الأرض بأدهى وأمر  
فجنى أجمل طاقات الزهر  
فتهاووا قمرًا بعد قمر  
نمة الله قضى الإثنا عشر  
في مسار الغرب من صرف الغير  
وأصم السمع منا والبصر  
كُنِسَ الأعفر، والطير وكز  
مستطير اللب مفقور الظهر  
سائر النظرة من وقع الخبر  
عَضُّهَا الشُّكْلُ بِنَابِ فَعَقْرُ  
عَلَّمَ الأشجان سگان الشجر  
كلما صَفَّقَ طيرٌ واصطَحَرَ  
كلما غَوَّرَ نجمٌ أو ظَهَرَ  
أنه أفلت من كف القدر  
وبلاء ما لها منه مفر  
في تراث من بنيها مدخر  
إنما نقلتهم إحدى الكبرى  
في تراب الغرب كان المستقر  
في ربوع العلم شبرًا فنسر  
شاهدًا منا لكتاب السير  
ناشئ حيا ثراه وادكر  
قام في الغرب بمصر فافتخر  
صورت معجزة بين الصور  
أشرق العلم عليها وازدهر  
خير رمز لرجاء منتظر  
بصنيع من أياديك الغرر  
من بنينا فوق واديك انتثر

ما اصطدام النجم بالنجم على  
قطف الموت بواكير النهى  
وعدا الموت على أقمارنا  
في سبيل النيل والعلم وفي  
أي بدور الشرق ماذا نابكم  
نبا قطع أوصال المنى  
كم بمصر زفرة من حرها  
كم أب أسوان دام قلبه  
ساهم الوجه لِمَا حَلَّ به  
كم بها والدة والهة  
ذات نوح تحت أذيال الدجى  
نساء الأطيوار عن مؤنسها  
تسأل الأنجم عن واحدنا  
نهب العمر لمن يُنبئها  
ويح مصر، كل يوم حادث  
هان ما تلقاه إلا خطبها  
قد ظلمتم مجدهم في نقلهم  
فسواء في تراب الشرق أم  
أبيتم أن نرى يومًا لنا  
أضينتم أن تقيموا بينهم  
ومزارًا كلما يممه  
ودليلًا لابن مصر كلما  
كم مسلات لنا في أرضهم  
قمن رمزًا لعصور قد حلت  
فاجعلوا أمواتنا اليوم بها  
أمة الطليان خففت الأسي  
جمعت كفاك عقدًا زاهيا

وَمَشَى فِي مَوْكِبِ الدَّفْنِ لَهُمْ  
وَسَعَى كُلُّ امْرِيٍّ مُفْضِلٍ  
وَبَكَتْ أَفْلَانُكُمْ أَفْلَانَنَا  
وَصَنَعْتُمْ - صَنَعَ اللَّهُ لَكُمْ -  
قَدْ بَكَيْنَا لَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ  
فَحَفِظْتُمْ وَشَكَرْتُمْ صُنَعَنَا  
أَيُّ شَبَابِ النِّيلِ لَا تَقْعُدُ بِكُمْ  
إِنَّ مَنْ يَعْشَقُ أَسْبَابَ الْعُلَا  
فَاتْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ جَسَّمَكُمْ  
نَحْنُ فِي عَهْدِ جِهَادٍ قَائِمٍ  
مَنْ بَنِيكُمْ كُلُّ مِسْمَاحٍ أَعَزُّ  
بَادِيِ الْأَحْزَانِ مَخْفُوضِ النَّظَرِ  
بِدُمُوعِ رَوَّضَتْ تِلْكَ الْحَفْرُ  
فَوْقَ مَا يَصْنَعُهُ الْخَلُّ الْأَبْرُ  
يَوْمَ «مَسِينَا» فَأَرْخَصْنَا الدُّرُ  
وَبَنُو الرُّومَانِ أَوْلَى مَنْ شَكَرُ  
عَنْ خَطِيرِ الْمَجْدِ أَخْطَارُ السَّفْرِ  
يَطْرَحُ الْإِحْجَامَ عَنْهُ وَالْحَذْرُ  
فَوْقَ مَا تَحْمِلُ أَطْوَأُ الْبَشْرِ  
بَيْنَ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَمْ تَقْرُ

(٤٥) رثاء فقيد العلم والوطن محمد عاطف بركات باشا (المقطم في ١٣ سبتمبر

١٩٢٤)

(أُلْقِيَتْ فِي حِفْلِ تَأْبِينِهِ)

ثَمَّنَ الْمَجْدِ وَالْمَحَامِدِ غَالِي  
قَدْ هَوَى مِنْكُمْ ثَلَاثَةَ أَقْمَا  
مَاتَ «فَتْحِي» وَمَنْ لَنَا بِحِجَاهُ  
كَانَ أَعْجُوبَةَ الزَّمَانِ ذَكَاءُ  
و«سَعِيدٌ» وَكَانَ غُصْنًا نَدِيًّا  
وَقَضَى «عَاطِفٌ» وَكَانَ عَظِيمًا  
يَهْزِلُ النَّاسَ وَالزَّمَانَ، وَيَأْبَى  
سَاهِدُ الرَّأْيِ، نَائِمُ الْحَقْدِ، لِأَهْ  
قَدْ جَلَا سَيْفَ عَزْمِهِ صَيْقَلُ الْـ  
وَنَمَتْ رَأْيُهُ التَّجَارِبُ حَتَّى  
يَا شَهِيدَ الْإِصْلَاحِ غَادَرْتَ مِصْرًا  
أَلْ زَغْلُولَ فَاصْبِرُوا لِلْيَالِي  
رَخَلَتْ مِنْهُمْ بَرُوجُ الْمَعَالِي  
وَأَفَانِينَ فِكْرَهُ الْجَوَالِ  
وَمَضَاءٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ عُضَالِ  
فُتِّحَتْ فِيهِ زَهْرَةُ الْأَمَالِ  
صَادِقُ الْعِزْمِ مُطْمِئِنُّ الْخِلَالِ  
غَيْرَ جِدِّ مُوَاصِلٍ وَنِضَالِ  
عَنْ مَلَاهِي الْوَرَى، عَفِيفُ الْمَقَالِ  
نَفِي، فَأَرْبَى عَلَى السِّيُوفِ الصِّقَالِ  
بَاتَ أَمْضَى مِنْ نَائِذَاتِ النَّبَالِ  
وَهِيَ تَجْتَازُ هَوْلَ دَوْرِ انْتِقَالِ

لُ على هذه الخُطوبِ التوالي  
سُ، حريضٌ على البعيدِ المَنالِ  
عن مُناه غَوائلُ الآجالِ  
خاملُ الذكرِ في نعيمِ وخالِ  
ويَمرُّ الغرابُ بالأجيالِ  
لهفَ نَفسي عليك والجسمُ بالِ  
ءِ داءٍ يَهْدُ أُسَدَ الدُّحَالِ  
فيك مَشِي المَحَاذِرِ المُغْتَالِ  
تَتَجَلَّى في هيكَلِ من خيالِ  
فَمَضَتْ في سبيلها لا تُبالي  
هَدَمَ الموتُ عُمرَ باني الرجالِ  
بَحْرٍ قد دَبَّ في رُؤوسِ الجبالِ  
غَالٌ بعدَ الهدوءِ بالأشغالِ  
نامَه كانَ تحتِ تلكَ الرمالِ  
وهو فوقَ الفراشِ بادي الهُزالِ  
هُ اجتواءٌ وحَلٌّ عودَ الخلالِ  
تَ على السالفينِ مَعنى المُحالِ  
دَمَّرتها يدُ العصورِ الخوالي  
بَ» على العلمِ السنينِ الطوالِ  
لُمَجِدٌ مُوَفِّقٌ فَعَالِ  
قد رماها أعداؤها بالخيالِ  
قد أضرَّ الجيادَ ضيقُ المَجالِ  
كسفينِ يَعْبرُنَ مَجري القنالِ  
ها تُباري في السَّبْقِ رِيحَ الشمالِ  
فِيَبني بفضلهِ كلُّ غالِ  
و فَيُفضي به إلى شَرِّ حالِ  
إِنَّ في اسمِ الرئيسِ أيمنَ فالِ

لو تَرَيْتَنَ لاسْتطالَ بك النيبِ  
غيرَ أنَّ الردى، وإن كَثُرَ النا  
كلِّما قامَ مُصلِحٌ أَعجَلْتُهُ  
يُخطفُ النَّابِغُ النَبِيهَ وَيَبْقَى  
أَيَعِيشُ الرُّبُالُ في الغابِ جِلا  
كنتَ فوقَ الفراشِ والسقمُ بادِ  
لم يُزحزحك عن نهوضك بالأعبا  
شَغَلْتَكِ الجهودُ والداءُ يَمشي  
لم يدعُ منك غيرَ قوَّةِ نَفيسِ  
عجزَ السُّقْمُ عن بلوغِ مداها  
لم تَزَلْ في بِناءِ النَّشءِ حتَّى  
عَجَبَ النَّاسُ أنْ رأوا سَرطانَ الـ  
مَنْ رأى «عاطفاً» وقد وصلَ الأشـ  
ظَنُّ، أو كادَ، أنَّ أوَّلَ نَومِ  
أو رأى قوَّةَ العزيمةِ فيه  
ظَنُّ بَأَسِ الحديدِ فارَقَ مَثُوا  
قد تَبَيَّنَتْ كُلُّ مَعْنَى فأنكُرُ  
رُمتُ في أشهرِ صلاحِ أمورِ  
رُمتُ إصلاحَ ما جَنَّتْ يدُ «دلو  
وقليلُ عندي لها نصفُ جيلِ  
لم تكن مصرُ بالعقيمِ ولكن  
أفْسَحُوا للجيادِ فيها مجالاً  
أصْبَحَتْ في القيودِ تَمشي الهُوَيْنى  
فاصدعُوا هذه القيودَ وخالُوا  
عَرَفَ العَرَبُ كيف يَسْتثمرُ الجِدِ  
ودرى الشَّرْقُ كيف يَسْتَمريءُ اللـ  
فاتركوا اللهُوَ في الحياةِ وجِدُوا

فاصنعوا صنَعَ عاطف واذكروه  
يا مُحَبَّ الجِدالِ نَمَ مستريحًا  
صامتٌ يُسَكِتُ المَقوَّةَ فاعجب  
كلُّ شيءٍ إلا التحيةَ يُرَجِي  
إن بَكَتْ غيرَكَ النساءُ وأذرف  
فعلَى المصلحين مثلَكَ تبكي

آيةَ المجدِ - ذِكرةَ الأبطال  
ليس في الموتِ مَنقَذٌ للجِدالِ  
ويطِيءُ يَبزُّ خَطو العِجالِ  
فهي لله، والدُّنا للزوالِ  
نَ عليه الدموعُ مثلَ اللآلي  
ثمَّ تبكي جلائلُ الأعمالِ

### (٤٦) رثاء الأديب مصطفى لطفى المنفلوطي

رَجِمَ اللهُ صاحِبَ النظراتِ  
يا أميرَ البيانِ والأدبِ النضِ  
كيف غادرتنا سريعًا وعهدي  
أقفرتُ بعدك الأساليبُ واستر  
جَمَحَتْ بعدَكَ المعاني وكانت  
وأقامَ البيانُ في كلِّ نادٍ  
لَطَمَتْ «مجدلين» بعدَكَ حَدِيْدٌ  
وانطَوَّت رِقَّةُ الشعورِ وكانت  
كنتَ في مصرَ شاعرًا يَبهَرُ اللهُ  
فهِجَرْتَ الشُّعْرَ السَّرِيَّ إلى النشِ  
مُتَّ والناسُ عن مُصابِكَ في شُغْدِ  
شُغِلُوا عن أديبهم بِمَنجِيْبِ  
وأفاقوا بَعْدَ النجاةِ فألْفُوا  
قد بَكَكَ الرَّئيسُ وهو جريحُ  
لم تُبِقْ يا فتى المحامدِ مالاً  
كم أسألتُ لك اليراعةَ سَيْلاً  
لم تُؤثِّلْ مما كَسَبْتَ ولم تُحْ

غابَ عَنَّا في أحرَجِ الأوقاتِ  
رِ لَقد كنتَ فخرَ أمِّ اللغاتِ  
بك يا مصطفى كثيرَ الأناةِ  
حَى عِنانُ الرسائلِ المميتاتِ  
سَلِساتِ القِيادِ مُبتَدِراتِ  
مَأتَمًّا للبدائعِ الرائعاتِ  
ها وقامتَ قيامُهُ «العَبَراتِ»  
سلوَّةَ البائسينِ والبائساتِ  
سَبَ بآياتِ شِعرِهِ البيِّناتِ  
رِ فجئتُ الكُتَّابَ بالمُعْجَراتِ  
لِ بِجرِحِ الرَّئيسِ حامِي الحُماةِ  
هَمُّ فلم يَسْمَعُوا نداءَ النُّعاةِ  
منزَلَ الفضلِ مُقفرَ العَرَصاتِ  
ودموعُ الرَّئيسِ كالرَحَماتِ  
فلقد كنتَ مُغرَمًا بالهباتِ  
من نُضارِ يَفِيضُ فيضُ الفُراتِ  
سَبُّ على ما أرى حِسابَ المماتِ

مِتَّ عن يافع وخمسِ بناتٍ  
وتُراثُ الأديبِ في الشرقِ حُزْنٌ  
لا تَخْفُ عِثْرَةَ الزمانِ عليهم  
عَيْنُ سَعْدٍ تَزْعَاهُمُ بعد عيـ

لم تُخَلِّفْ لها سوى الذُّكْرِيَّاتِ  
لبنيه، وثروةٌ للرواةِ  
لا، ولا صَوْلَةَ الليلي العواتي  
نِ اللهُ فاهداً فقد وَجَدَتِ المواتي

### (٤٧) رثاء أحمد حشمت باشا

كان أحمد حشمت باشا من رجالات مصر في العصر السابق، وليَ مناصب القضاء والإدارة ثم وزيراً للمعارف «التربية والتعليم الآن».

وقد ناصر الأدب واللغة العربية في عصر اشتدت حملة الاستعمار والمبشّرين عليها شدة مسعورة، وكانت له — رغم منصبه الوزاري ووجود مستشار المعارف الإنجليزي — مواقف مشهودة، خرجت بفضلها اللغة العربية سليمة خالصة لأهلها، وحفظت عليهم لسانهم العربيّ المبين.

وكان من الطبيعيّ أن تقوم الصلة قويّة متينة بين حشمت باشا وشاعر النيل، وأن يقربّه الوزير إليه، ويعينه رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصريّة. فكان عملاً جريئاً من الوزير أن يعين في وظيفة حكوميّة، أديباً يطارد الاستعمار ويطارده الاستعمار في عصر الاستعمار.

ولقد رثاه الشاعر سنة ١٩٢٦ بهذه المرثية المنبعثة من ضمير ووجدان الشاعر الوطنيّ الوفيّ الكليم.

حَبَسَ اللسانَ وأطْلَقَ الدَّمَعا  
لكِ مِنْهُ قد طَوَّقَتْ عُنُقِي  
ماتَ الإمامُ وكان لي كَنَفًا  
فَلْيُشَمِّتِ الحُسَّادُ في رَجُلٍ  
ولتَحْمِلِ الأيَّامُ حَمَلَتَها  
إنِّي أرى من بَعْدِهِ سَلَلًا  
وأرى الندى مُسْتَوْجِشًا قَلْبًا  
نَاعِ أصَمَّ بِنَعْيِكَ السَّمْعَا  
ما إن أريدُ لَطَوَّقَها نَزْعًا  
وقَضَيْتِ أنتَ وكنْتَ لي دِرْعًا  
أَمَسَتْ مِنْهُ وأصْبَحَتْ صِرْعِي  
غاضَ المَعِينُ وأجْدَبَ المَرْعِي  
بيدِ العُلا وبأنفِها جَدْعًا  
وأرى المروءةَ أَقْفَرَتْ رِبْعًا



قد كان في الدنيا أبو حسنٍ  
 إن جاء ذو جاهٍ بمحمدٍ  
 فإذا نظرت إلى أنامله  
 سألني فإني من صنائعه  
 قد أخصبت أم اللغات به  
 تالله لولا أن يقال أتى  
 قد ضقت ذرعاً بالحياة، ومن  
 وعدت في بلدٍ تكفني  
 كم من صديق لي يحاسني  
 يسعى فيخفي لين ملمسه  
 كم حاولت هدمي معاولهم  
 أصبحت فرداً لا يناصرني  
 ومناهم أن يحطموا بيدي  
 ولرب حُرّ عابه نفر  
 من ذا يواسيني ويكلوني  
 لا جاه يحميني، ولا مدد  
 بك كنت أدفع كل عادية  
 وأقيل عثرة كل مبتئس  
 حتى نعى الناعي أبا حسنٍ  
 غيظ العداة فحاولوا سفهاً  
 زاموا له بتاً - وقد حملوا  
 يا دوحة للبر قد نشرت  
 ومنازة للفضل قد رفعت  
 ومثابة للرزق أحمدتها  
 إنني رثيتك والأسى جلل  
 لا عزو إن قصرت فيك فقد  
 سأفيك حقك في الرثاء كما

يولي الجميل ويحسن الصنعاً  
 وثراً شاهً بمثلها شفعا  
 تندی، حسبت بكفه نبعا  
 وسل «المعارف» كم جنت نفعاً  
 خصباً أدر لأهلها الضرعاً  
 بدعا، لطفت بقبيره سبعا  
 يقد أحبته يضق ذرعاً  
 فيه الشرور ولا أرى دفعا  
 وكان تحت ثيابه أفعى  
 عني مسارب حية تسعى  
 وأبى الإله فزادني رفعا  
 غير البيان، وأصبحوا جمعا  
 قلما أثار عليهم النقعا  
 لا يصلحون لنعله شسعا  
 في هذه الدنيا ومن يرعى  
 عني يرد الكيد والقدا  
 وأجيب في الجلى إذا ادعى  
 وأفي الحقوق وأنجح المسعى  
 فوددت لو كنت الذي ينعى  
 منه لحبل وادانا قطعاً  
 ظلماً - فكان لوضله ادعى  
 في كل صالحة لها فرعا  
 فوق الكنانة نورها شعاً  
 ما رد مسكيناً ولا دعا  
 والحزن يصدع مهجتي صدعا  
 جل المصاب وجاوز الوسعا  
 ترضى، إذا لم تقدر الرجعى